

رستم خانہ احمدیہ — حکمران عالی جناب بادشاہ

۱۷۸

۱۷۸

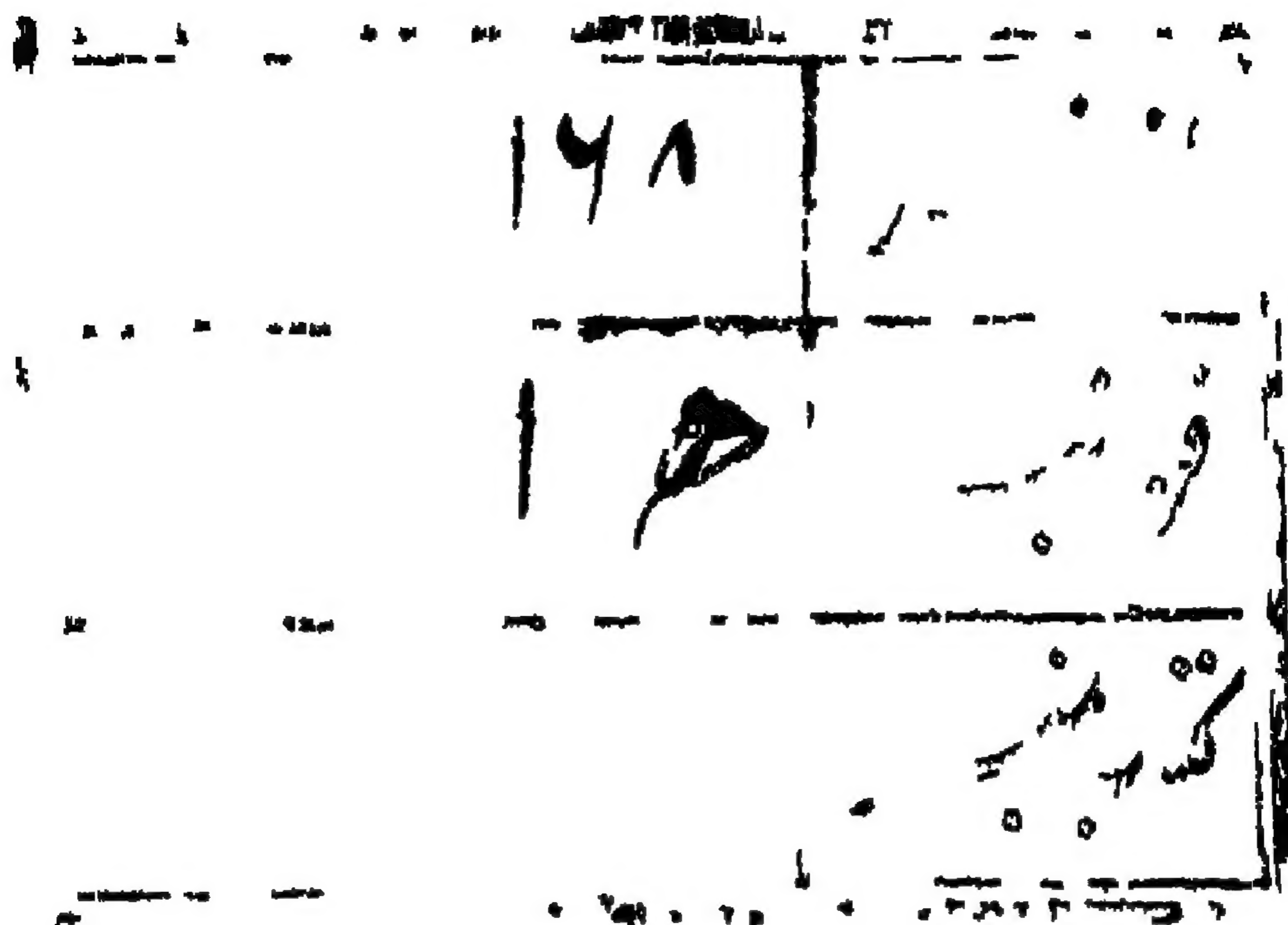
۱۷۸

دوب و مقالات لکشاہیہ العرب جز اول

الشیخ

۲۷





# مَقَالَاتُ

لبعض مشاهير كتّاب الـ

في الانشاء

## نُظُمَاتُ

فصل في حقيقة علم الادب واقسامه واركانه

— — — — —

البحث الاول

في حد علم الادب

( عن رمضاني و الخرجاني و جامع خضا تصرف )

( راجع الحز الاول من علم الادب صفحة ١ من التمهيد )

علم الادب علم يختص به عن جميع أنواع الخطأ في كلام  
أعرب لفظا وكتابة. وذات أن فائدة الخاطب وأخبارات في فدة  
العلوم واستفادتها لا تم تأييد بضابدين إلا بالالفاظ والكتابة  
وأحوالهما كان ضبط أحوالهما بما اعتنى به العلماء. فاستخرجوا من  
أحوالهما علوما سموها بالعلوم الأدبية لتوقف أدب الدرس عليها  
بالذات وادب النفس بالواسطة يتعرف منها استقائهم عما في الضمان



## البحث الثاني

### في تقسيم الادب وانواع العلوم الادبية

( عن الوطواط والجرجاني )

( راجع صفحة ٢ و ٣ من تمهيد علم الادب )

الْأَدَبُ نَوْعَانِ نَفْسِيٌّ وَكَسْبِيٌّ . فَالنَّفْسِيُّ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ يَهْتَمُّ لِمَنْ يُرِيدُ  
وَهُوَ مَا كَانَ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ الدَّالَّةِ عَلَى كَرَمِ الطَّبَاعِ . وَكَسْبِيٌّ  
مَا اسْتَفَادَتْهُ الْأَنْفُسُ مِنْ أَحَاسِنِ الْأَقْوَالِ الْإِخْلَاقِ بَاعْتِاقِ تَقَابُوسِ  
وَالْإِسْمَاعِ وَهُوَ الَّذِي تَرَجَّحَتْ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْوَضْعِ بَقِيَّةُ ذِكْرِهِ فِي  
النُّفُوسِ أَحْسَنَ مَوْقِعٍ لِذِمَّتِهِ لِأَجْلِ الْعُيُونِ بِالْإِجْلَالِ وَتَحْسُنُ  
النُّفُوسُ بِهِ لِمَلِيهَا إِلَيْهِ بِتَتَابُعِ الْإِذْلَالِ

وَأَمَّا تَقْسِيمُ الْأَدَبِ الْكَسْبِيِّ فَإِنَّهُ ائْتَحَفُوا فِي أَقْسَمِهِ فَذَكَرَ أَتَمُّ  
الْأَنْبَارِيُّ أَنَّهَا ثَمَانِيَةٌ وَقَسَمَهُ الْعَلَامَةُ الْجَرَجَانِيُّ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ فَرْعًا :  
لِعِلْمِ الْأَدَبِ أُصُولٌ وَفُرُوعٌ . أَمَّا الْأُصُولُ فَأَتَمَّجَتْ فِيهَا : ( ١ ) . ( ٢ ) . ( ٣ ) .  
الْمُفْرَدَاتِ ( مِنْ حَيْثُ جَوَاهِرُهَا وَمَوَادُّهَا وَهَيْئَاتُهَا فَعِلْمُ نَفْعٍ . وَمِنْ  
حَيْثُ صُورُهَا وَهَيْئَاتُهَا فَقَطْ فَعِلْمُ الصَّرْفِ . أَوْ مِنْ حَيْثُ كُنْهٌ بِ  
بَعْضِهَا يَبْغِضُ بِالْأَصَالَةِ وَالْفُرْعِيَّةِ فَعِلْمُ الْإِسْتِغْنَاءِ . ( ٤ ) . وَ ( ٥ ) .  
الْمُرَكَّبَاتِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ) . فَإِمَّا بِإِعْتِبَارِ هَيْئَاتِهَا التَّرَكِيبِيَّةِ وَتَأْدِينِ الْمَعْنَى  
الْأَصْلِيَّةِ فَعِلْمُ النُّحْوِ . وَإِمَّا بِإِعْتِبَارِ أَقَادَتِهَا لِمَعَانٍ مُتَغَايِرَةٍ لِأَنْشَاءِ مَعْنَى مَعْنَاهِ  
الْمَعْنَانِي . وَإِمَّا بِإِعْتِبَارِ كَيْفِيَّةِ تِلْكَ الْإِفَادَةِ فِي مَرَاتِبِ تَوْضُوحٍ وَمَعْنَاهِ



البيان. وعلم البديع دليل لعلمي المعاني والبيان داخل تحتها. (٣) وأما  
(عن المركبات الموزونة). فلأما من حيث وزنها فعلم العروض أو من  
حيث أوليها فعلم القوافي

وأما الفروع فالبحث فيها إما أن يتعلق بنقوش الكتابة فعلم  
الخط أو يختص بالمنظوم فالعلم المسى بقرض الشعر. أو بالنثر  
فعلم الإنشاء. أو لا يختص بشي. فعلم المحاضرات ومنه التواريخ

### البحث الثالث

## في موضوع علم الادب وادكانه

(مقدمة اس خلدون)

(راجع صفحة ٣ من تمهيد علم الادب)

هذا العلم لا موضوع له ينظر في اثبات عوارضه أو نفيها وإنما  
المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإفادة في فني المنظوم  
والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم. فيجمعون لذلك من كلام  
العرب ما عساه تحصل به الكلمة من شعر علي الطبقية وتجمع  
مساو في الإفادة ومسائل من اللغة والنحو مبسوطة أثناء ذلك  
متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر  
بعض من أيام العرب ليفهم به ما يقع في أشعارهم ومنها وكذلك  
ذكر الميم من الأنساب الشيرة والأخبار العامة. والمقصود بذلك  
كلوا أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم



وَمَنَاجِي بَلَائِهِمْ إِذَا تَصَفَّحَهُ . لِأَنَّهُ لَا تَحْصُلُ الْمَلَكَةُ مِنْ حِفْظِهِ إِلَّا  
 بَعْدَ فَهْمِهِ فَيُجْتَاجُ إِلَى تَقْدِيمِ جَمِيعِ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ فَهْمُهُ . ثُمَّ انْتَهَى  
 إِذَا أَرَادُوا حَدَّ هَذَا الْقَنْ قَالَوا : الْأَدَبُ هُوَ حِفْظُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ  
 وَأَخْبَارِهَا وَالْأَخْذُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِطَرَفٍ يُرِيدُونَ مِنْ عُلُومِ الْإِنْسَانِ  
 أَوِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ حَيْثُ مُتُونُهَا فَقَطُّ إِذْ لَا مَدْخَلَ بغيرِ ذَلِكَ  
 مِنَ الْعُلُومِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُتَأَخِّرُونَ عِنْدَ كَفْفِهِ  
 بِصِنَاعَةِ الْبَدِيعِ مِنَ التَّوْرِيَةِ فِي أَشْعَارِهِمْ وَتَرْسُلِهِمْ بِالْأَصْطِلَاحَاتِ  
 الْعِلْمِيَّةِ . فَاجْتِاجُ صَاحِبِ هَذَا الْقَنْ إِلَى أَصْطِلَاحَاتِ الْعُلُومِ أَيْكُونُ قَائِمًا  
 عَلَى فَهْمِهَا : وَسَمِعْنَا مِنْ شُيُوخِنَا فِي مَجَالِسِ التَّعْلِيمِ أَنَّ أَصُولَ هَذَا الْقَنْ  
 وَارْتِكَائَهُ أَرْبَعَةٌ دَوَائِنَ وَهِيَ : أَدَبُ الْكَاتِبِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ وَكِتَابُ  
 الْكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ وَكِتَابُ الْبَيَانِ وَالْتِّينِ لِلْجَحَاطِ وَكِتَابُ نَوَادِرِ  
 لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَلِّيِّ الْبَغْدَادِيِّ وَمَا سِوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ قَسِبَ لَهُ وَفُزِعَ  
 عَنْهَا وَكُتِبَ الْمُحَدِّثِينَ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ . وَكَانَ الْغِنَاءُ فِي الْعَدَدِ الْأَوَّلِ  
 مِنْ أَجْزَاءِ هَذَا الْقَنْ لِمَا هُوَ تَابِعٌ لِلشَّعْرِ إِذْ الْغِنَاءُ إِنَّمَا هُوَ تَحْيِيسُهُ .  
 وَكَانَ الْكِتَابُ وَالْفَضْلُ : مِنَ الْخَوَاصِّ فِي الدَّوَاوِلِ الْعَبَّاسِيَّةِ يَتَخَدُّونَ  
 أَنْفُسَهُمْ بِهِ جِرْصًا عَلَى تَحْصِيلِ آسَالِيْبِ الشَّعْرِ وَفَتْوَاهِ فَلَمْ يَكُنْ تَحْدِيدُ  
 قَادِمًا فِي الْعَدَالَةِ وَالْمُرُوءَةِ وَقَدْ أَلْفَ الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ  
 كِتَابَهُ فِي الْأَغَانِي جَمَعَ فِيهِ أَخْبَارَ الْعَرَبِ وَأَشْعَارَهُمْ وَنَسَبَهُمْ  
 وَأَيَّامَهُمْ وَدَوْلَهُمْ . وَجَعَلَ مَبْنَاهُ عَلَى الْغِنَاءِ فِي أَلْفَةِ صَوْتٍ أَتَتْ خَيْرُهَا  
 الْمُعْتُونَ لِلرَّشِيدِ فَاسْتَوْعَبَ فِيهِ ذَلِكَ أَتَمَّ اسْتِيعَابٍ وَدَدَهُ . وَعَدَرِي



إِنَّهُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ وَجَامِعُ أَشْتَاتِ الْحَاسِنِ وَالتَّارِيخِ وَالْغِنَاءِ وَمَسَائِرِ  
الْأَحْوَالِ . وَلَا يُعَدُّ بِكِتَابٍ فِي ذَلِكَ فِيمَا تَعْلَمُهُ وَهُوَ الْغَايَةُ الَّتِي  
يَسْتُرُ إِلَيْهَا الْأَدَبُ وَيَقِفُ عِنْدَهَا

### البحث الرابع

### في شرف الادب ومنافعه

( عن التعالي وابن عبد ربّه والوطواط )

( راجع صفحة ٢ من تمهيد علم الادب )

قَالَ أَصْنَمُ بْنُ صَيْفِي : الرَّجُلُ بِلَا آدَبٍ شَخْصٌ بِغَيْرِ آلَةٍ وَجَسَدٌ  
بِلَا رُوحٍ . وَقِيلَ : الْأَدَبُ أَكْرَمُ الْجَوَاهِرِ طَبِيعَةٌ وَأَنْفُسًا قِيَمَةٌ  
فَاطْلُبُوهُ فَإِنَّهُ زِيَادَةٌ فِي الْفَضْلِ وَالنَّبَاهَةِ وَمَادَّةٌ لِلْعَقْلِ وَدَلِيلٌ عَلَى  
الْمُرُوءَةِ وَنَسَبَةٍ لِلرَّأْيِ وَالصَّوَابِ وَصَلَابَةٍ فِي الْغُرَبَةِ وَأَيْنِسٌ فِي  
الْوَحْدَةِ وَجَمَالٌ فِي الْحَافِلِ وَصِلَةٌ فِي الْحَجَاسِ . وَإِذَا أَكْرَمَكَ النَّاسُ  
لِمَالٍ أَوْ سُلْطَانٍ فَلَا يُغْنِيكَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْكِرَامَةَ تَزُولُ بِزَوَالِهَا  
وَيُغْنِيكَ إِذَا أَكْرَمُوكَ إِيْدِينِ أَوْ آدَبٍ . قَالَ أَشَاعِرُ :

إِذَا أَلْفَتِي فَاتَهُ مَالٌ يُجَمِّسُهُ فَنِي التَّادِبِ بِمَا فَاتَهُ خَافُ  
هُوَ اللَّيَاسُ الَّذِي لَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ وَالْمُخَرَّجُ الدِّينُ فِيهِ الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ  
قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنِيهِ : تَادَبُوا فَإِنْ كُنْتُمْ مُلُوكًا بَرَزْتُمْ وَإِنْ  
كُنْتُمْ أَوْسَاطًا فُتُّمُ وَإِنْ أَعْوَزَكُمْ الْمَعَاشُ عِشْتُمْ . وَقِيلَ : إِنَّ  
الْأَدَبَ يُفِيدُ الرِّغَابَ أَجْلِيَّةً وَيُعِزُّ بِلا عَشِيرَةٍ وَيُنْجِي الْأَنْصَارَ بِغَيْرِ



رَؤْيَةٍ . قَالَ بَرْجَمَهْرُ : مَنْ كَثُرَ آدَبُهُ كَثُرَ شَرَفُهُ وَإِنْ كَانَ وَضِيعًا .  
وَبَعْدَ صِيَّتِهِ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيبًا وَكَثُرَتْ حَوَانِجُ  
النَّاسِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا . وَقَالُوا : مَنْ دَأَّبَ فِي طَرِيقِ الْأَدَبِ أَذْرَكَ  
حَاجَتَهُ وَمَلَكَ نَاصِيَتَهُ وَبَلَّ قَدْرَهُ وَنَبَهَ ذِكْرَهُ . يَثُوبُ الْأَدَبُ عَنْ  
النَّسَبِ وَلَا يَنْفَعُ نَسَبٌ بِلَا آدَبٍ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

كَمْ مِنْ خَسِيسٍ وَضِيعٍ الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ فِي الْعِزِّ بَيْتٌ وَلَا يُنْسَى إِلَى نَسَبٍ  
قَدْ صَارَ بِالْأَدَبِ الْخَمُودُ ذَا شَرَفٍ غَالٍ وَذَا حَسَبٍ تَحْفُضُ وَذَا نَسَبٍ  
يُعْلِي التَّأْدَبُ أَقْوَامًا وَيَرْفَعُهُمْ حَتَّى يُسَاوُوا ذَوِي الْأَعْلَاءِ فِي الرُّتَبِ  
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ بَعْضِ الْأَعَاجِمِ يَتَخَيَّرُ وَيَعْتَذِرُ :

مَا لِي عَقْلِي وَهَيْتِي حَسْبِي مَا أَنَا مَوْلَى وَلَا أَنَا عَرَبِي  
وَإِذَا أَنْتَنِي مُنْتَمٍ إِلَى أَحَدٍ فَإِنِّي مُنْتَمٍ إِلَى آدَبِي  
فَا لَبَسُوا إِذَا الْأَدَبُ حُلَّةٌ وَتَرَيْتَهُ جِلْيَةً فَإِنَّهُ أَنْفَقَ مَعَاشَ وَآجَمَلُ  
رِيَاشٍ إِنْ أَخْتَجْتُمْ إِلَيْهِ كَانَ لَكُمْ مَالًا وَإِنْ أَسْتَعْنَيْتُمْ عَنْهُ كَانَ لَكُمْ  
جَمَالًا

## فصل في قوى العقل الغريزية

### البحث الأول

في العقل وشرفه واصل تسميته وتقسيه

( عن الماوردي باختصار وتصرف )

( راجع صفحة ٣ من توطئة علم الادب )

اعلم ان لكل فضيلة اُسا ولكل اُدب ينبوعا. وَاَسُّ الْفَضَائِلِ  
وَيَنْبُوعُ الْأَدَابِ هُوَ الْعَقْلُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلَّذِينَ أَضَلَّاهُ وَلِلدُّنْيَا  
عِمَادًا فَأَوْجِبَ الَّذِينَ يَكْمُلُ بِهِ وَجَعَلَ الدُّنْيَا مُدَبَّرَةً بِأَحْكَامِهِ وَأَلْفَ بِهِ  
بَيْنَ خَلْقِهِ مَعَ اخْتِلَافِ هِمَمِهِمْ وَمَآرِبِهِمْ . قَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : الْعَقْلُ  
خَيْرُ الْمَوَاهِبِ وَالْجَهْلُ شَرُّ الْمَصَائِبِ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَّانَ :  
يَزِينُ الْفَقِي فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهُ  
يَشِينُ الْفَقِي فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَاقُهُ وَمَنَاسِبُهُ  
يَعِيشُ الْفَقِي بِالْعَقْلِ فِي النَّاسِ إِنَّهُ عَلَى الْعَقْلِ يَجْرِي عِلْمُهُ وَتَجَارِبُهُ  
وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ فَلَيْسَ مِنْ الْأَشْيَاءِ شَيْءٌ يُقَارِبُهُ  
إِذَا اكْتَمَلَ الرَّحْمَانُ الْمَرْءَ عَقْلَهُ فَقَدْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَآرِبُهُ  
وَقَالَ مُطَرِّفٌ : مَا أَوْتِيَ الْعَبْدُ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلُ  
مِنَ الْعَقْلِ . وَيُقَالُ : مَا تَمَّ دِينُ أَمْرِي حَتَّى يَتِمَّ عَقْلُهُ . قَالَ بَرْزَجْمَهْرٌ :  
الْعَقْلُ كَأَلْسِنَتِكَ إِنْ خَبَأَتْهُ عَيْنٌ وَإِنْ بَعَثَتْهُ نَفْسٌ . وَقَالُوا : الْعَقْلُ  
كَنُورٍ وَضَعَهُ اللَّهُ طَبْعًا وَغَرَزَهُ فِي الْقَلْبِ كَالنُّورِ فِي الْعَيْنِ وَهُوَ الْبَصَرُ .



وَكَمَا يُدْرِكُ بِالْبَصَرِ شَوَاهِدُ الْأُمُورِ كَذَلِكَ يُدْرِكُ بِثُبُورِ الْعَقْلِ كَثِيرٌ  
مِنَ الْمَخْجُوبِ وَالْمُسْتَوْرِ. وَعَمَى الْقَلْبُ كَعَمَى الْبَصَرِ. قَالَ بَرْجَسِي:  
الْإِنْسَانُ صُورَةٌ فِيهَا عَقْلٌ فَإِنْ أَخْطَأَهُ الْعَقْلُ وَلَزِمَتْهُ الْحُدُودَةُ فَيَسِ  
بِإِنْسَانٍ. قَالَ الْمُسَيَّبِيُّ:

لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْعَةٍ أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ  
وَسُمِّيَ الْعَقْلُ عَقْلاً تَشْبِيهاً بِعَقْلِ النَّاقَةِ (١) لِأَنَّ الْعَقْلَ يَنْتَبِهُ  
الْإِنْسَانُ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَى شَهْوَاةٍ إِذَا قُبِحَتْ كَمَا يَنْتَبِهُ الْعَقْلُ مِنَ  
مِنَ الشُّرُودِ إِذَا تَفَرَّتْ. وَإِذَلِكَ قَالَ عَامِرُ بْنُ قَيْسٍ: إِذَا عَقَلْتَ  
عَقْلَكَ عَمَّا لَا يَنْبَغِي فَأَنْتَ عَاقِلٌ

### البحث الثاني

#### في تقسيم العقل الى غريزي ومكتسب

( عن الوطواط والماوردي )

إِعْلَمْ أَنَّ بِالْعَقْلِ تُعْرَفُ حَقَائِقُ الْأُمُورِ وَيُفْصَلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْغَيِّبِ  
وَالسَّيِّئَاتِ وَقَدْ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ غَرِيزِيٍّ وَمَكْتَسَبٍ. قَالَ الْخَلْبُزَارِيُّ:  
الْعَقْلُ عَقْلَانِ عَقْلٌ تَفَرَّدَ اللَّهُ بِصَنْعِهِ وَهُوَ الْأَصْلُ. وَعَقْلٌ يَنْتَبِهُ  
الْمَرْءُ بِهِ وَهُوَ الْفَرْعُ فَإِذَا اجْتَمَعَا قَوَى كُلُّ وَاحِدٍ وَنَهَمَا صَاحِبَهُ تَقْرِيباً  
النَّارِ فِي الظُّلْمَةِ. وَلِذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ:  
رَأَيْتُ الْعَقْلَ عَقْلَيْنِ قَطْبُوعٌ وَهَسْمُوعٌ

١ يُقَالُ عَقْلُ النَّاقَةِ عَقْلاً إِي رِبْطُهَا فِي وَسْطِ ذِرَاعَيْهَا مَجْبُولٌ وَيُسَمَّى لِحْيَتُهَا:

فَلَا يَنْفَعُ مَسْمُوعٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَطْبُوعٌ  
كَمَا لَا تَنْفَعُ الشَّمْسُ وَضُوءُهَا أَلَمِينَ تَمْنُوعٌ \*

### البحث الثالث

## في العقل الغريزي وتعريفه

( عن الماوردي باختصار )

إِنَّ الْعَقْلَ الْغَرِيزِيَّ هُوَ الْعَقْلُ الْحَقِيقِيُّ وَلَهُ حَدٌّ يَتَعَلَّقُ بِهِ  
التَّكْلِيفُ لَا يَجَاوِزُهُ إِلَى زِيَادَةٍ وَلَا يَنْقُصُهُ عَنْهُ إِلَى نُقْصَانٍ . وَبِهِ

\* قد قسم القزويني القوى العقلية الى اربعة اقسام مرجعها الى هذين القسمين  
قال: القوى العقلية اربعة اقسام. (الاول) القوة التي بها يفارق الانسان البهائم وهي  
التي بها استعد لقبول العلوم النظرية وتدير الصناعات الفكرية فيقال انها القوة  
الغريزية بها يستعد الانسان لادراك العلوم النظرية. فكما ان الحياة هي الجسم للحركات  
الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك هذه القوة الغريزية هيئة الانسان للعلوم  
النظرية والصناعات الفكرية والحكماء يقولون لها العقل الهولاني وهي مجرد  
الاستعداد الذي هو موجود في الطفل وغير موحود في ولد البهيمة. (الثاني) القوة التي  
تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز جواز الجائزات واستحالة المستحيلات كما هم  
بان الاثنين اكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون في مكانين فيقال: ان  
التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة والحكمة يسمونه العقل بالملكة .  
(والثالث) قوة تحصل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجاري الاحوال فمن اتصف بها  
يقال انه عاقل في العادة ومن لم يتصف بها يقال انه غيبي غمر. فيقال لها معان مجتمعة  
في الذهن من مقدمات تستنبط بها المصالح في الاعراض . (الرابع) قوة بها تعرف  
حقائق الامور وعواقبها فتتمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وتحتمل المكروه  
العاجل لسلامة الآجل . فاذا حصلت هذه القوة يسمى صاحبها عاقلا من حيث ان  
اقدامه واحكامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة. والاولان  
بالطبع والاخيران بالاكْتِسَاب



يُمَازَ الْإِنْسَانُ عَنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ فَإِذَا تَمَّ فِي الْإِنْسَانِ نَسَبِيٌّ فَأَقْلَبُ  
وَخَرَجَ بِهِ إِلَى حَدِّ الْكَمَالِ كَمَا قَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :  
إِذَا تَمَّ عَقْلُ الْمُرْتَمِّتِ أُمُورُهُ وَتَمَّتْ أَمَانِيهِ وَتَمَّ نَسَبُهُ  
وَلتَخْتَلَفَ النَّاسُ فِي حَدِّ الْعَقْلِ وَفِي حَقِيقَتِهِ عَلَى مَذَاهِبَ سَتِي فَقُلْ  
قَوْمٌ : هُوَ جَوْهَرٌ لَطِيفٌ يُفَصَّلُ بِهِ بَيْنَ الْحَقَائِقِ الْمَعْلُومَاتِ . . . وَهَذَا  
الْقَوْلُ فِي الْعَقْلِ بِأَنَّهُ جَوْهَرٌ لَطِيفٌ فَاسِدٌ مِنْ وَجْهَيْنِ : ( أَحَدُهُمَا )  
أَنَّ الْجَوَاهِرَ مُتَمَاثِلَةٌ فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوجِبَ بَعْضُهَا مَا لَا يُوجِبُ سَائِرُهَا  
وَلَوْ أَوْجَبَ سَائِرُهَا مَا يُوجِبُ بَعْضُهَا لَأَسْتَعْنَى الْعَقْلُ بِوُجُودِ نَفْسِهِ عَنْ  
وُجُودِ عَقْلِهِ (١) . (وَالثَّانِي) أَنَّ الْجَوْهَرَ يَصِحُّ قِيَامُهُ بِذَاتِهِ فَأَوْكَالُ الْعَقْلِ  
جَوْهَرًا لَجَازَ أَنْ يَكُونَ عَقْلٌ بِغَيْرِ عَاقِلٍ كَمَا جَازَ أَنْ يَكُونَ جَنَمٌ بِغَيْرِ  
عَقْلٍ . فَأَمَّتَعَ بِهَذَيْنِ أَنْ يَكُونَ الْعَقْلُ جَوْهَرًا . وَقَالَ آخِرُونَ : الْعَقْلُ  
هُوَ الْمَذْرُوكُ لِلْأَشْيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ حَقَائِقِ الْمَعْنَى . وَهَذَا الْقَوْلُ  
وَأِنْ كَانَ أَقْرَبَ مِمَّا قَبْلَهُ فَبَعِيدٌ مِنَ الصَّوَابِ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ وَهُوَ :  
أَنَّ الْإِذْرَاقَ مِنْ صِفَاتِ الْحَيِّ (٢) وَالْعَقْلَ عَرَضٌ يَسْتَحِيلُ ذَلِكَ وَمِنْ كَيْفِ  
يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ مُتَلَدِّذَا أَوْ أَلْمَا أَوْ مُشْتَبِيًا (٣) . وَقَالَ آخِرُونَ مِنْ

(١) يُرِيدُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْعَقْلُ جَوْهَرًا مُخْتَلَفًا عَنْ جَوْهَرِ النَّفْسِ مَلَامَةً لَهَا لَأَمْسَكَ فِي  
جَمِيعِ أَجْزَائِهَا لَانِ النَّفْسَ وَالْعَقْلَ سَيِّطَانِ مُتَمَاثِلَيْنِ فِي ذَلِكَ وَإِذَا تَمَّ الْإِتِّفَاقُ كَانَ جَوْهَرًا  
النَّفْسِ وَجَوْهَرِ الْعَقْلِ وَاحِدًا فَيَسْتَعْنَى الْإِنْسَانُ عَنْ عَقْلِهِ بِوُجُودِ نَفْسِهِ وَهَذَا بِأَسْلٍ  
(٢) يُرِيدُ هَاهَا بِالْإِدْرَاقِ عَلَى مَا حَدَّثَهُ الْحُكَمَاءُ تَمَثُّلَ حَقِيقَةِ أَتَيْءٍ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ  
حُكْمٍ عَلَيْهِ أَوْ اثْبَاتٍ وَيُسَمَّى أَيْضًا التَّصَوُّرَ وَهَذَا يَعْنِي كُلَّ حَيْثُ لَا يَجْتَصِرُ إِلَّا لِنَفْسٍ مُتَعَدِّ  
(٣) أَيْ أَنَّ الْعَقْلَ لَا يُمْكِنُ إِدْرَاقُهُ هَذِهِ الْحَزَائِيَّاتِ كَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُتَلَدِّذَا  
أَوْ أَلْمَا أَوْ مُشْتَبِيًا . لَأنَّ اللَّدَّةَ وَالْأَلَمَ وَالتَّهْوَةَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْمَرْكَبِ

الْمُسْكِلِينَ : الْعَقْلُ هُوَ حَقٌّ مُلُومٌ ضَرُورِيٌّ . وَهَذَا لِحَدِّ غَيْرِ تَحْصُورٍ  
لَمَّا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْإِجْمَالِ وَيَتَأَوَّلُهُ مِنَ الْإِحْتِمَالِ . وَالْحَدُّ إِنَّمَا هُوَ بَيَانُ  
التَّحْدُودِ بِمَا يَنْفِي عَنْهُ الْإِجْمَالُ وَالْإِحْتِمَالُ . وَقَالَ آخَرُونَ وَهُوَ الْقَوْلُ  
الصَّحِيحُ : إِنَّ الْعَقْلَ هُوَ الْعِلْمُ بِالْمَذَرَكَاتِ الضَّرُورِيَّةِ . وَذَلِكَ نَوْعَانِ :  
أَحَدُهُمَا مَا وَقَعَ عَنْ ذَلِكَ الْخَوَاسِ وَالثَّانِي مَا كَانَ مُبْتَدِئًا فِي النَّفْسِ .  
فَأَمَّا مَا كَانَ وَاقِعًا عَنْ ذَلِكَ الْخَوَاسِ فَمِثْلُ الْمَرِيَّاتِ الْمَذَرَكَةِ بِالنَّظَرِ  
وَالْأَصْوَاتِ الْمَذَرَكَةِ بِالسَّمْعِ وَالطُّعُومِ الْمَذَرَكَةِ بِالدَّوْقِ وَالرَّوَائِحِ  
الْمَذَرَكَةِ بِالشَّمِّ وَالْأَجْسَامِ الْمَذَرَكَةِ بِاللَّمْسِ . فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ  
يَمُنُّ لَوْ أَدْرَكَ بِحَوَاسِهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ تَبَيَّنَ لَهُ هَذَا النَّوعُ مِنَ الْعِلْمِ .  
لِأَنَّهُ خُرُوجُهُ فِي حَالِ تَغْيِيزِ عَيْنِهِ مِنْ أَنْ يَذَرَكَ بِهَا وَيَعْلَمَ لَا يَخْرُجُهُ  
مِنْ أَنْ يَكُونَ كَامِلَ الْعَقْلِ مِنْ حَيْثُ عِلْمٌ مِنْ حَالِهِ أَنْ لَوْ أَدْرَكَ  
لَعِلِمَ . وَأَمَّا مَا كَانَ مُبْتَدِئًا فِي النَّفْسِ فَكَأَنَّ الْعِلْمَ بِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يَخْلُو  
مِنْ وُجُودٍ أَوْ عَدَمٍ . وَأَنَّ الْمَوْجُودَ لَا يَخْلُو مِنْ حَدُوثٍ أَوْ قِدَمٍ .  
وَأَنَّ مِنَ الْحَالِ اجْتِمَاعَ الضِّدَّيْنِ . وَأَنَّ الْوَاحِدَ أَقْلٌ مِنَ الْإِثْنَيْنِ .  
وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْعِلْمِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَنْتَفِيَّ عَنِ الْعَاقِلِ مَعَ سَلَامَةِ حَالِهِ  
وَكَمَالِ عَقْلِهِ . فَإِذَا صَارَ عَالِمًا بِالْمَذَرَكَاتِ الضَّرُورِيَّةِ مِنْ هَذَيْنِ النَّوعَيْنِ  
فَهُوَ كَامِلُ الْعَقْلِ

الانساني . ولإدراك العقل ينتهي ان تحدد مادته عن المحسوسات وهذا ما يصعب  
العقل بالعمل فتنتقل المفردات بذلك الى حالة اكلييت

## البحث الرابع في العقل المكتسب ( عن الماوردي )

إِنَّ الْعَقْلَ الْمَكْتَسَبَ هُوَ نَتِيجَةُ الْعَقْلِ الْغَرِيزِيِّ وَهُوَ نَهَايَةُ  
الْمَعْرِفَةِ وَصِحَّةِ السِّيَاسَةِ وَإِصَابَةِ الْفِكْرَةِ وَلَيْسَ لِهَذَا حَدٌّ لِأَنَّهُ يَنْسَبِي  
إِنْ اسْتُعْجِلَ وَيَقْصُرُ إِنْ أَهْمِلَ . وَغَاوُهُ يَكُونُ بِأَحَدِ وَجْهَيْنِ :  
( الْوَجْهُ الْأَوَّلُ ) بِكَثْرَةِ الْأَسْتِعْمَالِ إِذَا لَمْ يَعَارِضْهُ مَانِعٌ مِنْ هَوَى  
وَلَا صَادٌّ مِنْ شَهْوَةٍ كَالَّذِي يَحْصُلُ لِذَوِي الْأَسْنَانِ مِنَ الْحُكْمَةِ وَصِحَّةِ  
الرَّوْيَةِ لِكَثْرَةِ التَّجَارِبِ وَتَمَارَسَةِ الْأُمُورِ . وَلِذَلِكَ جَمَدَتْ أَعْرَابُ  
آرَاءِ الشُّيُوخِ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَشَايِخُ أَشْجَارُ الْوَقَرِ . وَمَنْ جَاعَ  
الْأَخْبَارِ . لَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ . وَلَا يَسْقُطُ لَهُمْ وَهْمٌ . إِنْ رَأَوْكَ فِي  
قَبِيحٍ صَدُّوكَ . وَإِنْ أَبْصَرُوكَ عَلَى جَمِيلٍ أَمَدُّوكَ . وَقِيلَ : عَالِيكُمْ  
بِآرَاءِ الشُّيُوخِ فَإِنَّهُمْ إِنْ فَقَدُوا ذِكَاءَ الطَّبَعِ فَقَدْ مَرَّتْ عَلَى عَيْنِهِمْ  
وُجُوهُ الْعَبَرِ . وَتَصَدَّتْ لِاسْتِمَاعِهِمْ آثَارُ الْغَيْرِ . وَقِيلَ فِي مَنْشُورِ  
الْحِكْمِ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ نَقَصَتْ قُوَّةُ بَدَنِهِ وَزَادَتْ قُوَّةُ عَمَلِهِ : وَقَالَ  
فِيهِ : لَا تَدْعُ الْآيَامُ جَاهِلًا إِلَّا أَدَبَتْهُ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :  
كَفَى بِالتَّجَارِبِ قَادًّا وَبِتَقَلُّبِ الْآيَامِ عِظَةً . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ :  
التَّجْرِبَةُ مِرَاةُ الْعَقْلِ . وَالْعِرَّةُ ثَمَرَةُ الْجَهْلِ . وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ :  
كَفَى مُخْبِرًا عَمَّا بَقِيَ مَا مَضَى وَكَفَى عِبْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا جَرُّوا . وَمِنْ  
بَعْضِ الشُّعْرَاءِ :



أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَقْلَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ وَلَكِنْ تَأْمُ الْعَقْلَ طُولُ التَّجَارِبِ  
وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا طَالَ عُمُرُ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ آفَةٍ أَفَادَتْ لَهُ الْأَيَّامُ فِي كَرِّهَا عَقْلًا  
( وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّلَاثِي ) فَقَدْ يَكُونُ بِفَرْطِ الذِّكَاةِ وَحُسْنِ الْفِطْنَةِ  
وَبَذَلِكَ جُودَةُ الْخُدْسِ فِي زَمَانٍ غَيْرِ مُهْمَلٍ لِلْخُدْسِ . فَإِذَا أَمْتَرَجَ بِالْعَقْلِ  
الْعَرِيزِي صَارَتْ نَتِيجَتُهُمَا تَوْأَلْعَقْلُ الْمَكْتَسَبِ . كَالَّذِي يَكُونُ فِي  
الْأَحْدَاثِ مِنْ وَفُورِ الْعَقْلِ وَجُودَةِ الرَّأْيِ حَتَّى قَالَ هَرِمٌ بْنُ قُطَيْبَةَ حِينَ  
تَنَافَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِيِّ وَعَلْقَمَةُ بْنُ عَلَاثَةَ : عَلَيْكُمْ بِالْخُدْسِ  
الْتَّنِ . الْحَدِيدِ الذِّهْنِ . وَلَعَلَّ هَرِمًا أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَهُمَا عَنْ نَفْسِهِ  
فَاعْتَذَرَ بِمَا قَالَ . لَكِنْ لَمْ يُنْكِرَا قَوْلَهُ إِذْعَانًا لِلْحَقِّ فَصَارَا إِلَى أَبِي  
جَهْلٍ لِحِدَاثَةِ سِنِّهِ وَحِدَّةِ ذِهْنِهِ . فَأَبَى أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا فَرَجَعَا إِلَى  
هَرِمٍ فَحَكَمَ بَيْنَهُمَا . وَفِيهِ قَالَ لَبِيدٌ :

يَا هَرِمُ ابْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا إِنَّكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْمًا مُعْجِبًا  
وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ : عَلَيْكُمْ بِمُشَاوَرَةِ الشَّبَابِ فَإِنَّهُمْ يُتَّجُونَ  
رَأْيًا لَمْ يَنَاهَ طُولُ الْقِدَمِ . وَلَا اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ رُطُوبَةُ الْهَرَمِ . وَقَدْ  
قَالَ الشَّاعِرُ :

رَأَيْتُ الْعَقْلَ لَمْ يَكُنْ أَتْيَابًا وَلَمْ يُقَسَّمْ عَلَى عَدَدِ السِّنِينَ  
وَلَوْ أَنَّ السِّنِينَ تَقَاسَمَتْهُ حَوَى الْأَمَاءُ أَنْصَبَ الْبَيْنَا  
وَحَكَى الْأَضْمَعِي قَالَ : قُلْتُ لِغُلَامٍ حَدَّثَ مِنْ أَوْلَادِ الْعَرَبِ  
كَانَ يُجَادِثُنِي بِفَصَاحَةٍ وَمَلَاخَةٍ : أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ



مِئَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ وَأَنْتَ أَحَقُّ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَقُلْتُ : وَلَمْ . قَالَ :  
 أَخَافُ أَنْ يَخْنِي عَلَيَّ حَقِّي جِنَايَةَ تَذَهَبُ بِمَالِي وَيَبْقَى عَلَيَّ حَقِّي . فَأَنْظِرْ  
 إِلَيَّ هَذَا الصَّبِيَّ كَيْفَ اسْتُخْرِجَ بِفَرَطِ ذِكَايَ وَأَسْتَشْبِطَ بِجُودَةِ قَرِينَتِهِ مَا  
 لَعَلَّهُ يَدِيقُ عَلَيَّ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي سِنًا وَأَكْثَرُ تَجَرِبَةً . وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا  
 الذِّكَاةِ وَالْفِطْنَةِ مَا حَكَى ابْنُ قُتَيْبَةَ : إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَرَّ بِصَبِيَّانِ  
 يَلْعَبُونَ وَفِيهِمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَهَرَّبُوا مِنْهُ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ :  
 مَا لَكَ لَا تَهْرُبُ مَعَ أَصْحَابِكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ أَكُنْ عَلَى  
 رِييَةٍ فَأَخَافُكَ وَلَمْ يَكُنِ الطَّرِيقُ ضَيِّقًا فَأَوْسَعَ لَكَ . فَأَنْظِرْ مَا أَتَذَكَّرُهُ  
 هَذَا الْجَوَابُ مِنَ الْفِطْنَةِ وَقُوَّةِ أَلَمْنَةٍ وَحُسْنِ الْبَدِيئَةِ كَيْفَ نَفَى عَنْهُ  
 اللَّوْمَ وَأَثَبَتْ لَهُ النَّجَّةَ فَلَيْسَ لِلذِّكَاةِ غَايَةٌ . وَلَا جُودَةُ أَقْرَبِيَّةٍ نَهَايَةٌ

### البحث الخامس

## في التصور والتمثل

( من كتاب زجر النفس لهرمس )

يَا نَفْسُ إِنَّ مُبْدِعَ الْأَشْيَاءِ وَمُنْشِئَهَا جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ  
 أَبَدَكَ وَجَعَلَكَ ذَاتَ التَّصَوُّرِ وَالتَّمَثُّلِ . فَأَمَّا التَّصَوُّرُ فَتَصَوُّرُ الْأَشْيَاءِ  
 عَلَى حَقِيقَتِهَا مَا أَبَدَعَهُ مُبْدِعُهُ . وَأَمَّا التَّمَثُّلُ فَتَمَثُّلُكَ مَا خَفِيَ عَنْكَ مِنْ  
 عَالَمِ الْعَقْلِ بِمَا شَاهَدْتَهُ فِي عَالَمِ الْحِسِّ وَمِثْلًا بِمِثْلٍ وَمَعْنَى بِمَعْنَى كَمَا  
 أَنَّ تَدُلُّ ذَاتُ الصُّورَةِ الْمَطْبُوعَةِ فِي الشَّمْعِ عَلَى مِثْلِهَا وَحَقِيقَتِهَا فِي  
 الطَّابِعِ وَكَمَا تَدُلُّ الصُّورَةُ الْمُمَثِّلَةُ فِي الطَّابِعِ عَلَى مَعْنَى حَقِيقَتِهَا فِي  
 نَفْسِ مُمَثِّلِهَا وَمَصَوِّرِهَا وَكَمَا يُؤَيِّرُ آتَاءُ فِي الزَّمَانِ عَالَمِي حَرَكَاتِهِ وَتَوَجُّهِ

## البحث السادس

### الخيال والخيالي

(عن الحاج خلعاً بتصرف)

(راجع صفحة ٥ من توطئة عام الادب)

الخيال في اللغة بمعنى الشخص وعند الحكماء يطلق على إحدى الحواس الباطنة. وهو قوة تحفظ الصور المرتبسة في الجس المشترك إذا غابت تلك الصور عن الحواس الباطنة. ومحلها مرخّر التجويف الأول من التجاويف الثلاثة للدماغ عند الجمهور (١). وأستدلوا على وجود الخيال بأننا إذا شاهدنا صورة ثم ذهبنّا عنها زماناً ثم نشاهد مرة أخرى نحكم عليها بأنها هي التي شاهدناها قبل ذلك. فلو لم تكن تلك الصورة محفوظة فينا زمان الدهول لامتنع الحكم بأنها هي التي شاهدناها قبل ذلك. (والخيالي) يطلق على الصورة المرتبسة في الخيال المتأدية إليه من طرق الحواس. وقد يطلق على الغدوم الذي اخترعته الخيلة وركبته من الآه ور الحسوسة أي المدركة بالحواس الظاهرة. ويقولنا من الآه ور الحسوسة خرج الوهمي بمعنى ما اخترعته القوة المخيلة أخيراً صرفاً على نحو الحسوسات وبهذا المعنى يستعمل في باب التشبيه كما في قول الشاعر :

وَكَانَ نَحْبَرَ الشَّقِيقِ مِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ  
أَعْلَامُ يَاقُوتٍ نَشْرُ نَ عَلَى رِيَّاحٍ مِنْ زَبْرَجَدَ

(١) ليس هذا الرأي بمقرر

فَإِنَّ الْأَعْلَامَ الْيَاقُوتِيَّةَ الْمُنْشُورَةَ عَلَى الرِّمَاحِ الزَّبْرَجْدِيَّةِ . مِمَّا لَا  
يُذَرِّكُهُ أَحْسُ لَإِنَّ أَحْسَ إِنَّمَا يُذَرِّكُ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْمَادَّةِ حَاضِرَةٌ  
عِنْدَ الْمَذَرِكِ عَلَى هَيْئَاتٍ مَحْسُوسَةٍ تَخْصُوصَةً بِهِ . لَكِنَّ مَادَّةَ أَلْتِي  
يَتَرَكَّبُ هُوَ مِنْهَا كَالْأَعْلَامِ وَالْيَاقُوتِ وَالرِّمَاحِ وَالزَّبْرَجْدِ كُلِّ وَنَهَا  
مَحْسُوسٌ بِالْبَصَرِ

### البحث السابع

### في الحافظة

( عن الماوردي باختصار )

( راجع صفحة ٦٥ من توطئة علم الادب )

رُبَّمَا اسْتَثْقَلَ الْمُتَعَلِّمُ الدَّرْسَ وَالْحِفْظَ وَاتَّكَلَ بَعْدَ فَهْمِ الْمَعَانِي  
عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْكُتُبِ وَالْمُطَالَعَةِ فِيهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ فَلَا يَكُونُ إِلَّا  
كَمَنْ أَطْلَقَ مَا صَادَهُ ثِقَّةً بِالْقُدْرَةِ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِلَهْتِنَاعِ مِنْهُ فَلَا تُعْتَبَرُ  
الثِّقَةُ إِلَّا نَحْلاً وَالتَّفْرِيطُ إِلَّا نَدَمًا . وَهَذِهِ حَالٌ قَدْ يَدْعُو إِلَيْهَا أَحَدُ  
ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : الضَّجْرُ مِنْ مُعَانَاةِ الْحِفْظِ وَمُرَاعَاةِ وَطُولِ الْأَمَلِ  
فِي التَّوَقُّفِ عَلَيْهِ عِنْدَ نَشَاطِهِ وَفَسَادِ الرَّأْيِ فِي عَزَمَتِهِ وَآيَسَ يَعْلَمُ أَنَّ  
الضَّجْرَ خَائِبٌ وَأَنَّ الطَّوِيلَ الْأَمَلَ مَعْرُودٌ وَأَنَّ الْقَائِدَ الرَّأْيِ مُضَابٌ .  
وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي أَمْثَالِهَا : حَرْفٌ فِي قَلْبِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ فِي كَتِّكَ .  
وَقَالُوا : لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَعْبُرُ مَعَكَ الْوَادِي وَلَا يَعْمُرُ بِكَ الْأَنْدَادِي .  
وَأَنْشَدْتُ عَنْ الرَّبِيعِ الشَّافِعِيِّ :



عَلَيَّ مَعِيَ حَيْثُ مَا يَمِيتُ يَنْفَعُنِي  
قَلْبِي وَعَاةُ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِي

إِنْ كُنْتُ فِي أَلَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ

أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

وَرُبَّمَا أَعْتَنَى الْمُتَعَلِّمُ بِالْحِفْظِ مِنْ غَيْرِ تَصَوُّرٍ وَلَا فَهْمٍ حَتَّى يَصِيرَ  
حَافِظًا لَا لِقَاطِ الْمَعَانِي قِيًّا بِتَلَاوُثِهَا وَهُوَ لَا يَتَصَوَّرُهَا وَلَا يَفْهَمُ مَا  
تَضَمَّنَهَا يَرَوِي بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ وَيُخْبِرُ عَنْ غَيْرِ خَبَرَةٍ فَهُوَ كَالْكِتَابِ الَّذِي  
لَا يَدْفَعُ شُبُهَةً وَلَا يُؤَيِّدُ حُجَّةً وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : هِمَّةُ السُّفَهَاءِ الزَّوَايَةُ .  
وَهِمَّةُ الْعُلَمَاءِ الرِّعَايَةُ . وَرَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ : كُونُوا الْعِلْمَ رِعَاةً . وَلَا  
تَكُونُوا لَهُ رَوَاةً . فَقَدْ يَرْعَوِي مَنْ لَا يَرَوِي . وَيَرَوِي مَنْ لَا يَرْعَوِي .  
وَحَدَّثَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ بِحَدِيثٍ قَالَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا سَعِيدٍ عَمَّنْ .  
قَالَ : مَا تَصْنَعُ بِعَمَّنْ . أَمَا أَنْتَ فَقَدْ نَأْتَيْتَ عِظَتَهُ وَقَامَتْ عَلَيْكَ  
خُجَّتُهُ

وَرُبَّمَا اعْتَمَدَ عَلَى حِفْظِهِ وَتَصَوُّرِهِ وَأَغْفَلَ تَقْيِيدَ الْعِلْمِ فِي كُتُبِهِ  
ثِقَةً بِمَا اسْتَقَرَّ فِي ذَهْنِهِ وَهَذَا خَطَأٌ مِنْهُ لِأَنَّ الشَّكْلَ مُغْتَرِضٌ  
وَالنِّسْيَانَ طَارِقٌ . وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : أَجْعَلْ مَا فِي الْكُتُبِ رَأْسَ  
أَمَالٍ وَمَا فِي الْقُلُوبِ النِّفَقَةَ . وَقَالَ مَهْبُودٌ : لَوْلَا مَا عَقَدَتْهُ الْكُتُبُ  
مِنْ تَجَارِبِ الْأَوَّلِينَ لَأَنْحَلُّ مَعَ النِّسْيَانِ عُقُودَ الْآخِرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## البحث الثامن

### في تفسير الذوق في مصطلح اهل البيان

( مقدمة ابن خلدون )

( راجع صفحة ٦ من توطئة علم الادب )

اعلم ان لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان . وجماعاتها  
حصول ملكة البلاغة للسان التي هي مطابقة الكلام المعنى من  
جميع وجوهه بخواص تقع للتركيب في افادة ذلك . فالتامة كماله  
بلسان العرب والبلغ فيه يتحرى الهيئة المفيدة بذلك الى اساليب  
العرب وانحاء مخاطباتهم وينظم الكلام على ذلك الوجه جهده .  
فاذا اتصلت مقاماته بمخالطة كلام العرب حصلت له الملكة في  
نظم الكلام على ذلك الوجه وسهل عليه امر التركيب حتى لا يجد  
يتخوف فيه غير معنى البلاغة التي للعرب . وان سمع تركيبا غير حار  
على ذلك المعنى محبة ونبا عنه سمة باذني فكر بل وبغير فكر الا  
استفاده من حصول هذه الملكة . فان الملكات اذا استقرت  
ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذات محض . وان  
يظن كثير من العقليين ممن لم يعرف شأن الملكات ان الصواب  
للعرب في لغتهم اعرابا وبلاغة امر طبيعي ويقول : كانت العرب تطبق  
بالطبع . وليس كذلك . وانما هي ملكة لسانية في نظم كلام  
تمكنت ورسخت فظهرت في بادي الرأي انها جبة وطبق وهذه

الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه . وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استتبطها أهل صناعة اللسان . فإن هذه القوانين إنما تفيد علماً بذلك اللسان ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محاتها . وإذا تقرر ذلك فملكة البلاغة في اللسان تهدي البليغ إلى وجوه النظم وحسن التركيب الموافق لتراكيب العرب في انقيادهم ونظم كلامهم . ولو رام صاحب هذه الملكة حيندا عن هذه السبيل المعينة والتراكيب المنحصرة لما قدر عليه ولا واقعة عليه إسانه لأنه لا يعتاده ولا تهديه إليه ملكته الراشحة عنده . وإذا عرض عليه الكلام حيندا عن أسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم أغرض عنه ومجه وعلم أنه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم . وربما يغز عن الاحتجاج بذلك كما تصنع أهل القوانين النحوية والبيانة . فإن ذلك استدلال بما حصل من القوانين لمفادته بالاستقراء وهذا أمر وجدائي حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم . ومثاله لو فرضنا حسيان صبيانه نشأ ورّبي في جيلهم فإنه يتعلم لغتهم ويحكم شأن الإعراب والبلاغة فيها حتى يستولي على غايتها وليس من العلم القلوبي في شيء . وإنما هو يحصل هذه الملكة في إسانه ونطقه . وكذلك تحصل هذه الملكة لمن بعد ذلك الخليل يحفظ كلامهم وأشعارهم وخطيبهم والمدائمه على ذلك بحيث يحصل الملكة ويصير كواحد ممن نشأ في جيلهم ورّبي بين

أَحْيَاهُمْ. وَالْقَوَائِنُ بِمَعْرِزٍ عَنْ هَذَا. وَأَشْهَرُ لِهَذِهِ الْمَلَكَةِ عِنْدَمَا تَرْسُخُ  
وَتَسْتَقِرُّ أَسْمُ الذَّوْقِ الَّذِي أَضْطَحَّ عَلَيْهِ أَهْلُ صِنَاعَةِ اللَّيَّانِ. وَالذَّوْقُ  
إِنَّمَا هُوَ مَوْضِعٌ لِإِذْرَاكِ الطُّعُومِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ مَحَلُّ هَذِهِ الْمَلَكَةِ فِي  
اللِّسَانِ مِنْ حَيْثُ انْطَقَ بِالْكَلَامِ كَمَا هُوَ مَحَلُّ لِإِذْرَاكِ الطُّعُومِ أَسْتَعِيرَ  
لَهَا أَسْمُهُ وَآيْضًا فَهُوَ وَجَدَانِي لِلِّسَانِ كَمَا أَنَّ الطُّعُومَ مَحْسُوسَةٌ لَهُ فَقِيلَ  
لَهُ ذَوْقٌ. وَإِذَا تَبَيَّنَ لَكَ ذَلِكَ عَايَنْتَ مِنْهُ أَنَّ الْأَعَاجِمَ الدَّاخِلِينَ فِي  
اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ الطَّارِئِينَ عَلَيْهِ الْمُضْطَرِّينَ إِلَى انْطِقَ بِهِ لِمُخَالَطَةِ أَهْلِهِ  
كَأَلْفُوسٍ وَالرُّومِ وَالْأَتُكِ بِالْمَشْرِقِ وَكَأَلْبَرِّ بِالْمَغْرِبِ فَإِنَّهُ لَا يَحْصُلُ  
لَهُمْ هَذَا الذَّوْقُ لِقُصُورِ حَظِّهِمْ فِي هَذِهِ الْمَلَكَةِ الَّتِي قَرَّرْنَا أَمْرَهَا.  
لِأَنَّ قُصَارَاهُمْ بَعْدَ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَمْرِ وَسَبَقَ مَلَكَةُ أُخْرَى إِلَى اللِّسَانِ  
وَهِيَ لُغَاتُهُمْ أَنْ يَعْتَنُوا بِمَا يَتَدَاوَلُهُ أَهْلُ الْمَضَرِّ (١) بَيْنَهُمْ فِي الْخُحَاوَةِ وَنَ  
مُفْرَدٍ وَمُرَكَّبٍ لَّا يَضْطَرُّونَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَهَذِهِ الْمَلَكَةُ فَذَهَبَتْ  
لِأَهْلِ الْأَمْصَارِ وَبَعْدُوا عَنْهَا كَمَا تَقَدَّمَ. وَإِنَّمَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مَلَكَةُ  
أُخْرَى وَلَيْسَتْ هِيَ مَلَكَةُ اللِّسَانِ الْمَطْلُوبَةُ. وَمَنْ عَرَفَ تِلْكَ الْمَلَكَةَ  
مِنَ الْقَوَائِنِ الْمُسْطَرَّةِ فِي الْكُتُبِ فَلَيْسَ مِنْ تَحْصِيلِ الْمَلَكَةِ فِي شَيْءٍ.  
إِنَّمَا حُصِّلَ أَحْكَامُهَا كَمَا عَرَفْتَ وَإِنَّمَا تَحْصُلُ هَذِهِ الْمَلَكَةُ بِالْمَسَارَسَةِ  
وَالْإِعْتْيَادِ وَالتَّكْرُّرِ لِكَلَامِ الْعَرَبِ. فَإِنْ عَرَضَ لَكَ مَا تَسْمَعُهُ مِنْ  
أَنَّ سَبْيَوِيَّةً وَأَفَارِيسِيَّةً وَالزُّنْخَشَرِيَّةَ وَأَمَثَالَهُمْ مِنْ فُرْسَانِ الْكَلَامِ  
كَانُوا أَنْجَامًا مَعَ حُصُولِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ لَهُمْ فَأَعْلَمَ أَنَّ أَوَّلِيكَ قَوْمَ



الَّذِينَ تَسْمَعُ عَنْهُمْ إِذَا كَانُوا عَجَمًا فِي نَسَبِهِمْ فَقَطُّ وَأَمَّا الْمَرْبِيُّ وَالنَّشْأَةُ  
فَكَانَتْ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ مِنَ الْعَرَبِ وَمَنْ تَعَلَّمَهَا مِنْهُمْ  
فَأَسْتَوَلُوا بِذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى غَايَةٍ لَا وَرَاءَهَا . وَكَانَ فِي أَوَّلِ  
نَشَأَتِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ نَشَأُوا فِي أَحْيَانِهِمْ (١) حَتَّى أَدْرَكُوا كُنْهَ اللُّغَةِ  
وَصَارُوا مِنْ أَهْلِهَا . فَهُمْ وَإِنْ كَانُوا عَجَمًا فِي النَّسَبِ فَلَيْسُوا بِعَجَمٍ فِي  
اللُّغَةِ وَالْكَلَامِ لِأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا أَلْمِلَّةَ فِي عُقُوبَاتِهَا وَاللُّغَةَ فِي شَبَابِهَا وَلَمْ  
تَذْهَبْ آثَارُ الْمَلَكَةِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ . ثُمَّ عَكَفُوا عَلَى الْمُمَارَسَةِ  
وَالْمُدْرَاسَةِ لِكَلَامِ الْعَرَبِ حَتَّى اسْتَوَلُوا عَلَى غَايَتِهِ . وَالْوَلِيدُ الْيَوْمَ مِنْ  
الْعَجَمِ إِذَا خَالَطَ أَهْلَ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ بِالْأَمْصَارِ فَأَوَّلُ مَا يَجِدُ تِلْكَ  
الْمَلَكَةَ الْمَضُودَةَ مِنَ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ مُنْتَحِيَةً الْآثَارَ وَيَجِدُ مَلَكَتَهُمْ  
لِخَاصَّةٍ بِهِمْ مَلَكَةٌ أُخْرَى مُخَالَفَةٌ لِمَلَكَةِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ . ثُمَّ إِذَا فُرِضَ  
أَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى الْمُمَارَسَةِ لِكَلَامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ بِالْمُدْرَاسَةِ وَالْحِفْظِ  
يَسْتَفِيدُ تَحْصِيلَهَا فَقُلَّ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ مَا قَدَّمَاهُ مِنْ أَنَّ الْمَلَكَةَ إِذَا  
سَبَقَتْهَا مَلَكَةٌ أُخْرَى فِي الْتِحَالِ فَلَا تَحْصُلُ إِلَّا نَاقِصَةٌ مُخْذَوْتَةٌ . وَإِنْ  
فُرِضَ عَجَمِيًّا فِي النَّسَبِ سَامٍ مِنْ مُخَالَطَةِ لِّسَانِ الْعَجَمِيِّ بِالْكَلِمَةِ  
وَذَهَبَ إِلَى تَعَلُّمِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ بِالْحِفْظِ وَالْمُدْرَاسَةِ فَرُبَّمَا يَحْصُلُ لَهُ ذَلِكَ  
لَكِنَّهُ مِنَ التَّنْذِيرِ بِحَيْثُ لَا يَنْجَحِي عَلَيْكَ بِمَا تَقَرَّرَ . وَرُبَّمَا يَدَّعِي كَثِيرٌ مِمَّنْ  
يَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْقَوَائِنِ الْبَيَانِيَّةِ حُصُولَ هَذَا الذَّوْقِ لَهُ بِهَا وَهُوَ غَلَطٌ أَوْ  
مُغَالِطَةٌ وَإِنَّمَا حَصَلَتْ لَهُ الْمَلَكَةُ إِنْ حَصَلَتْ فِي تِلْكَ الْقَوَائِنِ الْبَيَانِيَّةِ

وَلَيْسَتْ مِنْ مَلَكََةِ الْعِبَارَةِ فِي شَيْءٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

## البحث التاسع

### في المطالعة

(المثل السائر لابي الفتح من الاثير الموصلي)

( راجع صفحة ٨ من قوطنة علم الادب )

إِنَّ فِي الْإِطْلَاعِ عَلَى كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْمَشْهُورِ  
فَوَائِدَ جَمَّةٍ لِأَنَّهُ يُعْلَمُ مِنْهُ أَغْرَاضُ النَّاسِ وَنَتَائِجُ أَفْكَارِهِمْ وَيُعْرَفُ  
بِهِ مَقَاصِدُ كُلِّ فَرِيقٍ وَنَهْمٌ وَرَأْيٌ أَيْنَ تَرَامَتْ بِهِ صَنْعَتُهُ فِي ذَلِكَ . فَإِنَّ  
هَذِهِ الْأَشْيَاءَ تَمَّا تَشْخِذُ الْقَرِيحَةَ وَتُرْكِي الْفِطْلَةَ . وَإِذَا كَانَ ذَا حُبِّ  
هَذِهِ الصَّنَاعَةِ عَارِفًا بِهَا تَصِيرُ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرْتُ وَتَعَبْتُ فِي اسْتِخْرَاجِهَا  
كَأَلَشَيْءٍ الْمَأْتِي بَيْنَ يَدَيْهِ يَأْخُذُ مِنْهُ مَا أَرَادَ . وَإِضَافَتُهُ إِذَا كَانَ  
مُطْلِعًا عَلَى الْمَعَانِي الْمَسْبُوقِ إِلَيْهَا قَدْ يَنْقَلِبُ لَهُ مِنْ بَيْنِهَا مَعْنَى غَرِيبٌ  
لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ . وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ خَوَاطِرَ النَّاسِ وَإِنْ كَانَتْ مُتَفَارِقَةً  
فِي الْجُودَةِ وَالرَّدَاءَةِ فَإِنَّ بَعْضَهَا لَا يَكُونُ عَالِيًا عَلَى بَعْضٍ أَوْ مُخْطِئًا  
عَنْهُ إِلَّا بِشَيْءٍ يَسِيرٍ . وَكَثِيرًا مَا تَتَسَاوَى الْأَقْرَانُجُ وَالْأَفْكَارُ فِي  
الْإِثْنَانِ بِالْمَعَانِي حَتَّى إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ يَأْتِي بِمَعْنَى مَوْضُوعٍ بِالْفِظِ  
ثُمَّ يَأْتِي الْآخَرُ بَعْدَهُ بِذَلِكَ الْمَعْنَى وَالْفِظِ بِعَيْنِهَا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ  
بِمَا جَاءَ بِهِ الْأَوَّلُ وَهَذَا الَّذِي يُسَمِّيهِ أَرْبَابُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَقُوعَ الْخَافِرِ  
عَلَى الْخَافِرِ

## البحث العاشر

### في الارتياض والممارسة

( المثل السائر والوثني المرقوم لابن الاثير )

( راجع صفحة ٩ و ١٠ من توطئة علم الادب )

اعلم ايها الناظر في كتابي ان مدار علم البيان على حاكم  
الذوق السليم الذي هو اتق من ذوق التعليم . وهذا الكتاب وان  
كان فيما ياتيه اليك استاذاً او اذا سألت عما ينتفع به في قته قيل  
لك هذا فان الدربة والادمان اجدي عليك شعا واهدى بصرا  
وسمعا . وهما ير ياك احببر عيما ويجعلان عسرك من القول امكانا  
وكل جارية منك قلبا ولسانا . فخذ من هذا الكتاب ما اعطاك  
واستنط ناده انك ما اخطاك . وما متلي فيما مهدته لك من هذا  
الطريق الا كن طبع سيفا ووضعه في يمينك لنقاتل به ونيس عليه  
ان يخاق لك قلبا وان حمل ابعان غير مباشرة القتال  
وانما يافع الانسان غابته ما نكل ماشية بالرحل شمالا  
وان صاحب الكتابة لا يرى في امره الا ضغوبة ووعورة  
وطريقا متسكة المذاهب كثيرة الشعاب . فاذا اكراه خاطره على  
سلوكها وشجعه على توردها فما خنى به هنية حتى يستر به الصريق  
ويتضح ادبه . والتعب على منازل علياء اماره



## البحث الحادي عشر

### في طرائق مختلفة من الممارسة والتمرين

( المثل السائر باختصار )

( راجع صفحة ١٠ من توطئة علم الادب )

هَذَا الْفَصْلُ هُوَ كَثُرُ الْكِتَابَةِ وَنَبْعُهَا وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَتَكَلَّمُ فِيهِ بِشَيْءٍ وَلَا حُبَّتْ إِلَيَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ وَبَاغْنِي اللَّهَ مِنْهَا مَا بَاغْنِي وَجَدْتُ الطَّرِيقَ يَنْقَسِمُ فِيهَا إِلَى ثَلَاثِ شُعَبٍ : ( الْأُولَى ) أَنْ يَتَصَفَّحَ الْكَاتِبُ كِتَابَةَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَيَطْلُعَ عَلَى أَوْشَاعِهِمْ فِي اسْتِعْمَالِ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي ثُمَّ يَخْذُو حَذْوَهُمْ . وَهَذِهِ أَدْنَى الطَّبَقَاتِ عِنْدِي . ( الثَّانِيَّةُ ) أَنْ يَمْرُجَ كِتَابَةَ الْمُتَقَدِّمِينَ بِمَا يَسْتَحْسِنُهُ لِنَفْسِهِ مِنْ زِيَادَةِ حَسَنَةِ أَمْرِ فِي تَحْسِينِ الْأَلْفَاظِ أَوْ فِي تَحْسِينِ الْمَعَانِي . وَهَذِهِ الطَّبَقَةُ الْوَسْطَى وَهِيَ أَعْلَى مِنْ أَلَّتِي قَبْلَهَا . ( الثَّالِثَةُ ) أَنْ لَا يَتَصَفَّحَ كِتَابَةَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَلَا يَطْلُعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا بَلْ يَصْرِفَ هَمَّهُ إِلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ وَالْأَخْبَارِ وَعِدَّةٍ مِنْ دَوَائِرِ قُحُولِ الشُّعْرَاءِ مِمَّنْ غَابَ عَلَى شَعْرِهِ الْإِبَادَةُ فِي الْمَعَانِي وَالْأَلْفَاظِ . ثُمَّ يَأْخُذُ فِي الْإِقْتِبَاسِ مِنْ هَذِهِ فَيَقُومُ وَيَقَعُ وَيُنْخَطِئُ وَيُصِيبُ وَيُضِلُّ وَيَهْتَدِي حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَلَى طَرِيقَةٍ يَفْتَحِيهَا لِنَفْسِهِ . وَأَخْلُقُ بِتِلْكَ الطَّرِيقِ أَنْ تَكُونَ مُبْتَدَعَةً غَرِيبَةً لَا شَرَكَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِيهَا . وَهَذِهِ الطَّرِيقُ هِيَ طَرِيقُ الْإِجْتِهَادِ وَصَاحِبُهَا يُعَدُّ إِمَامًا فِي قَرْنِ الْكِتَابَةِ . إِلَّا أَنَّهَا مُسْتَوَعِرَةٌ جِدًّا وَلَا يَسْتَطِيعُهَا إِلَّا مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ

تَعَالَى إِسَانًا هَجَامًا وَخَاطِرًا رَقَامًا وَإِنَّمَا تَكُونُ تَقَاسُةُ الْأَشْيَاءِ بِعِزَّةِ حُصُولِهَا  
وَمَشَقَّةِ وَضُوحِهَا :

لَيْسَ خَلُوا وَجُودُكَ الشَّيْءُ تَبِيعِهِ مِ طَلَابًا حَتَّى يَعْرِى طِلَابُهُ  
وَهَذِهِ الطَّرِيقُ يَجْهَلُهَا كَثِيرٌ مِنْ مُتَعَالِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَالَّذِي  
يَعْلَمُهَا مِنْهُمْ يَرْضَى بِالْحَوَاشِي وَالْأَطْرَافِ وَيَقْنَعُ وَنِ لَآلِيهَا بِمَعْرِفَةِ مَا  
فِي الْأَصْدَافِ . وَلَا أُرِيدُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ أَنْ يَكُونَ الْكَاتِبُ مُرْتَبِطًا  
فِي كِتَابَتِهِ بِمَا يَسْتَخْرِجُهُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَنْشِئُ كِتَابًا إِلَّا مِنْ ذَلِكَ بَلْ  
أُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا حَفِظَ بِمَا قَدَمْنَا شَيْئًا ثُمَّ تَقَبَّ عَنْ ذَلِكَ تَقَبُّبَ مُطْلِعٍ  
عَلَى مَعَانِيهِ مُفْتِشٌ عَنْ دِفَائِنِهِ وَقَلْبُهُ ظَهْرًا لِبَطْنِ عَرَفٍ جَيِّدٍ مِنْ أَيْنَ  
نُوكِلُ الْكَتِفُ فِيمَا يُنْشِئُهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ وَأَسْتَعَانَ بِالْحَفِظِ عَلَى  
الْعَرِيزَةِ الطَّبِيعِيَّةِ . أَلَا تَرَى صَاحِبَ الْإِجْتِهَادِ مِنَ الْفُقَهَاءِ يَفْتَقِرُ إِلَى  
مَعْرِفَةِ أَخْبَارِ الْأَحْكَامِ وَإِلَى مَعْرِفَةِ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَهْرَاضِ وَالْحِسَابِ  
مِنْ الْمَعْلُومِ وَالْمَجْهُولِ . وَكَذَلِكَ يَجْرِي الْحُكْمُ فِي الْكَاتِبِ إِذَا  
أَحَبَّ التَّرَقِّيَ إِلَى دَرَجَةِ الْإِجْتِهَادِ فِي الْكِتَابَةِ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى أَدَوَاتٍ  
كَثِيرَةٍ سَنَذْكُرُهَا

## فصل في صفة الكاتب وما يحتاج اليه من المعارف

### البحث الاول

#### في صفة الكاتب الظاهرة

( عن ابراهيم الشيباني وآثار الاول للحسن بن عبدالله )

قِيلَ إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَحْسَنُوا فِي الْكَاتِبِ اَعْتِدَالَ الْقَامَةِ وَصَغَرَ اَلْهَامَةِ  
وَحِفَّةَ اَللِّهَازِمِ وَصِدْقَ اَلْحِسِّ وَلُطْفَ اَلْمَذْهَبِ وَحَلَاوَةَ اَلشَّامِلِ وَحُسْنَ  
اَلْاِشَارَةِ وَمَلَاةَ الرِّيِّ حَتَّى قَالَ بَعْضُ اَلْمُهَالِبَةِ لَوْلَدِهِ : تَرَيَوُا بَرِي  
اَلْكِتَابِ قَانَ فِيهِمْ اَدَبَ اَلْمُلُوكِ وَتَوَاضَعَ اَلسُّوقَةِ . وَقِيلَ : اِنْ  
مِنْ كَمَالِ آلَةِ اَلْكِتَابَةِ اَنْ يَكُونَ اَلْكَاتِبُ نَهْيًا اَلْمَلْبَسِ قَظِيفَ  
اَلْمَجْلِسِ ظَاهِرًا اَلْمُرُوءَةِ دَقِيقَ اَلدَّرْهِنِ حَسَنَ اَلْفَهْمِ وَاِفْرَ اَلْعِلْمِ وَاَلْعَقْلِ  
صَادِقَ اَلْحِسِّ حَسَنَ اَلْبَيَانِ صَحِيحَ اَلرَّأْيِ وَاَلْعِبَارَةِ مَلِيحَ اَلثَّانِي فِي ظَمِ  
اَلْمَعَانِي وَنَثَرَهَا دَقِيقَ حَوَاشِي اَللِّسَانِ حُلُوَ اَلْاِشَارَةِ مَلِيحَ اَلْاِسْتِعَارَةِ  
لَطِيفَ اَلْمَسَالِكِ مُسْتَقَرَّ اَلتَّرْكِيبِ . وَلَا يَكُونُ مَعَ ذَلِكَ قَدَمَ اَلْمَنْظَرِ  
مُتَفَارِقَاتَ اَلْاَجْزَاءِ مُضْطَرِبَ اَلخَلْقِ . فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا اَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ  
لَا يَلِيْقُ بِصَاحِبِهَا اَلذِّكَاةُ وَاَلْفِطْنَةُ . وَإِنْ اَتَّفَقَ اَنْ يَكُونَ حَسَنَ اَلخَطِّ  
فَهُوَ كَمَالُهُ وَلَا يَكُونُ هُوَ اَلْمُنْشِئُ وَغَيْرُهُ اَلْكَاتِبُ . وَقَطَرَ اَحْمَدُ  
اَبْنُ خَصِيبٍ اِلَى رَجُلٍ وَنَ اَلْكِتَابِ عَلَى هَذِهِ اَلْهَيْئَةِ فَقَالَ : لَآنَ  
يَكُونُ هَذَا فِنْطَاسَ مَرْكَبٍ اَشْبَهُ مِنْ اَنْ يَكُونَ كَاتِبًا . قَالَ بَعْضُهُمْ :  
عَلَيْكَ بِكَاتِبٍ لَيْقٍ رَشِيقٍ ذَكِيٍّ فِي شَأْنِهِ حَذَارَةٌ



تُجَاهِهِ بِطَرَفِكَ وَنَ بَعِيدَ فَيَفْهَمُ رَجَعَ لِحَظِكَ بِالْإِشَارَةِ  
فَإِذَا أَجْتَمَعَتْ لِلْكَاتِبِ هَذِهِ الْخِلَالُ وَأَنْتَظَمَتْ فِيهِ هَذِهِ الْحُصَالُ  
فَهُوَ الْكَاتِبُ الْبَلِيعُ وَالْأَدِيبُ الْخَرِيرُ وَإِنْ قَصُرَتْ بِهِ آلَةُ مِنْ هَذِهِ  
الْآلَاتِ وَقَعَدَتْ بِهِ آدَاةٌ مِنْ هَذِهِ الْآدَوَاتِ فَهُوَ مَنْقُوصُ الْجَمَالِ  
مُنْكَسِفُ الْحُسْنِ مَنَحُوسُ النَّصِيبِ

### البحث الثاني

## في ادوات علم الكتابة

( عن المثل السائر لابن الاثير الموصلي باختصار )

إِعْلَمْ أَنَّ صِنَاعَةَ تَأْلِيفِ الْكَلَامِ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ تَفْتَقِرُ  
إِلَى آلَاتٍ كَثِيرَةٍ . وَقَدْ قِيلَ : يَنْبَغِي لِلْكَاتِبِ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِكُلِّ عِلْمٍ  
حَتَّى قِيلَ : كُلُّ ذِي عِلْمٍ يَسُوعُ لَهُ أَنْ يَنْسَبَ نَفْسُهُ إِلَيْهِ فَيَقُولَ : فُلَانٌ  
الْخَوِيُّ وَفُلَانٌ الْفَقِيرُ وَلَا يَسُوعُ لَهُ أَنْ يَنْسَبَ نَفْسُهُ إِلَى الْكِتَابَةِ فَيَقُولَ :  
فُلَانٌ الْكَاتِبُ وَذَلِكَ لِمَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَوْضِ فِي كُلِّ فَنٍّ . وَمِلَاكُ هَذَا  
كُلِّهِ الطَّبَعُ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ ثُمَّ طَبِعَ فَإِنَّهُ لَا تُغْنِي تِلْكَ الْآلَاتُ  
شَيْئًا . وَمِثَالُ ذَلِكَ كَمَثَلِ النَّارِ الْكَامِنَةِ فِي الزَّرَادِ وَالْحَدِيدَةِ الَّتِي  
يُقَدِّحُ بِهَا . أَلَا تَرَى أَنَّ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الزَّرَادِ نَارٌ لَا تُهَيِّدُ تِلْكَ  
الْحَدِيدَةَ شَيْئًا . وَكَثِيرًا مَا رَأَيْنَا مِنْ غَرَائِبِ الْأَطِبَّاءِ فِي تَعَلُّمِ الْعُلُومِ  
حَتَّى إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَكُونُ لَهُ تَقَاذُفٌ فِي تَعَلُّمِ عِلْمٍ مُشَكِّلٍ الْمَسْلُوكِ  
صَغْبٍ أَلَّا خَذِ فَإِذَا كَلِفَ تَعَلُّمَهُ مَا هُوَ دُونَهُ مِنْ سَهْلِ الْعُلُومِ نَكَسَ

عَلَى عَقْبِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ نَفَاذٌ . وَأَغْرَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ  
الطَّبْعِ فِي الْمَنْظُومِ يُجِيدُ فِي الْمَدِيحِ دُونَ الْهَجَاءِ أَوْ فِي الْهَجَاءِ دُونَ  
الْمَدِيحِ أَوْ يُجِيدُ فِي الْمَرَاثِي دُونَ التَّهَانِي أَوْ فِي التَّهَانِي دُونَ الْمَرَاثِي .  
وَكَذَلِكَ صَاحِبُ الطَّبْعِ فِي الْمَنْشُورِ . هَذَا ابْنُ الْحَرِيرِيِّ صَاحِبُ الْقَامَاتِ  
قَدْ كَانَ عَلَى مَا طَهَّرَ عَنْهُ مِنْ تَسْيِيقِ الْقَامَاتِ وَاجِدًا فِي قَلْبِهِ فَلَمَّا  
حَضَرَ بِبَعْدَادَ وَوَقَفَ عَلَى مَقَامَاتِهِ قِيلَ هَذَا يَسْتَضِلُّ لِكِتَابَةِ الْإِنْشَاءِ  
فِي دِيْوَانِ الْخِلَاقَةِ وَيَحْسُنُ آثَرُهُ فِيهِ . فَأَحْضَرَ وَكَلَّفَ كِتَابَةَ كِتَابِ  
فَاتِحِهِ وَلَمْ يَجِرْ لِسَانُهُ فِي طَوِيلَةٍ وَلَا قَصِيرَةٍ . . . . . وَبَلَغَنِي عَنْ  
السَّيِّحِ أَبِي مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَشَابِ النَّحْوِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : ابْنُ  
الْحَرِيرِيِّ رَجُلٌ مَقَامَاتٍ أَيْ إِنَّهُ لَمْ يُحْسِنْ مِنْ الْكَلَامِ الْمَنْشُورِ  
مِوَاهَا وَإِنْ أَتَى بِغَيْرِهَا لَا يَقُولُ شَيْئًا . فَأَظْهَرَ أَنَّهَا الْمَتَأَمِّلُ إِلَى هَذَا  
الْتِفَافِ فِي الصَّنَاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْكَلَامِ الْمَنْشُورِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ  
قِيلَ : شَيْئَانِ لَا نِهَايَةَ لَهُمَا أَلْيَانُ وَالْجَمَالُ

### البحث الثالث

فَمَا يَجِبُ عَلَى الْكَاتِبِ مَعْرِفَتُهُ

(عن صناعة الترسل لشهاب الدين الحلبي باختصار)

وَمَّا يَجِبُ عَلَى الْكَاتِبِ أَنْ يَنْدَرِّجَ بِهِ لِلْكِتَابَةِ قِرَاءَةً تَأْتِفُ مِنْ  
(كُتُبِ النَّحْوِ) الَّتِي يَحْضُلُ بِهَا الْمَقْصُودُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَيْثُ جَمْعِهِ  
بَيْنَ طَرَفِي الْكِتَابِ الَّذِي يَقْرَأُهُ وَيَسْتَكْمِلُ اسْتِشْرَاحَهُ وَيَكِبُّ عَلَى



الإنعاب ويلزمه ويجمعه دأبه ليرتسم في فكره ويدور على لسانه  
وينطلق به عقل قلبه وكلية ويؤول به ألوههم عن محبته ويكون على  
بصيرة من عبارته . فإنه لو أتى من البلاغة بآتم ما يكون ولحن  
ذهبت محاسن ما أتى به وأنهت طبقة كلامه وألهي جميع ما  
يحبسه ووقف به عند ما جهله . ويتعلق بذلك قراءة ما يتها من  
مختصرات (كتب اللغة) كالقصير لتعلم وكفاية التحفظ وغير ذلك  
من كتب الألفاظ ليتسع عليه نطاق النطق ويتفسيح له مجال العبارة  
ويفتح له باب الأوصاف فيما يحتاج إلى وصفه من خيل أو سلاح أو  
حرب أو سير أو قتال أو غير ذلك مما يحتاج إلى وصفه ويضطر إلى  
نعتيه . ويتصل بذلك حفظ (خطب الباء) من الصحابة وغيرهم  
ومخاطباتهم ومحاوراتهم ومرجعاتهم وما أدعاه كل منهم لنفسه أو  
لقومه وما نقضه عليه خصمه لما في ذلك من معرفة الوقائع بنظائرها  
وتلقي الحوادث بما شاكلها والإقتداء بطريقة من فليح على خصمه  
واقتراف آثام من اضطر إلى عذر أو إبطال دعوى أو إنباتها فلحن  
بمحبة وتخاص بلطف مأخذه ودقة مسلكه وحسن عبارته . . .  
فانظر في هذا وأمثاله وألحظ منه والإكثار من مطالعته مما يشهد  
القرائح ويفتح الأذهان ويرتسم في الخواطر ويكنن في الأفكار  
حتى يفيض ما غاض منه على لسان القلم ويدومنه لكل واقعة  
ونوال ينسج عليه ومثال ينظر في نظائر الأمور إليه  
ثم انظر في (أيام العرب) ووقائعهم وحروبهم وتسمية الأيام

الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَمَعْرِفَةٍ يَوْمَ كُلِّ قَبِيلَةٍ عَلَى الْآخَرَى وَمَا جَرَى  
بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْمُنَاقَضَاتِ . لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا  
يُسْتَشْهَدُ بِهِ مِنْ وَاقِعَةٍ قَدِيمَةٍ أَوْ يَرَدُّ عَلَيْهِ فِي مَكَاتِبَةٍ مِنْ ذِكْرِ أَيَّامٍ  
مَشْهُورَةٍ أَوْ ذِكْرِ فَارِسٍ مُعَيَّنٍ . . . . . وَأَمْثَالُ ذَلِكَ فِي تَطَايُرِهِ كَثِيرَةٌ  
فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ صَاحِبُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ عَارِفًا بِكُلِّ يَوْمٍ مِنْ  
هَذِهِ الْأَيَّامِ عَالِمًا بِمَا جَرَى فِيهَا لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ عَمَّا يَرَدُّ إِلَيْهِ مِنْ  
مِثْلِهَا وَلَا مَا يَقُولُ إِذَا سُئِلَ عَنْهَا وَحَسْبُهُ ذَلِكَ نَقْصًا فِي صِنَاعَتِهِ وَتَقْصُورًا  
عَمَّا يَحْتَمُّ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَحُسْنِ الْجَوَابِ فِيهِ عِنْدَ الْأَسْوَالِ عَنْهُ

ثُمَّ ( النَّظَرُ فِي التَّوَارِيخِ ) وَمَعْرِفَةُ أَخْبَارِ الدُّوَلِ مِنَ الْإِطْلَاعِ عَلَى  
سِيرِ الْمُلُوكِ وَسِيَاسَاتِهِمْ وَذِكْرِ وَقَائِعِهِمْ وَهَكَائِدِهِمْ فِي حُرُوبِهِمْ وَمَا اتَّفَقَ  
لَهُمْ مِنَ التَّجَارِبِ الَّتِي بَلَّغُوا بِهَا أَقْصَى الْمَآرِبِ وَغَدَتِ لِمَنْ بَعْدَهُمْ كَالْمِرَآةِ  
الَّتِي تُصَوِّرُ لَهُمْ وَجُودَ التَّذْيِيرِ وَتَرْيِهِمْ مَا اسْتَتَرَ سِتْنُهُمْ مِنْ صَغِيرِ أَحْوَالِهِمْ  
وَالْكَبِيرِ . فَإِنَّهُ قَدْ يُضْطَرُّ إِلَى السُّرَالِ عَنْ أَحْوَالِ مَنْ سَلَفَ مِنْ  
أَوَّلِ الْعَصْرِ وَإِلَى الْآنَ وَيُسْتَحْبَزُ كَيْفَ كَانَ الْأَمْرُ بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو  
وَكَيْفَ انْتَصَرَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ . أَوْ يَرَدُّ عَلَيْهِ فِي كِتَابٍ ذَكَرَ وَاقِعَةً  
بَعِيْنَهَا أَوْ يُخْتَمَجُّ عَلَيْهِ بِصُورَةٍ قَدِيمَةٍ فَلَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهَا وَمِنْ مَجَازِهَا وَلَا  
صِدْقَهَا مِنْ مِثْلِهَا

ثُمَّ ( حِفْظُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ) وَهَكَائِدُ شُرُوحِهَا وَاسْتِكْشَافُ  
غَوَامِضِهَا وَالتَّوَقُّرُ عَلَى مَا اخْتَارَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْهَا كَالْحِمَاةِ  
وَالْمُفْضَلِيَّاتِ وَالْأَصْمَعِيَّاتِ وَدِيَوَانِ الْهَذَلِيِّينَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ لِمَا فِي



ذَلِكَ مِنْ غَزَارَةِ الْمَوَادِّ وَصِحَّةِ الْإِسْتِشْهَادِ وَكَثْرَةِ النُّقْلِ وَصَفْلِ  
مِرَاقَةِ الْعُقْلِ وَاتِّزَاعِ الْأَمْثَالِ وَالْأَخْذِ فِي اخْتِرَاعِ الْمَعَانِي عَلَى أَصَحِّ  
مَثَالٍ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى أُصُولِ الْأَعْيُنِ وَشَوَاهِدِهَا وَالْإِضْطِلَاعِ مِنْ نَوَادِرِ  
الْعَرَبِيَّةِ وَتَوَارِيدِهَا . وَقَدْ كَانَ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ يَعْشُونَ بِذَلِكَ غَايَةَ  
الِإِسْتِثْنَاءِ . فَذَكَرَ أَنَّ عُمَرَ كَانَ يُقَدِّمُ زُهَيْرَ بْنَ أَبِي مَلْحٍ فِي الشِّعْرِ  
فَقِيلَ لَهُ : بِمِ اسْتَحَقَّ ذَلِكَ عِنْدَكَ . فَقَالَ : كَانَ لَا يُعَاطِلُ بَيْنَ الْقَوْلِ  
وَلَا يَتَّبِعُ حَوَاشِي الْكَلَامِ وَلَا يَصِفُ الرَّجُلَ إِلَّا بِمَا يَكُونُ فِي الرِّجَالِ .  
فَإِذَا اكْتَرَأَ الْمُتَرَشِّعُ لِلْكِتَابَةِ مِنْ حِفْظِ خِيَارِ الشِّعْرِ وَتَدَبُّرِ مَعَانِيهِ يَسْهَلُ  
عَلَيْهِ حَلُّهُ وَظَهَرَتْ لَهُ مَوَاضِعُ الْإِسْتِشْهَادِ بِهِ وَسَاقَهُ الْكَلَامُ إِلَى إِبْرَازِ  
مَا فِي ذَخِيرَةِ حِفْظِهِ وَوَضْعِهِ فِي مَكَانِهِ وَثَقْلِهِ فِي الْإِسْتِشْهَادِ أَوْ التَّنْصِيحِ  
إِلَى مَا سَكَتَهُ وَضَعَهُ لَهُ . . . . .

وَكَذَلِكَ حِفْظُ جَانِبٍ جَيِّدٍ مِنْ شِعْرِ الْمُحَدِّثِينَ كَأَبِي تَمَّامٍ وَمُسْلِمٍ  
أَبْنِ الْوَلِيدِ وَالْبُخَّارِيِّ وَأَبْنِ الرُّومِيِّ وَالْمُتَنَّبِيِّ لِلطُّفِّ مَا خَذَهُمْ  
وَدَوَّرَانَ الصَّنَاعَةِ فِي كَلَامِهِمْ وَدَقَّةَ تَوَلِيدِ الْمَعَانِي فِي أَشْعَارِهِمْ وَقُرْبَ  
أَسْلُوبِهِمْ مِنْ أَسَانُوبِ أخطَابِهِ وَالْكِتَابَةِ وَخُصُوصًا الْمُتَنَّبِيِّ الَّذِي  
سَكَتَهُ يَنْطَوُّ عَنْ أَلْسِنَةِ النَّاسِ فِي مُحَاوَرَاتِهِمْ . وَكَثُرَ الْإِسْتِشْهَادُ لِشِعْرِهِ  
حَتَّى قُلَّ مَنْ يَجْهَلُهُ وَحَتَّى أَكْتَفَيْتُ بِأَلَيْتِ الْوَلِيدِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى  
الْقَصْدِ وَبُلُوغِ الْقَرَضِ فِي الْجَوَابِ كَمَا كَتَبَ بَعْضُ مُلُوكِ الْعَرَبِ  
إِلَى مَنْ كَرَّرَ كُتْبَهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِ بِقَوْلِ الْمُتَنَّبِيِّ :  
وَلَا تَكْتُبْ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةَ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلَ إِلَّا الْخَمِيسَ الْعَرَمَرَمَ

وَكَذَلِكَ النَّظَرُ فِي رَسَائِلِ الْمُتَقَدِّمِينَ دُونَ حِفْظِهَا لِمَا فِي النَّظَرِ فِيهَا  
 مِنْ تَتَبُّعِ أَهْرِيحَةَ وَارْشَادِ الْخَاطِرِ وَتَسْهِيلِ الطَّرِيقِ وَالْتِمَاسِ عَلَى مَنَوَالِ  
 الْحُجِدِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِطَرِيقَةِ الْحُسْنِ وَاسْتِحْلَاءِ مَا أَنْتَجَتْهُ أَهْرَائِيحُ وَنُ  
 أَبْكَارِ الْأَفْكَارِ وَاسْتِحْلَاءِ مَا رَوَّقَتْهُ الْخَوَاطِرُ وَنُ حِيَاضِ الْأَلْفَاظِ  
 وَاسْتِذْرَاكِ مَا فَاتَ الْقَاصِرَ وَالْإِخْتِرَازِ بِمَا أَظْهَرَهُ النَّقْدُ وَرَدَّ مَا بَهَرَجَهُ  
 السَّبْكُ . فَأَمَّا النَّهْيُ عَنْ حِفْظِ ذَلِكَ فَلَمَّا يَكِلُ الْخَاطِرُ غَمًا فِي حَاصِلِهِ  
 وَيَسْتَنِدُ الْفِكْرُ إِلَى مَا فِي مُودَعِهِ وَيَكْتَفِي بِمَا لَيْسَ لَهُ وَيَتَلَبَّسُ بِمَا لَمْ  
 يُعْطَ كَلَابِسُ ثَوْبِي ذُورٍ . . . . .

وَكَذَلِكَ ( النَّظَرُ فِي كُتُبِ الْأَمْثَالِ ) الْوَارِدَةِ عَنِ الْعَرَبِ تَقْلُماً  
 وَتَرَاكُمًا مِثَالِ الْيَدَانِي وَالْفَضْلِ بْنِ سَامَةَ الضِّيِّ وَحَمْرَةَ الْأَضْبَاهِي  
 وَغَيْرِهِمْ وَأَمْثَالِ الْمُحَدِّثِينَ الْوَارِدَةِ فِي أَشْعَارِهِمْ كَأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ وَأَبِي تَمَّامٍ  
 وَالْمُتَنَّبِيِّ وَأَمْثَالِ الْمُؤَلِّسِينَ وَالْأَمْثَالِ الْمَوْضُوعَةِ عَلَى أَلْسِنِ الْحَيَوَانِ  
 لِلْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ لِيَسْتَشْهَدَ بِأَلْمَلِ فِي مَوْضِعِهِ وَيُورِدَهُ فِي مَكَانِهِ وَيَكُونَ  
 مِنْ وَرَاءِ الْمَعْرِفَةِ بِأَصْلِهِ وَأَوَّلِ مَنْ أَرْسَلَهُ مَثَلًا وَمَنْ اسْتَشْهَدَ بِهِ  
 وَذَكَرَ سَيِّئِهِ . . . . .

وَأَمَّا ( التَّمَثُّلُ بِالشَّعْرِ ) فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ تَمَثَّلَ يَوْمًا يَقُولُ  
 النَّابِغَةُ :

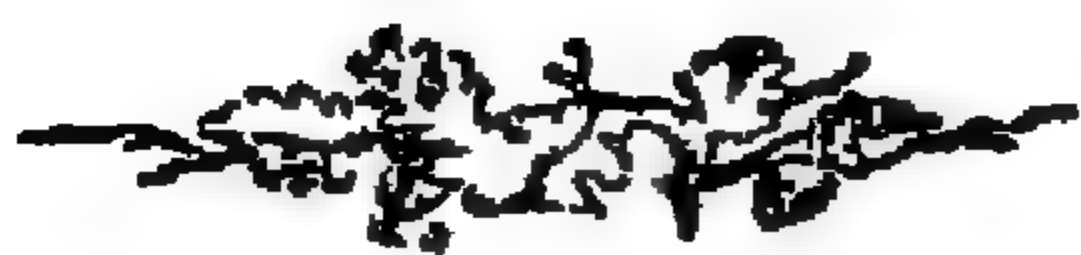
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَأْمَهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ لِيَهْدَبَ  
 ثُمَّ قَالَ : لِمَنْ هَذَا . فَقِيلَ لَهُ : النَّابِغَةُ . فَقَالَ : ذَاكَ أَشْعَرُ شَعَرَ كُنْهٍ .  
 وَسَالَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ نَبِيِّ فَأَجَابَهُ عَنْهُ وَغَجِبَ : جَوَابُهُ قَوْلُ :



سُنَنِهٗ أَنْعَرِفَهَا مِنْ أَنْزَمِ . وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا تَمَثَّلُ بِهِ الصَّحَابَةُ كَثِيرٌ .  
وَكَذَلِكَ النَّظَرُ فِي ( الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ ) فَإِنَّهُ قَدْ يُؤْمَرُ بِأَمْرٍ  
فَيَعْرِفُ بِهَا كَيْفَ يُخْلَصُ قَلَمُهُ عَلَى مُحْكَمِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ مِنْ وِلَايَةِ  
الْقَضَا . وَالْحَسْبُ وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَهَذِهِ أُمُورٌ كَلِيَّةٌ لَا بُدَّ لِلْمُتَرَشِّحِ لِهَذِهِ  
الصَّنَاعَةِ مِنْ اتِّصَادِي الإِطْلَاعِ عَلَيْهَا وَالْإِكْتِنَابِ عَلَى مُطَالَعَتِهَا  
وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا . يَنْفَقُ مِنْ تِلْكَ الْمَوَادِّ وَيَسْلُكُ فِي الْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ  
الصَّنَاعَةِ بِذَلِكَ الْجَوَادِ وَالْإِلا فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ فِي وَادٍ وَالْكِتَابَةُ فِي وَادٍ  
وَأَمَّا الْأُمُورُ الْخَاصَّةُ الَّتِي تَزِيدُ مَعْرِفَتَهَا قَدْرَهُ وَيَزِينُ الْعِلْمُ بِهَا  
نَظْمَهُ وَنَثْرَهُ فَإِنَّهَا مِنْ أَلْكَمِيَّاتِ لِهَذَا الْقَنْ وَإِنْ لَمْ يَضْطَرَّ إِلَيْهَا ذُو  
الذِّهْنِ الثَّاقِبِ وَالطَّبْعِ السَّلِيمِ وَالْقَرِيحَةِ الْمُطَارِعَةِ وَالْفِكْرَةِ الْمُتَحَنِّةِ  
وَالْبَدِيعَةِ الْحَيَّةِ وَالرُّوْيَةِ الْمُتَصَرِّقَةِ . لَكِنَّ الْعَالِمَ بِهَا مُتَكِنٌ مِنْ  
ازِمَّةِ الْمَعَانِي يَقُولُ عَنْ عِلْمِهِ وَيَتَصَرَّفُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَيَنْقُدُ بِحُجَّةٍ وَيَخِيرُ  
بِدَلِيلٍ وَيَسْتَحْسِنُ بِبُرْهَانٍ وَيَصُوغُ الْكَلَامَ بِتَرْتِيبٍ  
فَمِنْ ذَلِكَ ( عِلْمُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانُ وَالْبَدِيعُ ) وَمَا يَلْحَقُ بِهَا وَأَنَا  
أَشِيرُ الْآنَ إِلَى نَكَتٍ مِنْهَا تَدُلُّ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِ هَذَا الْعِلْمِ وَعِظَمِ  
الْفَائِدَةِ بِهِ وَأَنَّ الْأَدِيبَ وَالْكَاتِبَ الْعَارِضِينَ مِنْهُ قَاصِرَانِ عَنْ آذَنِي  
رُتَبِ الْكَمَالِ يُجِيدَانِ وَلَا يَذَرِيَانِ كَيْفَ يُجَيِّبَانِ . فَلَوْ سُئِلَ عَنْ  
عِلَّةٍ مَعْنَى اسْتَحْسَنَهُ أَوْ لَفْظِ اسْتَحْلَاهُ أَوْ تَرْكِيبِ اسْتَجَادَهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى  
الْإِثْبَانِ بِدَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَنْحَكُمُ فِي الشِّعْرِ مِ وَمَا فِيكَ آتَهُ الْحَكَمُ

إِنَّ تَقْدِيرَ الدِّينَارِ إِلَّا عَلَى الصَّرِّ فِي صَعْبٍ فَكَيْفَ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ  
 قَدْ رَأَيْتُكَ لَسْتَ تَفْرُقُ فِي الْأَمِّ شَعَارِ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ وَالْأَجْسَامِ  
 وَحَكِي الْإِمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ قَالَ : رَكِبَ الْكِندِيُّ  
 الْمُتَفَلِّسُ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي آجِدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ  
 حَشْوًا . فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ : فِي آيٍ مَوْضِعٍ وَجَدْتَ ذَلِكَ . قَالَ :  
 وَجَدْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ . ثُمَّ يَقُولُونَ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ .  
 ثُمَّ يَقُولُونَ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَقَائِمٌ . فَأَلَا لَفَاطٌ مُتَكَرِّرَةٌ وَالْمَعْنَى وَاحِدَةٌ .  
 فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : بَلَى أَلْعَانِي مُخْتَلِفَةٌ لِاخْتِلَافِ الْأَلْفَاطِ . فَقَوْلُهُمْ :  
 عَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ إِخْبَارٌ عَنْ قِيَامِهِ . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ جَوَابٌ  
 عَنْ سُؤَالٍ سَائِلٍ . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَقَائِمٌ جَوَابٌ عَنْ انْكَارٍ  
 مُنْكَرٍ قِيَامَهُ . فَمَا أَحَارَ الْمُتَفَلِّسُ جَوَابًا . فَإِذَا ذَهَبَ وَثَلْ هَذَا عَلَى  
 الْكِندِيِّ فَمَا الظَّنُّ بِغَيْرِهِ . وَإِنْ كَانَ مِنْ مُحَاسِنِ الْكَلَامِ مَا لَا  
 يَحْكُمُ فِي أَمْرِاجِهِ بِالْقُلُوبِ غَيْرُ الذَّوْقِ السَّلِيمِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :  
 شَيْءٌ بِهِ فِتْنُ الْوَرَى غَيْرُ الَّذِي يُدْعَى الْجَمَالَ وَأَنْتُ ادْرِي مَا هُوَ  
 لَكِنَّ الْقَالِبَ فِي الْكَلَامِ يَعْلَمُ سَبَبَ تَحْسِينِهِ وَتَعَارُ مَوَادِّ  
 تَمْكِينِهِ وَيُجَابُ عَنْ الْعِلَّةِ فِي انْحِطَاطِهِ وَارْتِقَائِهِ وَيُنْكَرُ الْمَعْنَى فِي  
 ارْتِقَائِهِ مِنْ حَضِيضِ الْقَوْلِ إِلَى آيْقَاعِهِ



# الجزء الأول

في علم الانشاء

## بحث في تعريف الانشاء

( عن ابي الخير وعن آداب المنشي لابن صدر الدين )

( راجع الجزء الاول من علم الادب صفحة ١ )

ان الانشاء علم يُبحث فيه عن المنشورون حيث انه بليغ وقصيح  
وهو مشتبل على الآداب المعتبرة عندهم في العبارات المستحسنه  
واللائقه بال مقام . وموضوعه وغرضه وغايته ظاهره بما ذكر ومبادئه  
مأخوذة من تتبع الخطب والرسائل بل له استمداد من جميع العلوم  
سيما الحكمة العملية والعلوم الشرعية وسير الملوك وصايا العقلاء  
وغير ذلك من الأمور الغير المتناهية . هذا ما ذكره أبو الخير .  
ويندرج فيه ما أوردته في علم مبادئ الانشاء وأدواته فلا وجه  
لجعل علم آخر . وأما ابن صدر الدين فإنه لم يذكر سوى معرفة  
الحكسين والمعاني ونبذة من آداب المنشي . وزبدة كلامه أن  
للمنشي من حيث إنه نثر محاسن ومعاني يجب على المنشي أن يفرق  
بينهما فيحترز عن المعاني . ولا بد أن يكون أعلى كعباً في العربية  
محترذاً عن استعمال الألفاظ الغريبة وما يخل له بفهم المراد ويوجب



صُعُوبَتُهُ وَأَنْ يَحْزَرَ عَنِ التَّكْرَارِ وَأَنْ يَجْعَلَ الْأَلْفَاظَ تَابِعَةً لِلْمَعَانِي  
دُونَ الْعَكْسِ . إِذَا أَلْعَانِي إِذَا تَرَكَّبتُ عَلَى سَجِيَّتِهَا طَلَبْتُ لِأَنْفُسِهَا  
الْفَظَا تَلِيْقُ بِهَا فَتَحْسُنُ اللفظُ وَالْمَعْنَى جَمِيعًا . وَأَمَّا جَعْلُ الْأَلْفَاظِ  
مُتَكَلِّفَةً وَالْمَعَانِي تَابِعَةً لَهَا فَهُوَ كَلْبَاسٍ مَلِيحٍ عَلَى مَنْظَرٍ قَبِيحٍ فَتَجِبُ  
أَنْ يَجْتَنِبَ عَمَّا يَفْعَلُهُ بَعْضُ مَنْ لَهُمْ شَغَفٌ بِإِرَادِ شَيْءٍ . مِنَ الْمُحْسِنَاتِ  
اللفظية فيصرفون العناية إلى المحسنات ويجمعون الكلام كأنه غير  
مُسَوِّقٍ لِإِفَادَةِ الْمَعْنَى فَلَا يُيَالُونَ بِحِفَاءِ الدَّلَالَاتِ وَرَكَاكَةِ الْمَعْنَى .  
وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَلِيْقُ لَنْ يَتَعَاطَى الْإِنْشَاءُ أَنْ يَكْتُبَ مَا يُرَادُ لَأَمَّا  
يُرِيدُ . كَمَا قِيلَ فِي الصَّاحِبِ وَالصَّابِي : إِنْ الصَّابِي يَكْتُبُ مَا يُرَادُ  
وَالصَّاحِبُ يَكْتُبُ مَا يُرِيدُ . وَلَا بُدَّ أَنْ يُلَاحِظَ فِي كِتَابِ الْأَنْثَرِ حَالُ  
الْمُرْسَلِ وَالْمُرْسَلِ إِلَيْهِ وَيَعْنُونَ الْكِتَابُ بِمَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ

# الفصل الاول

في الفصاحة

البحث الاول

في تحديد الفصاحة

( عن الفصاحة والبلاغة للامام السيوطي باختصار )

( راجع صفحة ٣ من الجزء الاول من علم الادب )

الْفَصَاحَةُ لُغَةٌ تُبَيِّنُ عَنِ الْإِبَانَةِ وَالظُّهُورِ يُقَالُ : فَصَحَ الْآعْجَمِيُّ  
وَأَفْصَحَ إِذَا انْطَلَقَ لِسَانُهُ وَخَلَّصَتْ لُغَتُهُ مِنَ الْكُنْهَةِ وَجَادَتْ فَلَمْ  
يَلْحَنَ . وَأَفْصَحَ بِهِ أَيَّ صَرَحَ . وَعِنْدَ أَهْلِ الْمَعَانِي تُطْلَقُ عَلَى مَعَانٍ  
مِنْهَا : وَصْفٌ فِي الْكَلَامِ بِهِ يَقَعُ التَّفَاضُلُ وَيَثْبُتُ الْإِعْجَازُ . قَالَ  
الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ : أَعْلَمُ أَنَّ الْفَصَاحَةَ خُلُوصُ الْكَلَامِ وَنَ  
التَّعْقِيدِ . وَأَصْلُهَا مِنْ قَوْلِهِمْ : أَفْصَحَ اللَّبَنُ إِذَا ذَهَبَتْ عَنْهُ الرِّغْوَةُ .  
وَهِيَ بِالْأَصْطِلَاحِ : عِبَارَةٌ عَنِ الْأَلْفَافِ الْبَيِّنَةِ الظَّاهِرَةِ الْمُتَبَادِرَةِ إِلَى  
الْفَهْمِ وَالْمَأْنُوسَةِ الْإِسْتِعْمَالِ لِمَكَانٍ حَسَنًا

البحث الثاني

في الفرق بين الفصاحة والبلاغة وموضوعهما

( عن كتاب الصناعتين للكتابة والانتاء لابي غلال العسكري باختصار )

الْبَلَاغَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : بَلَغْتُ أَلْفَايَةَ إِذَا أَنْتَهَيْتُ إِلَيْهَا وَبَلَغْتُهَا

غَيْرِي. وَمَبْلَغُ الشَّيْءِ مُنْتَهَاهُ . وَالْبَلَغَةُ فِي الشَّيْءِ الْإِنْتِهَاءُ إِلَى غَايَتِهِ .  
 فَسُمِّيَتْ الْبَلَغَةُ بَلَغَةً لِأَنَّهَا تُنْهِي الْمَعْنَى إِلَى قَلْبِ السَّامِعِ فِيهِمُ  
 وَسُمِّيَتْ الْبَلَغَةُ بَلَغَةً لِأَنَّكَ تَبْلُغُ بِهَا قَلْبَهُ بِكَ إِلَى مَا قَوْفُهَا وَهِيَ  
 الْبَلَغَةُ أَيْضًا . وَيُقَالُ : الدُّنْيَا بَلَغٌ لِأَنَّهَا تُؤْذِيكَ إِلَى الْآخِرَةِ . وَالْبَلَغُ  
 أَيْضًا التَّلْيِغُ . وَمِثْلُهُ : هَذَا بَلَغٌ لِلنَّاسِ أَيُّ تَبْلِيغٍ . وَيُقَالُ : بَلَغَ الرَّجُلُ  
 بَلَغَةً إِذَا صَارَ مَلِيغًا كَمَا يُقَالُ نَبْلٌ نَبَالَةٌ إِذَا صَارَ نَيْلًا . وَكَلَامٌ بَالِغٌ  
 وَبَلِغٌ ( بِالْفَتْحِ ) كَمَا يُقَالُ وَجِيذٌ وَوَجِزٌ . وَرَجُلٌ بَلِغٌ ( بِالْكَسْرِ ) بَالِغٌ مَا  
 يُرِيدُ وَفِي مَثَلٍ لَهُمْ : أَحْمَقُ بَلِغٌ . وَيُقَالُ : ابْتَغَتْ فِي كَلَامٍ إِذَا  
 آتَيْتَ بِالْبَلَغَةِ فِيهِ كَمَا تَقُولُ : ابْتَغْتُ إِذَا آتَيْتَ الْبُرْءَاءَ وَغَوَّ  
 الْأَمْرَ الْجَسِيمَ . وَالْبَلَغَةُ مِنْ صِفَةِ الْمُسْكَلَةِ قَالُوا لَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى  
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ يَلِيغُ إِذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِصِفَةٍ كَانَتْ وَضْعُهَا  
 لِلْكَلامِ وَتَسْمِيَتُنَا الْمُسْكَلَةَ أَنَّهُ أَيْضًا تَسْمِيَةٌ وَاحِدَةٌ لِكَلَامِهِ  
 بَلِغٌ كَمَا تَقُولُ : فَلَانُ رَجُلٌ مُحْكَمٌ وَتَعْنِي أَنَّ قَوْلَهُ مُحْكَمٌ .  
 وَكَذَلِكَ كَثْرَةُ الْأَسْتِعْمَالِ جَعَلَتْ تَسْمِيَةَ نَبْلٍ بَلَغًا  
 كَالْحَقِيقَةِ

أَمَّا الْقَصَاحَةُ فَقَدْ قَالَ قَوْلُهُ نَبْلٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَبْلٌ نَبْلٌ  
 فِي نَفْسِهِ إِذَا أَظْهَرَهُ . وَالشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ مَا أَظْهَرَهُ فِي الْقُرْآنِ  
 أَقْصَحَ الصُّبْحِ إِذَا أَضَاءَ وَقَصَحَ يَدٌ وَهِيَ مَبْشُورَةٌ وَهِيَ  
 بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ يَبِينُ وَفَضَحَ كَيْدٌ وَهِيَ مَبْشُورَةٌ وَهِيَ  
 عَلَى جِهَةِ الصَّبَابِ ذُو أَحْطَابٍ . وَهِيَ مَبْشُورَةٌ وَهِيَ مَبْشُورَةٌ



وَالْبَلَاغَةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ إِذَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِنَّمَا هُوَ الْإِبَاقَةُ عَنْ  
 الْمَعْنَى وَالْإِظْهَارُ لَهُ . وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا : الْقَصَاحَةُ تَمَامُ آلَةِ الْبَيَانِ .  
 فَلِهَذَا لَا يُجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى فَصِيحًا إِذَا كَانَتْ الْقَصَاحَةُ تَتَضَمَّنُ  
 مَعْنَى الْآلَةِ وَلَا يُجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى الْآلَةُ . وَيُوصَفُ كَلَامُهُ بِالْقَصَاحَةِ  
 لَمَّا يَتَضَمَّنُ مِنْ تَمَامِ الْبَيَانِ . وَالْدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْأَلْفَ وَالْثَمَامَ  
 لَا يُسَمَّيَانِ فَصِيحَيْنِ لِنَقْصَانِ آتِيَهُمَا عَنْ إِقَامَةِ الْحُرُوفِ . وَقِيلَ : زِيَادُ  
 الْأَنْجَمِ . لِنَقْصَانِ آلَةِ نُطْقِهِ عَنْ إِقَامَةِ الْحُرُوفِ وَكَانَ يُعْبَرُ عَنْ الْحِمَارِ  
 بِالْهَمَارِ فَهُوَ أَنْجَمٌ وَشَعْرُهُ فَصِيحٌ لِتَمَامِ بَيَانِهِ . فَقَلَى هَذَا تَكُونُ  
 الْقَصَاحَةُ وَالْبَلَاغَةُ مُخْتَلِفَتَيْنِ وَذَلِكَ أَنَّ الْقَصَاحَةَ تَمَامُ آلَةِ الْبَيَانِ فَهِيَ  
 مَقْصُورَةٌ عَلَى اللَّفْظِ لِأَنَّ الْآلَةَ تَتَعَاقَبُ بِاللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى . وَالْبَلَاغَةُ  
 إِنَّمَا هِيَ انْتِهَاءُ الْمَعْنَى فِي الْقَلْبِ فَكَانَتْهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى الْمَعْنَى . وَمِنْ  
 الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْقَصَاحَةَ تَتَضَمَّنُ اللَّفْظَ وَالْبَلَاغَةُ تَتَنَاوَلُ الْمَعْنَى  
 أَنَّ الْبَيَانَ يُسَمَّى فَصِيحًا وَلَا يُسَمَّى بَلِيغًا إِذَا هُوَ مُقِيمٌ الْحُرُوفِ وَلَيْسَ  
 لَهُ قَصْدٌ إِلَى الْمَعْنَى الَّذِي يُؤَدِّيهِ . وَقَدْ يُجُوزُ مَعَ هَذَا أَنْ يُسَمَّى الْكَلَامُ  
 الْوَاحِدُ فَصِيحًا بَلِيغًا إِذَا كَانَ وَاضِحَ الْمَعْنَى سَهْلَ اللَّفْظِ وَجَيِّدَ السَّبْكِ  
 غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ فَحَجٌّ وَلَا مُتَكَلِّفٍ وَخَمٌّ وَلَا يَنْعُهُ مِنْ أَحَدِ الْأَسْمَانِ  
 شَيْءٌ لَمَّا فِيهِ مِنْ إِضَاحِ الْمَعْنَى وَتَقْوِيمِ الْحُرُوفِ . وَشَهِدَتْ قَوْمًا  
 يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ الْكَلَامَ لَا يُسَمَّى فَصِيحًا حَتَّى يَجْمَعَ مَعَ هَذِهِ النُّعُوتِ  
 فَخَامَةٌ وَشَدَّةُ جَزَالَةٍ فَيَكُونُ مِثْلَ كَلَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ : إِنَّ النَّاسَ عَبِيدُ  
 الْأَمْوَالِ وَالْدِّينِ أَهْوَاءُ عَلَى السِّنْتِ يَحُوطُونَ مَا دَرَّتْ بِهِ مَعَايِشُهُمْ فَإِذَا

مُحْصُوا بِالْإِتِّلَاءِ قُلَّ الدَّيَّانُونَ . وَمِثْلُ الْمَنْظُومِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :  
 تَرَى غَابَةَ الْخَطِيءِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ      كَمَا اشْرَقَتْ فَوْقَ الصُّوَارِقِ قُرُونُهَا  
 (قَالُوا) وَإِذَا كَانَ الْكَلَامُ يَجْمَعُ نُعُوتَ الْجُودَةِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ  
 فَخَامَةٌ وَقَضْلُ جَزَالَةٍ سَتِي بَلِيغًا ثُمَّ فَصِيحًا كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ وَقَدْ سُئِلَ  
 عَنْ حَالِهِ عِنْدَ الْوَفَاةِ فَقَالَ : مَا حَالُ مَنْ يُرِيدُ سَفَرًا بَعِيدًا بِلا زَادٍ  
 وَيُقَدِّمُ عَلَى مَلِكٍ عَادِلٍ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَيَسْكُنُ قَبْرًا مُوجِشًا بِلا اُنْسٍ .  
 وَقَوْلِ آخِرِ لَاحِظٍ : مَدَدْتُ إِلَى الْمَوَدَّةِ يَدًا فَشَكَرْتَاكَ وَشَفَعْتَ  
 ذَلِكَ بَشْيءٍ مِنْ الْجَفَاءِ فَعَذَرْتَاكَ وَالرُّجُوعُ إِلَى تَحْمُودِ الْوَدِّ أَوَّلَى بِكَ  
 مِنَ الْقَامِ عَلَى مَكْرُوهِ الصَّدِّ . وَاسْتَدَلُّوا عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْمَنْهَبِ بِقَوْلِ  
 الْعَاصِي بْنِ عَدِيٍّ : الشَّجَاعَةُ قَلْبٌ رَكِينٌ وَالْفَصَاحَةُ لِسَانٌ رَزِينٌ .  
 وَاللِّسَانُ هَاهُنَا الْكَلَامُ . وَالرَّزِينُ الَّذِي فِيهِ فَخَامَةٌ وَجَزَالَةٌ وَائِسٌ  
 الْغَرَضُ فِي هَذَا الْكِتَابِ سُلوُكُ مَنْهَبِ الْمُتَكَلِّمِينَ . وَأَمَّا قَصْدُ  
 فِيهِ مَقْصَدَ صُنَاعِ الْكَلَامِ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْكِتَابِ فَلِهَذَا أُلْهِمَ  
 الْكَلَامُ فِي هَذَا الْفَصْلِ

### البحث الثالث

### في حقيقة الفصاحة

( عن المثل السائر )

( راجع صفحة ٣ من عام الادب )

إِعْلَمْ أَنَّ هَذَا بَابٌ مُتَعَذِّرٌ عَلَى الْوَالِحِ وَمَسَلَكٌ مُتَوَعِّرٌ عَلَى



النَّاهِجِ وَلَمْ يَزَلِ الْعُلَمَاءُ مِنْ قَدِيمِ الْوَقْتِ وَحَدِيثِهِ يُكْثِرُونَ الْقَوْلَ فِيهِ  
وَالْبَحْثَ عَنْهُ وَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذَلِكَ مَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ إِلَّا الْقَلِيلَ . وَغَايَةُ  
مَا يُقَالُ فِي هَذَا أَلْبَابٍ أَنَّ الْقَصَاحَةَ هِيَ الظُّهُورُ وَآلِيَانِ فِي أَصْلِ  
الْوَضْعِ اللَّغْوِيِّ يُقَالُ : أَفْصَحَ الصَّبْحُ إِذَا ظَهَرَ ثُمَّ إِنَّهُمْ يَقِفُونَ عِنْدَ  
ذَلِكَ وَلَا يَكْشِفُونَ عَنِ السِّرِّ فِيهِ . وَبِهَذَا الْقَوْلِ لَا تَبَيَّنَ حَقِيقَةُ  
الْقَصَاحَةِ لِأَنَّهُ يُعْتَرَضُ عَلَيْهِ بِوُجُوهِ مِنَ الْأَعْتَراضَاتِ . (أَحَدُهَا) : أَنَّهُ  
إِذَا لَمْ يَكُنِ اللَّائِظُ ظَاهِرًا بَيِّنًا لَمْ يَكُنْ قَصِيحًا ثُمَّ إِذَا ظَهَرَ وَتَبَيَّنَ  
صَارَ قَصِيحًا . (الْوَجْهُ الثَّانِي) : أَنَّهُ إِذَا كَانَ اللَّفْظُ الْقَصِيحُ هُوَ الظَّاهِرُ  
الْبَيِّنَ فَقَدْ صَارَ ذَلِكَ بِالنِّسْبِ وَالْإِضَامَاتِ إِلَى الْأَشْخَاصِ فَإِنَّ اللَّفْظَ  
قَدْ يَكُونُ ظَاهِرًا لَزِيدٍ وَلَا يَكُونُ ظَاهِرًا لِعَمْرٍو فَهُوَ إِذَنْ قَصِيحٌ عِنْدَ  
هَذَا وَغَيْرُ قَصِيحٍ عِنْدَ هَذَا . وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلِ الْقَصِيحُ هُوَ قَصِيحٌ  
عِنْدَ الْجَمِيعِ لَا خِلَافَ فِيهِ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ لِأَنَّهُ إِذَا تَحَقَّقَ حَدُّ  
الْقَصَاحَةِ وَعُرِفَ مَا هِيَ لَمْ يَبْقَ فِي اللَّفْظِ الَّذِي يُخْتَصُّ بِهِ خِلَافٌ .  
(الْوَجْهُ الثَّلَاثُ) : أَنَّهُ إِذَا جِيءَ بِلَفْظٍ قَبِيحٍ يَتَّبِعُهُ السَّمْعُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ  
ظَاهِرٌ بَيِّنٌ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَصِيحًا وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَصَاحَةَ  
وَصَفُ حُسْنِ اللَّفْظِ لَا وَصْفُ قُبْحٍ . فَهَذِهِ الْأَعْتَراضَاتُ الثَّلَاثَةُ وَارِدَةٌ  
عَلَى قَوْلِ الْقَائِلِ إِنَّ اللَّفْظَ الْقَصِيحَ هُوَ الظَّاهِرُ الْبَيِّنُ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ .  
وَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى اقْتِرَالِ النَّاسِ فِي هَذَا أَلْبَابِ مَلَكَتْنِي الْحَيْرَةُ فِيهَا وَلَمْ  
يَتَّبِعْ عِنْدِي مِنْهَا مَا أُعَوَّلُ عَلَيْهِ وَلِكثَرَةِ مُلَابَسَتِي هَذَا الْفَنِّ  
وَمُعَارَكَتِي إِيَّاهُ أَنْكَشَفَ لِي السِّرُّ فِيهِ وَسَارِضُهُ فِي كِتَابِي هَذَا



وَأَحَقُّ الْقَوْلَ فِيهِ فَأَقُولُ : إِنَّ الْكَلَامَ الْقَصِيحَ هُوَ الظَّاهِرُ الْبَيِّنُ  
وَأَعْنِي بِالظَّاهِرِ الْبَيِّنِ أَنْ تَكُونَ الْفَاطَةُ مَفْهُومَةً لَا يُحْتَاجُ فِي فَهْمِهَا  
إِلَى اسْتِخْرَاجٍ مِنْ كِتَابٍ لُغَةٍ . وَإِنَّمَا كَانَتْ يَهْدِيهِ الصِّفَةُ لِأَنَّهَا تَكُونُ  
مَأْلُوقَةً الْإِسْتِعْمَالِ بَيْنَ أَرْبَابِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ دَائِرَةً فِي كَلَامِهِمْ . وَإِنَّمَا  
كَانَتْ مَأْلُوقَةً الْإِسْتِعْمَالِ دَائِرَةً فِي الْكَلَامِ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ الْأَلْفَافِ  
لِمَكَانِ حُسْنِهَا . وَذَلِكَ أَنَّ أَرْبَابَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ غَرَّبُوا اللُّغَةَ بِاعْتِبَارِ  
الْفَاطِطِهَا وَسَبَرُوا وَقَسَّوْا فَاخْتَارُوا الْحَسَنَ مِنَ الْأَلْفَافِ فَاسْتَعْمَلُوهُ  
وَقَفَّوْا الْقَبِيحَ مِنْهَا فَلَمْ يَسْتَغْمِلُوهُ فَحَسُنَ الْإِسْتِعْمَالُ سَبَبُ اسْتِعْمَالِهَا  
دُونَ غَيْرِهَا وَاسْتِعْمَالُهَا سَبَبُ ظُهُورِهَا وَبَيَانِهَا . فَأَلْقَصِيحُ إِذَنْ مِنْ  
الْأَلْفَافِ هُوَ الْحَسَنُ . فَإِنْ قِيلَ : مِنْ أَيِّ وَجْهِ عِلْمِ أَرْبَابِ النَّظْمِ  
وَالنَّثْرِ الْحَسَنَ مِنَ الْأَلْفَافِ حَتَّى اسْتَعْمَلُوهُ وَعَامُوا الْقَبِيحَ مِنْهَا حَتَّى تَقَوَّه  
وَلَمْ يَسْتَغْمِلُوهُ . قُلْتُ فِي الْجَوَابِ : إِنَّ هَذَا مِنْ الْأُمُورِ الْخَفِيَّةِ  
الَّتِي شَاهِدُهَا مِنْ نَفْسِهَا لِأَنَّ الْأَلْفَافَ دَاخِلَةٌ فِي حَيْثُ الْأَصْوَاتِ فَأَإِذِي  
يَسْتَلِذُّهُ السَّمْعُ مِنْهَا وَيَمِيلُ إِلَيْهِ هُوَ الْحَسَنُ وَالَّذِي يَكْرَهُهُ وَيَتَفَرَّغُ عَنْهُ  
الْقَبِيحُ . أَلَا تَرَى أَنَّ السَّمْعَ يَسْتَلِذُّ صَوْتَ الْبَلْبَلِ مِنَ الطَّيْرِ وَصَوْتَ الشَّجَرِ  
وَيَمِيلُ إِلَيْهِمَا وَيَكْرَهُ صَوْتَ الْغُرَابِ وَيَتَفَرَّغُ عَنْهُ وَكَذَلِكَ يَكْرَهُ نَبِيحَ  
الْحِمَارِ وَلَا يَجِدُ ذَلِكَ فِي صَهِيلِ الْفَرَسِ . وَالْأَلْفَافُ جَارِيَةٌ هَذَا النُّجْوَى  
فَإِنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ لَفْظَةَ الْمُرْتَبَةِ وَالْأَدِيمَةَ حَسَنَةٌ يَسْتَلِذُّهَا السَّمْعُ . وَأَنَّ  
لَفْظَةَ الْبَعَاقِ قَبِيحَةٌ يَكْرَهُهَا السَّمْعُ . وَهَذِهِ اللَّفْظَاتُ الثَّلَاثُ مِنْ صِفَةِ  
الْمَطَرِ وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ . وَمَعَ هَذَا فَإِنَّكَ تَرَى لَفْظَتِي الْمُرْتَبَةِ

وَالدِّيمَةُ وَمَا جَرَى نَجْرَاهُمَا، أَلَوْفِي الْأَسْتِعْمَالِ وَتَرَى لَفْظَ الْبَعَاقِ وَمَا  
 جَرَى نَجْرَاهُ، تَرَوْكَ لَا يَسْتَعْمِلُ. وَإِنْ اسْتَعْمِلَ فَإِنَّمَا يَسْتَعْمِلُهُ جَاهِلٌ  
 بِحَقِيقَةِ الْقَصَادَةِ أَوْ ذَوْقُهُ غَيْرُ ذَوْقِ سَلِيمٍ وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا مُخَضًّا مِنْ  
 أَجَاهِلِيَةِ الْأَقْدَمِينَ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الشَّيْءِ إِذَا عَلِمْتَ وَجِبَ الْوُقُوفُ  
 عِنْدَهَا وَلَمْ يَخْرُجْ عَلَى مَا خَرَجَ شَيْئًا. وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ الْقَصِيحَ مِنَ  
 الْأَلْفَاظِ هُوَ الظَّاهِرُ الْبَيِّنُ وَإِنَّمَا كَانَ ظَاهِرًا لِيَنَّا لِأَنَّهُ مَأْلُوفُ الْأَسْتِعْمَالِ  
 وَإِنَّمَا كَانَ مَأْلُوفُ الْأَسْتِعْمَالِ لِمَكَانِهِ حَسَنُهُ وَحَسَنُهُ مُدْرِكٌ بِالسَّمْعِ.  
 وَالَّذِي يُدْرِكُ بِالسَّمْعِ إِنَّمَا هُوَ الْفِظُ لِأَنَّهُ صَوْتٌ يَأْتِي عَنْ تَخَارُجِ  
 الْحُرُوفِ فَمَا اسْتَأْذَنَ السَّمْعُ مِنْهُ فَهُوَ أَحْسَنُ وَمَا كَرِهَهُ فَهُوَ الْقَبِيحُ  
 وَالْحَسَنُ هُوَ الْمَوْضُوفُ بِالْقَصَادَةِ وَالْقَبِيحُ غَيْرُ مَوْضُوفٍ بِقَصَادَةٍ لِأَنَّهُ  
 ضِدُّهَا لِمَكَانِ قَبِيحِهِ. وَقَدْ مَثَلَتْ أَلِفَاتُ الْمُتَقَدِّمِ بِلَفْظَةِ الْمَزْنَةِ  
 وَالْأَدِيمَةِ وَلَفْظَةِ الْبَعَاقِ وَلَوْ كَانَتْ لِقَصَادَةٍ لِأَمْرٍ يَرْجِعُ إِلَى الْمَعْنَى  
 لَكَانَتْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ سَوَاءً أَلَيْسَ وَنَهَا حَسَنٌ وَوَنَهَا  
 قَبِيحٌ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّهَا تُخَصُّ الْفِظَ دُونَ الْمَعْنَى.  
 وَلَيْسَ إِثْمَانٌ هَهُنَا أَنْ يَقُولَ لَا أَفْظَ إِلَّا بِمَعْنَى فَكَيْفَ فَصَلَتْ أَنْتَ  
 بَيْنَ الْفِظِ وَالْمَعْنَى. ثَابِتٌ: لَمْ أَفْصَحْ بَيْنَهُمَا وَإِنَّمَا أَخَصَصْتُ الْفِظَ  
 بِحَقِيقَةِ هِيَ لَهُ وَالْمَعْنَى يَجِيءُ فِيهِ ضَمْنًا وَتَبَعًا

## البحث الرابع

### في احكام الفصاحة وشروطها

( عن المثل السائر )

( راجع صفحة ٤٣ من علم الادب )

اعلم انه يحتاج صاحب هذه الصناعة في تأليفه الى ثلاثة اشياء : ( الاول ) ونها اختيار الالفاظ المفردة . وحكم ذلك حكم اللالي المبددة فانها تختار وتنقى قبل النظم . ( الثاني ) نظم كل كلمة مع اختيارها في المشاكسة لها لئلا يبي الكلام قلعا نافرا عن مواضعه وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتراح كل لؤلؤة منه باختيار المشاكسة لها . ( الثالث ) الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف انواعه وحكم ذلك حكم الموضع الذي يوضع فيه العقد المنظوم فتارة يجعل اكليلا على الرأس وتارة يجعل قلادة في العنق وتارة يجعل شفا في الاذن ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه . فهذه ثلاثة اشياء لا بد للخطيب والشاعر من العناية بها وهي الاصل المعتمد عليه في تأليف الكلام ونظم والنثر . فالاول والثاني من هذه الثلاثة المذكورة هما المراد بالفصاحة . والثلاثة مجملتها هي المراد بالبلغة . وهذا الموضع يضل في سلوك طريقه العلماء بصناعة صوغ السلام ونظم والنثر فكيف اجهال الذين لم تنفعهم راحة . ومن



الَّذِي يُؤْتِيهِ اللَّهُ فِطْرَةَ نَاصِعَةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تُمْسَسْهُ نَارٌ  
حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى مَا يَسْتَعْمِلُهُ مِنَ الْأَلْفَازِ فَيَضَعُهَا فِي مَوَاضِعِهَا  
وَقَدْ ذَكَرَ مَنْ تَقَدَّسَ عَنِّي مِنْ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ لِلْأَلْفَازِ الْمَفْرَدَةِ خَصَائِصَ  
وَهَيْئَاتٍ تَتَصِفُ بِهَا وَآخَتَلَفُوا فِي ذَلِكَ وَاسْتَحْسَنَ أَحَدُهُمْ شَيْئًا فَخَوَّلَفَ  
فِيهِ وَكَذَلِكَ اسْتَشْبَحَ الْآخَرُ شَيْئًا فَخَوَّلَفَ فِيهِ . وَلَوْ حَقَّقُوا النَّظَرَ وَوَقَفُوا  
عَلَى السِّرِّ فِي اتِّصَافِ بَعْضِ الْأَلْفَازِ بِالْحَسَنِ وَبَعْضِهَا بِالسُّبُوحِ لَمَا كَانَ  
بَيْنَهُمْ خِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا

وَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ أَجْمَلِ الْإِنْسَانِ إِذَا قِيلَ لِأَحَدِهِمْ إِنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةُ  
حَسَنَةٌ وَهَذِهِ قَبِيحَةٌ أَنْكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ: كُلُّ الْأَلْفَازِ حَسَنٌ وَالْوَاضِعُ لَمْ  
يَضَعْ إِلَّا حَسَنًا . وَمَنْ يَبْلُغُ جَهْلُهُ إِلَى أَنْ لَا يَفْرُقَ بَيْنَ لَفْظَةِ الْعُضْرِ  
وَلَفْظَةِ الْعُلُوجِ وَبَيْنَ لَفْظَةِ الْمَدَامَةِ وَلَفْظَةِ الْإِسْفِنِطِ وَبَيْنَ لَفْظَةِ  
السَّيْفِ وَلَفْظَةِ الْحَشَائِلِ وَبَيْنَ لَفْظَةِ الْأَسَدِ وَلَفْظَةِ الْقَدُوكِ فَلَا  
يَتَّبِعِي أَنْ يُخَاطَبَ بِخُطَابٍ وَنِجَابٍ بِجَوَابٍ

وَقَدْ بَقِيَتْ هُنَاكَ أَوْصَافٌ أُخَرُ يَتَّبِعِي أَنْ يُنَبَّهَ عَلَيْهَا . فَمِنْهَا أَنْ  
لَا تَكُونَ الْكَلِمَةُ وَحْشِيَّةً . وَقَدْ خَفِيَ الْوَحْشِيُّ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَعَمِّقِينَ  
إِلَى صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَظَنُّوهُ الْمُسْتَشْبَحُ مِنَ الْأَلْفَازِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ  
بَلِ الْوَحْشِيُّ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا غَرِيبٌ حَسَنٌ وَالْآخَرُ غَرِيبٌ  
قَبِيحٌ . وَذَلِكَ أَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى اسْمِ الْوَحْشِ الَّذِي يَسْكُنُ الْقِفَارَ وَلَيْسَ  
بِإِنْسٍ وَكَذَلِكَ الْأَلْفَازُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَأْنُوسَةً إِلَّا سِتْعْمَالٍ . وَلَيْسَ  
مِنْ شَرْطِ الْوَحْشِ أَنْ يَكُونَ مُسْتَشْبَحًا بَلِ أَنْ يَكُونَ نَافِرًا لَا يَأْتِي

الأنس فتارة يكون حسناً وتارة يكون قبيحاً . وعلى هذا فإن أحد قسمي الوحشي وهو العريب الحسن يختلف باختلاف الأسبب والإضافات . وأما القسم الآخر من الوحشي السدي هو قبيح فإن الناس في استقباحه سواه ولا يختلف به عريي باد ولا قروي متحضر . وأحسن الألفاظ ما كان مألوفاً متداولاً لأنه لم يكن مألوفاً متداولاً إلا لكان حسنة وقد تقدم الكلام على ذلك في باب انصاحة . فإن أرباب الخطابة والشعر نظروا إلى الألفاظ ونقبوا عنها ثم عدلوا إلى الأحسن منها فاستعملوه وتركوا ما سواه وهو أيضاً يتفاوت في درجات حسنة فالألفاظ إذن تنقسم ثلاثة أقسام : قسمان حسنان وقسم قبيح . فالقسمان الحسنان أحدهما ما تداول استعماله الأول والآخر من الزمن القديم إلى زماننا هذا ولا يطلق عليه أنه وحشي . والآخر ما تداول استعماله الأول دون الآخر ويختلف في استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله وهذا هو الذي لا يعاب استعماله عند العرب لأنه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشي ولا يسبق وهمك ليها التأمّل إلى قول القائل أي غاب عليه غلظ الطبع وفجاجة الذهن بأن العرب كانت تستعمل من الألفاظ كذا وكذا فهذا دليل على أنه حسن . بل ينبغي أن تعلم أن الذي نستحسنه نحن في زماننا هذا هو الذي كان عند العرب مستحسنًا والذي نستحيه هو الذي كان عندهم مستحيًا . والاستعمال ليس بدليل على الحسن فإننا نحن نستعمل الآن من الكلام ما



ليس بحسن وإنما تستعمله لضرورة فليس استعمال الحسن يمكن في كل الأحوال . وهذا طريق يضل بغير العارف بمسالكه ومن لم يعرف صناعة النظم والنثر وما يجده صاحبها من الكلفة في صوغ الألفاظ ولختيارها فإنه مذكور في أن يقول ما قال :

لا يعرف الحزن إلا من يكابده ولا الصباة إلا من يعانيها ومع هذا فإن قول القائل : بأن العرب كانت تستعمل من الألفاظ كذا وكذا وهذا دليل على أنه حسن قول قاسد لا يصدر إلا عن جاهل . فإن استحسان الألفاظ واستنباحها لا يؤخذ بالتقليد من العرب لأنه شيء ليس التقليد فيه مجال وإنما هو شيء له خصائص وهيئات وعلامات إذا وجدت علم حسنه من قبحه . وأما الذي نقاد العرب فيه من الألفاظ فإنه هو الاستشهاد بأشعارها على ما ينقل من لغتها وأخذ بأقوالها في الأوضاع النحوية في رفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف إليه وجزم الشرط وأشباه ذلك وما عداه فلا . وحسن الألفاظ وقبحها ليس إضافيا إلى زيد دون عمرو أو إلى عمرو دون زيد لأنه وصف ذوي لا يتغير إلا بالإضافة . ألا ترى أن لفظة المزية متلاحسة عند الناس كافة من العرب وغيرهم وهلم جرا لا يختلف أحد في حسنها . وكذلك لفظة البعاق فإنها قبيحة عند الناس كافة من العرب وغيرهم فإذا استعملتها العرب لا يكون استعمالهم إياها مخرجا لها عن التبحر ولا يلتفت إذن إلى استعمالهم إياها بل يعاب استعمالها ويغاض له النكير حيث استعمالها



فَلَا تَقْنَنَّ أَنَّ الْوَحْشِيَّ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا يَكْرَهُهُ سَمْعُكَ وَيَثْقُلُ  
عَلَيْكَ التَّنْقُطُ بِهِ وَإِنَّمَا هُوَ الْغَرِيبُ الَّذِي يَقِلُّ اسْتِعْمَالُهُ فَتَارَةً يَخْفُ  
عَلَى سَمْعِكَ وَلَا تَجِدُ بِهِ كَرَاهَةً وَتَارَةً يَثْقُلُ عَلَى سَمْعِكَ وَتَجِدُ مِنْهُ  
الْكَرَاهَةَ. وَذَلِكَ فِي اللَّفْظِ عَيْنَانِ : (أَحَدُهُمَا) أَنَّهُ غَرِيبُ الْإِسْتِعْمَالِ  
(وَالْآخَرُ) أَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَى السَّمْعِ كَرِيهٌ عَلَى الذَّوْقِ. وَإِذَا كَانَ اللَّفْظُ  
يَهْدِيهِ الصِّفَةُ فَلَا مَزِيدَ عَلَى قَطَاظَتِهِ وَغَلَاظَتِهِ وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى  
الْوَحْشِيَّ الْغَلِيظَ وَيُسَمَّى أَيْضًا الْمُتَوَعَّرَ وَلاَ يَسَ وَرَاءَهُ فِي الْقَبِيحِ دَرَجَةٌ  
أُخْرَى وَلَا يَسْتَعْمِلُهُ إِلَّا أَجْهَلُ النَّاسِ يَمْنُ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ شَيْءٌ مِنْ  
مَعْرِقَةِ هَذَا الْقَنْ أَصْلًا. فَإِنْ قِيلَ : فَمَا هَذَا النَّوعُ مِنَ الْأَلْفَاظِ . قُلْتُ :  
قَدْ ثَبَتَ لَكَ أَنَّهُ تَاكْرَهُهُ سَمْعُكَ وَثَقُلَ عَلَى لِسَانِكَ التَّنْقُطُ بِهِ .  
وَسَا ضَرْبُ لَكَ فِي ذَلِكَ وَمَثَلًا فَمَنْهُ مَا وَرَدَ بِتَابِطٍ شَرَا فِي كِتَابِ  
الْحَمَاسَةِ :

يَظَلُّ بِمَوَاقِدَ وَيَمْسِي بِغَيْرِهَا جَحِيشًا وَيَعْرُورِي ظُهُورَ نَسَائِكَ  
فَإِنَّ لَفْظَةَ (جَحِيشٍ) مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُنْكَرَةِ الْقَبِيحَةِ . وَيَا لَيْلُ الْعَجَبِ  
أَلَيْسَ أَنَّهَا بِمَعْنَى (فَرِيدٍ) وَفَرِيدٌ أَنْظَةُ حَسَنَةٌ رَائِقَةٌ وَلَوْ وَضَعْتَ فِي هَذَا  
الْبَيْتِ مَوْضِعَ جَحِيشٍ لَمَا اخْتَلَّ شَيْئًا مِنْ وَزْنِهِ . فَتَابِطٌ شَرَا دَاوَمٌ مِنْ  
وَجْهَيْنِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ الْقَبِيحَ . وَالْآخَرُ أَنَّهُ كَانَتْ  
لَهُ مَذْذُوحَةٌ عَنْ اسْتِعْمَالِهِ فَلَمْ يَعْدِلْ عَنْهُ . وَمِمَّا هُوَ أَقْبَحُ مِنْهَا مَا وَرَدَ  
لَا يَبِي تَمَامُ قَوْلُهُ :

قَدْ قَاتَ لَمَّا أَظْلَحَمَ الْأَمْرُ وَأَنْبَعَثَ عَشَوَاءُ قَالِيَهُ غَيْبًا دَهَارِيهِ

فَلَفْظَةُ (اخْلُصْ) مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُنْكَرَةِ الَّتِي جُمِعَتْ لِوَصْفَيْنِ الْقَبِيحَيْنِ  
فِي أَنَّهَا غَرِيبَةٌ وَأَنَّهَا غَلِيظَةٌ فِي السَّمْعِ كَرِيهَةٌ عَلَى الذَّوْقِ وَكَذَلِكَ لَفْظَةُ  
(دَهَارِيسَ) أَيْضًا . وَعَلَى هَذَا وَرَدَ قَوْلُهُ مِنْ آيَاتِ يَصِفُ قَرَسًا مِنْ  
جَمَلَتِهَا :

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ أَرَوْعُ لَا جَيْدَرُ وَلَا جَبَسُ  
فَلَفْظَةُ (جَيْدَرُ) غَلِيظَةٌ . وَأَغْلَظُ مِنْهَا قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُسْتَبِي :  
جَفَحْتُ وَهُمْ لَا يَجْفَحُونَ بِهَا بِهِمْ شِمٌّ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغْرَ دَلَالٌ  
فَإِنَّ لَفْظَةَ (جَفَحَ) نُبْرَةَ الطَّعْمِ وَإِذَا مَرَّتْ عَلَى السَّمْعِ أَقْشَعَرَتْ مِنْهَا  
وَأَبُو الطَّيِّبِ فِي أَسْتِعَاكِهَا كَأَسْتِعْمَالِ تَابِطَ شَرًّا لَفْظَةُ جَحِيشَ . فَإِنَّ  
تَابِطَ شَرًّا كَانَتْ لَهُ مَذْذُوحَةٌ عَنْ أَسْتِعْمَالِ تِلْكَ اللَّفْظَةِ كَمَا أَشْرَفْنَا  
فِيمَا تَقَدَّمَ . وَكَذَلِكَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي أَسْتِعْمَالِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ الَّتِي هِيَ  
جَفَحْتُ فَإِنَّ مَعْنَاهَا فَخَرْتُ وَالْجَفْحُ الْفَخْرُ يُقَالُ : جَفَحَ فُلَانٌ إِذَا فَخَرَ . وَلَوْ  
أَسْتَعْمَلَ عَوَضًا عَنْ جَفَحْتُ فَخَرْتُ لَأَسْتَقَامَ أَلَيْتُ وَحَظِي فِي أَسْتِعْمَالِهِ  
بِالْأَحْسَنِ . وَمَا أَعْلَمُ كَيْفَ يَذْهَبُ هَذَا وَآمِثَالُهُ عَلَى وَشَلٍ هَوْلَاءِ  
الْفُحُولِ مِنَ الشُّعْرَاءِ . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ مِنَ الْأَلْفَاظِ  
هُوَ الْوَحْشِيُّ الْغَلِيظُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَا يُدَانِيهِ فِي قُبْحِهِ وَكَرَاهَتِهِ . وَهَذِهِ  
الْآمِثَةُ دَلِيلٌ عَلَى مَا أوردناه . وَالْعَرَبُ إِذَنْ لَا تُتْلَمُ عَلَى أَسْتِعْمَالِ  
الْعَرِيبِ الْحَسَنِ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَإِنَّمَا تُتْلَمُ عَلَى الْعَرِيبِ الْقَبِيحِ . وَأَمَّا  
الْخَضِرِيُّ فَإِنَّهُ عَلَى أَسْتِعْمَالِ الْقِسْمَيْنِ مَعًا وَهُوَ فِي أَحَدِهِمَا أَشَدُّ مَلَامَةً  
مِنْهُ فِي الْآخَرِ

## البحث الخامس

### في الالفاظ المترادفة والاسماء المشتركة

( عن المثل السائر لابن الاثير )

( راجع صفحة ٦ من علم الادب )

وَيَقْتَرِفُ مُؤَلَّفُ الْكَلَامِ إِلَى مَعْرِفَةِ عِدَّةِ أَسْمَاءٍ لِمَا يَتَّعِ اسْتِعْمَالُهُ  
فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ لِيَجِدَ إِذَا ضَاقَ بِهِ مَوْضِعٌ فِي كَلَامِهِ بِإِيرَادِ بَعْضِ  
الْأَلْفَاظِ فِيهِ الْعُدُولَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ تَمَامًا هُوَ فِي مَعْنَاهُ . وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ  
تُسَمَّى الْمُتَرَادِفَةَ وَهِيَ اتِّحَادُ الْمُسَمَّى وَاخْتِلَافُ أَسْمَاءِهِ كَقَوْلِنَا : الْحُمْرُ  
وَالرَّاحُ وَالْمَدَامُ . فَإِنَّ الْمُسَمَّى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَاسْمَاؤُهُ  
كَثِيرَةٌ . وَكَذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَرَكَةِ لِيَسْتَعِينَهَا عَلَى  
اسْتِعْمَالِ التَّجْنِيسِ فِي كَلَامِهِ وَهِيَ اتِّحَادُ الْأِسْمِ وَاخْتِلَافُ الْمُسَمَّيَاتِ .  
كَالْعَيْنِ فَإِنَّهَا تُطْلَقُ عَلَى الْعَيْنِ النَّاطِرَةِ وَعَلَى يَتْبُوعِ الْمَاءِ وَعَلَى الْمَطَرِ  
وغيرِهِ . إِلَّا أَنَّ الْمُشْتَرَكَةَ تَقْتَرِفُ فِي الْإِسْتِعْمَالِ إِلَى قَرِينَةٍ تُفْضِلُهَا  
كَمَا لَا تَكُونُ مُبْهَمَةً . لِأَنَّا إِذَا قُلْنَا : عَيْنٌ . ثُمَّ سَكَنَّا وَقَعَ ذَلِكَ عَلَى  
مُحْتَمَلَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْعَيْنِ النَّاطِرَةِ وَالْعَيْنِ النَّابِعَةِ وَالْمَطَرِ وَغيرِهِ  
تَمَامًا هُوَ مَوْضِعٌ بِإِزَاءِ هَذَا الْأِسْمِ . وَإِذَا قُرِنَ إِلَيْهِ قَرِينَةٌ تُفْضِلُهَا  
زَالَ ذَلِكَ الْإِبْهَامُ بِأَن تَقُولَ : عَيْنٌ حَسَنَاءُ أَوْ عَيْنٌ قَضَاخَةٌ أَوْ  
غَيْرَ ذَلِكَ . وَهَذَا مَوْضِعٌ لِلْعُلَمَاءِ فِيهِ مُجَادَاتٌ جَدَلِيَّةٌ . فَفِيهِمْ مَنْ  
يُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ الْمُشْتَرَكُ حَقِيقَةً فِي الْأَعْيُنِ جَمِيعًا وَيَتَوَلَّى



إِنَّ ذَلِكَ يُجِلُّ بِفَائِدَةٍ وَضَعِ اللُّغَةَ لِأَنَّ اللُّغَةَ إِنَّمَا هِيَ وَضَعُ الْأَلْفَاظِ فِي دَلَالَتِهَا عَلَى الْمَعْنَى أَيْ وَضَعُ الْأَسْمَاءِ عَلَى الْمُسَمَّيَاتِ لِتَكُونَ مُنْبِتَةً عَنْهَا عِنْدَ إِطْلَاقِ اللَّفْظِ وَالْإِشْتِرَاكِ لَا يَبَانَ فِيهِ وَإِنَّمَا هُوَ ضِدُّ الْبَيَانِ. لَكِنَّ طَرِيقَ الْبَيَانِ أَنْ يُجْعَلَ أَحَدُ الْمَعْنَيْنِ فِي اللَّفْظِ الْمَشْتَرِكِ حَقِيقَةً وَالْآخَرُ مَجَازِيًا. فَإِذَا قُلْنَا: هَذِهِ كَلِمَةٌ. وَأَطْلَقْنَا لَقَوْلٍ فَهُمْ مِنْهُ اللَّفْظَةُ الْوَاحِدَةُ. وَإِذَا قَيَّدْنَا اللَّفْظَ فَقُلْنَا: هَذِهِ كَلِمَةٌ شَاعِرَةٌ. فَهُمْ مِنْهُ الْقَصِيدَةُ الْقَصْدَةُ مِنَ الشِّعْرِ وَهِيَ مَجْمُوعُ كَلِمَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَلَوْ أَطْلَقْنَا مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ وَآرَدْنَا الْقَصِيدَةَ مِنَ الشِّعْرِ لَمَا فَهِمَ مُرَادُنَا الْبَيِّنَةُ. هَذَا خِلَافٌ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ يَنْكِرُ وَقُوعَ اللَّفْظِ الْمَشْتَرِكِ فِي الْمَعْنَيْنِ حَقِيقَةً. وَفِي ذَلِكَ مَا فِيهِ. وَسَأَتَيْنُ مَا يَدْخُلُهُ مِنَ الْحُلَلِ فَأَقُولُ فِي الْجَوَابِ عَنْ ذَلِكَ مَا اسْتَخْرَجْتُهُ بِفِكْرِي وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيهِ قَوْلٌ مِنْ قَبْلِي وَهُوَ: أَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ فَائِدَةَ وَضَعِ اللُّغَةَ إِنَّمَا هُوَ الْبَيَانُ عِنْدَ إِطْلَاقِ اللَّفْظِ وَاللَّفْظُ الْمَشْتَرِكُ يُجِلُّ بِهِذِهِ الْفَائِدَةُ. فَهَذَا غَيْرُ مُسَلَّمٍ بَلْ فَائِدَةُ وَضَعِ اللُّغَةَ هُوَ الْبَيَانُ وَالْتَّحْسِينُ

(أَمَّا الْبَيَانُ) فَقَدْ وَفَى الْأَسْمَاءُ الْمُبَيِّنَةُ الَّتِي كُلُّ اسْمٍ وَاحِدٍ دَلٌّ عَلَى مَسْمًى وَاحِدٍ. فَإِذَا أُطْلِقَ اللَّفْظُ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ كَانَ بَيِّنًا مَفْهُومًا لَا يَحْتَاجُ إِلَى قَرِينَةٍ وَلَوْ لَمْ يَضَعِ الْوَاضِعُ مِنَ الْأَسْمَاءِ شَيْئًا غَيْرَهَا لَكَانَ كَافِيًا فِي الْبَيَانِ

(وَأَمَّا التَّحْسِينُ) فَإِنَّ الْوَاضِعَ لِهَذِهِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ اللُّغَاتِ نَظْرًا إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَرْبَابُ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ فِيمَا يَصُوغُونَهُ

مِنْ قَطْمٍ وَنَثَرٍ وَرَأَى أَنَّ مِنْ مُهِمَّاتِ ذَلِكَ التَّحْسِينِ وَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا  
الْأَسْمَاءُ الْمَشْتَرَكَةُ الَّتِي هِيَ كُلُّ أَسْمٍ وَاحِدٍ دَلَّ عَلَى مُسَمَّيْنِ فَصَاعِدًا  
فَوَضَعَهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . وَهَذَا الْمَوْضِعُ يَتَجَادُّهُ جَانِبَانِ يَتَرَجَّحُ أَحَدُهُمَا  
عَلَى الْآخَرِ . وَيَبَيِّنُهُ أَنَّ التَّحْسِينَ يَقْضِي بَوَاضِعِ الْأَسْمَاءِ الْمَشْتَرَكَةِ  
وَوَضْعَهَا يَنْهَبُ بِفَائِدَةِ الْبَيَانِ عِنْدَ إِطْلَاقِ الْإِلْفِظِ . وَعَلَى هَذَا فَإِنْ  
وَضَعَهَا الْوَاضِعُ ذَهَبَ بِفَائِدَةِ الْبَيَانِ وَإِنْ لَمْ يَضَعْ ذَهَبَ بِفَائِدَةِ  
التَّحْسِينِ . لَكِنَّهُ إِنْ وَضَعَ اسْتَدْرَكَ مَا ذَهَبَ مِنْ فَائِدَةِ الْبَيَانِ بِالْعَرِينَةِ  
وَإِنْ لَمْ يَضَعْ لَمْ يَسْتَدْرِكْ مَا ذَهَبَ مِنْ فَائِدَةِ التَّحْسِينِ فَتَرَجَّحَ جَيْدُ  
جَانِبِ الْوَضْعِ فَوَضِعَ

### البحث السادس

#### في فصاحة المفرد وفصاحة المركب

( من شرح بديعية العبيان لابن جابر الاندلسي باختصار )

( راجع صفحة ٤٠٥ من علم الادب )

الْفَصَاحَةُ فِي الْفَرْدِ هِيَ أَنْ تَكُونَ بِمَا اسْتَعْمَلْتَ أَعْرَبَ أَصْحَابِ  
كَثِيرًا وَدَارَ عَلَى السِّلَاحِ قَسِيمٌ وَنَبِيَّةُ أَشْيَاءٍ . ( لَوْنٌ ) : أَنْ  
لَا يَتْرَكَ مِنْ حُرُوفٍ مُتَّافِرَةٍ كَلَفْظَةٍ ( الْعُضْخُ ) وَهُوَ نَبْتُ سَلِ اِعْرَاجِي  
عَنْ نَاقَتِهِ فَقَالَ : تَرَكْتُهَا تَرعى الْعُضْخَ . وَإِنَّمَا تَنَافَرَتْ حُرُوفُ هـ . هـ  
الْكَلِمَةُ لِكَوْنِهَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْخَلْقُ . ( لَبَنِي ) : أَنْ  
لَا تَتَوَالَى فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ حَرَكَتَيْنِ يَحْدُثُ بِسَبَبِهِمَا نَقْصٌ . ( نَابَتٌ ) :

أَنْ لَا يَكُونَ مُتَنَاهِيَا فِي كَثْرَةِ الْحُرُوفِ بِلَا زِيَادَةٍ مَعْنَى تَحْوٍ :  
 خَنْدَرِيسَ . وَلَا فِي قَلْتِهَا تَحْوٍ : جِدَ عَنْ ذَا الْمَرْءِ . وَخَيْرُ الْأُورِ أَوْسَطُهَا  
 وَهُوَ التَّلَاثِيُّ إِذَا لَا فَضْلَةَ فِيهِ شَمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ حَرْفِ الْإِبْتِدَاءِ  
 وَحَرْفِ الْوَقْفِ وَحَرْفِ فَاصِلٍ بَيْنَ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ . أَمَّا لَوْ كَانَتْ  
 زِيَادَةُ الْحُرُوفِ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى زَائِدٍ لَكَانَتْ اللَّفْظَةُ فَصِيحَةً تَحْوٍ :  
 أَخَشَوْشَنَ . مَعْنَاهُ أَزِيدُ مِنْ خَشَنَ . (الرَّابِعُ) : أَنْ لَا يَكُونَ وَخْشِيَا  
 غَيْرَ . أَلُوفٌ تَحْوٍ : الْإِسْفِنْطُ لِلْحُمْرِ وَالْخَنْشَالِيلُ لِلسَّيْفِ وَأَقْدَوْسُ كَسٍ  
 لِلْأَسَدِ . فَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ غَرِيبَةٌ يَجِبُهَا الطَّبَعُ وَلَا يُطْلَعُ عَلَى مَعْنَاهَا إِلَّا  
 بَعْدَ بَحْثٍ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ . (الْخَامِسُ) : أَنْ لَا يَكُونَ مَبْذُولًا وَذَلِكَ  
 تَحْوٍ أَنْ يُخْرَجَ الْفَرْعُ عَنْ أَصْلٍ وَضَعِهِ وَيَسْتَعْمَلُ فِي شَيْءٍ مُسْتَقْبَحٍ .  
 (الْسَّادِسُ) : أَنْ لَا يَكُونَ مُشْتَرَكًا بَيْنَ مَعْنَيْنِ أَحَدُهُمَا مَكْرُوهٌ كَمَا لَوْ  
 قَالَتْ : لَقِيتُ فُلَانًا فَعَزَزْتُهُ . فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ الْإِكْرَامَ وَالْإِهَانَةَ . فَلَوْ كَانَ فِي  
 الْكَلَامِ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْحَسَنِ لَكَانَ الْفَرْعُ فَصِيحًا كَقَوْلِكَ :  
 لَقِيتُ فُلَانًا فَعَزَزْتُهُ وَنَصَرْتُهُ . فَأَفْظُ (نَصَرْتُهُ) يَعْنِي فِيهِ الْمَعْنَى الْحَسَنَ .  
 وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْفَرْعُ حَسَنًا فِي نَفْسِهِ فَيَعْدُ قَبِيحًا بِسَبَبِ مُحَاوَلَةِ الْكَلَامِ  
 وَمَوْقِعِهِ مِنْهُ

وَأَمَّا الْفَصَاحَةُ فِي التَّرْكِيبِ فَهِيَ أَنْ يَسْلَمَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ .  
 (الْأَوَّلُ) : سَلَامَةُ مُفْرَدَاتِهِ وَنَ السِّتَةِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي  
 الْمُفْرَدِ لِأَنَّ لِلْمُرَكَّبِ حُكْمًا مَا تَرَكَّبَ مِنْهُ . (الثَّانِي) : أَنْ يَسْلَمَ مِنْ  
 ضَعْفِ التَّأْلِيفِ وَهُوَ خُرُوجُهُ عَنْ قَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ كَقَوْلِهِ :



جَزَا رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ جَزَاءَ الْكِلَابِ أَعَاوِيَاتٍ وَقَدْ فَعَلَ  
فَاتَهُ خَالَفَ الْقِيَاسَ فِي إِعَادَةِ الضَّمِيرِ فِي ( رَبِّهِ ) إِلَى عَدِيٍّ  
وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ لَفْظًا وَمَعْنَى . وَالْقَاعِدَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَنَّ يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى مَا  
قَبْلَهُ أَوْ عَلَى مَا بَعْدَهُ لَفْظًا لَا مَعْنَى . ( الثَّالِثُ ) : أَنْ يَسْلَمَ مِنْ  
تَنَافُرِ الْكَلِمَةِ وَذَلِكَ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ حَالِ الْإِفْرَادِ غَيْرَ مُتَنَافِرَةٍ  
فَإِذَا رُكِبَتْ حَصَلَ التَّنَافُرُ نَحْوُ قَوْلِهِ :

وَقَبْرٌ حَرْبٌ (١) بِمَكَانٍ قَفْرٌ وَلَيْسَ قُرْبٌ قَبْرٌ حَرْبٌ فَبُرْ  
قِيلَ : إِنَّ هَذَا أَلْبَيْتٌ لَا يُمَكِّنُ إِنْشَادُهُ فِي الْعَالِبِ ثَلَاثَ  
مَرَّاتٍ مُتَوَالِيَةٍ إِلَّا وَيَغْلُظُ الْإِنْشَادُ فِيهِ لِأَنَّهُ تَقَسُّمُ اجْتِمَاعِ الْكَلَامِ  
وَالْقُرْبُ فِي الْخَارِجِ يُجَدِّدَانِ ثَقْلًا . وَإِذَا كَانَ التَّنَافُرُ فِي حُرُوفِ  
الْكَلِمَةِ فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى عَدَمِ فَصَاحَةِ الْفَرْدِ وَلَا يَسْلَمُ الْمُرْكَبُ مِنَ  
التَّنَافُرِ مَتَى تَسْلَمَ مُفْرَدَاتُهُ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَمِي وَأِذَا مَا لَيْتُهُ لَيْتُهُ وَهَجِي  
فَالْتَّنَافُرُ فِيهِ مِنْ وَجْهِ تَكَرُّارِ ( أَمْدَحُهُ ) لِأَنَّ وَجْهَ آلِ حُرُوفِ  
( أَمْدَحُهُ ) مُتَنَافِرَةٌ لِاجْتِمَاعِ حُرُوفِ الْخَلْقِ . ( الرَّابِعُ ) : أَنْ يَسْلَمَ  
مِنَ التَّعْقِيدِ وَهُوَ إِيرَادُ كَلَامٍ خَفِيَ الدَّلَالَةُ عَلَى مَعْنَاهُ وَهُوَ مِنْ جِهَةِ  
الْلَفْظِ وَمِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى . فَمِنْ جِهَةِ الْلَفْظِ كِتَابُ خَيْرِ الْأَلْفَاظِ وَ :  
عَلَى مَوَاضِعِهَا وَحُصُولِ الْفَضْلِ إِذَا ذَاكَ يَبِينُ الْأَسْيَاءُ بِإِلَاحَةِ كِبَرِ  
الْفَرَزْدَقِ يَمْدَحُ إِبْرَاهِيمَ خَالَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مَلَكًا أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ (١)  
 التَّقْدِيرُ: وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ حَيُّ يُقَارِبُهُ فِي الشَّرَفِ إِلَّا مَلَكًا أَبُو  
 أُمِّ ذَلِكَ الْمَلِكِ أَبُو هَذَا الْمَدُوحِ. فَتَأَمَّلْ مَا فِيهِ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ  
 الْمَوْذُونِ بِالتَّعْقِيدِ اللَّفْظِيِّ. وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى فَهُوَ أَنْ يُرِيدَ  
 أَلْتَكَلَّمَ الدَّلَالَةَ فِي اللَّفْظِ عَلَى لَازِمِ مَعْنَاهُ فِي اعْتِقَادِهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ  
 فِي الْمَشْهُورِ مِنْ كَلَامِ الْفُصَحَاءِ كَقَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ:  
 سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدَّمْعَ تَحْمِداً (٢)  
 فَجَعَلَ سَكْبَ الدَّمْعِ كِنَايَةً عَمَّا يَلْزَمُ فِرَاقُ الْأَحِبَّةِ مِنَ الْكَاثَةِ  
 وَالْحُزْنِ وَأَصَابَ. لَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي جَعْلِ حُجُودِ الْعَيْنِ كِنَايَةً عَمَّا يُوجِبُهُ  
 دَوَامُ التَّلَاقِ مِنَ الْفَرَحِ وَالشُّرُورِ لِاعْتِقَادِهِ أَنَّ الشُّرُورَ بِمَعْنَى الْجُمُودِ.  
 لِأَنَّ جُودَ الْعَيْنِ عِنْدَ الْفُصَحَاءِ إِنَّمَا يَلْزَمُ بُحْلَهَا بِالدَّمْعِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ  
 لَا الشُّرُورَ. وَأَعْلَمَ أَنَّ شَرَفَ الدِّينِ الطَّيْبِيِّ جَعَلَ بَيْتَ الْعَبَّاسِ  
 (سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ) مِنَ الْمُطَابَقَةِ الْحَسَنَةِ وَلَيْسَ فِيهِ عِنْدَهُ تَعْقِيدٌ  
 مَعْنَوِيٌّ لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ سَكْبَ الدَّمْعِ فِي الْبَيْتِ عِبَارَةٌ عَنِ الْحُزْنِ.  
 وَالْجُمُودَ عِبَارَةٌ عَنِ الشُّرُورِ فَحَصَلَتْ بَيْنَهُمَا مُطَابَقَةٌ بِهَذَا اللَّفْظِ. وَجَعَلَ  
 التَّعْقِيدَ اللَّفْظِيَّ فِيمَا يَحْدُثُ مِنَ الثَّقَلِ مِنْ تَوَالِي الْمُضَافَاتِ وَالضَّائِرِ  
 وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ مِنْ غَيْرِ عَطْفٍ وَتَكَرُّارِ الْأَنْفَازِ وَمَا جَرَى مَجْرَى

(١) أي ليس في الناس مثل المدوح حيُّ يقاربهُ إلا ابن اخته وهو هشام

الملك أي المعطى الملك

(٢) المعنى إلى طبيب عساً بالعبد والعراق واطمأنا على مقاساة الحر

واتجرع عصاً تعبر لأحلبها الدموع من عني الخ أن يأتي بعد العسر يسر





## الفصل الثاني

في البلاغة

البحث الأول

في الإبانة عن حدّ البلاغة

( من كتاب الصاعيتين للمسكري )

( راجع صفحة ٩ من علم الادب )

أَلْبَلَاغَةُ كُلُّ مَا تُبْلَغُ بِهِ الْمَعْنَى قَابَ السَّامِعِ فَتُسَكِّنُهُ فِي نَفْسِهِ  
كَتَسَكِّنُهُ فِي نَفْسِكَ مَعَ صُورَةٍ مَقْبُولَةٍ وَمَعْرِضٍ حَسَنٍ . وَإِنَّمَا جَعَلْنَا  
حُسْنَ الْمَعْرِضِ وَقَبُولَ الصُّورَةِ شَرْطًا فِي أَلْبَلَاغَةٍ لِأَنَّ الْكَلَامَ إِذَا  
كَانَتْ عِبَارَتُهُ رَثَّةً وَمَعْرِضُهُ خَلَقًا لَمْ يُسَمَّ بَلِيغًا وَإِنْ كَانَ مَفْهُومُ الْمَعْنَى  
مَكْشُوفَ الْمَغْزَى . أَلَا تَرَى إِلَى مَعْنَى الْكَاتِبِ الَّذِي كَتَبَ إِلَى  
بَعْضِ مُعَاوَلِيهِ : ( قَدْ تَأَخَّرَ الْأَمْرُ فِيمَا وَعَدْتُ حَمَلَةَ خُحْوَةِ النَّهَارِ  
وَأَلْقَوْمٌ غَيْرُ مُقِيمِينَ لَيْسَ لَهُمْ صَبْرٌ . فَإِنْ رَأَيْتَ فِي إِزَاحَةِ الْعِلَّةِ مَعَ  
الْجَهْدِ فَعَلْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ) . فَمَتَاهُ مَفْهُومٌ وَمَعْرَاضُهُ مَعْلُومٌ وَلَيْسَ كَلَامُهُ  
بِبَلِيغٍ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مِنْ شَرْطِ أَلْبَلَاغَةٍ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى مَفْهُومًا  
وَاللَّفْظُ مَقْبُولًا عَلَى مَا قَدَّمَ نَاه . وَسَنْ قَالِ إِنَّ أَلْبَلَاغَةَ إِنَّمَا هِيَ إِفْهَامُ  
الْمَعْنَى فَقَطْ فَقَدْ جَعَلَ الْفَصَاحَةُ وَاللُّكْنَةُ وَالْخَطَأُ وَالصَّوَابُ وَالْإِغْلَاقُ

وَالْإِبَانَةُ سَوَاءٌ . وَآيُضًا فَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ الْوَاضِحُ السَّهْلُ وَالْقَرِيبُ  
السَّيْسُ لَطَوُّ بَلِيغًا وَمَا خَالَفَهُ مِنْ الْكَلَامِ الْمُسْتَبْهِمِ الْمُسْتَغْلِقِ  
وَالْمُتَكَفِّفِ الْمَتَعَقِّدِ آيُضًا بَلِيغًا لَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ مُحْمُودًا وَمَمْدُوحًا  
مَقْبُولًا لِأَنَّ الْبَلَاغَةَ أَمٌّ يُمْدَحُ بِهِ الْكَلَامُ . فَلَمَّا رَأَيْنَا أَحَدَهُمَا  
مُسْتَحْسَنًا وَالْآخَرَ مُسْتَهْجَنًا عَلِمْنَا أَنَّ الَّذِي يُسْتَحْسَنُ هُوَ الْبَلِيغُ وَالَّذِي  
يُسْتَهْجَنُ لَيْسَ بِبَلِيغٍ . وَقَالَ الْعِتَابِيُّ : كُلُّ مَنْ أَفْهِمَكَ حَاجَتَهُ فَهُوَ  
بَلِيغٌ . وَإِنَّمَا عَنَى أَنَّ مَنْ أَفْهِمَكَ حَاجَتَهُ بِالْإِلْقَاطِ الْحَسَنَةِ وَالْعِبَارَةِ  
الْثَّابِتَةِ فَهُوَ بَلِيغٌ . وَلَوْ حَمَلْنَا هَذَا الْكَلَامَ عَلَى ظَاهِرِهِ لَلَزِمَ أَنَّ  
يَكُونُ أَلَّا لَكُنْ بَلِيغًا لِأَنَّهُ يُفْهِمُنَا حَاجَتَهُ بَلْ يَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ  
النَّاسِ بُلَغَاءً حَتَّى الْأَطْفَالُ لِأَنَّ كُلَّ تَحْدِيدٍ لَا يَعْدَمُ إِنْ يَدُلُّ عَلَى غَرَضِهِ  
بُحْجَتِهِ وَلَكِنِّيهِ وَإِيمَانِهِ وَإِشَارَتِهِ بَلْ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ السُّنُورُ بَلِيغًا  
لِأَنَّا نَسْتَدِلُّ بِضَغَائِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ إِرَادَتِهِ وَهَذَا ظَاهِرُ الْأَحَالَةِ .  
وَنَحْنُ نَقْهَمُ رَطَانَةَ السُّوقِ وَجَنَاحَةَ الْأَنْجَبِيِّ الْعَادَةِ الَّتِي جَرَتْ لَنَا فِي  
سَمَاعِهَا لَا لِأَنَّ تِلْكَ بَلَاغَةٌ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَعْرَابِيَّ إِنْ سَرَعَ ذَلِكَ لَمْ  
يَفْهَمْهُ إِذْ لَا عَادَةَ لَهُ بِسَمَاعِهِ . وَآرَادَ رَجُلٌ أَنْ يَسْأَلَ بَعْضَ الْأَعْرَابِ  
عَنْ أَهْلِهِ فَقَالَ : كَيْفَ أَهْلُكَ ( بِالْكَسْرِ ) . فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ :  
صَابًا . إِذْ لَمْ يَشْكُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَسْأَلُهُ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي يَبْكُ بِهِ . وَسَمِعَ  
أَعْرَابِيٌّ قَصِيدَةَ أَبِي تَمَّامٍ فِي خَالِدِ بْنِ يَزِيدٍ :

طَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَرْتَ حِمِيًّا

فَقَالَ : إِنْ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ أَشْيَاءُ أَفْهَمُنَا وَأَشْيَاءُ لَا أَفْهَمُنَا

فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ قَائِلَهَا أَشْعَرُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ  
النَّاسِ أَشْعَرَ مِنْهُ . وَتَحْنُ تَقْهَمُ مَعَالِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بِأَسْرَافِهَا إِعَادَتَنَا  
إِسْمَاعِ مِثْلَهَا لَا لِأَنَّا أَعْرَفُ بِالْكَلَامِ مِنَ الْأَعْرَابِ . وَمِمَّا يُؤَيِّدُ مَا  
قُلْنَا مِنْ أَنَّ الْبَلَاغَةَ إِنَّمَا هِيَ إِيضَاحُ الْمَعْنَى وَتَحْسِينُ اللَّفْظِ قَوْلُ بَعْضِ  
الْحُكَمَاءِ : الْبَلَاغَةُ تَضَحِيحُ الْأَقْسَامِ وَاخْتِيَارُ الْكَلَامِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ : الْبَلَاغَةُ قَوْلٌ يَضْطَرُّ الْعُقُولَ إِلَى فَهْمِهِ بِأَسْهَلِ  
الْعِبَارَةِ . فَقَوْلُهُ : (يَضْطَرُّ الْعُقُولَ إِلَى فَهْمِهِ) عِبَارَةٌ عَنْ إِيضَاحِ الْمَعْنَى .  
وَقَوْلُهُ : (بِأَسْهَلِ الْعِبَارَةِ) تَنْبِيهُ عَلَى تَسْلِيسِ اللَّفْظِ وَتَرْكِ تَنْقِيهِهِ

## البحث الثاني

### اقوال في تحديد البلاغة

( ملخص عن زهر الاداب للحصري وكتاب الصنائع للعسكري )

قَالَ أَعْرَابِيٌّ : الْبَلَاغَةُ التَّقَرُّبُ مِنَ الْبَعِيدِ وَالتَّبَاعُدُ مِنَ الْكَافَّةِ  
وَالدَّلَالَةُ بِقَلِيلٍ عَلَى كَثِيرٍ . قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَحْيَى : الْبَلَاغَةُ تَقْرِيرُ  
الْمَعْنَى فِي الْأَفْهَامِ مِنْ أَقْرَبِ وَجْهِ الْكَلَامِ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :  
الْبَلَاغَةُ الْبُلُوغُ إِلَى الْمَعْنَى وَلَمْ يَطُلْ سَفَرُ الْكَلَامِ . قَالَ سَهْلُ بْنُ  
هَارُونَ : الْبَيَانُ تَرْجُمَانُ الْعُقُولِ وَدَرَوْضُ الْقُلُوبِ . وَقَالَ أَيْضًا : الْعَقْلُ  
رَأْيُ الرُّوحِ وَالْعِلْمُ رَأْيُ الْعَقْلِ وَالْبَيَانُ تَرْجُمَانُ الْعِلْمِ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ  
الْإِمَامُ : يَكْفِي وَنَ الْبَلَاغَةُ أَنْ لَا يُؤْتَى السَّامِعُ مِنْ سُوءِ فَهْمِ النَّاطِقِ  
وَلَا يُؤْتَى النَّاطِقُ مِنْ سُوءِ فَهْمِ السَّامِعِ . قَالَ الْعِتَابِيُّ : الْبَلَاغَةُ مَدُّ



الْكَلَامِ بِمَعَانِيهِ إِذَا قَصَرَ وَحَسُنُ التَّأْلِيفِ إِذَا طَالَ . قَالَ أَغْرَابِي :  
 أَلْبَلَاغَةُ إِيجَازٌ فِي غَيْرِ عَجْزٍ وَإِظْنَابٌ فِي غَيْرِ حَطَلٍ . وَقَدْ قِيلَ لِلْيُونَانِيِّ :  
 مَا أَلْبَلَاغَةُ . قَالَ : تَضَحِيحُ الْأَقْسَامِ وَالتَّخْيِيرُ الْكَلَامِ . وَقِيلَ لِلرُّومِيِّ :  
 مَا أَلْبَلَاغَةُ . قَالَ : حُسْنُ الْإِقْتِضَابِ عِنْدَ الْبِدَاةِ وَالْعَزَاةِ يَوْمَ  
 الْإِطَالَةِ . وَقِيلَ لِلْهِنْدِيِّ : مَا أَلْبَلَاغَةُ . قَالَ : وَضُوحُ الدَّلَالَةِ وَأَنْتَهَازُ  
 الْقُرْصَةِ وَحُسْنُ الْإِشَارَةِ . وَقِيلَ لِلْفَارِسِيِّ : مَا أَلْبَلَاغَةُ . قَالَ : مَعْرِفَةُ  
 الْفَضْلِ مِنَ الْوَضَلِ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الرُّمَانِيُّ : أَلْبَلَاغَةُ إِحْصَالُ  
 الْمَعْنَى إِلَى الْقَلْبِ فِي حُسْنِ صُورَةٍ مِنَ اللفظ . وَسُئِلَ بَعْضُهُمْ عَنْ  
 أَلْبَلَاغَةٍ . قَالَ : أَبْلَغُ الْكَلَامِ مَا حَسُنَ إِيجَازُهُ . وَقِيلَ لِمَجَازِهِ . وَكَثُرَ  
 إِعْجَازُهُ . وَتَنَاسَبَتْ صُدُورُهُ وَإِعْجَازُهُ . وَقِيلَ لِمُجَفَّرِ بْنِ خَالِدٍ : مَا  
 أَلْبَلَاغَةُ . قَالَ : التَّقَرُّبُ مِنَ الْمَعْنَى الْبَعِيدِ وَالْإِثْبَاتُ بِالْأَقْيَلِ عَلَى  
 الْكَثِيرِ . وَقِيلَ لِآخَرٍ : مَا أَلْبَلَاغَةُ . قَالَ : تَطْوِيلُ أَتَصْيِيرُ وَتَقْصِيرُ  
 الطَّوِيلِ . وَقِيلَ لِأَغْرَابِي : مَا أَلْبَلَاغَةُ . قَالَ : حَذْفُ الْمُضْنِ  
 وَتَقْرِيبُ الْبَعِيدِ وَحُسْنُ الْأِسْتِعَارَةِ . وَقِيلَ لِحَالِيسُوسَ : مَا أَلْبَلَاغَةُ .  
 قَالَ : إِيضَاحُ الْمُعْضِلِ وَفَكُّ الْمَشْكِلِ . وَقِيلَ لِلخَالِصِ بْنِ حَمْدٍ : مَا  
 أَلْبَلَاغَةُ . فَقَالَ : مَا قَرُبَ طَرَفَاهُ وَبَعْدَ مُنْتَهَاهُ . وَقِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ :  
 مَا أَلْبَلَاغَةُ . قَالَ : إِصَابَةُ الْمَعْنَى وَالتَّقْصِيرُ إِلَى خُجَّةٍ . وَقِيلَ لِآخَرٍ :  
 مَا أَلْبَلَاغَةُ . قَالَ : تَصْوِيرُ الْحَقِّ فِي صُورَةِ الْبَاطِلِ وَتَصْوِيرُ الْبَاطِلِ فِي  
 صُورَةِ الْحَقِّ (١) . وَقِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ : مَا أَلْبَلَاغَةُ . قَالَ : أَخْزَاؤُهُ وَإِصَابَةُ

(١) لا يجوز ذلك الا على طريقة العبارة في الامور فائدة مدح وشم

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ حَسَّانَ : لَمْ يَفْسِّرْ أَحَدُ الْبَلَاغَةِ تَفْسِيرَ ابْنِ الْمَقَّعِ  
إِذْ قَالَ : الْبَلَاغَةُ لِمَعْنٍ تَجْرِي فِي وَجْهِ كَثِيرَةٍ : فَيَنْهَا مَا يَكُونُ فِي  
الْإِشَارَةِ . وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي الْحَدِيثِ . وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي الْإِسْتِمَاعِ  
وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي الْإِحْتِجَاجِ . وَمِنْهَا مَا يَكُونُ شِعْرًا . وَمِنْهَا مَا يَكُونُ  
أَتِدَاءً . وَمِنْهَا مَا يَكُونُ جَوَابًا . وَمِنْهَا مَا يَكُونُ سَجْعًا . وَمِنْهَا مَا يَكُونُ  
خُطْبًا . وَمِنْهَا رُبَّمَا كَانَتْ رِسَائِلَ . فَتَأْيِيدُ ( ١ ) هَذِهِ الْأَبْوَابِ الْوَحْيِ  
فِيهَا وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْمَعْنَى أَبْلَغُ وَالْإِيحَازُ هُوَ الْبَلَاغَةُ . فَالْشُّكُوتُ يُسَمَّى  
بَلَاغَةً مَجَازًا وَهُوَ فِي حَالَةٍ لَا يَجْمَعُ فِيهَا الْقَوْلُ وَلَا يَنْفَعُ فِيهَا إِقَامَةُ  
الْتَّحْجِيجِ . إِمَّا عِنْدَ جَاهِلٍ لَا يَفْهَمُ الْخُطَابَ أَوْ عِنْدَ وَضِيعٍ لَا يَرْهَبُ  
الْجَوَابَ . أَوْ ظَالِمٍ سَلِيطٍ يَحْكُمُ بِالْهَوَى وَلَا يَرْتَدِّعُ بِكَلِمَةِ التَّقْوَى  
وَإِذَا كَانَ الْكَلَامُ يُعْرَى مِنَ الْخَيْرِ أَوْ يَجْلِبُ الشَّرُّ فَالْشُّكُوتُ أَوْلَى  
كَمَا قَالَ أَبُو الْعَتَّاهِيَّةِ :

مَا كُلُّ نَظْمٍ لَهُ جَوَابٌ      جَوَابُ مَا يُكْرَهُ الشُّكُوتُ  
وَرُبَّمَا كَانَ صَمْتُكَ فِي حَالٍ أَرْفَقَ مِنْ كَلَامِكَ وَلَهُ وَجْهٌ آخِرُ وَهُوَ  
قَوْلُهُمْ : كُلُّ صَامِتٍ نَاطِقٌ مِنْ جِهَةِ الدَّلَالَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ دَلَائِلَ الصَّنْعَةِ  
فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَاضِحَةٌ . وَالْمَوْعِظَةُ فِيهَا قَائِمَةٌ . وَقَدْ قَالَ الرَّقَائِبِيُّ :  
سَلِ الْأَرْضَ مِنْ شَقِّ أَنْهَارِكَ وَغَرَسِ أَشْجَارَكَ وَجَنِّ ثَمَّارَكَ . فَإِنْ لَمْ  
تُجِبْدَ حِوَارًا أَجَابَتَكَ أَعْتَارًا . وَقَوْلُ ابْنِ الْمَقَّعِ : ( رُبَّمَا كَانَتْ  
الْبَلَاغَةُ بِالْإِسْتِمَاعِ ) فَإِنَّ الْخُطَّابَ إِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْإِسْتِمَاعَ لَمْ

يَقِفُ عَلَى الْمَعْنَى الْمَوْدِي إِلَى الْخُطَابِ . فَلَا سَمَاعُ الْحَسَنِ عَوْنٌ  
لِلْبَلِيغِ عَلَى إِفْهَامِ الْمَعْنَى

وَقَدْ جَاءَ لِلْبَلَاغَةِ تَعْرِيفَاتٌ أُخِرُ مِنْهَا قَوْلُ بَعْضِ حُكَمَاءِ الْهِنْدِ :  
جَمَاعُ الْبَلَاغَةِ الْبَصَرُ بِالْحُجَّةِ وَالْمَعْرِفَةُ بِمَوَاقِعِ الْفُرْصَةِ وَوِنَ الْبَصَرُ بِالْحُجَّةِ  
أَنْ تَدَعَ الْأَفْصَاحَ بِهَا إِلَى الْكِنَايَةِ عَنْهَا إِذَا كَانَ طَرِيقُ الْأَفْصَاحِ  
وَعَرًّا وَكَانَتْ الْكِنَايَةُ أَحْضَرَ نَفْعًا . قَالَ آخَرُ : أَبْلَغُ الْكَلَامِ مَا  
يُؤْنِسُ سَمْعُهُ . وَيُؤْنِسُ مَصْنَعُهُ . وَالْبَلِيغُ مَنْ يَجْتَنِي مِنَ الْأَلْفَاظِ أَنْوَاعَهَا .  
وَمِنَ الْمَعَانِي ثَمَارَهَا . لَيْسَتْ الْبَلَاغَةُ أَنْ يُطَالَ عِنَانُ الْقَلَمِ أَوْ سَنَانُ .  
أَوْ يُبْسِطَ رِهَانُ الْقَوْلِ وَمِيدَانُهُ . بَلْ هِيَ أَنْ يَبْلُغَ أَسَدُ الْمُرَادِ  
بِالْقَاطِظِ أَعْيَانِ وَمَعَانِ أَفْرَادٍ مِنْ حَيْثُ لَا تَرِيدُ عَلَى الْحَاجَةِ وَلَا إِخْلَالَ  
يُفْضِي إِلَى الْفَقَاةِ . وَصَفَ بَعْضُهُمُ الْبَلَاغَةَ قَالَ : هِيَ مِيدَانٌ لَا يُقْطَعُ  
إِلَّا بِسَوَاقِ الْأَذْهَانِ . وَلَا يُسَلِّكُ إِلَّا بِصَافِرِ الْبَيَانِ . يَعْثُرُ صَاحِبُهَا  
بِالْكَلَامِ . وَيَقُودُهُ بِاللِّينِ زِمَامٌ . حَتَّى كَانَ الْأَلْفَاظُ تَتَحَاسَدُ فِي تَسْلُفِهَا إِلَى  
خَوَاطِرِهِ وَالْمَعَانِي تَتَغَايَرُ فِي الْأَنْثِيَالِ عَلَى أَنَّهُ إِكْفَافٌ فِي نَمِ الْإِنْفِ :  
تَغَايَرُ الشَّعْرِ فِيهِ إِذَا سَهَرَتْ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتَ قَوْفِيهِ سَهَرًا  
وَقِيلَ فِي بَلِيغٍ : فَلَانٌ مَشْرِقِي الْمَشْرِقِ . وَتَايِرِي الْمَشْرِقِ .  
الْبَيَانُ أَصْغَرُ صِفَاتِهِ . وَالْبَلَاغَةُ عَفْوُ خَطَرَاتِهِ . كَأَنَّهُ أَوْحَى بِاتُوفِيقِ أَرْ  
صَدْرِهِ . وَحَسَنَ الصَّوَابُ بَيْنَ طَبْعِهِ وَفِكْرِهِ . يَجُزُّ هَذَا كَلَامٌ .  
وَيَسْبِقُ فِيهَا إِلَى دَرْكِ الْأَرَامِ . كَأَنَّمَا جَمَعَ الْكَلَامَ حَوَافِظَ حَتَّى نَتَقَى وَنَمَتْ  
وَأَنْتَحَبَ . وَتَتَاوَلَ وَنَمَتْ مَا طَلَبَ . وَتَوَكَّأَ بِمَذْذَنَاتِهِ . وَتَوَسَّأَ



وَأَجْسَادًا لَا نُفُوسًا . وَقِيلَ فِي آخِرَ : يَرْضَى بِعَفْوِ الطَّبَعِ . وَيَشْتَعِبُ بِمَا  
خَفَّ عَلَى السَّمْعِ . وَيُوجِزُ فَلَا يُجِلُّ . وَيُطِيبُ فَلَا يُجِلُّ . فَلِلَّهِ فَلَانٌ أَخَذَ  
بِأَزْمَةِ الْقَوْلِ يَهْدِيهَا كَيْفَ أَرَادَ وَيَجْذِبُهَا إِلَى شَاءٍ فَلَا تَعْصِيهِ  
بَيْنَ الضَّعْفِ وَالذَّلُولِ . وَلَا تُسْلِمُهُ عِنْدَ الْحُزْنِ وَالسُّهُولِ . كَلَامُهُ  
يَشْتَدُّ مَرَّةً حَتَّى تَقُولَ : الصَّخْرُ الْأَمْلَسُ . وَيَلِينُ تَارَةً حَتَّى تَقُولَ : أَلْمَاءُ  
أَوْ أَسْلَسُ . يَقُولُ : فَيُصُولُ . وَنَحْيِبُ . فَيُصِيبُ . وَيَكْتَسِبُ فَيُطَبِّقُ الْفَصْلَ .  
وَيَنْسُقُ الدَّرَجَاتِ الْفَصْلَ . وَيَرِدُ مَشَارِعَ الْكَلَامِ وَهِيَ صَافِيَةٌ لَمْ تُطْرَقْ .  
وَجَامَةٌ لَمْ تُرْتَقِ . خَاطِرُهُ الْبَرَقُ أَوْ أَسْرَعُ لِمَعَا . وَالسَّيْفُ أَوْ أَحَدُ قِطْعَا .  
وَأَلْمَاءُ أَوْ أَسْلَسُ جَرِيًا . وَأَلْفَلَكُ أَوْ أَقَوْمٌ هَذِيًا . يَسْهَلُ الْكَلَامُ عَلَى  
لَفْظِهِ وَتَتَرَاخَمُ أَلْمَعَانِي عَلَى طَبْعِهِ فَيَتَنَاوَلُ الْمُرْمَى الْبَعِيدَ بِقَرِيبِ سَعْيِهِ .  
وَيَسْتَنْبِطُ الْمَشْرَعَ الْعَمِيقَ بِسِيرِ جَرِيهِ . لِسَانُهُ يَفَاقُ الصُّخُورَ . وَيُفِيضُ  
الْبُحُورَ . خَطِيبٌ لَا تَنَالُهُ حُبْسَةٌ وَلَا تَرْتَهُنُهُ لُكْنَةٌ وَلَا تَحْيِفُ بَيَانُهُ عُجْبَةً  
وَلَا تَعَارِضُ لِسَانُهُ عُقْدَةٌ يُحْسِنُ السَّفَارَةَ . وَيَسْتَوِي فِي الْعِبَارَةِ . وَيُؤَدِّي  
الْأَقَاظَ . وَيَسْتَعْرِقُ الْأَغْرَاضَ . قَالَ حَتَّى قَالَ الْكَلَامُ : لَوْ أَعْفَيْتَ .  
وَكَتَبَ حَتَّى قَالَتْ الْأَقْلَامُ : قَدْ أَحْقَيْتَ

### البحث الثالث

في أوصاف البلاغات على السنة اقوام من اهل البلاغات

(عن زهر الاداب للقيرواني)

قَالَ بَعْضُ مَنْ وُلِدَ عَقَائِلُ هَذَا الْمَشْهُورِ . وَآلِ فَوَاصِلِ هَذِهِ

الشُّدُورِ : تَجْمَعُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ فَوْصَفُوا بِلَاغَاتِهِمْ مِنْ طَرِيقِ  
صِنَاعَاتِهِمْ . ( قَالِ الْجَوْهَرِيُّ ) : أَحْسَنُ الْكَلَامِ نَظْمًا مَا نَقَبَتْهُ  
يَدُ الْفِكْرَةِ وَنَظَمَتْهُ الْفِطْنَةُ وَوَصَلَ جَوْهَرُ مَعَانِيهِ فِي سُموطِ الْفَاطَةِ  
فَاحْتَمَلَتْهُ نُحُورُ الرُّوَاةِ . ( وَقَالَ الْعَطَّارُ ) : أَطْيَبُ الْكَلَامِ مَا عُجِنَ  
عَنْدَرُ الْفَاطَةِ بِمِسْكِ مَعَانِيهِ فَفَاحَ نَسِيمُ نَشْقِهِ . وَسَطَمَتْ رَائِحَةُ عَبْقِهِ .  
فَتَعَاثَتْ بِهِ الرُّوَاةُ وَتَطَطَّرَتْ بِهِ الشُّرَاةُ . ( وَقَالَ الصَّائِغُ ) : خَيْرُ الْكَلَامِ  
مَا أَحْمَيْتَهُ بِكِبَرِ الْفِكْرِ . وَسَبَكْتَهُ بِمَشَاعِلِ النَّظَرِ . وَخَاصَّتَهُ مِنْ خَبَثِ  
الْإِطْنَابِ قَبَرُ بُرُوزِ الْإِبْرِيْزِ . فِي مَعْنَى وَجِيزٍ . ( وَقَالَ الصِّدْرِيُّ ) :  
خَيْرُ الْكَلَامِ مَا نَقَدَتْهُ يَدُ الْبَصِيرَةِ وَجَلَّتْهُ عَيْنُ الرُّوِيَّةِ وَوَزَنَتْهُ بِمِغْيَارِ  
الْفَصَاحَةِ فَلَا نَظَرَ يُزَيِّفُهُ وَلَا سَمَاعَ يَبْهَرُجُهُ . ( وَقَالَ الْحَدَّادُ ) : أَحْسَنُ  
الْكَلَامِ مَا نَصَبَتْ عَلَيْهِ مِنْقَحَةُ الْقَرِيحَةِ وَأَشَعَّتْ عَلَيْهِ نَارَ الْبَصِيرَةِ  
ثُمَّ أَخْرَجَتْهُ مِنْ فَحْمِ الْإِلْفَحَامِ . وَرَفَقَتْهُ بِفِطْبِيسِ الْإِفْهَامِ . ( وَقَالَ  
الْبُحَّارُ ) : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا انْحَكَمَتْ تَجَرُّ مَعْنَاهُ بِقُدُومِ التَّقْدِيرِ . وَأَشْرَنَتْهُ  
بِمَنْشَارِ التَّذْيِيرِ . فَصَارَ بَابًا لَيْتَ الْبَيَانِ . وَعَارِضَةً لِسَقْفِ الْبَيَانِ .  
( وَقَالَ الْبُحَّارُ ) : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا لَطُفَتْ رِقَافُ الْفَاطَةِ وَحَسُنَتْ  
طَارِحُ مَعَانِيهِ فَتَزَهَّتْ فِي زَرَايِي مَحَاسِنِهِ عِيُونُ النَّاطِرِينَ . وَوَصَّاحَتْ  
لِنَارِقِ بَهْجَتِهِ آذَانُ السَّامِعِينَ . ( وَقَالَ الْمَلْتَحِ ) : آيِنُ الْكَلَامِ مَا  
عَلَقَتْ وَذَمَّ الْفَاطَةِ بِبَكْرَةِ مَعَانِيهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْهُ فِي قَلْبِ الْفِطْنِ رِيَا  
فَأَمْتَحَنَتْ بِهِ سِقَاءَ يَكْشِفُ الشُّبُهَاتِ . وَأَسْتَبْطَتْ بِهِ مَعْنَى يُرْوِي مِنْ  
ظُلَمٍ الْأَشْكَالَاتِ . ( وَقَالَ الْخَيَّاطُ ) : الْبَلَاغَةُ رِدَاءٌ قَجْرَبَانُهُ الْبَيَانُ

وَجِيئَهُ الْمَعْرِفَةُ وَكَتَاهُ الْوَجَّازَةُ وَدَخَارِيصُهُ الْإِفْهَامُ وَدُرُورُهُ الْحَلَاوَةُ  
وَلَا بَسَهُ جَسَدُ اللَّفْظِ وَدُرُوحُ الْمَعْنَى . ( وَقَالَ الصَّبَّاحُ ) : أَحْسَنُ  
الْكَلَامِ مَا لَمْ تَنْضَ بَهْجَةً إِيحَازِهِ . وَلَمْ تُكْشِفْ صَبْغَةَ إِيحَازِهِ .  
قَدْ صَقَلَتْهُ يَدُ الرَّوِيَّةِ مِنْ كُمُودِ الْإِشْكَالِ فَرَاعَ كَوَاعِبَ الْآدَابِ .  
وَأَلْفَ عَذَارَى الْآلِبَابِ . ( وَقَالَ الْحَامِكُ ) : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا  
اتَّصَلَتْ لُحَّةُ الْفَاطِلِ بِسَدَى مَعَانِيهِ فَخَرَجَ مُفَوَّقًا مُنِيرًا وَمُوشَى مُجَبِّرًا .  
( وَقَالَ الْبَزَازُ ) : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا صَدَقَ رَقْمُ الْفَاطِلِ وَحَسُنَ  
نَشْرُ مَعَانِيهِ فَلَمْ يُسْتَعْجَمْ عَنْكَ نَشْرُ وَلَمْ يُسْتَبْهَمْ عَلَيْكَ طَيُّ . ( وَقَالَ  
الرَّائِضُ ) : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا لَمْ يَخْرُجْ عَنْ حَدِّ التَّخَالُيفِ إِلَى مَنَزِلَةِ التَّقْرِيبِ إِلَّا  
بَعْدَ الرِّيَاضَةِ وَكَانَ كَالْمُهَرِّ الَّذِي أَطْمَعَ أَوَّلُ رِيَاضَتِهِ فِي تَامِ تَقَاتِهِ .  
( وَقَالَ الْجَمَالُ ) : أَلْبَلِغُ مَنْ أَخَذَ بِخَطَامِ كَلَامِهِ فَأَنَازَهُ فِي مَبْرَكِ الْمَعْنَى  
ثُمَّ جَعَلَ الْإِخْتِصَارَ لَهُ عِقَالًا وَالْإِيحَازَ لَهُ مَجَالًا . فَلَمْ يَبْدَعْ عَنِ الْآذَانِ . وَلَمْ  
يَشْذَبْ عَنِ الْآذِهَانِ . ( وَقَالَ الْخَمَارُ ) : أَبْلَغُ الْكَلَامِ مَا طَلَبَتْهُ مَرَاجِلُ  
الْعِلْمِ وَصَفَاهُ رَازِقُ الْفَهْمِ وَضَمَّتْهُ دِنَانُ الْحِكْمَةِ فَتَمَشَّتْ فِي  
الْمَفَاصِلِ عَذُوبَتُهُ وَفِي الْأَفْكَارِ دِقَّتُهُ وَفِي الْعُقُولِ جِدَّتُهُ . ( وَقَالَ  
الْفُقَاعِيُّ ) : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا رَوَّحَتْ الْفَاطِلُ غِبَاوَةَ الشَّكِّ وَدَفَعَتْ  
دِقَّتَهُ فَظَاطَةَ الْجَهْلِ فَطَابَ جُشَاءُ قِطْعِهِ وَعَذِبَ مَصِّ جُرْعِهِ . ( وَقَالَ  
الطَّبِيبُ ) : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا إِذَا بَاشَرَ دَوَاءً بَيَّانِهِ سَقَمُ الشُّبْهَةِ  
أَنَّهُ تَطَاعَتْ طَبِيعَةُ أَتْعَابِهِ فَشَفَى مِنْ سُوءِ التَّفْهَمِ وَأَوْرَثَ صِحَّةَ التَّوَهُّمِ .  
( قَالَ الْكَمَّالُ ) : كَمَا أَنَّ الرَّمَدَ قَذَى الْأَبْصَارِ فَالشُّبْهَةُ قَذَى الْبَصَائِرِ



فَاتَّحَلَّ عَيْنَ اللَّكْنَةِ يَمِيلُ الْبَلَاغَةُ وَأَجَلُ رَمَصِ الْغَفْلَةِ يَمْرُودُ الْيَقْظَةُ .  
( ثُمَّ قَالَ ) : أَتَجَمُّوا كُلُّهُمْ عَلَى أَنَّ أَبْلَغَ الْكَلَامِ مَا إِذَا أَشْرَقَتْ  
شَمْسُهُ أَنْتَكَشَفَ لَبْسُهُ وَإِذَا صَدَقَتْ أَنْوَاؤُهُ أَخْضَرَّتْ أَحْمَاؤُهُ

## الفصل الثالث

في المعاني

البحث الأول

في حقيقة المعاني

( عن كثاف اصطلاحات الفنون بتصرف )

( راجع صفحة ١٠ من علم الادب )

الْمَعْنَى لُغَةً الْمَقْصُودُ وَفِي الْأَصْطِلَاحِ هُوَ الصُّورَةُ الْتَهْنِيسِيَّةُ مِنْ  
حَيْثُ إِنَّهُ وُضِعَ بِإِذَائِهَا اللَّفْظُ أَيَّ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تُقْصَدُ مِنْهُ . وَذَلِكَ  
إِنَّمَا يَكُونُ بِالْوَضْعِ فَإِنْ عُدَّ عَنْهَا بِلَفْظٍ مُفْرَدٍ يُسَمَّى مَعْنَى مُفْرَدًا .  
وَرَأَى عُدَّ عَنْهَا بِلَفْظٍ مُرَكَّبٍ سُمِّيَ مَعْنَى مُرَكَّبًا . فَأَلِافِرَادُ وَالتَّرَكِيبُ  
صِفَتَانِ لِلْأَلْفَافِ حَقِيقَةٌ وَيُوصَفُ بِمَا أَلْمَعَانِي تَبَعًا . وَعِلْمُ أَلْمَعَانِي عِلْمٌ  
يُخْتَرِزُ بِهِ عَنِ الْخَطِّاءِ فِي تَأْدِيَةِ الْمُرَادِ وَتُعْرَفُ أَحْوَالُ اللَّفْظِ الْأَعْرَبِيِّ  
الَّتِي بِهَا يُطَابِقُ اللَّفْظُ مُقْتَضَى الْحَالِ وَهُوَ مِنْ أُصُولِ الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ  
يَبْتَغَى عَنِ الْمُرَكَّبَاتِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِإِعْتِبَارِ إِفَادَتِهَا لِمَعَانٍ زَائِدَةٍ عَلَى  
أَصْلِ الْمَعْنَى . قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعَانِي : الْكَلَامُ الَّذِي يُوصَفُ

بِالْبَلَاغَةِ هُوَ الَّذِي يَدُلُّ بِلَفْظِهِ عَلَى مَعْنَاهُ الْأَعْيُودِ أَوْ الْعُرْفِيِّ أَوْ  
الْشَّرْعِيِّ . ثُمَّ تَجِدُ لِذَلِكَ الْمَعْنَى دَلَالَةً ثَانِيَةً عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ  
الَّذِي يُرِيدُ الْمَتَكَلِّمُ اثْبَاتَهُ أَوْ نَفْيَهُ فَهَذَا الْقَاطِطُ وَمَعَانٍ أُولَى وَمَعَانٍ  
ثَوَانٍ . فَالْمَعْنَى الْأُولَى هِيَ مَذْلُولَاتُ الْأَرَاكِبِ وَالْأَلْفَاظِ الَّتِي  
تُسَمَّى فِي عِلْمِ النَّحْوِ أَصْلَ الْمَعْنَى . وَالْمَعْنَى الثَّوَانِي الْأَعْرَاضُ الَّتِي  
يُسَاقُ لَهَا الْكَلَامُ . وَلِذَا قِيلَ : مُقْتَضَى الْحَالِ هُوَ الْمَعْنَى الثَّوَانِي .  
كَرَّرَ إِلَّا نَكَارٍ وَدَفَعَ الشَّكَّ مَثَلًا إِذَا قُلْنَا : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ . فَالْمَعْنَى  
الْأُولَى هُوَ الْقِيَامُ الْمَوْكَّدُ وَالْمَعْنَى الثَّوَانِي رَدُّ الْإِنْكَارِ وَدَفْعُ الشَّكِّ .  
وَإِذَا قُلْنَا : هُوَ أَسَدٌ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ . فَالْمَعْنَى الْأُولَى هُوَ مَذْلُولُ هَذَا  
الْكَلَامِ وَالْمَعْنَى الثَّوَانِي هُوَ أَنَّهُ شَجَاعٌ . فَالْمَعْنَى الثَّوَانِي هُوَ الَّذِي يُرَادُ  
إِيرَادُهُ فِي الطَّرِيقِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْمَقْصُودُ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ هُوَ الْمَعْنَى الْأُولَى .  
وَتَسْمِيَتُهُ بِالْمَعْنَى الثَّوَانِي لِكَوْنِ اللَّفْظِ دَالًّا عَلَيْهِ بِوَاسِطَةِ الْمَعْنَى الْأُولَى .  
فَدَلَالَةُ الْمَعْنَى الْأُولَى عَلَى الثَّوَانِي عَقْلِيَّةٌ قَطْعًا وَأَمَّا دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى  
الْمَعْنَى الْأُولَى فَقَدْ تَكُونُ وَضْعِيَّةً وَقَدْ تَكُونُ عَقْلِيَّةً . وَقَدْ تُسَمَّى  
الْمَعْنَى الْأُولَى بِالْخُصُوصِيَّاتِ وَالْكَفَيَّاتِ الزَّائِدَةِ عَلَى أَصْلِ الْمَعْنَى  
وَبِالصُّوَرِ وَالْخَوَاصِ وَأَمَّا بِأَيَّامٍ بِجَازًا . إِنَّهُمْ سَمَوْا تَرْتِيبَ الْمَعْنَى الْأُولَى  
وَكَذَلِكَ الْمَعْنَى الْأُولَى الْقَاطِطُ . وَفَضِيلَةُ الْكَلَامِ بِاعْتِبَارِ هَذَا التَّرْتِيبِ  
لِكَوْنِ الْمَعْنَى الْأُولَى مَحَلَّ الْقَضِيَّةِ لِأَنَّ تَرْتِيبَ الْمَعْنَى الْأُولَى فِي  
النَّفْسِ ثُمَّ تَرْتِيبَ الْأَلْفَاظِ فِي النَّطْقِ عَلَى حَذْوِهَا عَلَى وَجْهِ يَنْتَقِلُ مِنْهَا  
الذِّهْنُ بِتَوَسُّلِهَا إِلَى الْخَوَاصِ فِي الْإِفَادَةِ بِلَا إِخْلَالٍ وَلَا تَعْقِيدٍ هُوَ

الْبَلَاغَةُ. فَيَكُونُ تَرْتِيبُ الْمَعَانِي الْأَوَّلِ عَلَى الْوَجْهِ الْخُصُوصِ مَنَشَأَ  
الْفَضِيلَةِ وَمَنَاطَ الْبَرَاةِ بِلَا شَكٍّ . قَالَ الشَّيْخُ : وَلَمَّا كَانَتْ الْمَعَانِي  
تَتَبَيَّنُ بِالْأَلْفَافِ وَلَمْ يَكُنْ لِتَرْتِيبِ الْمَعَانِي سَبِيلٌ إِلَّا بِتَرْتِيبِ الْأَلْفَافِ  
فِي النَّطْقِ تَجَوُّزًا فَعَبَّرُوا عَنْ تَرْتِيبِ الْمَعَانِي بِتَرْتِيبِ الْأَلْفَافِ ثُمَّ  
بِالْأَلْفَافِ بِحَذْفِ التَّرْتِيبِ . وَإِذَا وَضَعُوا اللَّفْظَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى تَفْخِيمِهِ  
كَانَ يُقَالُ الْبَلَاغَةُ رَاجِعَةً إِلَى اللَّفْظِ. أَوْ هُوَ مَحَلُّ الْفَضِيلَةِ الَّتِي بِهَا  
يَسْتَحِقُّ الْإِتِّصَافَ بِالْفَصَاحَةِ وَتَحْوِيهَا لَمْ يُرِيدُوا اللَّفْظَ الْمَنْطُوقَ وَلَكِنْ  
أَرَادُوا مَعْنَى اللَّفْظِ الَّذِي دَلَّ عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي

### البحث الثاني

### في صحة المعاني

( عن ادب الدنيا والدين للماوردي )

( راجع صفحة ١١١ من علم الادب )

أَمَّا صِحَّةُ الْمَعَانِي فَتَكُونُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ : ( أَحَدُهَا ) إِضَاحُ  
تَفْسِيرِهَا حَتَّى لَا تَكُونَ مُشْكِلَةً وَلَا مُجْمَلَةً . ( وَالثَّانِي ) اسْتِيفًا : تَقْسِيمُهَا  
حَتَّى لَا يَلْتَمِزَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا وَلَا يَخْرُجَ عَنْهَا مَا هُوَ فِيهَا . ( وَالثَّلَاثُ )  
صِحَّةُ مُقَابَلَتِهَا . وَالْمُقَابَلَةُ تَكُونُ مِنْ وَجْهَيْنِ : ( أَحَدُهُمَا ) مُقَابَلَةُ الْمَعْنَى بِمَا  
يُوَافِقُ وَحَقِيقَةُ هَذِهِ الْمُقَابَلَةِ لِأَنَّ الْمَعَانِي تُصِيرُ مُتَشَابِهَةً . وَالثَّانِي  
مُقَابَلَتُهُ بِمَا يُضَادُّهُ وَهُوَ حَقِيقَةُ الْمُقَابَلَةِ . وَلَيْسَ لِلْمُقَابَلَةِ إِلَّا أَحَدُ هَذَيْنِ  
الْوَجْهَيْنِ : الْمُوَافَقَةُ فِي الْإِتِّلَافِ وَالْمُضَادَّةُ مَعَ الْإِخْتِلَافِ . فَأَمَّا فَصَاحَةُ



الْأَلْفَاظِ فَتَكُونُ بِثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ : ( أَحَدُهَا ) مُجَانَبَةُ الْغَرِيبِ الْوَحْشِيِّ  
 حَتَّى لَا يَجُتَّهَ سَمْعٌ وَلَا يَنْفِرَ مِنْهُ طَبْعٌ . ( وَالثَّانِي ) تَنَكُّبُ اللَّفْظِ الْمُبْتَدَلِ  
 وَالْعُدُولُ عَنِ الْكَلَامِ الْمُسْتَرْدَلِ حَتَّى لَا يَسْتَسْقِطَ خَاصِيٌّ وَلَا يَذْبُوَ  
 عَنْهُ فَهْمٌ عَامِيٌّ كَمَا قَالَ الْجَاهِظُ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ : أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَرِ  
 قَوْمًا أَمَلُوا طَرِيقَةً فِي الْبَلَاغَةِ مِنْ الْكُتَّابِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدِ انْتَسَوْا  
 مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَعَّرًا وَحْشِيًّا وَلَا سَاقِطًا عَامِيًّا . ( وَالثَّالِثُ )  
 أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ وَمَعَانِيهَا مُنَاسَبَةٌ وَمُطَابَقَةٌ . أَمَّا الْمُطَابَقَةُ  
 فَهِيَ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ كَالْقَوَالِبِ لِمَعَانِيهَا فَلَا تَرِيدُ عَلَيْهَا وَلَا  
 تَنْقُصُ عَنْهَا . وَقَالَ بَشَرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ فِي وَصِيَّتِهِ فِي الْبَلَاغَةِ : إِذَا لَمْ  
 تَجِدِ اللَّفْظَةَ وَاقِعَةً مَوْقِعَهَا وَلَا صَائِرَةً إِلَى مُسْتَقَرِّهَا وَلَا حَاطَةً فِي  
 مَوْكِرِهَا بَلْ وَجَدْتَهَا قَلِقَةً فِي مَكَانِهَا نَافِرَةً عَنْ مَوْضِعِهَا فَلَا تُكْرِهْهَا عَلَى  
 الْقَرَارِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَتَعَاطَ قَرْضَ الشَّعْرِ الْمَوْزُونِ  
 وَلَمْ تَتَكَلَّفِ اخْتِيَارَ الْمَشُورِ لَمْ يَبْعِكَ بِتَرْكِ ذَلِكَ أَحَدٌ وَإِذَا أَنْتَ  
 تَكَاثَفْتَهُمَا وَلَمْ تَكُنْ حَازِقًا فَهَيْمًا عَابَكَ مَنْ أَنْتَ أَقْلٌ عِيًّا مِنْهُ  
 وَازْدَى عَلَيْكَ مَنْ أَنْتَ فَوْقَهُ . وَأَمَّا الْمُنَاسَبَةُ فَهِيَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى  
 يَلِيقُ بِبَعْضِ الْأَلْفَاظِ إِمَّا يُعْرَفُ مُسْتَعْمَلٍ أَوْ لِاتِّفَاقٍ مُسْتَحْسَنٍ حَتَّى  
 إِذَا ذَكَرْتَ تِلْكَ الْمَعَانِي بِبَيِّنَاتِكَ الْأَلْفَاظِ كَانَتْ نَافِرَةً عَنْهَا وَإِنْ  
 كَانَتْ أَفْصَحَ وَأَوْضَحَ لِإِعْتْيَادِ مَا سِوَاهَا . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَّغَاءِ :  
 لَا يَكُونُ الْبَلِغُ بَلِغًا حَتَّى يَكُونَ مَعْنَى كَلَامِهِ أَسْبَقَ إِلَى فَهْمِكَ مِنْ  
 لَفْظِهِ إِلَى سَمْعِكَ . وَأَمَّا مُعَاطَاةُ الْإِعْرَابِ وَتَجَنُّبُ اللَّحْنِ فَلَا نَمَاهُ مِنْ

صِفَاتِ الصَّوَابِ . وَالْبَلَاغَةُ أَعْلَى مِنْهُ رُبَّةً وَأَشْرَفُ مَنْزِلَةً وَلَيْسَ لِمَنْ  
لَحَنَ فِي كَلَامِهِ مَدْخَلٌ فِي الْأَدْبَاءِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ فِي عِدَادِ  
الْبُلَغَاءِ

### البحث الثالث

### في انواع المعاني

( ملخص عن زهر الاداب للقبرواني )

( راجع صفحة ١٢ من علم الادب )

قَالَ أَبُو عُمَانَ عَمْرُو بْنُ بَجْرِ الْجَلِيزِيُّ : قَالَ بَعْضُ جَهَا بِذَةِ الْأَلْفَاظِ  
وَنَقَادِ الْأَعْيَانِ : الْأَعْيَانُ الْقَائِمَةُ فِي صُدُورِ النَّاسِ الْمَتَصَوِّرَةُ فِي أَذْهَانِهِمْ  
الْمُخْتَلِفَةُ فِي تَقْوِيمِهِمْ الْمَتَّصِلَةُ بِجَوَاطِرِهِمْ وَالْحَادِثَةُ عَنْ فِكْرِهِمْ  
مَسْتَوْرَةٌ خَفِيَّةٌ وَبَعِيدَةٌ وَخَشِيَّةٌ وَخَجُوبَةٌ مَكْنُونَةٌ وَمَوْجُودَةٌ فِي مَعْنَى  
مَعْدُومَةٌ لَا يَعْرِفُ إِلَّا نَسَانُ ضَمِيرِ صَاحِبِهِ وَلَا حَاجَةُ أَخِيهِ وَخَلِيطِهِ وَلَا  
مَعْنَى شَرِيكِهِ وَالْمُعَاوِنُ لَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَعَلَى مَا لَا يَبْلُغُهُ مِنْ حَاجَاتِ نَفْسِهِ  
إِلَّا بِغَيْرِهِ . وَإِنَّمَا يُخْبِي تِلْكَ الْأَعْيَانُ ذِكْرَهُمْ لَهَا وَإِخْبَارَهُمْ عَنْهَا  
وَأَسْتِعْمَالَهُمْ إِيَّاهَا . وَهَذِهِ الْحِصَالُ هِيَ الَّتِي تُقَرَّبُهَا مِنَ الْقَهْمِ وَتَحُلُّوْهَا  
لِلْعَقْلِ وَتَجْعَلُ الْخَفِيَّ مِنْهَا ظَاهِرًا وَالْغَائِبَ شَاهِدًا وَالْبَعِيدَ قَرِيبًا . وَهِيَ  
الَّتِي تُلْخِصُ الْمَلْتَمِسَ وَتَحُلُّ الْمُنْعَقِدَ وَتَجْعَلُ الْمُهْمِلَ مُقَيَّدًا وَالْمَقِيدَ مُطَاعًا  
وَالْجَهُولَ مَعْرُوفًا وَالْوَحْشِيَّ مَأْلُوفًا . وَعَلَى قَدْرِ وَضُوحِ الدَّلَالَةِ وَصَوَابِ  
الْإِشَارَةِ وَحُسْنِ الْإِخْتِصَارِ وَرِقَّةِ الْمَدْخَلِ يَكُونُ ظُهُورُ الْمَعْنَى وَكَمَا

كَانَتْ الدَّلَالَةُ أَوْضَحَ وَأَقْصَحَ وَكَانَتْ الْإِشَارَةُ آيِنَ وَأَنُورَ كَانَتْ  
 أَنْفَعَ وَأَنْجَعَ فِي الْإِيَانِ . ثُمَّ أَعْلَمَ حَفِظَكَ اللَّهُ أَنَّ مُحْكَمَ الْمَعَانِي خِلَافُ  
 مُحْكَمِ الْأَلْفَافِ لِأَنَّ الْمَعَانِي مَبْسُوطَةٌ إِلَى غَايَةٍ وَمُمْتَدَّةٌ إِلَى غَيْرِهَا وَنَمَاءُ  
 الْمَعَانِي مَحْصُورَةٌ مَعْدُودَةٌ وَمُحْصَلَةٌ مُخْدُودَةٌ . وَجَمِيعُ أَصْنَافِ الدَّلَالَةِ عَلَى  
 الْمَعَانِي مِنْ لَفْظٍ أَوْ غَيْرِ لَفْظٍ خَمْسَةٌ أَشْيَاءُ لَا تَنْقُصُ وَلَا تَزِيدُ : أَوَّلُهَا  
 اللَّفْظُ . ثُمَّ الْإِشَارَةُ . ثُمَّ الْعَقْدُ . ثُمَّ الْحَالُ . ثُمَّ التَّسْمِيَةُ . وَالثُّبُوتُ . وَهِيَ  
 الْحَالُ الدَّلَالَةُ الَّتِي تَقُومُ مَقَامَ تِلْكَ الْأَصْنَافِ وَلَا تَقْصُرُ عَنْ تِلْكَ  
 الدَّلَالَاتِ . وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الدَّلَائِلِ الْخَمْسَةِ صُورَةٌ بَاطِنَةٌ مِنْ  
 صُورَةٍ صَاحِبَتِهَا وَحَلِيَّةٌ مُخَالِفَةٌ لِحَلِيَّةِ أُخْتِهَا . وَهِيَ الَّتِي تَكْشِفُ لَكَ عَنْ  
 أَعْيَانِ الْمَعَانِي فِي الْجُمْلَةِ وَعَنْ حَقَائِقِهَا فِي التَّفْسِيرِ وَعَنْ أَجْنَاسِهَا  
 وَأَقْدَارِهَا وَعَنْ خَاصِهَا وَعَاقِبَتِهَا وَعَنْ طَبَقَاتِهَا فِي السَّارِ وَالضَّارِ وَعَمَّا  
 يَكُونُ مِنْهَا لَهَا مَبْرَجًا وَسَاقِطًا مُطْرَحًا . وَفِي تَحْوِيلِ قَوْلِ أَبِي عُثْمَانَ  
 ( إِنْ الْمَعَانِي غَيْرُ مَقْصُورَةٍ وَلَا مَحْصُورَةٍ ) يَقُولُ أَبُو تَمَامٍ الطَّائِيُّ لِأَبِي  
 دَلْفِ بْنِ عَيْسَى الْمِجَنِّي :

وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَتُهُمَا قَرَّتْ حَيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ  
 وَلَكِنَّهُ فَيْضُ الْعُقُولِ إِذَا انْجَلَتْ سَحَابٌ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَابِ  
 وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُعْتَرِ : لَحْظَةُ الْقَلْبِ أَمْرٌ مِنْ لَحْظَةِ  
 الْعَيْنِ وَابْعَدُ مَجَالًا وَهِيَ أَمَّا خَصَّةٌ فِي أَعْمَاقِ أَوْدِيَةِ الْفِكْرِ وَالْمَتَامَةِ  
 لَوُجُوهِ الْأَوَاقِبِ وَالْجَامِعَةِ يَزِمَا غَابَ وَحَضَرَ وَالْمِيزَانُ الشَّاهِدُ عَلَى  
 مَا نَفَعَ وَضَرَ . وَالْقَلْبُ كَالْمَلِي لِلْكَلَامِ عَلَى اللِّسَانِ إِذَا نَطَقَ وَالْيَدُ



إِذَا كَتَبْتُ . وَالْعَاقِلُ يَكْسُو الْمَعَانِي وَشَيَ الْكَلَامِ فِي قَلْبِهِ ثُمَّ  
يُنْدِيهَا بِالْفَافِ كِرَاسٍ فِي أَحْسَنِ زِينَةٍ . وَالْجَاهِلُ يَسْتَعِجِلُ بِإِظْهَارِ  
الْمَعَانِي قَبْلَ الْعِنَايَةِ بِرَبِّينِ مَعَارِضِهَا وَاسْتِكْمَالِ مُحَاسِنِهَا . قِيلَ ابْشَارِ  
أَنْ بُرِدَ : نَمَا قُتَّتْ أَهْلَ عُثْرِكَ وَسَبَقَتْ أَهْلَ عُصْرِكَ فِي حُسْنِ مَعَانِي  
الشِّعْرِ وَتَهْذِيبِ الْفَافِ . فَقَالَ : لِأَنِّي لَمْ أَفِئْ كُلَّ مَا تُورِدُهُ عَلَيَّ  
تَرْجِيحِي وَيُنَاجِيَنِي بِهِ طَبِيعِي وَيَبْعَثُهُ فِكْرِي . وَنَظَرْتُ إِلَى مَعَارِسِ  
الْفِطَنِ وَمَعَادِنِ الْحَقَائِقِ وَلَطَائِفِ التَّشْبِيهَاتِ فَسَيَّتُ إِلَيْهَا بِمَقَامِهِمْ  
جَدِيدٍ وَغَرِيزَةٍ قَوِيَّةٍ فَأَحْكَمْتُ سَيْرَهَا وَاتَّقَيْتُ حُرَّتَهَا وَكَشَفْتُ عَنْ حَقَائِقِهَا  
وَأَحْتَرَزْتُ مِنْ مُتَكَلِّفِهَا وَمَا مَلَكَ قِيَادِي قَطُّ إِلَّا عَجَابُ بَشْيٍ بِمَا  
آتَى بِهِ

### المبحث الرابع

#### في الحكم على المعاني

( من المثل السائر لابن الاثير باختصار وتصرف )

فَائِدَةٌ هَذَا الْفَصْلِ الْإِحَاطَةُ بِسَالِبِ الْمَعَانِي عَلَى اخْتِلَافِهَا  
وَتَبَايُنِهَا . وَصَاحِبُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ مُفْتَقِرٌ إِلَى هَذَا الْفَصْلِ وَالَّذِي يَأْتِيهِ  
بِخِلَافٍ غَيْرِهَا مِنْ هَذِهِ الْفُصُولِ الْمَذْكُورَةِ لَا سِيَّمَا مُفَسِّرِي الْأَشْعَارِ  
فَانَّهُمْ بِهِ أَغْنَى . وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمَعْنَى أَنَّ يُحْمَلَ عَلَى ظَاهِرِ  
لَفْظِهِ وَمَنْ يَذْهَبُ إِلَى التَّأْوِيلِ يَفْتَقِرُ إِلَى دَلِيلٍ كَقَوْلِ أَتَقَاتِلُ :  
وَيُثَابِتُكَ فَطَهَّرَ . فَالظَّاهِرُ مِنْ لَفْظِ (الْثِيَابِ) هُوَ مَا يُبَاسُ وَمَنْ تَأَوَّلَ  
ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ هُوَ الْقَلْبُ لَا الْمَلْبُوسُ . وَهَذَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ

دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ. وكذلك ورد عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال : إذا أردت أن تصلي فأدخل بيتك وأغلق بابك . فالظاهر من هذا هو آليت وألباب . ومن تأول ذهب إلى أنه أراد أنك تجمع عليك هم قلبك وتمنع أن يخطر به سوى أمر الصلاة . فبعد عن القلب بالآيت وعن منع الخواطر التي تخطر له بإغلاق الباب . وهذا يحتاج إلى دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ . فالمعنى المحمول على ظاهره لا يقع في تفسيره خلاف والمعنى المعدول عن ظاهره إلى التأويل يقع فيه الخلاف إذ باب التأويل غير مخصوص والعلماء متفانون في هذا فإنه قد يأخذ بعضهم وجهاً ضعيفاً من التأويل فيكسوه بعبارة قوة ثم يره على غيره من الوجوه القوية فإن السيف بضاربه

إن السيوف مع الذين قلوبهم كقولهم إذا التقى الجمعان تلقى الحسام على جراءة حده مثل أحيان يكف كل جبان وهذا الفصل الذي نحن بصدد ذكره هاهنا يرجع أكثره إلى التأويل لأنه أدق ولا يخلو تأويل المعنى من ثلاث أقسام : إما أن يفهم منه شيء واحد لا يَحْتَمِلُ غيره . وإما أن يَحْتَمِلَ الشيءَ وغيره . وتلك الغيرية إما أن تكون ضدًا أو لا تكون ضدًا وليس لنا قسم رابع . ( فالأول ) يقع عليه أكثر الأَشْعَارِ ولا يجري في الدقة والطاقة مجرى القسمين الآخرين . ( وأما القسم الثاني ) فإنه قليل الوجود جدًا وهو من التأويلات المغنوية . لأن

دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى وَضِدُّهُ أَغْرَبُ مِنْ دَلَالَتِهِ عَلَى الْمَعْنَى وَغَيْرِهِ .  
فَمَا جَاءَ مِنْهُ قَوْلُهُ : إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ . وَهَذَا يَشْتَمِلُ عَلَى  
مَعْنَيْنِ ضِدَّيْنِ : ( أَحَدُهُمَا ) أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ إِذَا لَمْ تَفْعَلْ فِعْلًا تَسْتَحِي  
مِنْهُ فَأَفْعَلْ مَا شِئْتَ . ( وَالْآخَرُ ) أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ  
حَيَاةٌ يَتَرَعَّكَ عَنْ فِعْلٍ مَا يُسْتَحَى مِنْهُ فَأَفْعَلْ مَا شِئْتَ . وَهَذَانِ  
مَعْنَيَانِ ضِدَّانِ أَحَدُهُمَا مَذْحُ وَالْآخَرُ ذَمٌّ . وَيَجْرِي عَلَى هَذَا الشَّعْرُ مِنْ  
الشَّعْرِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ فِي قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا كَافُورًا :

وَإِظْلَمَ أَهْلُ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا      لَنْ بَاتَ فِي نَعَابِهِ يَتَقَلَّبُ  
وَهَذَا أَلْبَيْتٌ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ مَعْنَيَانِ ضِدَّانِ : ( أَحَدُهُمَا ) أَنَّ الْمُنْعَمَ  
عَلَيْهِ يُحْسِدُ الْمُنْعَمَ . ( وَالْآخَرُ ) أَنَّ الْمُنْعَمَ يُحْسِدُ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ  
وَرَدَ قَوْلُهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُهُ :

فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَاتُ مِنْكَ قَرِيبًا      شَرِبْتُ بِمَا يُغْزِرُ الطَّيْرَ وَرِزْدَهُ  
فَإِنَّ هَذَا أَلْبَيْتٌ يَحْتَمِلُ مَذْحًا وَذَمًّا وَإِذَا أُخِذَ بِمُفْرَدِهِ مِنْ غَيْرِ  
نُظِرَ إِلَى مَا قَبْلَهُ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِالذَّمِّ أَوَّلَى مِنْهُ بِالْمَذْحِ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ  
وَصْفَ نَوَالٍ بِالْبُعْدِ وَالشُّذُوزِ . وَصَدْرُ أَلْبَيْتٍ مُفْتَتِحٍ ( بِإِنْ ) الشَّرْطِيَّةِ وَقَدْ  
أُجِيبَ بِلَفْظَةِ ( رَبِّ ) الَّتِي مَعْنَاهَا التَّغْلِيلُ أَيْ : لَسْتُ مِنْ نَوَالِكَ عَلَى  
يَقِينٍ فَإِنْ نِلْتَهُ قَرِيبًا وَصَلْتُ إِلَى مَوْرِدٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ الطَّيْرُ ابْعِدْهُ .  
وَإِذَا نُظِرَ إِلَى مَا قَبْلَ هَذَا أَلْبَيْتِ دَلَّ عَلَى الْمَذْحِ خَاصَّةً لِأَنَّ تَبَاطُحَهُ  
بِالْمَعْنَى الَّذِي قَبْلَهُ . وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَقْصِدُ الْمُسْتَشْيِ هَذَا الْقِسْمَ فِي شِعْرِهِ  
كَقَوْلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :



عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ  
وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُسْلَاكَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ  
نَحْمُ قَالَ :

فَمَا لَكَ تَنِي بِالْأَيْسَةِ وَالْقَنَّا وَجَدُّكَ طَعَانٌ بِغَيْرِ سِنَانٍ  
فَإِنْ هَذَا بِالذَّمِّ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْمَدْحِ لِأَنَّهُ يَقُولُ : لَمْ تَبْلُغْ مَا بَلَغَتْهُ  
بِسَعْيِكَ وَاهْتِمَامِكَ بَلْ بِحَدِّ وَسَعَادَةٍ . وَهَذَا لَا فَضْلَ فِيهِ لِأَنَّ السَّعَادَةَ  
تَنَالُ الْحَامِلُ وَالْجَاهِدُ وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا . وَاصْكَثْ مَا كَانَ الْمُتَسَيِّ  
يَسْتَعْمِلُ هَذَا الْقِسْمَ فِي قِصَائِدِهِ الْكَافُورِيَّاتِ . . . . . وَهَذَا الْقِسْمُ مِنَ  
الْكَلَامِ يُسَمَّى الْمَوْجَّةَ أَيْ لَهُ وَجْهَانِ وَهُوَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى بَرَاعَةِ الشَّاعِرِ  
وَحُسْنِ تَأْيِيهِ . ( وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّلَاثُ ) فَإِنَّهُ يَكُونُ أَكْثَرَ وَقُوعًا مِنْ  
الْقِسْمِ الثَّانِي وَهُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ . لِأَنَّ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ كَثِيرُ  
الْوُقُوعِ . وَالْقِسْمَ الثَّانِي قَلِيلُ الْوُقُوعِ . وَهَذَا الْقِسْمُ الثَّلَاثُ وَسَطٌ  
بَيْنَهُمَا فَمَا جَاءَ مِنْهُ قَوْلُهُ : وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ . فَإِنَّ هَذَا لَهُ وَجْهَانِ  
وَنَ التَّأْوِيلِ أَحَدُهُمَا الْقَتْلُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي هُوَ مَعْرُوفٌ وَالْآخَرُ هُوَ  
الْقَتْلُ الْحِجَازِيُّ وَهُوَ الْإِكْبَابُ عَلَى الْمَعَاصِي فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَكَبَّ  
عَلَى الْمَعَاصِي قَتَلَ نَفْسَهُ فِي الْآخِرَةِ . . . . . وَمِمَّا يَجْرِي عَلَى هَذَا التَّهْمِ  
مَا يُنْحَكِي عَنْ أَفْلَاطُونَ أَنَّهُ قَالَ : تَرَكْتُ الدَّوَاءَ دَوَاءً . فَذَهَبَ بَعْضُ  
الْأَطِبَّاءِ إِلَى أَنَّهُ أَرَادَ : إِنْ لَطَفَ الْمَرَجُ وَأَتَتْهُ إِلَى غَايَةِ لَا يَحْتَمِلُ  
الدَّوَاءَ فَتَزَكُّهُ حِينَئِذٍ وَالْإِضْرَابُ عَنْهُ دَوَاءً . وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُ  
أَرَادَ بِالْتَّرَكِ الْوَضْعَ أَيْ : وَضَعُ الدَّوَاءِ عَلَى الدَّاءِ دَوَاءً . يُشِيرُ بِذَلِكَ

إِلَى حَذَقِ الطَّيِّبِ فِي أَوْقَاتِ عِلَاجِهِ . وَمِثْلُهُ فِي الشَّعْرِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :  
 إِذَا جَعَفَرُ مَرَّتْ عَلَى هَضْبَةِ لِحْمِي فَقَدْ لَخَذَ الْأَحْيَاءُ وَنَهَكَ قُبُورَهَا  
 وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ : (أَحَدُهُمَا) ذَمُّ الْأَحْيَاءِ وَالْآخِرُ ذَمُّ الْأَمْوَاتِ .  
 أَمَّا (ذَمُّ الْأَحْيَاءِ) فَهُوَ أَنَّهُمْ خَذَلُوا الْأَمْوَاتَ يُرِيدُ أَنَّهُمْ تَلَاَقَوْا قِتَالَهُمْ  
 وَقَوْمًا آخَرِينَ فَفَرَّ الْأَحْيَاءُ عَنْهُمْ وَأَسْلَمُوهُمْ أَوْ إِنَّهُمْ اسْتَجَبُوا لَهُمْ فَلَمْ  
 يُجِدُوهُمْ . وَأَمَّا (ذَمُّ الْأَمْوَاتِ) فَهُوَ أَنَّ لَهُمْ مَخَازِي وَفَضَائِحَ تُجِبُّ عَارًا  
 وَشَنَارًا فَهُمْ يَعُدُّونَ بِهَا الْأَحْيَاءَ وَيُلِصِقُونَهَا بِهِمْ . وَعَلَى هَذَا وَرَدَ قَوْلُ  
 أَبِي تَمَّامٍ :

بِالشَّعْرِ طُولٌ إِذَا أَصْطَكْتَ قَصَائِدُهُ

فِي مَعْشَرٍ وَبِهِ عَنْ مَعْشَرٍ قِصَرُ  
 فَهَذَا أَلَيْتُ يُحْتَمِلُ تَأْوِيلَيْنِ . (أَحَدُهُمَا) أَنَّ الشَّعْرَ يَتَسَعُّ مَجَالَهُ  
 بِمَدْحِكَ وَيَضِيقُ بِمَدْحِ غَيْرِكَ . يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ مَآثِرَهُ كَثِيرَةٌ وَهَآئِلُ  
 غَيْرِهِ قَلِيلَةٌ . (وَالْآخَرُ) أَنَّ الشَّعْرَ يَكُونُ ذَا فَخْرٍ وَنَبَاهَةٍ بِمَدْحِكَ وَذَا  
 خُومٍ بِمَدْحِ غَيْرِكَ . فَلَفْظَةُ الطُّولِ : يَفْهَمُ مِنْهَا ضِدُّ الْقِصَرِ وَيَفْهَمُ مِنْهَا  
 الْفَخْرُ مِنْ قَوْلِنَا : طَالَ ذُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ أَيْ فَخَّرَ عَلَيْهِ . وَمِمَّا يَنْتَظِمُ  
 بِهَذَا السِّلْكِ قَوْلُ أَبِي كَبِيرٍ الْهَذَلِيِّ :

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا انْقَضَى مَا يَبْتَنَّا سَكَنَ الدَّهْرُ  
 وَهَذَا يُحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ مِنَ التَّأْوِيلِ . (أَحَدُهُمَا) أَنَّهُ أَرَادَ بِسَعْيِ  
 الدَّهْرِ سُرْعَةَ تَقْضِي الْأَوْقَاتِ مِدَّةَ الْوَصَالِ . فَلَمَّا انْقَضَى الْوَصْلُ عَادَ  
 الدَّهْرُ إِلَى حَالِهِ فِي السُّكُونِ وَالْبَطْءِ . (وَالْآخَرُ) أَنَّهُ أَرَادَ بِسَعْيِ

الدَّهْرُ بِالْغَائِمِ وَالْوَشَايَاتِ فَلَمَّا انْقَضَى مَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْوَصْلِ  
سَكَنُوا أَوْ تَرَكَوا السَّعَايَةَ . وَهَذَا مِنْ بَابِ وَضْعِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَكَانَ  
الْمُضَافِ كَقَوْلِهِ : وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ أَيَّ أَهْلِ الْقَرْيَةِ . وَمِنْ الدَّقِيقِ  
الْمَعْنَى فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُسْتَبِي فِي عَضِدِ الدَّوَلَةِ وَنَ  
جُمْلَةِ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا ( أَرَوْ بِدِيلٌ مِنْ قَوْلِي وَلَهَا ) فَقَالَ :

لَوْ فَطَنْتُ خَيْلَهُ لِنَائِسِهِ لَمْ يُرِضْهَا أَنْ تَرَاهُ يُرِضَاهَا  
وَهَذَا يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ مَعْنَانِ . ( أَحَدُهُمَا ) أَنَّ خَيْلَهُ لَوْ عَلِمَتْ  
مِقْدَارَ عَطَايَاهُ الْفَيْسَةَ لَمَا رَضِيَتْ لَهُ بِأَنْ تَكُونَ مِنْ جُمْلَةِ عَطَايَاهُ لِأَنَّ  
عَطَايَاهُ أَقْسَمُ مِنْهَا . ( الْآخَرُ ) أَنَّ خَيْلَهُ لَوْ عَلِمَتْ أَنَّ يَهْبِهَا مِنْ جُمْلَةِ  
عَطَايَاهُ لَمَا رَضِيَتْ ذَلِكَ إِذْ تَكْرَهُ خُرُوجَهَا عَنْ مَلِكِهِ . وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ  
أَنَا ذَكَرْتُهُمَا وَإِنَّا الْمَذْكُورُ مِنْهُمَا أَحَدُهُمَا . وَهَذَا الَّذِي أَشَرْتُ إِلَيْهِ  
مِنْ الْكَلَامِ عَلَى الْمَعَانِي وَتَأْوِيلَاتِهَا كَافٍ لِمَنْ عِنْدَهُ ذَوْقٌ وَلَهُ قُوَّةٌ  
عَلَى حَمَائِهَا عَلَى أَشْبَاهِهَا وَظَاهِرِهَا

### البحث الخامس

### في الترجيح بين المعاني

( عن المثل السائر باختصار )

هَذَا الْفَضْلُ هُوَ وَيزَانُ الْخَوَاطِرُ الَّذِي يُوزَنُ بِهِ نَقْدُ دِرْهَمِهَا  
وَدِينَارِهَا بَلِ الْحِكْمُ الَّذِي يَعْلَمُ مِنْهُ وَمِقْدَارُ عِيَارِهَا وَلَا يَزَنُ بِهِ إِلَّا ذُو  
فِكْرَةٍ مُتَقَدِّدَةٍ وَآخِجَةٍ مُتَقَدِّدَةٍ . فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ حَمَلَ وَيزَانُ سِتِي صَرَّافًا .



وَلَا كُلُّ مَنْ وَدَّنَ بِهِ سُمِّيَ عَرَّافًا . وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا التَّرْجِيحِ وَالتَّرْجِيحِ  
الْفِقْهِيِّ أَنَّ هُنَاكَ يُرْجَّحُ بَيْنَ دَلِيلَيْ التَّخَصُّصَيْنِ فِي مُحْكَمٍ شَرْعِيٍّ وَهَهُنَا  
يُرْجَّحُ بَيْنَ جَانِبَيْ فَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ فِي الْقَاطِطِ وَمَعَانٍ خَطَاطِيَّةٍ . وَيَبَانَ  
ذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ التَّرْجِيحِ الْفِقْهِيَّ يُرْجَّحُ بَيْنَ خَبَرِ التَّوَاتُرِ . مَثَلًا وَبَيْنَ  
خَبَرِ الْآحَادِ أَوْ بَيْنَ الْمُسْنَدِ وَالْمُرْسَلِ أَوْ مَا جَرَى هَذَا التَّجَرُّى . وَهَذَا  
لَا يُعْرِضُ إِلَيْهِ صَاحِبُ عِلْمِ الْبَيَانِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ وَلَكِنْ الَّذِي  
هُوَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُرْجَّحَ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ أَوْ بَيْنَ حَقِيقَتَيْنِ أَوْ بَيْنَ  
مَجَازَيْنِ وَيَكُونُ نَاطِرًا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى الصِّنَاعَةِ الْخَطَاطِيَّةِ . وَارْتَبَا  
اتَّفَقَ هُوَ وَصَاحِبُ التَّرْجِيحِ الْفِقْهِيِّ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ كَالْتَّرْجِيحِ بَيْنَ  
عَامٍّ وَخَاصٍّ أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ . وَكُنَّا قَدْ قَدَّمْنَا الْقَوْلَ فِي الْحُكْمِ  
عَلَى الْمَعَانِي وَأَنْتِصَامِهَا . وَلَتَبَيَّنَ فِي هَذَا الْفَضْلِ مَوَاضِعُ التَّرْجِيحِ بَيْنَ  
وُجُوهٍ تَأْوِيلَاتِهَا فَنَقُولُ : ( أَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ ) مِنْ الْمَعَانِي فَلَا تَعْلُقُ  
لِلتَّرْجِيحِ بِهِ إِذَا مَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ لَفْظِهِ لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا  
فَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي شَيْءٍ . وَالتَّرْجِيحُ إِنَّمَا يَقَعُ بَيْنَ مَعْنَيْنِ يَدُلُّ  
عَلَيْهِمَا لَفْظٌ وَاحِدٌ وَلَا يَحْتَمِلُ التَّرْجِيحُ بَيْنَهُمَا مِنْ ثَلَاثَةِ أَنْتِصَامٍ إِمَّا أَنْ  
يَكُونَ اللَّفْظُ حَقِيقَةً فِي أَحَدِهِمَا مَجَازًا فِي الْآخَرِ . أَوْ حَقِيقَةً فِيهِمَا جَمِيعًا  
أَوْ مَجَازًا فِيهِمَا جَمِيعًا وَلَيْسَ لَنَا قِسْمٌ رَابِعٌ . وَالتَّرْجِيحُ بَيْنَ الْحَقِيقَتَيْنِ أَوْ  
بَيْنَ الْمَجَازَيْنِ يَحْتَاجُ إِلَى نَظَرٍ . ( وَأَمَّا التَّرْجِيحُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ )  
فَأَنَّهُ يُعْلَمُ بِبَدِيهِهِ النَّظَرِ لِمَكَانِ الْإِخْتِلَافِ بَيْنَهُمَا . وَالتَّيَّانُ الْخُتْلُفَانِ  
يُظْهَرُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِخِلَافٍ مَا يَظْهَرُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ الشَّيْئَيْنِ . . . .

( وَأَمَّا مِثَالُ الْمَعْنَيْنِ ) إِذَا كَانَا حَقِيقَتَيْنِ فَقَوْلُهُ : اَلْتَمِسُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الْأَرْضِ وَلِخَبَايَا حِمَى وَهُوَ كُلُّ مَا يُخْبَأُ كَانًا مَا كَانَ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ حَقِيقَتَيْنِ : ( أَحَدُهُمَا ) اَلْكُنُوزُ اَلْخَبُوءَةُ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ . ( وَالْآخَرُ ) اَلْحَرْثُ وَاَلْغِرَاسُ . وَجَانِبُ اَلْحَرْثِ وَاَلْغِرَاسِ اَرَجَحُ لِأَن مَوَاضِعَ اَلْكُنُوزِ لَا نَعْلَمُ حَتَّى تُلْتَمَسَ وَهُوَ لَا يَأْمُرُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ شَيْءٌ مَجْهُولٌ غَيْرُ مَعْلُومٍ فَبَقِيَ اَلْمُرَادُ بِخَبَايَا الْأَرْضِ مَا يُحْرَثُ وَيُغْرَسُ . ( وَأَمَّا مِثَالُ اَلْجَازَيْنِ ) فَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :

قَدْ بَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ حَدِيثًا      وَبَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ قَدِيمًا  
وَوَرَدَنَاهُ سَاحِلًا وَقَلْبِيًّا      وَرَعَيْنَاهُ بَارِضًا وَجَمِيًّا  
فَعَلِمْنَا أَنَّ لَيْسَ إِلَّا بِشَقِيمٍ      اَلنَّفْسُ صَارَ اَلْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا  
فَالسَّاحِلُ وَاَلْقَلِيبُ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُمَا      تَأْوِيلَانِ مَجَازِيَانِ : ( أَحَدُهُمَا )  
أَنَّهُ أَرَادَ بِهِمَا اَلْكَثِيرَ وَاَلْقَلِيلَ بِاَلنِّسْبَةِ إِلَى السَّاحِلِ وَاَلْقَلِيبِ .  
( وَالْآخَرُ ) أَنَّهُ أَرَادَ بِهِمَا السَّبَبَ وَغَيْرَ السَّبَبِ . فَإِنَّ السَّاحِلَ  
لَا يُحْتَاجُ فِي وَرْدِهِ إِلَى سَبَبٍ وَاَلْقَلِيبُ يُحْتَاجُ فِي وَرْدِهِ إِلَى سَبَبٍ .  
وَكَذَا هَذَيْنِ اَلْمَعْنَيْنِ مَجَازٌ . فَإِنَّ حَقِيقَةَ السَّاحِلِ وَاَلْقَلِيبِ غَيْرُهُمَا  
وَالْوَجْهُ هُوَ اَلثَّانِي لِأَنَّهُ هُوَ اَدَلُّ عَلَى بَلَاغَةِ اَلْقَائِلِ وَمَدْحِ اَلْمَقُولِ فِيهِ .  
أَمَّا بَلَاغَةُ اَلْقَائِلِ فَاَلسَّلَامَةُ مِنْ هُجْنَةِ اَلتَّكْرِيرِ بِاَلْمُخَالَفَةِ بَيْنَ صَدْرِ  
اَلْبَيْتِ وَعَجْزِهِ . فَإِنَّ عَجْزَهُ يَدُلُّ عَلَى اَلْقَلِيلِ وَاَلْكَثِيرِ لِأَنَّ اَلْبَارِضَ  
هُوَ أَوَّلُ اَلتَّبَتِ حِينَ يَبْدُو فَإِذَا كَثُرَ وَتَكَاثَفَ سُمِّيَ جَمِيًّا . فَكَأَنَّهُ  
قَالَ : أَخَذْنَا مِنْهُ بَرْعًا وَمَسْئَلَةً وَقَلِيلًا وَكَثِيرًا . وَأَمَّا مَدْحُ اَلْمَقُولِ

فِيهِ فَلْتَعْدَادِ حَالَاتِهِ الْأَرْبَعِ فِي تَبَرُّعِهِ وَسُوءِ إِلِهِ وَإِكْثَارِهِ وَإِقْلَالِهِ وَمَا فِي مُعَانَاةِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مِنَ الْمَشَاقِّ . فَهَذَا إِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالسَّزْجِجِ الْبَلَاغِيِّ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَبَيْنَ الْحَجَازِ وَالْحَجَازِ وَبَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْحَجَازِ

### البحث السادس

### في الفصل والوصل

(من صناعة الترسل لشهاب الدين الحلبي باختصار)

(راجع صفحة ١٨ من علم الادب)

الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ هُوَ الْعِلْمُ بِمَوَاضِعِ الْعَطْفِ وَالْإِسْتِنَافِ وَالْهُدَى إِلَى كَيْفِيَّةِ إِهْلَاقِ حُرُوفِ الْعَطْفِ فِي مَوَاضِعِهَا . وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ أَرْكَانِ الْبَلَاغَةِ حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ حَدَّ الْبَلَاغَةِ بِأَنَّهَا مَعْرِفَةُ الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ . وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ : إِنَّهُ لَا يَكْمُلُ لِإِحْرَازِ الْفَضِيلَةِ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا كَمِلَ لِسَانُ مَعَانِي الْبَلَاغَةِ . إِنْ عِلْمُ أَنَّ فَائِدَةَ الْعَطْفِ الشَّرِيكَ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ . ثُمَّ مِنْ الْحُرُوفِ الْعَاطِفَةِ مَا لَا يُفِيدُ إِلَّا هَذَا الْقَدْرَ وَهُوَ أَلْوَاوُ . وَمِنْهَا مَا يُفِيدُ فَائِدَةً زَائِدَةً كَالْفَاءِ وَثُمَّ وَاوُ . وَغَرَضُنَا هَاهُنَا تَعَلُّقُ بِمَا لَا يُفِيدُ إِلَّا الْإِشْتِرَاقَ فَقُنُولُ : الْعَطْفُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْفُرْدَاتِ كَقَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ خَلَقَهُ حَسَنٌ وَخُلِقَ قَبِيحٌ . فَقَدْ أَشْرَكَتَ بَيْنَهُمَا فِي الْإِعْرَابِ وَالْمَعْنَى لِإِشْتِرَاكِهِمَا فِي كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُقْتَدَاً لِلْمَوْصُوفِ . وَلَا يَتَحَوَّرُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَعْنَى يَتِمُّ ذَلِكَ الْإِشْتِرَاقُ فِيهِ وَحَتَّى يَكُونَا كَالْظَلِيلَيْنِ وَالشَّرِيكَيْنِ بَحِثُ إِذَا عُرِفَ



السَّامِعُ حَالَةَ الْأَوَّلِ عَسَاهُ يَعْرِفُ حَالَةَ الثَّانِي . يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا عَطَفْتَ عَلَى الْأَوَّلِ شَيْئًا لَيْسَ مِنْهُ سَبَبٌ وَلَا هُوَ بِمَا يُذَكَّرُ بِذِكْرِهِ لَمْ يَسْتَقِم . فَلَوْ قُلْتَ : ( خَرَجْتُ الْيَوْمَ مِنْ دَارِي وَأَحْسَنَ الَّذِي يَقُولُ بَيِّنَاتٍ كَذَا ) قُلْتَ مَا يُضْحِكُ مِنْهُ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قُوَّةِ الْمَفْرَدِ فَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ : ( الْأَوَّلُ ) أَنْ يَكُونَ مَعْنَى إِحْدَى الْجُمْلَتَيْنِ لِذَاتِهِ مُتَعَلِّقًا بِمَعْنَى الْأُخْرَى كَمَا إِذَا كَانَتْ كَالْتَوْكِيدِ لَهَا أَوْ كَالصِّقَةِ فَلَا يَجُوزُ ادِّخَالُ أَلْعَاطِفِ عَلَيْهِ لِأَنَّ التَّوْكِيدَ وَالصِّقَةَ مُتَعَلِّقَانِ بِالْمَوْكَّدِ وَالْمَوْصُوفِ لِذَاتَيْهِمَا . وَالتَّعَلُّقُ الذَّائِي يُغْنِي عَنْ لَفْظِ يَدُلُّ عَلَى التَّعَلُّقِ . فَمَثَالُ التَّوْكِيدِ قَوْلُهُ : وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُنَادِعُونَ اللَّهَ . وَلَمْ يَقُلْ : ( وَيُنَادِعُونَ ) لِأَنَّ التَّحَادَّةَ لَيْسَتْ شَيْئًا غَيْرَ قَوْلِهِمْ : آمَنَّا مَعَ أَنَّهُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ . وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ الْإِثْبَاتُ ( بَانَ وَإِلَّا ) عَلَى هَذَا أَحَدِ قَوْلَيْهِ : إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَى . فَالْإِثْبَاتُ فِي قَوْلِهِ تَأْكِيدٌ لِنَفْيِ مَا يُنْفَى . ( الْقِسْمُ الثَّانِي ) أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ تَعَلُّقٌ ذَائِيٌّ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ فَتَجِبُ تَرْكُ الْعَاطِفِ أَيْضًا لِأَنَّ الْعَاطِفَ لِلتَّشْرِيكِ وَلَا تَشْرِيكَ . وَمِنْ هَاهُنَا عَابُوا عَلَى أَبِي تَمَامٍ قَوْلَهُ :

لَا وَالَّذِي عَالِمٌ أَنَّ التَّوَى      مَرٌّ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ  
إِذَا لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ مَرَادَةِ التَّوَى وَبَيْنَ كَرَمِ أَبِي الْحُسَيْنِ . وَلِذَلِكَ لَمْ يُجَسِّنْ جَوَازَ الْعَاطِفِ . وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ فِيمَا أَنْ يَكُونَ بِالَّذِي أُخْبِرَ بِهِمَا أَوْ بِالَّذِي أُخْبِرَ عَنْهُمَا أَوْ بِهِمَا كِلَيْهِمَا . وَهَذَا الْآخِرُ

هُوَ الْمُعْتَبَرُ فِي الْعَاطِفِ وَمَعْنَى الْمُنَاسَبَةِ أَنْ يَكُونَا مُتَشَابِهَيْنِ كَقَوْلِكَ :  
 زَيْدٌ كَاتِبٌ وَعُمَرُو . أَوْ مُتَضَادَّيْنِ تَضَادًّا عَلَى الْخُصُوصِ كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ  
 طَوِيلٌ وَعُمَرُو قَصِيرٌ . وَكَقَوْلِكَ : الْعِلْمُ حَسَنٌ وَالْجَهْلُ قَبِيحٌ . فَلَوْ  
 قُلْتَ : زَيْدٌ طَوِيلٌ وَعُمَرُو شَاعِرٌ اخْتَلَّ إِذَا لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ طُولِ الْقَامَةِ  
 وَالشَّعْرِ . وَإِنْ كَانَ الْمُحَدَّثُ عَنْهُ فِي الْجُمْلَتَيْنِ شَيْئًا وَاحِدًا كَقَوْلِكَ :  
 فَلَانٌ يَقُولُ وَيَفْعَلُ وَيَضُرُّ وَيَنْفَعُ وَيَأْمُرُ وَيَنْهَى وَيُسَيِّئُ وَيُحْسِنُ . يَجِبُ  
 إِدْخَالُ الْعَاطِفِ فَإِنَّهُ أَلْعَرَضَ جَعَلَهُ فَاعِلًا لِلْأَمْرَيْنِ . فَلَوْ قُلْتَ : يَقُولُ  
 يَفْعَلُ بِلَا عَاطِفٍ لَتَوَهَّمَ أَنَّ الثَّانِي رُجُوعٌ عَنِ الْأَوَّلِ . وَإِذَا أَفَادَ  
 الْعَاطِفُ الْاجْتِمَاعَ أَزْدَادًا أَلِشْتِرَاكَ كَقَوْلِكَ : الْعَجَبُ مِنْ أَنَّكَ أَحْسَنْتَ  
 وَأَسَأْتَ . وَالْعَجَبُ مِنْ أَنَّكَ تَهَى عَنْ شَيْءٍ تَأْتِي مِثْلُهُ . وَكَقَوْلِهِ :  
 لَا تَطْمَعُوا أَنْ تُهَيِّنُونَا وَتُكْرِمَكُمُ . وَأَنْ تَكْفَ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُوْذُونَا  
 فَإِنَّ الْمَعْنَى جَعَلَ الْفِعَالَيْنِ فِي حُكْمٍ وَاحِدٍ أَيْ لَا تَطْمَعُوا أَنْ  
 تَرَوْا إِكْرَامَنَا إِيَّاكُمْ يُوجَدُ مَعَ إِهَانَتِكُمْ إِيَّانَا . وَأَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ يَجِبُ  
 اسْتِقَاطُ الْعَاطِفِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ لِاخْتِلَالِ الْمَعْنَى عِنْدَ إِتِبَارِهِ  
 كَقَوْلِهِ : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا : إِنَّمَا نَحْنُ  
 مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ . فَقَوْلُهُ : (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) كَلَامٌ  
 مُسْتَأَنَفٌ وَهُوَ إِخْبَارٌ مِنْهُ . فَلَوْ أَتَى بِالْوَاوِ لَكَانَ إِخْبَارًا عَنْ الْيَهُودِ  
 بِأَنَّهُمْ وَصَفُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَنَّهُمْ مُفْسِدُونَ فَجَحَلُ الْمَعْنَى . قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ :  
 وَإِذَا اسْتَقَرَّتْ وَجَدَتْ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتَ لَكَ مِنْ تَثْرِيهِمُ الْكَلَامَ  
 إِذَا جَاءَ بِعَقِبِ مَا يَقْتَضِي سُؤَالَ تَثْرِيَّتِهِ إِذَا صُرِّحَ بِذَلِكَ سُؤَالٍ

كثيراً. فمن لطيف ذلك قوله :

زَعَمَ الْوَاذِلُ أَنِّي فِي غَمْرَةٍ صَدَّقُوا وَلَكِنْ غَمْرَتِي لَا تَجْلِي  
لَمَّا حَكَى عَنِ الْوَاذِلِ قَوْلَهُمْ إِنَّهُ فِي غَمْرَةٍ وَكَانَ ذَلِكَ بِمَا يُجْرِكُ  
السَّامِعَ عَلَى أَنْ يَسْأَلَهُ : فَمَا جَوَابُكَ عَنْ ذَلِكَ . أَخْرَجَ الْكَلَامَ مُخْرَجَهُ  
إِذَا كَانَ قَدْ قِيلَ فَقَالَ : أَقُولُ صَدَّقُوا . أَنَا كَمَا قَالُوا وَلَكِنْ لَا مَطْمَعَ  
لَهُمْ فِي فَلَاحِي . وَلَوْ قَالَ : وَصَدَّقُوا لَكِنْ لَمْ يَضَعْ نَفْسَهُ فِي أَنَّهُ  
يَسْتَشُولُ . وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ إِلَى  
الْعَاطِفِ بِخِلَافِ قَوْلِهِ : يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ . وَمَكْرُوا وَمَكَرَ  
اللَّهُ : فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْجَمَلَتَيْنِ خَبِيرٌ

( وَمِمَّا يَجِبُ ) ذِكْرُهُ هَاهُنَا الْجُمْلَةُ إِذَا وَقَعَتْ حَالًا فَإِنَّهَا تَجِيءُ مَعَ الْوَاوِ  
تَارَةً وَيَدُونِهَا أُخْرَى . فنَقُولُ الْجُمْلَةُ إِذَا وَقَعَتْ حَالًا فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ  
خَبَرِيَّةً تَحْتَمِلُ الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ وَهُوَ عَلَى قَسَمَيْنِ : ( الْأَوَّلُ ) وَلَهُ  
أَحْوَالٌ : ( الْأَوَّلَى ) أَنْ يُجْمَعَ لَهَا بَيْنَ الْوَاوِ وَضَمِيرِ صَاحِبِ الْحَالِ كَقَوْلِكَ :  
جَاءَ زَيْدٌ وَمَعَهُ غُلَاهُ وَلَقِيتُ زَيْدًا وَفَرَسُهُ سَابِقُهُ . وَهَذِهِ الْوَاوُ تُسَمَّى  
وَإِوَا الْحَالِ . ( الثَّانِيَةُ ) أَنْ تَجِيءَ بِالضَّمِيرِ مِنْ غَيْرِ وَإِ كَقَوْلِكَ :  
كَلِمَتُهُ فُوهُ إِلَى فِي . وَهُوَ فِي مَعْنَى مُشَافَهًا وَالرَّابِطُ الضَّمِيرُ . ( الثَّالِثَةُ )  
أَنْ تَجِيءَ بِالْوَاوِ مِنْ غَيْرِ ضَمِيرٍ وَهُوَ كَثِيرٌ كَقَوْلِكَ : لَقِيتُكَ وَالْجَيْشُ  
قَادِمٌ . وَزَرْتَنَا وَالشِّتَاءُ خَارِجٌ . قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُجَرَّدِ قَيْدِ الْوَاوِ هِيَ كُلُّ  
وَيَجُوزُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ حَالَيْنِ : مُفْرَدٍ وَجَمْعٍ . إِذَا أَجَزْنَا وَتَوَعَّ حَالَيْنِ



كَقَوْلِكَ : لَقِيتُكَ رَاكِبًا وَآلْحَسَنُ قَادِمٌ . فَلِجُمْلَةِ حَالٍ مِنَ التَّاءِ أَوْ  
مِنَ الْكَافِ وَالْعَامِلُ فِيهَا (لَقِيتُ) أَوْ مِنْ ضَمِيرِ (رَاكِبٍ) وَرَاكِبٌ  
هُوَ الْعَامِلُ فِيهَا . (الْقِسْمُ الثَّانِي) الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ . وَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ  
مَاضِيًا أَوْ مُضَارِعًا . أَمَّا الْمَاضِي فَلَا بُدَّ مَعَهُ مِنَ الْإِثْنَيْنِ بِالْوَاوِ وَقَدْ  
أَوْ بِأَحَدِهِمَا كَقَوْلِكَ : نَكَلَمْتُ وَقَدْ عَجَلْتُ . وَجَاءَ زَيْدٌ قَدْ ضَرَبَ  
عَمْرًا . وَجِئْتُ وَاسْرَعْتُ فِي الْحَجِي . وَلَمْ يُجْزِ الْمَضْرُوبُونَ خُلُوهُ عَنْهَا  
وَقَالُوا فِي قَوْلِ أَبِي صَخْرٍ أَهْلُنِي :

وَأَيُّ لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ هِزَّةً كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِأَلَّةٍ انْقَطَرُ  
إِنَّ (قَدْ) مُقَدَّرَةٌ فِيهَا فَإِنَّ الشَّيْءَ إِذَا عُرِفَ وَضِعُهُ جَازَ حَذْفُهُ .  
وَأَمَّا الْمُضَارِعُ فَإِنْ كَانَ مُوجِبًا فَلَا يُؤْتَى مَعَهُ بِالْوَاوِ تَقُولُ : جَاءَ فِي زَيْدٍ  
يَضْحَكُ وَجَاءَ عَمْرٌو يُسْرِعُ وَجَلَسَ يُحَدِّثُنَا (بِالرَّفْعِ) أَيُّ نَحْدَثَانَا لَنَا  
بِمَجْرُودِهِ عَمَّا يُغَيِّرُ مَعْنَاهُ أَشْبَهَ اسْمِ الْفَاعِلِ إِذَا وَقَعَ حَالًا . وَإِنْ كَانَ  
مَنْفِيًا جَازَ حَذْفُ الْوَاوِ مُرَاعَاةً لِأَصْلِ الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ الْأَحَابُ وَحَازَ  
إِثْبَاتَهَا لِأَنَّ الْفِعْلَ لَيْسَ هُوَ الْحَالُ . فَإِنَّ مَعْنَى قَوْلِكَ : (جَلَسَ زَيْدٌ)  
وَلَمْ يَتَكَلَّمْ) جَلَسَ زَيْدٌ غَيْرَ تَكَلَّمَ . فَجَرَى مَجْرَى جُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ .  
فَلِحَذْفِ كَقَوْلِكَ : جَاءَ زَيْدٌ مَا يَهْوُ بِنْتِ سَفَاةٍ . كَقَوْلِهِ : احْلَا  
دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمِئْتَانِ فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمِئْتَانِ فِيهَا أَنْعَابٌ . فَقَوْلُهُ :  
(لَا يَمِئْتَانِ) فِي تَوْضِيعِ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ الْمَرْفُوعِ فِي احْلَا .  
وَالْإِثْبَاتُ كَقَوْلِكَ : جَلَسَ زَيْدٌ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ . وَقَالَ : أَفَلَا يَرَوْنَ  
أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ خَرًّا وَلَا نَعَا . وَنَسَبُوا : أَمْعَلُ

الْمَاضِي فَقَالُوا : جَاءَ زَيْدٌ مَا ضَرَبَ عُمَرَا . وَجَاءَ زَيْدٌ وَمَا ضَرَبَ عُمَرَا

### البحث السابع

في تأكيد الكلام وقصره وتعزيزه باناً وانماً

( عن صناعة الترسل ايضاً )

( راجع صفحة ١٩ من علم الادب )

أَمَّا ( إِنْ ) فَلَهَا قَوَائِدُ : ( الْأُولَى ) أَنَّهَا تَرْبِطُ الْجُمْلَةَ الثَّانِيَةَ  
بِالْأُولَى وَبِسَبَبِهَا يَحْصُلُ التَّأْلِيفُ بَيْنَهُمَا حَتَّى كَانَ الْكَلَامَيْنِ أُفْرَاغًا  
إِفْرَاغًا وَاحِدًا وَلَوْ أَسْقَطْتُهَا كَانَ الثَّانِي نَائِبًا عَنِ الْأَوَّلِ كَقَوْلِهِ :  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . ( الثَّانِيَةُ )  
أَنَّكَ تَرَى لِضَمِيرِ الشَّانِ وَالْقِصَّةِ فِي الْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ مَعَ ( إِنْ ) مِنْ  
الْحُسْنِ وَاللُّطْفِ مَا لَا تَرَاهُ إِذَا هِيَ لَمْ تَنْخُلْ عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ : إِنَّهُ  
مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . ( الثَّالِثَةُ ) أَنَّهَا  
تُهَيِّئُ الْكِرَّةَ وَتُضَمِّهَا لِأَنْ يُحَدِّثَ عَنْهَا وَإِنْ كَانَتْ الْكِرَّةُ مَوْضُوعَةً  
جَازَ حَذْفُهَا وَلَكِنْ دُخُولُهَا أَصْلَحَ كَقَوْلِ حَسَّانٍ :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَيْلِي بِجُمْلٍ      لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ  
( الرَّابِعَةُ ) أَنَّهَا تُغْنِي عَنْ الْخَبَرِ كَمَا إِذَا قِيلَ لَكَ : النَّاسُ  
أَلْبُوا عَلَيْكُمْ فَهَلْ لَكُمْ أَحَدٌ . فَقُلْتُ : إِنْ زَيْدًا أَوْ إِنْ عُمَرَا .  
أَيُّ لَنَا . قَالَ الْأَعَشَى :

إِنْ مَحَلًا وَإِنْ مُرْتَحِلًا      وَإِنْ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا

( الْخَامِسَةُ ) قَالَ الْمُرَدُّ إِذَا قُلْتَ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ . فَهُوَ  
جَوَابٌ عَنْ سُوءِ السَّائِلِ . فَإِذَا قُلْتَ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَقَائِمٌ . فَهُوَ جَوَابٌ  
عَنْ انْكَارِ نُسْكِ لِقِيَامِهِ سِوَاهُ كَانَ انْكَارُ هُوَ السَّائِلِ أَوِ الْخَاضِرِينَ  
(وَأَمَّا إِنَّمَا) فَتَارَةٌ تَحْيِي لِلْخَصْرِ بِمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ لَا يُوجَدُ فِي  
غَيْرِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ ( لَيْسَ إِلَّا ) كَقَوْلِهِ : إِنَّمَا يَسْتَحْيِبُ الَّذِينَ  
يَسْتَعْمُونَ . وَقَوْلِهِ : إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنْ أَتْبَعَ الذِّكْرَ . وَقَوْلِهِ : إِنَّمَا أَنْتَ  
مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا . وَتَارَةٌ تَحْيِي لِيَبَانَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ ظَاهِرٌ عِنْدَ كُلِّ  
أَحَدٍ سِوَاهُ كَانَ كَذَلِكَ أَوْ فِي زَعْمِ الْمُتَكَلِّمِ . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :  
إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنْ اللَّهِ م تَجَلَّتْ مِنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاةُ  
مُدْعِيًا أَنَّ ذَلِكَ بِمَا لَا يَنْكِرُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ . ( فَائِدَةٌ ) إِذَا  
دَخَلَ ( مَا وَإِلَّا ) عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُشْتَبِهَةِ عَلَى الْمَنْصُوبِ كَانَ الْقَصْدُ بِالذِّكْرِ  
مَا اتَّصَلَ ( بِإِلَّا ) مُتَأَخِّرًا عَنْهُ . فَإِذَا قُلْتَ : مَا ضَرَبَ عُمَرَا إِلَّا زَيْدٌ .  
فَالْقَصْدُ الَّرْفُوعُ . وَإِذَا قُلْتَ : مَا ضَرَبَ زَيْدٌ إِلَّا عُمَرَا . فَالْقَصْدُ  
الْمَنْصُوبُ . وَإِذَا قُلْتَ : مَا ضَرَبَ زَيْدٌ إِلَّا عُمَرَا . فَالِاخْتِصَاصُ بِالضَّارِبِ .  
وَإِذَا قُلْتَ : مَا ضَرَبَ إِلَّا زَيْدًا عُمَرَا . فَالِاخْتِصَاصُ بِالْمَضْرُوبِ . وَإِذَا  
قُلْتَ : لَمْ أَكْسُ إِلَّا زَيْدًا جُبَّةً . فَالْمَعْنَى تَحْصِيسُ كُسُوَةِ الْجُبَّةِ بَيْنَ  
النَّاسِ بِزَيْدٍ . وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ حَيْثُ يَكُونُ يَدُلُّ أَحَدُ الْمَفْعُولَيْنِ جَارًا  
وَمَحْذُورًا كَقَوْلِ السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ :

لَوْ خَيْرَ الْمَنْبَرِ فَرَسَانَهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِسًا  
وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ كَقَوْلِكَ : مَا



زَيْدٌ إِلَّا قَائِمٌ وَمَا قَائِمٌ إِلَّا زَيْدٌ. وَأَمَّا ( إِنَّمَا ) فَأَلِخْتَصَصُ فِيهَا يَقَعُ مَعَ  
الْمُتَأَخِّرِ. فَإِذَا قُلْتَ : إِنَّمَا ضَرَبَ زَيْدًا عَمْرُو. فَأَلِخْتَصَصُ فِي الضَّارِبِ.  
وَقَوْلُهُ : ( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ) فَأَلْفَرَضُ بَيَانُ الْمَرْفُوعِ  
وَهُوَ أَنَّ الْخَاشِينَ هُمُ الْعُلَمَاءُ. وَلَوْ قُدِّمَ الْمَرْفُوعُ لَصَارَ الْمَقْصُودُ بَيَانُ  
الْخَشْيَةِ مِنْهُ فَالْأَوَّلُ أَتَمُّ. وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

أَنَا الْوَلَدُ الْحَامِي النَّمَارَ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي  
فَإِنَّ غَرَضَهُ أَنْ يَخْصُرَ الْمُدَافِعَ بِأَنَّهُ هُوَ لَا الْمُدَافِعُ عَنْهُ. وَلَوْ قَالَ :  
إِنَّمَا أَنَا أَدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ. تَوَجَّهَ التَّخْصِصُ إِلَى الْمُدَافِعِ عَنْهُ. إِذَا  
أَدْخَلْتَ عَلَيْهِمَا ( إِنَّمَا ) فَإِنْ قَدِّمْتَ الْخَبَرَ فَأَلِخْتَصَصُ لِلْمُبْتَدَأِ. وَإِنْ  
لَمْ تُقَدِّمَهُ فَلِلْخَبَرِ. فَإِذَا قُلْتَ : إِنَّمَا هَذَا لَكَ فَأَلِخْتَصَصُ فِي ( لَكَ )  
بِدَلِيلِ أَلْكَ نَقُولُ بَعْدَهُ : لَا لِغَيْرِكَ. وَإِنْ قُلْتَ : إِنَّمَا لَكَ هَذَا.  
فَأَلِخْتَصَصُ فِي هَذَا بِدَلِيلِ أَلْكَ تَقُولُ بَعْدَهُ لَا ذَاكَ. ثُمَّ قَدْ يَجْتَمِعُ  
مَعَهُ حَرْفُ النِّفْيِ إِمَّا مُتَأَخِّرًا كَقَوْلِكَ : إِنَّمَا يَجِي زَيْدٌ لَا عَمْرُو. وَقَالَ  
أَبِيَدٌ :

وَإِذَا جُوزِيَتْ قَرْضًا فَاجْزِهِ إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْحَمَلُ  
وَأَمَّا مُقَدِّمًا عَلَيْهِ كَقَوْلِكَ : مَا جَاءَنِي زَيْدٌ وَإِنَّمَا جَاءَنِي عَمْرُو.  
فَهَا هُنَا لَوْ لَمْ تَقُلْ : ( إِنَّمَا ) . وَقُلْتَ : مَا جَاءَنِي زَيْدٌ وَجَاءَنِي عَمْرُو.  
لَكَانَ الْكَلَامُ مَعَ مَنْ ظَنَّ أَنَّهَا جَاءَ أَجْمَعًا. وَإِذَا أَدْخَلْتَهَا كَانَ  
الْكَلَامُ مَعَ مَنْ غَلِطَ فِي الْجَائِي أَنَّهُ زَيْدٌ لَا عَمْرُو. وَأَعْلَمُ أَنَّ أَقْوَى مَا  
يَكُونُ إِنَّمَا إِذَا كَانَ لَا يَرَادُ بِالْكَلَامِ الَّذِي بَعْدَهَا نَفْسُ مَعْنَاهَا

وَلَكِنَّ التَّعْرِيفَ بِأَمْرٍ هُوَ مُقْتَضَاهُ . وَهَذَا التَّعْرِيفُ لَا يَحْصُلُ بِدُونِ  
( إِنَّمَا ) لِأَنَّ مِنْ إِثْبَاتِيَا تَضْمِينِ الْكَلَامِ مَعْنَى التَّعْرِيفِ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ .  
فَإِذَا أَسْقَطْتُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا إِثْبَاتُ الْحُكْمِ لِلْمَذْكُورِينَ فَلَا يَسْدُلُ  
عَلَى تَعْرِيفِهِمْ إِلَّا أَنْ يُذَكَّرَ فِي مَعْرِضِ سَدْحِ الْإِنْسَانِ بِالتَّيَقُّظِ  
وَالْكَرَمِ وَأَمْثَالِهِمَا كَمَا يُقَالُ : كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْعَاقِلُ وَهَكَذَا يَفْعَلُ  
الْكَرِيمُ

### البحث الثامن

### في التقديم والتأخير

( عن صناعة الترسل ايضاً )

( راجع علم الادب صفحة ١٩ )

إِذَا قُدِّمَ الشَّيْءُ عَلَى غَيْرِهِ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي نِيَّةِ التَّأْخِيرِ كَمَا  
إِذَا قُدِّمَ الْخَبَرُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ . وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي نِيَّةِ التَّأْخِيرِ وَلَكِنْ  
أَنْتَقَلَ الشَّيْءُ مِنْ مُحْكَمٍ إِلَى آخَرٍ . كَمَا إِذَا جِئْتَ إِلَى أَسْمَيْنِ جَازَ أَنْ  
يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُبْتَدَأً فَجَعَلْتَ أَحَدَهُمَا مُبْتَدَأً كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ  
الْمُنْطَلِقُ وَالْمُنْطَلِقُ زَيْدٌ . قَالَ الْجَرَجَانِيُّ : كَانَتْهُمْ يَقْتَمُونَ الَّذِي بَيَّانُهُ  
أَهْمُ لَهُمْ وَهُمْ بَيَّانُهُ أَغْنَى وَإِنْ كَانَا جَمِيعاً يَهْمَانِهِمْ وَيَعْنِيَانِيهِ . وَثَابَهُ  
إِنَّ النَّاسَ إِذَا تَعَلَّقَ غَرَضُهُمْ بِقَتْلِ خَارِجِيٍّ مُفْسِدٍ وَلَا يَعْلَمُونَ مَنْ  
صَدَرَ الْقَتْلُ مِنْهُ وَارَادَ مُرِيدُ الْأَخْبَارِ بِذَلِكَ فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ ذِكْرَ الْخَارِجِيِّ  
فَيَقُولُ : قَتَلَ الْخَارِجِيَّ زَيْدٌ . وَلَا يَقُولُ : قَتَلَ زَيْدٌ الْخَارِجِيَّ . لِأَنَّهُ يَعْلَمُ

أَنَّ قَتْلَ الْخَارِجِيِّ هُوَ الَّذِي يَعْصِيهِمْ . وَإِنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ قَتْلُ وَنِ  
رَجُلٍ يَبْعُدُ فِي اعْتِقَادِ النَّاسِ وَقُوعُ الْقَتْلِ مِنْ مِثْلِهِ قَدَّمَ الْخَبَرَ ذَكَرَ  
الْفَاعِلِ فَيَقُولُ : قَتَلَ زَيْدٌ رَجُلًا . لِاعْتِقَادِ النَّاسِ فِي الْمَذْكُورِ خِلَافَ  
ذَلِكَ ( اهـ ) . وَلَمَّا ذَكَرْنَا مِنْهُ ثَلَاثَةَ مَوَاضِعَ يُعْرَفُ بِهَا مَا لَمْ يَذْكُرْ :  
( الْآوَلُ الْإِسْتِفْهَامُ ) فَإِذَا ادْخَلْتُهُ عَلَى الْفِعْلِ وَقُلْتَ : أَضْرَبْتَ  
زَيْدًا . كَانَ الشَّكُّ فِي وُجُودِ الْفِعْلِ مُحَقَّقًا وَالشَّكُّ فِي تَعْيِينِ الْفَاعِلِ  
وَهَكَذَا حُكْمُ النَّكِرَةِ . فَإِذَا قُلْتَ : أَجَاءَكَ رَجُلٌ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ  
هَلْ وَجَدَ الْحَيَّ مِنْ رَجُلٍ . فَإِذَا قُلْتَ : أَرَجُلٌ جَاءَكَ كَانَ ذَلِكَ  
سُوءَ الْآلِ عَنِ جِنْسٍ مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْحُكْمِ بِوُجُودِ الْحَيِّ مِنْ إِنْسَانٍ .  
وَقَسَّ عَلَيْهِ الْخَبَرَ فِي قَوْلِكَ : ضَرَبْتَ زَيْدًا وَزَيْدًا ضَرَبْتَ . وَجَاءَنِي  
رَجُلٌ يَمِينِي . وَرَجُلٌ يَمِينِي جَاءَنِي . ثُمَّ الْإِسْتِفْهَامُ قَدْ يَحْيِي لِلْإِنْكَارِ :  
وَهُوَ إِمَّا لِلتَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيحِ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ : أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِأَلِهَتِنَا . وَإِمَّا  
لِلإِنْكَارِ أَنَّهُ الْفَاعِلُ مَعَ تَحْقِيقِ الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ لِمَنْ أَتَّحَلَ شَعْرًا :  
أَنْتَ قُلْتَ هَذَا . وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مُضَارِعًا فَإِنْ ادْخَلْتَ حَرْفَ  
الْإِسْتِفْهَامِ عَلَيْهِ كَانَ إِمَّا لِلإِنْكَارِ وَوُجُودِهِ كَقَوْلِهِ : أَنْزَلْتُكُمْ هَاهُنَا وَأَنْتُمْ لَهَا  
كَارِهُونَ . أَوْ لِلإِنْكَارِ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى الْفِعْلِ كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :  
أَيَقْتُلْنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ  
أَوْ لِإِزَالَةِ طَمَعٍ مِنْ طَمَعٍ فِي أَمْرٍ لَا يَكُونُ فَيَجْهَأُهُ فِي طَمَعِهِ  
كَقَوْلِكَ : أَيْرَضِي عَنْكَ فَلَانٌ وَأَنْتَ عَلَى مَا يَكْرَهُ . أَوْ لِتَغْنِيفٍ مِنْ  
يُضِيعُ الْحَقَّ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :



أَتْرَكُ إِنْ قُلْتُ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زِيَارَتُهُ إِنِّي إِذَا لَلْتِمُّ  
 أَوْ لِتَقْدِيمِ الْفِعْلِ كَمَا تَقُولُ لَنْ يَرْكَبُ الْخَطَرَ : أَتْرَكُ فِي هَذَا  
 الْوَقْتِ . وَإِنْ أَدْخَلْتَهُ عَلَى الْإِسْمِ فَهُوَ لِانْتِكَارِ صُدُورِ الْفِعْلِ مِنْ  
 ذَلِكَ الْفَاعِلِ إِمَّا لِاسْتِحْقَاقِ كَقَوْلِكَ : أَنْتَ تَمْنَعُنِي . أَوْ لِتَعْظِيمِ  
 كَقَوْلِكَ : أَهْوَى يَسْأَلُ النَّاسَ . أَوْ لِلْمُبَالَغَةِ إِمَّا فِي كَرَمِهِ كَقَوْلِكَ :  
 أَهْوَى يَمْنَعُ سَائِلَهُ . وَإِمَّا فِي خَسَاسَتِهِ كَقَوْلِكَ : أَهْوَى يَسْمَحُ بِمِثْلِ هَذَا .  
 وَقَدْ يَكُونُ لِبَيَانِ اسْتِحْوَاجِ فِعْلِ ظَنْ ثَمَكِيَا كَقَوْلِهِ : أَفَأَنْتَ تُنْسِيهِ  
 الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمَى . وَكَذَلِكَ إِذَا أَدْخَلْتَهُ عَلَى الْمَفْعُولِ كَقَوْلِهِ :  
 أَغَيِّرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا وَآغَيِّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ . وَأَبْشِرْنَا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ .  
 بَنُوا كُفِّرْهُمْ عَلَى أَنَّ الْبَشَرَ لَيْسَ بِمَثَابَةٍ أَنْ يَتَّبِعَ وَيُطَاعَ

( فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ فِي النَّفْيِ ) إِذَا أَدْخَلْتَ النَّفْيَ عَلَى الْفِعْلِ  
 قُلْتَ : مَا ضَرَبْتُ زَيْدًا . فَقَدْ نَفَيْتَ عَنْ زَيْدٍ ضَرْبًا وَاقْعَا بِزَيْدٍ وَهَذَا  
 لَا يَقْتَضِي كَوْنَ زَيْدٍ مَضْرُوبًا . وَإِذَا أَدْخَلْتَهُ عَلَى الْإِسْمِ قُلْتَ : مَا  
 أَنَا ضَرَبْتُ زَيْدًا . اقْتَضَى مِنْ بَابِ دَلِيلِ الْخَطَابِ كَوْنَ زَيْدٍ مَضْرُوبًا  
 وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْمُتَنَتِي :

وَمَا آتَا وَحْدِي قُلْتَ ذَا الشَّعْرِ كُلَّهُ وَلَكِنْ لِشَعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شَعْرٌ  
 وَكَذَلِكَ ( حُكْمُ أَجْزَاءِ وَالْحَجَرُورِ وَحُكْمُ الْمَفْعُولِ ) . فَإِذَا قُلْتَ : مَا  
 أَمَرْتُكَ بِهَذَا . لَمْ يَقْتَضِ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَمَرْتَهُ بِشَيْءٍ غَيْرِ هَذَا . وَإِذَا  
 قُلْتَ : مَا بِهَذَا أَمَرْتُكَ . اقْتَضَاهُ . وَإِذَا قَدَّمْتَ صِفَةَ الْعُمُومِ عَلَى  
 السَّلْبِ وَقُلْتَ : كُلُّ ذَلِكَ لَمْ أَفْعَلْهُ بِرَفْعِ ( كُلِّ ) كَانَ فَيَا عَامًّا

وَيُنَاقِضُهُ الْإِثْبَاتُ الْخَاصُّ . فَلَوْ فَعَلْتَ بَعْضَهُ كُنْتَ كَاذِبًا . وَإِنْ قَدَّمْتَ  
السَّلْبَ وَقُلْتَ : لَمْ أَفْعَلْ كُلَّ ذَلِكَ . كَانَ تَهْيَا لِلْعُومِ وَلَا يُنْكَاسِي  
الْإِثْبَاتُ الْخَاصُّ فَلَوْ فَعَلْتَ بَعْضَهُ لَمْ تَكُنْ كَاذِبًا . (الثَّالِثُ فِي التَّقْدِيمِ  
وَالْتَّأْخِيرِ فِي الْخَبَرِ الْمَثْبُوتِ ) مَا تَقَدَّمَ فِي الْإِسْتِفْهَامِ وَالْتَّفَنِي قَائِمٌ هَاهُنَا  
فَإِذَا قَدَّمْتَ الْإِثْمَ وَقُلْتَ : زَيْدٌ فَعَلَ وَأَنَا فَعَلْتُ . فَأَلْقَصِدُ أَنْ  
أَلْفَاعِلَ إِمَّا لِتَخْصِيصِ ذَلِكَ الْفِعْلِ بِهِ كَقَوْلِكَ : أَنَا شَفَعْتُ فِي شَأْنِهِ  
مُدْعِيًا الْإِثْرَ بِذَلِكَ . أَوْ لِتَأْكِيدِ إِثْبَاتِ الْفِعْلِ لَهُ لَا لِلْحَصْرِ  
كَقَوْلِكَ : هُوَ يُعْطِي الْجَزِيلَ . لِيَتِمَّكَنَ فِي نَفْسِ السَّامِعِ أَنَّ ذَلِكَ  
دَائِبُهُ دُونَ تَقْيِهِ عَنْ غَيْرِهِ كَقَوْلِ دَرْنَا بِنْتِ عَشْعَشَةٍ :

هُمَا يَلْبَسَانِ الْحَجْدَ أَحْسَنَ لِبَاسَةٍ شَحِيحَانِ مَا أَسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلَاهُمَا  
وَالسَّبَبُ فِي هَذَا التَّأْكِيدِ إِذَا قُلْتَ مَثَلًا : ( زَيْدٌ ) . فَقَدْ أَشْعَرْتَ  
بِأَنَّكَ تُرِيدُ الْحَدِيثَ عَنْهُ فَيَحْصُلُ لِلْسَّامِعِ تَشْوِقٌ إِلَى مَعْرِفَتِهِ . فَإِذَا  
ذَكَرْتَهُ قِيلَتْهُ النَّفْسُ قَبُولَ الصَّدِيقِ صَدِيقَةٍ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي  
الْتَحْقِيقِ وَتَقِي الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ . وَلِهَذَا تَقُولُ لِمَنْ تَعِدُّهُ : أَنَا أُعْطِيكَ .  
أَنَا أَكْفِيكَ . أَنَا أَقُومُ بِهَذَا الْأَمْرِ . وَذَلِكَ إِذَا كَانَ مِنْ شَأْنٍ هَنْ  
سَبَقَ لَهُ وَعَدُ أَنْ يَعْطِرْهُ الشَّكُّ فِي وَفَائِهِ . وَلِذَلِكَ يُقَالُ فِي الْمَدْحِ :  
أَنْتَ تُعْطِي الْجَزِيلَ . أَنْتَ تَجُودُ حِينَ لَا يَجُودُ أَحَدٌ . وَمِنْ هَاهُنَا  
تُعْرَفُ الْفَحَامَةُ فِي أَجْمَلِ آتِي فِيهَا ضَمِيرُ الشَّانِ وَالْقِصَّةِ كَقَوْلِهِ : فَإِنَّهَا  
لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ . وَكَقَوْلِهِ :  
إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ . ( وَإِنَّهَا ) فِيهَا مَا لَيْسَ فِي قَوْلِكَ : فَإِنَّ

أَلَا بَصَارَ لَا تَعْمَى وَإِنَّ الْكَافِرِينَ لَا يُفْلِحُونَ . وَهَذَا الْكَلَامُ فِي الْخَبَرِ  
الْمُنْفِيِّ . فَإِذَا قُلْتَ . أَنْتَ لَا تُحْسِنُ هَذَا . كَانَ آيِلُغَ مِنْ أَنْ تَقُولَ :  
لَا تُحْسِنُ هَذَا . فَأَلَاوَلُ لَنْ هُوَ أَشَدُّ إِعْجَابًا بِنَفْسِهِ وَأَكْثَرُ دَعْوَى  
بِأَنَّهُ يُحْسِنُ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ تَقْدِيمُ الْأَسْمِ كَاللَّازِمِ وَهُوَ :  
( كَمِثْلِ ) فِي نَحْوِ قَوْلِهِ :

يَا عَانِي دَعْنِي مِنْ عَذْلِكَ مِثْلِي لَا يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكَ  
وَقَوْلِ الْمُسْتَشْيِ :

مِثْلِكَ يَشْنِي الْخُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَدُّ الدَّمْعَ عَنْ غُرْبِهِ  
وَكَقَوْلِ النَّاسِ : مِثْلِكَ يَرْعَى لِحَقِّهِ وَالْحُرْمَةِ . وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ بِمَا  
لَا يَقْصِدُ فِيهِ الْإِنْسَانُ سِوَى الَّذِي أُضِيفَ إِلَيْهِ وَجِيءَ بِهِ لِلْمُبَالَغَةِ .  
وَالْمَعْنَى إِنْ مَنْ كَانَ مِثْلَهُ فِي الْحَالِ وَالصِّفَةِ كَانَ مِنْ مُقْتَضَى الْقِيَاسِ  
أَنْ يَفْعَلَ مَا ذَكَرَ فَكَيْفَ بِهِ . وَقَدْ عَبَّرَ الْمُسْتَشْيِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ :  
وَلَمْ أَقُلْ وَمِثْلِكَ آعْنِي بِهِ سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشَبِّهٍ

وَكَذَلِكَ مُحْكَمٌ ( غَيْرُ ) إِذَا سَلَكَ فِيهِ هَذَا أَسْلَكَ كَقَوْلِ الْمُسْتَشْيِ :  
غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَتَخَدَّعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبَنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا  
أَيُّ لَسْتُ بِمَنْ يَتَخَدَّعُ وَيَغْتَرُّ . وَلَوْ لَمْ يَقْدَمْ ( وَثَلَا وَغَيْرَا ) فِي  
هَذِهِ الصُّورِ لَمْ يُرِدْ هَذَا الْمَعْنَى

( أَمَّا مَوَاضِعُ التَّقْدِيمِ وَالَّتَّأْخِيرِ ) فَقَدْ يُحْسِنُ التَّقْدِيمُ فِي مَوَاضِعَ :  
( الْأَوَّلُ ) أَنْ تَكُونَ الْحَاجَةُ إِلَى ذِكْرِهِ أَشَدَّ كَقَوْلِكَ : قَطَعَ الْأَصْ  
الْأَوَّلُ . ( الثَّانِي ) أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ أَلْيَقَ بِمَا قَبْلَهُ مِنْ أُنْكَلَامٍ أَوْ



بِمَا بَعْدَهُ كَقَوْلِهِ : وَتَغَشِّي وَجُوهَهُمُ النَّارُ . فَإِنَّهُ أَشْكَلُ بِمَا بَعْدَهُ .  
وَهُوَ قَوْلُهُ : إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ . وَبِمَا قَبْلَهُ وَهُوَ : مُقَرَّنِينَ فِي  
الْأَصْفَادِ . ( الثَّالِثُ ) أَنْ يَكُونَ أَعْرَفَ أَوْ أَشَدَّ تَعَلُّقًا بِمَا بَعْدَهُ  
كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ قَامَ . وَقَامَ زَيْدٌ . وَزَيْدٌ الطَّوِيلُ . ( الرَّابِعُ ) أَنْ  
يَكُونَ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي لَهَا صَدْرُ الْكَلَامِ كَحُرُوفِ الْإِسْتِفْهَامِ وَالنَّفْيِ  
فَإِنَّ الْإِسْتِفْهَامَ طَلَبُ فَهْمِ الشَّيْءِ وَهُوَ حَالَةٌ إِضَافِيَّةٌ فَلَا تَسْتَقِلُّ  
بِالْمَفْهُومِيَّةِ فَيَشْتَدُّ اتِّصَالُهُ بِمَا بَعْدَهُ . ( الْخَامِسُ ) تَقْدِيمُ الْكَلِمَةِ  
عَلَى جُزْئِيَّاتِهِ . فَإِنَّ الشَّيْءَ كُلَّمَا كَانَ أَكْثَرَ عُمُومًا كَانَ أَعْرَفَ فَإِنَّ  
الْوُجُودَ لَمَّا كَانَ أَعَمَّ الْأُمُورِ كَانَ أَعْرَفَهَا عِنْدَ الْعَقْلِ . ( السَّادِسُ )  
تَقْدِيمُ الدَّلِيلِ عَلَى الْمَذَلُولِ

وَأَمَّا التَّأْخِيرُ فَيَحْسُنُ فِي مَوَاضِعَ : ( الْأَوَّلُ ) تَمَامُ الْإِسْمِ كَالصِّلَةِ  
وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ . ( الثَّانِي ) تَوَابِعُ الْأَنْمَاءِ . ( الثَّالِثُ ) الْفَاعِلُ .  
( الرَّابِعُ ) الْمَضَرُّ وَهُوَ إِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا لَفْظًا وَتَقْدِيرًا كَقَوْلِكَ :  
ضَرَبَ زَيْدٌ غُلَامَهُ . أَوْ مُتَأَخِّرًا فِي اللَّفْظِ مُقَدِّمًا فِي الْمَعْنَى كَقَوْلِهِ : وَإِذَا  
أَبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ . أَوْ بِالْعَكْسِ كَقَوْلِكَ : ضَرَبَ غُلَامَهُ زَيْدٌ . جَازَ .  
وَأِنْ تَقَدَّمَ لَفْظًا وَمَعْنَى لَمْ يَجُزْ كَقَوْلِكَ : ضَرَبَ غُلَامَهُ زَيْدًا .  
( الْخَامِسُ ) مَا يُفْضِي إِلَى اللَّبْسِ كَقَوْلِكَ : ضَرَبَ مُوسَى عِيسَى . وَآكْرَمَ  
هَذَا هَذَا . فَيَجِبُ فِيهِ تَقْدِيمُ الْفَاعِلِ . ( السَّادِسُ ) الْعَامِلُ الَّذِي يَضَعُ  
عَمَلَهُ كَالصِّفَةِ الْمَشَبَّهِةِ وَالْتِمِيزِ وَمَا عَمِلَ فِيهِ حَرْفٌ أَوْ مَعْنَى كَقَوْلِكَ : هُوَ  
حَسَنٌ وَجْهًا . وَكَرِيمٌ أَبًا . وَتَصَبَّبَ عَرَقًا . وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا وَإِنْ

زَيْدًا قَائِمٌ . وَفِي الدَّارِ سَعْدٌ جَالِسٌ . وَلَا يَجُوزُ الْقَصْلُ بَيْنَ الْعَاوِلِ  
وَالْمَعْمُولِ بِمَا لَيْسَ مِنْهُ فَلَا تَقُولُ : كَانَتْ زَيْدًا الْحُمَى تَأْخُذُ . إِذَا  
رَفَعْتَ الْحُمَى بِكَانَتْ لِلْقَصْلِ بَيْنَ الْعَاوِلِ وَمَا عَمِلَ فِيهِ . فَإِنْ  
أَضْمَرْتَ الْحُمَى فِي كَانَتْ صَحَّتِ الْمَسْئَلَةُ

### البحث التاسع

#### في الحذف والاضمار

( عن صاعقة الترسيل ايضاً )

( راجع صفحة ٢٠ من علم الادب )

اعْلَمْ أَنَّ الْأَفْعَالَ الْمُتَعَدِّيَةَ الَّتِي يُتْرَكُ ذِكْرُ مَفْعُولَاتِهَا عَلَى قِسْمَيْنِ :  
( الْأَوَّلُ ) أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَفْعُولٌ مُعَيَّنٌ فَقَدْ يُتْرَكُ مَفْعُولُهُ لَفْظًا  
وَتَقْدِيرًا وَيُجْعَلُ حَالُهُ كَحَالِ غَيْرِ الْمُتَعَدِّيِّ كَقَوْلِهِمْ : فَلَانٌ يَحُلُّ وَيَعْقِدُ  
وَيَأْمُرُ وَيَنْهَى وَيَضُرُّ وَيَنْفَعُ . وَالْمَقْصُودُ إِثْبَاتُ الْمَعْنَى فِي نَفْسِهِ الشَّيْءِ  
مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِحَدِيثِ الْمَفْعُولِ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : بِحَيْثُ يَكُونُ مِنْهُ  
حَلٌّ وَعَقْدٌ وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ وَضَرْ وَتَفْعٌ . وَبِالْجُمْلَةِ مَتَى كَانَ التَّعَرُّضُ بَيَانًا  
حَالِ الْفَاعِلِ فَقَطْ فَلَا تُعَدُّ الْفِعْلُ فَإِنْ تَعَدِّيَتْهُ تَنْقُصُ التَّعَرُّضُ . إِلَّا  
تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : فَلَانٌ يُعْطِي الدَّانِيَةَ كَانَ الْمَقْصُودُ بَيَانًا  
جِنْسِ مَا تَنَاوَلَهُ الْإِعْطَاءُ لَا بَيَانًا حَالِ كَوْنِهِ مُعْطِيًا . ( الثَّانِي ) أَنْ  
يَكُونَ لَهُ مَفْعُولٌ مَعْلُومٌ إِلَّا أَنَّهُ يُحْذَفُ مِنَ اللَّفْظِ لِأَغْرَاضٍ : ( الْأَوَّلُ )  
أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بَيَانًا حَالِ الْفَاعِلِ وَأَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلُ دَائِبُهُ لَا بَيَانًا

الْمَفْعُولُ كَقَوْلِ طُفِيلٍ :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْلَقْتَ      بِنَا نَعْلَنَا فِي الْوَاطِبِينَ قَرَأْتَ  
أَبَا أَنْ يَمْلُونَا وَلَوْ أَنَّ أَمْسَا      تُلَاقِي الَّذِي لَأَقْوَهُ مِنَّا لَمَلَّتْ  
هُمْ خَلَطُونَا بِالنُّفُوسِ وَأَجْلَاوَا      إِلَى حُجَرَاتِ أَدْفَاتٍ وَأَظَلَّتْ  
وَالْأَصْلُ أَنْ يَقُولَ : لَمَلَّتْنَا وَأَجْلَاوْنَا وَأَدْفَاتْنَا وَأَظَلَّتْنَا فَحَذَفَ  
الْمَفْعُولَ الْمَعْنَى مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْأَرْبَعَةِ وَكَأَنَّهُ قَدْ أُبْهِمَ وَلَمْ يُقْصَدِ  
قَصْدُ شَيْءٍ يَقَعُ عَلَيْهِ كَمَا تَقُولُ : قَدْ مَلَ فُلَانٌ . تُرِيدُ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ  
الْمَلَالُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَخْصَّ شَيْئًا بَلْ لَا تُرِيدُ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ الْمَلَالَ مِنْ  
صِفَتِهِ . فَكَذَلِكَ الشَّاعِرُ جَعَلَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ مِنْ ذَاتِهِمْ وَلَوْ أَضَافَ  
إِلَى مَفْعُولٍ مُعَيَّنٍ لَبَطَلَ هَذَا الْقَرَضُ . (الثَّانِي) أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ ذِكْرُهُ  
إِلَّا إِنَّكَ لَا تَذْكُرُهُ إِيهَامًا لِإِنَّكَ لَا تَقْصِدُ ذِكْرَهُ كَقَوْلِ الْبُخَّارِيِّ :  
شَجَوُ حَسَادِهِ وَغَيْظُ عِدَائِهِ      أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاعٍ  
الْمَعْنَى أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ حَسَادَهُ وَأَنْ يَسْمَعَ وَاعٍ أَخْبَارَهُ . وَلَكِنَّهُ  
تَغَافَلَ عَنْ ذَلِكَ إِذَا نَاقَلَ أَنَّ قَضَائِهِ يَكْفِي فِيهَا أَنْ يَقَعَ عَلَيْهَا بَصَرٌ  
وَيَعِيَهَا سَمْعٌ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِالْقَضَائِلِ فَلَيْسَ لِحَسَادِهِ وَعِدَائِهِ  
أَسْتَحْجَى مِنْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ مُبْصِرُونَ وَسَامِعُونَ . (الثَّالِثُ) أَنْ يُحْذَفَ  
لِكَوْنِهِ بَيْنًا كَقَوْلِهِمْ : أَضْغَيْتُ إِلَيْكَ . أَيْ أَذْنِي . وَأَغْضَيْتُ عَلَيْكَ .  
أَيْ جَفَنِي

( فَضْلٌ فِي حَذْفِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ ) قَدْ يُحْسَنُ حَذْفُ الْمُبْتَدَأِ حَيْثُ  
يَكُونُ الْقَرَضُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ فِي اسْتِحْقَاقِ الْوَصْفِ بِمَا جَعَلَ وَضْعًا أَنَّهُ



إِلَى حَيْثُ يُعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا لَهُ سَوَاءٌ كَانَ فِي نَفْسِهِ  
كَذَلِكَ أَوْ بِحَسَبِ دَعْوَى الشَّاعِرِ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ فَذِكْرُهُ يُبْطِلُ  
هَذَا الْغَرَضَ . وَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ : مَا مِنْ أَسْمٍ يُحْذَفُ فِي الْحَالَةِ  
يَنْبَغِي أَنْ يُحْذَفَ فِيهَا إِلَّا وَحْدُهُ أَحْسَنُ مِنْ ذِكْرِهِ فَمَنْ حَذَفَ  
الْمُبْتَدَأَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

لَا يُعِيدُ اللَّهُ التَّلْبِبَ م وَالْغَارَاتِ إِذْ قَالَ الْخَيْسُ نَعَمْ  
أَيُّ هَذِهِ نَعَمْ . قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ : وَمِنْ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَطْرُدُ  
فِيهَا حَذْفُ الْمُبْتَدَأِ بِالْقَطْعِ وَالِاسْتِثْنَاءِ أَنَّهُمْ يَبْدَأُونَ بِذِكْرِ الرَّجُلِ  
وَيَقْدَمُونَ بَعْضَ أَمْرِهِ ثُمَّ يَدْعُونَ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ فَيَسْتَأْنِفُونَ كَلَامًا  
آخَرَ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ اتَّوَا فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ بِجَبْرِ مِنْ غَيْرِ مُبْتَدَأٍ مِثَالُ ذَلِكَ :  
وَعَلِمْتُ أَيُّ يَوْمَ ذَا لِكَ مُنَازِلٍ كَعَبًا وَنَهْدًا  
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ م تَسَرُّوا حَلَقًا وَقَدًا  
وَقَوْلُ الْخَطِيبَةِ :

هُمْ حَلَّوْا مِنَ الشَّرَفِ الْمَعْلَى وَمِنْ حَسَبِ الْعَشِيرَةِ حَيْثُ شَاءُوا  
أَسَاءَةُ مَكَارِمٍ وَأَسَاءَةُ كَلَمٍ دِمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشِّقَاءِ  
وَأَمِثْلُهُ كَثِيرَةٌ . وَمِنْ حَذْفِ الْخَبَرِ قَوْلُهُ : لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا  
مُؤْمِنِينَ أَيُّ لَوْلَا أَنْتُمْ مُضِلُّونَا . وَقَوْلُ عُمَرَ : لَوْلَا عَلِيٌّ لَهْلَكَ عُمَرُ . أَيُّ  
لَوْلَا عَلِيٌّ حَاضِرٌ أَوْ مُفْتٍ . وَمِمَّا يَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ قَوْلُهُ : طَاعَةٌ وَقَوْلُ  
مَعْرُوفٍ . وَقَوْلُهُ : فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

الْإِضْمَارُ عَلَى شَرْيْطَةِ التَّفْسِيرِ كَقَوْلِكَ : أَكْرَمَنِي وَأَكْرَمْتَ عَبْدَ اللَّهِ أَيُّ

أَكْرَمَنِي عَبْدُ اللَّهِ وَأَكْرَمْتُ عَبْدَ اللَّهِ. وَمِمَّا يُشَبِّهُ ذَلِكَ مَفْعُولُ الْمَشِيئَةِ إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ (لَوْ). فَإِنْ كَانَ مَفْعُولَهَا عَظِيمًا أَوْ غَرِيبًا فَأَلَاوَلِي ذِكْرُهُ كَقَوْلِهِ : وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ عَلَيْهِ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ فَإِنْ بُكَاءُ الْإِنْسَانِ دَمًا عَجِيبٌ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَأَلَاوَلِي حَذْفُهُ كَقَوْلِهِ : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى. وَالتَّقْدِيرُ : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى لَجَمَعَهُمْ. وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ تَرَكَ الْكِنَايَةَ إِلَى التَّصْرِيحِ لِأَنَّ فِيهِ مِنْ زِيَادَةِ التَّخَامَةِ كَقَوْلِ الْبُحَّارِيِّ :

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّرِّ دُدَّ وَالْحَجْدِ وَالْمَسَارِمِ مِثْلًا  
الْمَعْنَى قَدْ طَلَبْنَا لَكَ مِثْلًا. ثُمَّ حُذِفَ لِأَنَّ هَذَا الْمَذْحَ إِذَا يَتِمُّ بِنَفْيِ  
الْمِثْلِ فَلَوْ قَالَ : قَدْ طَلَبْنَا لَكَ مِثْلًا فِي السُّودْدِ وَالْحَجْدِ فَلَمْ نَجِدْ  
لَكَ لَكَ قَدْ أَوْقَعَ نَفْيَ الوجودِ عَلَى ضَمِيرِ (الْمِثْلِ) فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ  
الْمُبَالَغَةِ مَا إِذَا أَوْقَعَهُ عَلَى صَرِيحِ الْمِثْلِ. فَإِنَّ الْكِنَايَةَ لَا تَبْلُغُ مَبْلَغَ  
الصَّرِيحِ. وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ نَعَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا

### البحث العاشر

### في جوامع الكلم

( عن المثل السائر لابن الاثير باختصار )

إِنَّ الْكَلِمَ جَمْعُ كَلِمَةٍ. وَالْجَوَامِعُ جَمْعُ جَامِعَةٍ. وَالْجَامِعَةُ اسْمُ  
فَاعِلَةٍ مِنْ جَمَعَتْ فِيهَا جَامِعَةٌ. كَمَا يُقَالُ فِي الْمَذْكُورِ جَمْعٌ فَهُوَ جَامِعٌ

وَالْمُرَادُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ الْجَوَامِعُ الْمَعْنَى . وَهُوَ عِنْدِي يَنْقَسِمُ  
قِسْمَيْنِ : ( الْقِسْمُ الْأَوَّلُ ) مِنْهَا هُوَ مَا اسْتَخْرَجْتُهُ وَنَبَّهْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ  
يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيهِ قَوْلٌ سَابِقٌ وَهُوَ أَنَّ لَنَا أَلْفَاظًا تَتَضَمَّنُ مِنَ الْمَعْنَى  
مَا لَا تَتَضَمَّنُهُ أَخَوَاتُهَا بِمَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي مَكَانِهَا . فَمِنْ  
ذَلِكَ مَا يَأْتِي عَلَى حُكْمِ الْحِجَازِ . وَمِنْهُ مَا يَأْتِي عَلَى حُكْمِ الْحَقِيقَةِ .  
وَقَدْ وَرَدَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ الْمُلَاقِقِينَ . وَاقْدَرْتُ تَصَفِيحَ  
الْأَشْعَارِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا وَحَفِظْتُ مَا حَفِظْتُ مِنْهَا وَكُنْتُ إِذَا مَرَرْتُ  
بِنَظَرِي فِي دِيْوَانِ مِنَ الدَّوَاوِينِ وَيَلُوحُ لِي فِيهِ مِثْلُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ أَحَدُ  
لَهَا نَشْوَةٌ كَنَشْوَةِ الْخَمْرِ وَطَرَبًا كَطَرَبِ الْأَلْحَانِ . وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاطِلِينَ  
وَالنَّائِثِينَ يَرَوْنَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَتَفَتَّنُونَ لَهُ سِوَى أَنَّهُ يَسْتَحْسِنُهُ مِنْ غَيْرِ  
نَظَرٍ فِيمَا نَظَرْتُ أَنَا فِيهِ وَيَظُنُّهُ كَغَيْرِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُسْتَحْسِنَةِ .  
فَمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :

كَمْ صَارِمٍ تَضَبَّ أَنْفَ عَلَى قَفَا مِنْهُمْ لِأَعْبَاءِ الْوَعَى حَالِ  
سَبَقَ الْمَشِيبَ إِلَيْهِ حَتَّى أَبْدَرَهُ وَطَنُ النُّهَى مِنْ مَفْرِقٍ وَقْدَالِ  
فَقَوْلُهُ : ( وَطَنُ النُّهَى ) مِنَ الْكَلِمَاتِ الْجَامِعَةِ وَهِيَ عِبَارَةٌ  
عَنِ الرَّأْسِ وَلَا يُجَاءُ بِمِثْلِهَا فِي مَعْنَاهَا بِمَا يَسُدُّ مَسَدَهَا . وَكَذَلِكَ وَرَدَ  
قَوْلُ الْبُخْتَرِيِّ :

قَلْبٌ يُطِلُّ عَلَى أَفْكَارِهِ وَيَدُّ تَمْضِي الْأُورْدِ وَنَفْسٌ لَهَا التَّعَبُ  
فَقَوْلُهُ : ( قَلْبٌ يُطِلُّ عَلَى أَفْكَارِهِ ) مِنَ الْكَلِمَاتِ الْجَوَامِعِ .  
وَمُرَادُهُ بِذَلِكَ أَنَّ قَلْبَهُ لَا تَمْلَأُهُ الْأَفْكَارُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ وَإِنَّمَا هُوَ عَالٍ



عَلَيْهَا يَصِفُ بِذَلِكَ عَدَمَ اخْتِفَالِهِ بِالْفَوَاحِ وَقِسْلَةَ مُبَالَاتِهِ بِالْخُطُوبِ  
الَّتِي تُخْدِثُ أَفْكَارًا تَسْتَعْرِقُ الْقُلُوبَ وَهَذِهِ عِبَارَةٌ عَجِيبَةٌ لَا يُؤْتِي بِمِثْلِهَا  
بِمَا يَسُدُّ مَسَدَهَا . ( وَأَمَّا ) مَا يَأْتِي عَلَى حُكْمِ الْحَقِيقَةِ فَكَقُولُ ابْنِ  
الرُّومِيِّ :

سَقَى اللَّهُ أَوْطَارًا كُنَّا وَمَارِبًا      تَقَطَّعَ مِنْ أَقْرَانِهَا مَا تَقَطَّعَا  
لَيْلٍ تُنْسِينِي اللَّيَالِي حِسَابَهَا      بُلْهَنِيَّةٌ أَقْضِي بِهَا الْحَوْلَ أَجْمَعَا  
سِوَى عِزَّةٍ لَا أَعْرِفُ الْيَوْمَ بِأَسْمِهِ      وَأَعْمَلُ فِيهِ اللَّهُ مَرَّأَى وَمَنْسَمَعَا  
فَقَوْلُهُ : ( لَا أَعْرِفُ الْيَوْمَ بِأَسْمِهِ ) مِنْ أَلَكَلِمَاتِ الْجَامِعَةِ أَيِ  
إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ بِاللَّذَاتِ عَنْ مَعْرِقَةِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَلَوْ وَصَفَ  
أَشْتِغَالَهُ بِاللَّذَاتِ مَهْمَا وَصَفَ لَمْ يَأْتِ بِمِثْلِ قَوْلِهِ : ( لَا أَعْرِفُ الْيَوْمَ  
بِأَسْمِهِ ) . ( وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي ) مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ فَأَلْمَرَادُ بِهِ الْإِيحَازُ  
الَّذِي يُدَلُّ بِهِ بِالْأَلْفَافِ الْقَلِيلَةِ عَلَى أَلْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ أَيِ تَكُونُ  
الْأَلْفَافُ جَامِعَةً الْمَعَانِي الْمَقْصُودَةِ عَلَى إِيحَازِهَا وَلِخْتِصَارِهَا . وَسَيَأْتِي  
فِي بَابِ الْإِيحَازِ مِنْهُ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَمَقْتَعٌ . ( فَإِنْ قِيلَ ) : فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ  
هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمَا فَإِنَّهُمَا بِالنَّظَرِ سَوَاءٌ . ( قُلْتُ فِي  
الْجَوَابِ ) : إِنَّ الْإِيحَازَ هُوَ أَنْ يُؤْتَى بِالْأَلْفَافِ دَالَّةٍ عَلَى مَعْنَى وَنَ غَيْرِ  
أَنْ تَرِيدَ عَلَى ذَلِكَ أَلْمَعَى وَلَا يُشْتَرَطُ فِي تِلْكَ الْأَلْفَافِ أَنَّهَا لَا تَظِيرُ  
لَهَا فَإِنَّهَا تَكُونُ قَدْ اتَّصَفَتْ بِوَصْفٍ آخَرَ خَارِجٍ عَنْ وَصْفِ الْإِيحَازِ .  
وَحِينَئِذٍ يَكُونُ إِيحَازًا أَوْ زِيَادَةً . وَأَمَّا هَذَا الْقِسْمُ الْآخَرُ فَإِنَّهُ الْأَلْفَافُ  
أَفْرَادٌ فِي حُسْنِهَا لَا تَظِيرُ لَهَا . فَتَارَةً تَكُونُ مُوجِزَةً وَتَارَةً لَا تَكُونُ

مَوْجَزَةً . وَلَيْسَ الْفَرْضُ مِنْهَا إِلَّا بِحَاجَزٍ وَأَتَمَّا أَنْ تَرْضَ مَكَانَهَا مِنْ الْحُسْنِ  
الَّذِي لَا تَطِيرُ لَهَا فِيهِ . إِلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَبِي نَعْمَانَ : ( وَطَنَ الْتُّهَى )  
فَإِنَّ ذَلِكَ عِبَارَةٌ عَنِ الرَّأْسِ وَلَا شَكَّ أَنَّ الرَّأْسَ أَوْجَزُ لِأَنَّ الرَّأْسَ  
لَفْظَةٌ وَاحِدَةٌ . وَوَطَنَ الْتُّهَى لَفْظَتَانِ . إِلَّا إِنْ ( وَطَنَ الْتُّهَى ) أَحْسَنُ فِي  
التَّعْيِيرِ عَنِ الرَّأْسِ . فَإِنَّ يَهْدَا أَنْ أَحَدَ هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ غَيْرَ الْآخَرِ

### البحث الحادي عشر

#### في الانسجام

( عن شرح بديعية العسيان لابن جابر وبديعية الحموي )

( راجع صفحة ٢١ من علم الادب )

إِلَّا نَسِجَامُ لُغَةٍ جَرِيَانُ أَلْمَاءِ وَعِنْدَ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ هُوَ أَنْ يَأْتِيَ  
النَّاطِقُ أَوْ النَّاتِرُ بِكَلَامٍ خَالٍ مِنَ التَّعْقِيدِ اللَّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ بَسِيطًا  
مَفْهُومًا دَقِيقًا أَلْفَاظًا جَلِيلًا أَلْمَعْنَى لَا تَكْلُفَ فِيهِ وَلَا تَعَسُفَ يَتَحَدَّرُ  
كَتَحَدَّرِ أَلْمَاءُ الْمُنْسَجِمِ فَيَكَادُ لِسُهُوَلَةٍ تَرْكِيْبِهِ وَعَذُوْبَةٍ أَلْفَاظِهِ أَنْ يَسِيلَ  
رِقَّةً . وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي مَنْ هُوَ مَطْبُوعٌ عَلَى سَلَامَةِ الذَّوْقِ  
وَتَوْقُدِ الْفِكْرَةَ وَبَرَاعَةِ الْإِنْشَاءِ وَحُسْنِ الْأَسَالِيْبِ . فَإِنْ كَانَ  
صَنُوعًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ فِيهِ غَالِيًا مَا يُظْهِرُ صِنَاعَتَهُ مَعَ مُقَابَلَتِهِ بغيرِهِ  
مِنْ نَفْسِ صَانِعِهِ . وَإِنْ قُحُولَ هَذَا الْمَيْدَانِ مَا أَثْقَلُوا كَاهِلَ سُهُولَتِهِ  
بِنَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ عَفْوًا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ .  
وَعَلَى هَذَا أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْبَدِيعِ فِي حَدِّ هَذَا النَّوعِ فَإِنَّهُمْ قَرَّرُوا : أَنْ  
يَكُونَ بَعِيدًا فِي التَّصْنُوعِ خَالِيًا مِنَ الْأَنْوَاعِ الْبَدِيعِيَّةِ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ

فِي ضَمَنِ السُّهُولَةِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ . وَإِنْ كَانَ الْإِتِّسَامُ فِي النَّثْرِ تَكُونُ  
غَالِبُ قَرَأَتِهِ مَوْزُونَةً مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لِقُوَّةِ اتِّسَامِهِ . وَإِنْ كَانَ فِي  
النَّظْمِ فَتَكَادُ الْآيَاتُ أَنْ تَسِيلَ رِقَّةً وَعَذُوبَةً . وَرُبَّمَا دَخَلَتْ فِي  
الْمُطَرِّبِ وَالْمُرْقِصِ

### البحث الثاني عشر

### في القول في النظم

( عن صناعة الترسل لشهاب الدين الحلبي باختصار )

( راجع صفحة ٢٤ من عام الادب )

النَّظْمُ عِبَارَةٌ عَنْ تَوَاحِي مَعَانِي النَّحْرِ فِيمَا بَيْنَ الْكَلَامِ . وَذَلِكَ  
أَنْ تَضَعَ كَلَامَكَ الْوَضْعَ الَّذِي يَنْتَضِيهِ عِلْمُ النَّحْرِ بِأَنْ تَنْظُرَ فِي  
كُلِّ تَابٍ إِلَى قَوَائِنِهِ وَالْفُرُوقِ الَّتِي بَيْنَ مَعَانِي اخْتِلَافِ صِيغِهِ وَتَضَعَ  
الْحُرُوفَ مَوَاضِعَهَا وَتُرَاعِي سَرَائِطَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ وَمَوَاضِعَ الْفَضْلِ  
وَالْوَضَلِ وَمَوَاضِعَ حُرُوفِ الْعَطْفِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهَا وَتَقْسِمِ  
الْإِصَابَةَ فِي طَرِيقِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ . وَقَدْ أَطَبَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَعْظِيمِ  
شَأْنِ النَّظْمِ وَأَنْ لَا فَضْلَ مَعَ عَدَمِهِ وَلَوْ بَلَغَ الْكَلَامُ فِي غَرَابَةِ مَعْنَاهُ  
إِلَى مَا بَلَغَ . وَإِنْ سَبَبَ فَسَادِهِ تَرْكُ الْعَمَلِ بِقَرَائِنِ النَّحْرِ وَاسْتِعْمَالُ  
شَيْءٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ . ثُمَّ لَجَلَّ الْكَيْدَةُ إِذَا نُظِمَتْ تَظْمًا وَاحِدًا  
فَهِيَ عَلَى قِسْمَيْنِ : ( الْأَوَّلُ ) أَنْ يَتَعَلَّقَ الْبَعْضُ بِالْبَعْضِ فَلَا يَحْتَاجُ  
وَاضِعُهُ إِلَى فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ فِي اسْتِخْرَاجِهِ بَلْ هُوَ كَمَنْ عَمَدَ إِلَى اللَّائِي



يَنْظِمُهَا فِي سِلْكٍ . وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْجَالِحِطِ : جَنَّبَكَ اللَّهُ الشُّبُهَةَ وَعَصَمَكَ  
 مِنَ الْخَيْرَةِ وَجَعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَعْرُوفِ نَسَبًا وَبَيْنَكَ وَالصِّدْقِ  
 سَبَبًا . وَكَقَوْلِ النَّابِغَةِ النُّعْمَانِ : يُفَاخِرُكَ ابْنُ أَبِي جَفْنَةَ وَإِنَّ لَقَفَاكَ  
 خَيْرٌ مِنْ وَجْهِهِ وَلَشِمَالِكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِهِ وَلَا تَحْصُصْكَ خَيْرٌ مِنْ رَأْسِهِ  
 وَلِخَطَاكَ خَيْرٌ مِنْ صَوَابِهِ وَلِحَدَمِكَ خَيْرٌ مِنْ قُوِّهِ . وَهَذَا النَّظْمُ لَا يَسْتَحِقُّ  
 الْفَضْلَ إِلَّا بِسَلَامَةِ مَعْنَاهُ وَسَلَامَةِ الْقَاطِظِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ مَعْنَى دَقِيقٌ  
 لَا يُنْذِرُ إِلَّا بِثَاقِبِ الْفِكْرِ . وَرَبَّمَا ظَنَّ بِالْكَلَامِ أَنَّ مِنْ هَذَا  
 الْجِنْسِ وَلَا يَكُونُ مِنْهُ . ( الثَّانِي ) أَنْ تَكُونَ الْجَمْلُ الْمَذْكُورَةُ  
 يَتَعَلَّقُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَهُنَاكَ تَطَهَّرَ قُوَّةُ الطَّبْعِ وَجُودَةُ الْقَرِيحَةِ وَاسْتِقَامَةُ  
 الذِّهْنِ . ثُمَّ لَيْسَ لِهَذَا أَلْبَابُ قَاوُنٌ يُحْفَظُ فَإِنَّمَا يَجِيءُ عَلَى وَجْهِ شَيْءٍ :  
 ( فِتْنَتَا الْإِيحَازِ ) وَهُوَ التَّعْيِيرُ عَنِ الْغَرَضِ بِأَقْلٍ مَا يُمْكِنُ مِنْ  
 الْحُرُوفِ وَهُوَ عَلَى ضَرِيئَيْنِ : ( أَحَدُهُمَا ) إِيحَازُ قَصْرِ وَهُوَ تَقَايُلُ اللَّفْظِ  
 وَتَكْثِيرُ الْمَعْنَى . ( وَالثَّانِي ) إِيحَازُ حَذْفٍ وَهُوَ الْإِسْتِغْنَاءُ بِالْمَذْكُورِ  
 عَمَّا لَمْ يُذَكَّرْ . ( وَمِنْهَا التَّأَكِيدُ ) وَهُوَ تَقْوِيَةُ الْمَعْنَى وَتَقْرِيرُهُ إِمَامًا  
 بِإِظْهَارِ الْبُزْهَانِ كَقَوْلِ قَابُوسَ :

يَا ذَا الَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيَّرَنَا      هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ  
 أَمَا تَرَى الْجَرَّ يَغْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ      وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرُ  
 وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ غَيْرُ ذِي عَدَدٍ      وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

( أَوْ بِالْغَزِيَّةِ ) كَقَوْلِهِ : فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ .

( أَوْ بِالتَّكْرَارِ ) كَقَوْلِهِمْ : اللَّهُ اللَّهُ وَالْأَسَدَ الْأَسَدَ

## الفصل الرابع

في البيان

المبحث الأول

في تحديد البيان على وجه الاجمال

( من كتاب البيان والتبيين للجاحظ وغرر الخصائص للوطواط بتصرف )

( راجع صفحة ٢٧ و ٢٨ من علم الادب )

البيان اسم لكل شيء كشف لك على بيان المعنى وهتك  
لك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على  
مخضوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن اي جنس كان ذلك الدليل .  
لان مدار الامر والغاية التي يجري اليها القائل والسامع انما هو  
الفهم والافهام فباي شيء بانته الافهام وارضحت عن المعنى  
فذلك هو البيان في ذلك الموضع . وقيل لجعفر بن يحيى البرمكي :  
ما البيان . قال : ان يكون الاسم يحيط بمعناك ويكشف عن  
مغزاك ويخرجه من الشبهة ولا يستعان عليه بفكرة ويكون سليما  
من التكلف بعيدا من الصنعة بريئا من التعقيد غنيا عن التأويل .  
وقالوا : البيان بصر والعي عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى  
والبيان من نتائج العلم والعي من نتائج الجهل . وقالوا : حياة  
المروءة الصدق وحياة الروح العفاف وحياة الخلق العلم وحياة العلم

أَلْيَانُ . وَقَالَ ابْنُ التَّوَّامِ : أَلُرُّوحُ عِمَادُ أَلْبَدَنِ وَأَلْعِلْمُ عِمَادُ أَلرُّوحِ  
وَأَلْيَانُ عِمَادُ أَلْعِلْمِ . وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ أَلْكَلَامَ إِذَا كَثُرَ  
عَنْ قَدْرِ أَلْحَاجَةِ وَزَادَ عَلَى حَدِّ أَلْكِفَايَةِ وَكَانَ صَوَابًا لَا يَشُوْبُهُ خَطَأٌ  
وَسَلِيمًا لَا يَنْقُصُهُ زَلَلٌ فَهُوَ أَلْيَانٌ وَأَلْسِيخُ أَلْحَلَالِ . (وَفِي كُتُبِ  
أَلْحُكَمَاءِ) : أَلْيَانٌ هُوَ أَنْ يُجَسِّنَ أَلْعِبَارَةُ عَنْ أَلْمَعَانِي أَلَّتِي تَهْجِسُ  
فِي أَلضَّمِيرِ فَيُجْتَاجُ إِلَى نَقْلِ صُورِهَا أَلْمُتَحِيلَةَ أَوْ أَلْمَعْقُولَةَ إِلَى ضَمِيرٍ هُنَّ  
يُخَاطَبَةُ . وَقَالَ آخَرُ : خَيْرُ أَلْيَانٍ مَا كَانَ مُصَرَّحًا عَنْ أَلْمَعْنَى لِيُسْرَعَ  
إِلَى أَلْفَهْمِ تَلَقُّنُهُ وَمَوْجَزًا لِيُخَفَّ عَلَى أَللِّسَانِ تَعَاهِدُهُ . قَالَ ابْنُ أَلْمُعْتَرِ :  
أَلْيَانٌ تَرْجَمَانُ أَلْقُؤُبِ وَعَقِيلُ أَلْعُقُولِ . وَقَالَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ :  
أَلْيَانٌ تَرْجَمَانُ أَللِّسَانِ وَرَوْضُ أَلْقُلُوبِ

### البحث الثاني

#### في تعريف علم البيان

(عن الكتّاف للتهاوي وكتف الطور للحاج خلعا)

(راجع صفحة ٢٧ من علم الادب)

أَلْيَانٌ لُغَةً أَلْكَشْفُ وَأَلتَّوَضُّيخُ وَأَلظُّهُورُ وَهُوَ فِي أَلِأَصْطِلَاحِ  
عِبَارَةٌ عَنْ أَلْمَنْطِقِ أَلْقَصِيحِ أَلْمُعْتَرِ عَمَّا فِي أَلضَّمِيرِ . وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ  
بِمَعْنَى أَلْإِتْبَاتِ بِأَلدَّلِيلِ . وَقِيلَ : أَلْفَرْقُ بَيْنَ أَلْيَانٍ وَأَلتَّيَانِ بِأَنَّ  
أَلْيَانًا هُوَ إِظْهَارُ أَلْمُرَادِ . وَأَلتَّيَانُ يَحْتَوِي عَلَى كَدِّ أَلخَاطِرِ وَأَعْمَالِ  
أَلْقَلْبِ . وَقَرِيبٌ مِنْهُ مَا قِيلَ : أَلتَّيَانُ بَيِّنٌ مَعَ دَلِيلٍ وَبَرْهَانٍ .



وَالْيَبَانُ عِنْدَ الْبُلْغَاءِ : هُوَ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ إِيرَادُ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ  
بِتَرَاكُيبٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي وَضُوحِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ بِأَن يَكُونَ دَلَالَةً  
بَعْضُهَا أَجْلَى مِنْ بَعْضٍ . وَوَضُوعُهُ اللفظُ الْبَلِغُ مِنْ حَيْثُ وَضُوحُ  
الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ . وَغَرَضُهُ تَحْصِيلُ مَلَكَهَ الْإِفَادَةِ بِالدَّلَالَةِ  
الْعَقْلِيَّةِ وَفَهْمِ مَذَلُولَاتِهَا . وَغَايَتُهُ الْإِحْتِرَازُ عَنِ الْخَطَا فِي تَعْيِينِ الْمَعْنَى  
الْمُرَادِ . وَمَبَادِئُهُ بَعْضُهَا عَقْلِيَّةٌ كَأَقْسَامِ الدَّلَالَةِ وَالتَّشْبِهَاتِ وَالْعِلَاقَاتِ .  
وَبَعْضُهَا وَجْدَانِيَّةٌ ذَوْقِيَّةٌ كَوُجُوهِ التَّشْبِهَاتِ وَأَقْسَامِ الْأِسْتِعَارَاتِ  
وَكَيْفِيَّةِ حُسْنِهَا . وَإِنَّمَا اخْتَارُوا فِي عِلْمِ الْيَبَانِ وَضُوحَ الدَّلَالَةِ لِأَنَّهُ  
بِحُجَّتِهِمْ لَمَّا اقْتَصَرَ عَلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ أَغْنَى التَّضَمُّنِيَّةَ وَالْإِلْتِرَاقِيَّةَ  
وَكَانَتْ تِلْكَ الدَّلَالَةُ خَفِيَّةً سِيَّيَا إِذَا كَانَ اللُّزُومُ بِحَسَبِ الْعَادَاتِ  
وَالطَّبَائِعِ فَوَجَبَ التَّعْيِيرُ عَنْهَا بِلفظٍ أَوْضَحَ . سَمَلًا : إِذَا كَانَ الْمُرْتَبِيُّ  
دَقِيقًا فِي الْغَايَةِ تَحْتَاجُ الْحَاسَّةُ فِي إِبْصَارِهَا إِلَى شُعَاعٍ قَوِيٍّ بِمُخْلَافِ  
الْمُرْتَبِيِّ إِذَا كَانَ جَائِلًا . وَكَذَا الْحَالُ فِي الرُّوِيَّةِ الْعَقْلِيَّةِ أَغْنَى الْفَهْمَ  
وَالْإِذْرَاكَ . وَلِلْحَاصِلِ أَنَّ الْمُعْتَبَرَ فِي عِلْمِ الْيَبَانِ دِقَّةُ الْمَعَانِي الْمُعْتَبَرَةِ  
فِيهَا مِنَ الْأِسْتِعَارَاتِ وَالْكِنَايَاتِ مَعَ وَضُوحِ الْأَلْفَافِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهَا



### البحث الثالث

### في الحقيقة والمجاز

( من المثل السائر لابن الاثير )

( راجع صفحة ٢٩ من علم الادب )

هَذَا الْقَصْلُ مِنْهُمْ كَثِيرٌ مِنْ مُهِمَّاتِ عِلْمِ الْبَيَانِ لَا بَلْ هُوَ عِلْمُ  
الْبَيَانِ بِأَجْمَعِهِ . فَإِنَّ فِي تَصْرِيفِ الْعِبَارَاتِ عَلَى الْأُسْلُوبِ الْحَجَازِيِّ  
فَوَائِدَ كَثِيرَةً . وَالْكَلَامُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى جُمْلَتِهَا دُونَ تَفْصِيلِهَا .  
فَأَمَّا الْحَقِيقَةُ فَهِيَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى مَوْضُوعِهِ الْأَصْلِيِّ . وَأَمَّا الْحَجَازُ  
فَهُوَ مَا أُريدَ بِهِ غَيْرُ الْمَعْنَى الْمَوْضُوعِ لَهُ مِنْ أَصْلِ اللُّغَةِ وَهُوَ مَا اخُودُ  
مِنْ جَازٍ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ إِذَا تَخَطَّاهُ إِلَيْهِ . فَالْحَجَازُ  
إِذَا اسْمٌ لِلْمَكَانِ الَّذِي يُجَازُ فِيهِ كَالْمَلْعَاجِ وَالْمَزَارِ وَأَشْبَاهِهِمَا . وَحَقِيقَتُهُ  
هِيَ الْإِنْتِقَالُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ . فَيَجْعَلُ ذَلِكَ لِنَقْلِ الْأَلْفَازِ مِنْ  
مَحَلٍّ إِلَى مَحَلٍّ كَقَوْلِنَا : زَيْدٌ أَسَدٌ . فَإِنَّ زَيْدًا إِنْسَانٌ وَالْأَسَدُ هُوَ  
هَذَا الْحَيَوَانُ الْمَعْرُوفُ . وَقَدْ جُزْنَا مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى الْأَسَدِيَّةِ . أَيْ  
عَبَرْنَا مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ لَوْضَلَةٍ بَيْنَهُمَا وَتِلْكَ الْوَضَلَةُ هِيَ صِفَةُ الشَّجَاعَةِ .  
وَقَدْ يَكُونُ الْعُبُورُ لِغَيْرِ وَضَلَةٍ . وَذَلِكَ هُوَ الْإِتْسَاعُ كَقَوْلِهِمْ فِي كِتَابِ  
كَلِيلَةِ دِمْنَةٍ : قَالَ الْأَسَدُ . قَالَ الثَّعْلَبُ . فَإِنَّ الْقَوْلَ لَا وَضَلَةَ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَذَيْنِ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ . وَإِنَّمَا أُجْرِيَ عَلَيْهِمَا اتِّسَاعًا مُخَضًّا  
لَا غَيْرُ . . . . . وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْكَلَامَ كُلَّهُ حَقِيقَةٌ لَا حَجَازَ  
فِيهِ . وَذَهَبَ آخَرُونَ : إِلَى أَنَّهُ كُلُّهُ حَجَازٌ لِحَقِيقَتِهِ فِيهِ . وَكِلَا هَذَيْنِ

الْمَنْهَيْنِ فَاِسِدَّ عِنْدِي . وَسَاجِبُ لِحْصَمَ عَمَّا ادَّعَاهُ فِيهِمَا فَأَقُولُ : مَحَلُّ  
الِزَّاعِ هُوَ إِنْ أَلْفَةً كُلُّهَا حَقِيقَةٌ أَوْ إِنَّمَا كُلُّهَا مَجَازٌ . وَلَا فَرْقَ عِنْدِي  
بَيْنَ قَوْلِكَ إِنَّمَا كُلُّهَا حَقِيقَةٌ أَوْ إِنَّمَا مَجَازٌ . فَإِنْ كِلَا الطَّرَفَيْنِ عِنْدِي  
سَوَاءٌ . لِأَنَّ مُسَكَّرَهُمَا غَيْرُ مُسَلِّمٍ لَهَا . وَأَنَا بِصَدَدٍ أَنْ أُبَيِّنَ أَنَّ فِي  
أَلْفَةٍ حَقِيقَةً وَمَجَازًا . وَالْحَقِيقَةُ اللَّغَوِيَّةُ هِيَ حَقِيقَةُ الْأَلْفَاظِ فِي دَلَالَتِهَا  
عَلَى الْمَعْنَى وَلَيْسَتْ بِالْحَقِيقَةِ الَّتِي هِيَ ذَاتُ الشَّيْءِ أَيِ نَفْسِهِ وَعَيْنِهِ .  
فَالْحَقِيقَةُ اللَّفْظِيَّةُ إِذَا هِيَ دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى الْمَوْضُوعِ لَهُ فِي أَصْلِ  
أَلْفَةٍ . وَالْمَجَازُ هُوَ نَقْلُ الْمَعْنَى عَنِ اللَّفْظِ الْمَوْضُوعِ لَهُ إِلَى لَفْظٍ آخَرَ  
غَيْرِهِ . وَتَقْرِيرُ ذَلِكَ بِأَنْ أَقُولَ : الْمَحْذُوقَاتُ كُلُّهَا تَفْتَقِرُ إِلَى أَسْمَاءٍ  
يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَيْهَا لِيُعْرَفَ كُلُّ مِمَّا بِأَسْمَاءِ مِنْ أَجْلِ التَّفَاهُمِ بَيْنَ  
النَّاسِ . وَهَذَا يَقَعُ ضَرُورَةً لَا بُدَّ مِنْهَا . فَالْأَسْمَاءُ الْمَوْضُوعُ بِإِزَاءِ الْمَسْمُومِ  
هُوَ حَقِيقَةٌ لَهُ فَإِذَا نُقِلَ إِلَى غَيْرِهِ صَارَ مَجَازًا . وَمِثَالُ ذَلِكَ أَنَا إِذَا  
قُلْنَا : شَمْسٌ . أَرَدْنَا بِهِ هَذَا الْكَوْكَبَ الْعَظِيمَ الْكَثِيرَ الضَّوْءِ .  
وَهَذَا الْأَسْمَاءُ لَهُ حَقِيقَةٌ لِأَنَّهُ وَضِعَ بِإِزَائِهِ . وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْنَا : بَحْرٌ .  
أَرَدْنَا بِهِ هَذَا الْمَاءَ الْعَظِيمَ الْخَاجِمَ الَّذِي طَعْمُهُ مِلْحٌ . وَهَذَا الْأَسْمَاءُ  
لَهُ حَقِيقَةٌ لِأَنَّهُ وَضِعَ بِإِزَائِهِ . فَإِذَا نَقَلْنَا الشَّمْسَ إِلَى الْوَجْهِ الْمَلِيحِ  
أَسْتِعَارَةً كَانَ لَهُ ذَلِكَ مَجَازًا لَا حَقِيقَةً . وَكَذَلِكَ إِذَا نَقَلْنَا الْبَحْرَ إِلَى  
الرَّجُلِ الْجَوَادِ أَسْتِعَارَةً كَانَ ذَلِكَ لَهُ مَجَازًا لَا حَقِيقَةً . ( فَإِنْ قِيلَ ) :  
إِنَّ الْوَجْهَ الْمَلِيحَ يُقَالُ لَهُ شَمْسٌ وَهُوَ حَقِيقَةٌ فِيهِ . وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلرَّجُلِ  
الْجَوَادِ بَحْرٌ وَهُوَ حَقِيقَةٌ فِيهِ . ( فَالْجَوَابُ ) عَنْ ذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ : ( أَحَدُهُمَا )



نَظَرِي وَالْآخَرُ وَضِيءٌ. (أَمَّا النَّظَرِي) فَهُوَ أَنَّ الْأَلْفَاظَ إِنَّمَا جُعِلَتْ  
أَدَلَّةً عَلَى إِفْهَامِ الْمَعْنَى وَلَوْ كَانَ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ صَحِيحًا لَكَانَ  
الْبَحْرُ يُطْلَقُ عَلَى هَذَا الْمَاءِ الْعَظِيمِ الْمَلِيحِ وَعَلَى الرَّجُلِ الْجَوَادِ بِالشَّرَاكِ.  
وَكَذَلِكَ الشَّمْسُ أَيْضًا فَإِنَّهَا كَانَتْ تُطْلَقُ عَلَى هَذَا الْكَوْكَبِ الْعَظِيمِ  
الكَثِيرِ الضَّوِّ وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ الْمَلِيحِ بِالشَّرَاكِ. وَحِينَئِذٍ فَإِذَا وَرَدَ  
أَحَدُ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ مُطْلَقًا بِغَيْرِ قَرِينَةٍ مُخَصَّصَةٍ فَلَا يُفْهَمُ الْمُرَادُ بِهِ مَا  
هُوَ مِنْ أَحَدِ الْمَعْنَيْنِ الشَّرَكَيْنِ الْمُنْدَرَجَيْنِ تَحْتَهُ وَتَحْنُ نَرَى الْأَمْرَ  
يُخْلَفُ ذَلِكَ فَإِنَّا إِذَا قُلْنَا شَمْسٌ أَوْ بَحْرٌ. وَأَطْلَقْنَا الْقَوْلَ لَا يُفْهَمُ  
مِنْ ذَلِكَ وَجْهٌ مَلِيحٌ وَلَا رَجُلٌ جَوَادٌ. وَإِنَّمَا يُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ الْكَوْكَبُ  
الْمَعْنُومُ وَذَلِكَ الْمَاءُ الْمَعْلُومُ لَا غَيْرُ فَبَطَلَ إِذَا مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ بِمَا يَبْنَاهُ  
وَأَوْصَحْنَاهُ. (فَإِنْ قُلْتَ) : إِنَّ الْعَرَفَ يُخَالِفُ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ فَإِنْ مِنْ  
الْأَلْفَاظِ مَا إِذَا أُطْلِقَ لَمْ يَذْهَبِ أَفْهَمُ مِنْهُ إِلَّا إِلَى الْجَوَادِ ذَوْنِ  
الْحَقِيقَةِ. (قُلْتُ فِي الْجَوَابِ) : هَذَا شَيْءٌ ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَلَيْسَ  
الْأَمْرُ كَمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِطْلَاقُ اللَّفْظِ فِيهِ بَيْنَ عَامَّةِ  
النَّاسِ فَهُوَ لَا لَا يُفْهَمُونَ إِلَّا الْمَعْنَى الْجَوَادِيَّةَ. لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَصْلَ  
وَضْعِ الْكَلِمَةِ. وَأَمَّا خَاصَّةُ النَّاسِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَصْلَ الْوَضْعِ  
فَانَّهُمْ لَا يُفْهَمُونَ عِنْدَ إِطْلَاقِ اللَّفْظِ إِلَّا الْحَقِيقَةَ لَا غَيْرَ. . . . (وَأَمَّا  
الْوَجْهُ الْوَضِيعِي) فَهُوَ أَنَّ الْمَرْجِعَ فِي هَذَا وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ إِلَى أَصْلِ  
اللُّغَةِ الَّتِي هِيَ وَضْعُ الْأَسْمَاءِ عَلَى التَّسْمِيَّاتِ وَلَمْ يَوْجَدْ فِيهَا أَنَّ الْوَجْهَ  
الْمَلِيحَ يُسَمَّى شَمْسًا وَلَا أَنَّ الرَّجُلَ الْجَوَادَ يُسَمَّى بَحْرًا. وَإِنَّمَا أَهْلُ

الخطابة والشعر توسعوا في الأساليب المعنوية فنقلوا الحقيقة إلى المجاز ولم يكن ذلك من واضع اللغة في أصل الوضع ولهذا اختص كل منهم بشيء اخترعه في التوسعات المجازية . هذا أمرؤ القيس قد اخترع شيئاً لم يكن قبله . فمن ذلك أنه أول من عبد عن الفرس بقوله : ( قيد الأوابد ) . ولم يسمع ذلك لاحد من قبله . . . .  
وواضع اللغة ما ذكر شيئاً من ذلك فعلمنا حينئذ أن من اللغة حقيقة بوضعه ومجازاً بتوسعات أهل الخطابة والشعر . وفي زماننا هذا قد يجترعون أشياء من المجاز على حكم الاستعارة لم تكن من قبل . ولو كان هذا موقوفاً من جهة واضع اللغة لما اخترعه أحد من بعده ولا زيد فيه ولا نقص منه . وأما الفرق بين الحقيقة فهو أن الحقيقة جارية على العموم في نظائر . ألا ترى إذا قلنا : فلان عالم . صدق على كل ذي علم . بخلاف ( وأسأل القرية ) . لأنه لا يصح إلا في بعض الجمادات دون بعض إذ المراد أهل القرية لأنهم ممن يصح السؤال لهم . ولا يجوز أن يقال : وأسأل الحجر والأتراب . وقد يحسن أن يقال : وأسأل الربيع والطلل . ( وأعلم ) أن كل مجاز فله حقيقة لأنه لم يصح أن يطلق عليه اسم المجاز إلا عن حقيقة موضوعة له إذ المجاز هو اسم للموضوع الذي ينتقل فيه من مكان إلى مكان فجعل ذلك لنقل الألفاظ من الحقيقة إلى غيرها . وإذا كان كل مجاز لا بد أنه من حقيقة نقل عنها إلى حالة المجازية فكذلك ليس من ضرورة كل حقيقة أن يكون لها مجاز . فإن



مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا لَا حَاجَازَ لَهُ كَأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ لِأَنَّهَا وَضِعَتْ لِلْفَرْقِ بَيْنَ  
الذَّوَاتِ لَا لِلْفَرْقِ بَيْنَ الصِّفَاتِ

وَكَذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ الْحَاجَازَ أَوَّلَى بِالِاسْتِعْمَالِ مِنَ الْحَقِيقَةِ فِي بَابِ  
الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَكَانَتْ الْحَقِيقَةُ الَّتِي هِيَ  
الْأَصْلُ أَوَّلَى مِنْهُ حَيْثُ هُوَ قَرَعٌ عَلَيْهَا . وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ  
تَبَيَّنَ وَتَحَقَّقَ أَنَّ فَائِدَةَ الْكَلَامِ الْخَطَاطِيَّ هُوَ إِثْبَاتُ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ  
فِي نَفْسِ السَّامِعِ بِالتَّخْيِيلِ وَالتَّصْوِيرِ حَتَّى يَكَادَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ عِيَانًا . أَلَا  
تَرَى أَنَّ حَقِيقَةَ قَوْلِنَا : زَيْدٌ أَسَدٌ . هِيَ قَوْلُنَا : زَيْدٌ شَجَاعٌ . لَكِنْ  
فَرْقَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ فِي التَّصْوِيرِ وَالتَّخْيِيلِ وَإِثْبَاتِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ فِي  
نَفْسِ السَّامِعِ . لِأَنَّ قَوْلَنَا : زَيْدٌ شَجَاعٌ . لَا يُخَيِّلُ مِنْهُ السَّامِعُ سِوَى  
أَنَّهُ رَجُلٌ جَرِيٌّ مُقْدَامٌ . فَإِذَا قُلْنَا : زَيْدٌ أَسَدٌ . يُخَيِّلُ عِنْدَ ذَلِكَ  
صُورَةَ الْأَسَدِ وَهَيْئَتَهُ وَمَا عِنْدَهُ مِنَ الْبَطْشِ وَالْقُوَّةِ وَدَقِّ الْفَرَاسِ .  
وَقَوْلُ أَمْرِي أَلْقَيْسٍ فِي الْفَرَسِ : ( قَيْدُ الْأَوَابِدِ ) هُوَ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِ  
لَوْ قَالَ : مَا نَعُ الْأَوَابِدِ عَنِ الذِّهَابِ وَالْإِفْلَاتِ . وَالْقَيْدُ مِنْ أَعْلَى  
مَرَاتِبِ الْمَنَعِ عَنِ التَّصَرُّفِ لِأَنَّكَ تُشَاهِدُ مَا فِي الْقَيْدِ مِنَ الْمَنَعِ فَلَا  
تَشْكُ فِيهِ . وَكَقَوْلِهِمْ : هَذَا مِيزَانُ الْقِيَاسِ أَيُّ تَعْدِيلِهِ . وَالْحَاجَازُ  
أَبْلَغُ لِأَنَّ الْمِيزَانَ يَصَوِّرُ لَكَ التَّعْدِيلَ حَتَّى تُعَايِنَهُ وَلِلْعِيَانِ فَضْلٌ عَلَى  
مَا سِوَاهُ . وَكَذَلِكَ : الْغَرَضُ مِيزَانُ الشِّعْرِ أَيُّ حَقِيقَتِهِ تَقْوِيهِ . وَهَذَا  
لَا يَرَاغَ فِيهِ . وَاعْجَبْ مَا فِي الْعِبَارَةِ الْحَاجَازِيَّةِ أَنَّهَا تَنْقُلُ السَّامِعَ  
عَنْ خُلُقِهِ الطَّبِيعِيِّ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ حَتَّى إِنَّهَا يَسْمَحُ بِهَا التَّخْيِيلُ



وَيُشَجِّعُ بِهَا الْجَبَانَ وَيُحْكِمُ بِهَا الطَّائِشَ الْمُسْرِعُ وَيَجِدُ الْمُخَاطَبُ بِهَا  
عِنْدَ سَمَاعِهَا نَشْوَةً كَنَشْوَةِ الْخَمْرِ حَتَّى إِذَا قُطِعَ عِنْدَ ذَلِكَ الْكَلَامِ  
أَفَاقٌ وَنَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ مِنْ بَدَلٍ مَالٍ . أَوْ تَرَكَ عُقُوبَةً . أَوْ  
إِقْدَامٍ عَلَى أَمْرٍ مَهُولٍ وَهَذَا هُوَ فَحْوَى السِّحْرِ الْحَلَالِ الْمُسْتَعْنِي مِنْ  
إِلْقَاءِ الْعَصَا وَالْجِبَالِ . ( وَاعْلَمْ ) أَنَّهُ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كَلَامٌ . يَجُوزُ أَنْ  
يُحْمَلَ مَعْنَاهُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِيقَةِ وَعَلَى طَرِيقِ الْجَزَائِرِ بِاخْتِلَافِ لَفْظِهِ  
فَانْظُرْ فَإِنْ كَانَ لَا مَرْتَبَةَ لِمَعْنَاهُ فِي حَمْلِهِ عَلَى طَرِيقِ الْجَزَائِرِ فَلَا يَنْبَغِي  
أَنْ يُحْمَلَ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّهَا هِيَ الْأَصْلُ وَالْجَزَائِرُ هُوَ الْفَرْعُ  
وَلَا يُعَدَّلُ عَنِ الْأَصْلِ إِلَى الْفَرْعِ إِلَّا الْفَائِدَةُ

### البحث الرابع

### في الاستعارة

( عن صناعة الترسل لشهاب الدين الحلبي باختصار )

( راجع صفحة ٢٩ من علم الادب )

هِيَ ادِّعَاءُ مَعْنَى الْحَقِيقَةِ فِي الشَّيْءِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي التَّشْبِيهِ مَعَ طَرَحِ  
ذِكْرِ الْمَشَبِّهِ وَنَ الْبَيْنِ لَفْظًا وَتَقْدِيرًا . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : هُوَ جَعَلَ  
الشَّيْءَ لِلشَّيْءِ لِأَجْلِ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّشْبِيهِ . فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِكَ : لَقِيتُ  
أَسَدًا نَعْنِي الرَّجُلَ الشَّجَاعَ . وَالثَّانِي كَقَوْلِ لَيْدٍ :  
إِذَا أَضْبَجْتَ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامَهَا

أَثَبَتَ أَلِيْدَ الشَّمَالِ مُبَالَغَةً فِي تَشْبِيْهَا بِأَلْقَادِرِ فِي التَّصَرُّفِ فِيهِ .  
وَحَدَّ الرُّمَانِيُّ الْإِسْتِعَارَةَ فَقَالَ : هِيَ تَعْلِيْقُ الْعِبَارَةِ عَلَى غَيْرِ مَا وَضِعَتْ  
لَهُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ عَلَى سَبِيلِ النَّقْلِ لِلإِبَانَةِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ : هِيَ  
اِسْتِعَارَةُ الْكَلِمَةِ مِنْ شَيْءٍ قَدْ عُرِفَ بِهَا إِلَى شَيْءٍ لَمْ يُعْرَفْ بِهَا .  
وَذَكَرَ الْخَفَاجِيُّ كَلَامَ الرُّمَانِيِّ وَقَالَ : وَتَفْسِيرُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ أَنَّ قَوْلَهُ مَثَلًا :  
(وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا) . اِسْتِعَارَةُ لِأَنَّ الْإِشْتِعَالَ لِلنَّارِ وَلَمْ تُوضَعْ فِي أَصْلِ  
اللُّغَةِ لِلشَّيْبِ فَلَمَّا نُقِلَ إِلَيْهِ بَانَ الْمَعْنَى لَمَّا اسْتَنْسَبَهُ مِنَ التَّشْبِيْهِ .  
لِأَنَّ الشَّيْبَ لَمَّا كَانَ نَافِذًا فِي الرَّأْسِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى تُجِثِلَهُ إِلَى غَيْرِ  
لَوْنِهِ الْأَوَّلِ كَانَ بِمَثَرَةِ النَّارِ الَّتِي تَسْرِي فِي الخَشَبِ حَتَّى تُجِثِلَهُ إِلَى  
غَيْرِ حَالَتِهِ اَلْمُتَقَدِّمَةِ . فَهَذَا مِنْ نَقْلِ الْعِبَارَةِ عَنِ الْحَقِيقَةِ فِي الْوَضْعِ  
لِلْبَيَانِ وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أَوْضَحَ مِنْ لَحْقِيقَةِ لِأَجْلِ التَّشْبِيْهِ اَلْعَارِضِ  
فِيهَا . لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ لَوْ قَامَتْ مَقَامَهَا لَكَانَتْ أَوَّلَى بِهَا لِأَنَّهَا الْأَصْلُ  
وَلَيْسَ يَحْتَاجُ عَلَى اَلْمُتَأَمِّلِ أَنْ يَقُولَ : (وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا) . أَبْلَغُ مِنْ :  
كَثُرَ شَيْبُ الرَّأْسِ . وَهُوَ حَقِيقَةُ هَذَا الْمَعْنَى . وَقَوْلُهُ : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ  
سَاقٍ) . أَحْسَنُ وَأَبْلَغُ فِي مَا قُصِدَ لَهُ مِنْ قَوْلِهِ لَوْ قَالَ : يَوْمَ يُكْشَفُ  
عَنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ . وَإِنْ كَانَ الْمُغْنِيَانِ وَاحِدًا . اَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ  
لَنْ يَحْتَاجُ إِلَى الْجِدِّ فِي أَمْرِهِ : شَرٌّ عَنْ سَاقِكَ . فَيَكُونُ هَذَا الْقَوْلُ  
مِنْكَ أَزْكَرَ فِي نَفْسِهِ مِنْ قَوْلِكَ : جِدٌّ فِي أَمْرِكَ . وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ  
الصَّحَّةِ :

كَبَيْتِ اَلْأَذَارَ خَارِجُ نِصْفِ سَاقِهِ      صُبُورٌ عَلَى اَلضَّرَاءِ طَلَّاعُ اَلْمَجْدِ

وَقَالَ الْهَذَلِيُّ :

وَكُنْتُ إِذَا جَارُ دَعَا بِغُورِهِ أَشْمِرُ حَتَّى يَنْصِفَ السَّاقَ مِثْرِي  
وَلَا بُدَّ لِلْإِسْتِعَارَةِ مِنْ حَقِيقَةٍ هِيَ أَصْلُهَا وَهِيَ مُسْتَعَارٌ مِنْهُ .  
وَمُسْتَعَارٌ بِهِ . وَمُسْتَعَارٌ لَهُ . فَالْتَّارُ فِي قَوْلِهِ : ( أَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا ) .  
مُسْتَعَارٌ مِنْهَا . وَالْإِشْتِعَالُ مُسْتَعَارٌ . وَالشَّيْبُ مُسْتَعَارٌ لَهُ . وَأَمَّا قَوْلُنَا : ( مَعَ  
طَرَحِ ذِكْرِ الْمُسَبِّهِ ) . فَأَعْلَمَ أَنَّنَا إِذَا طَرَحْنَاهُ كَقَوْلِنَا : رَأَيْتُ أَسَدًا .  
وَأَرَدْنَا الرَّجُلَ الشَّجَاعَ فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ بِالْإِتْفَاقِ وَإِنْ ذَكَرْنَا مَعَهُ الْمُسَبِّهَ  
وَقُلْنَا : زَيْدٌ أَسَدٌ . فَالْخُتَارُ أَنَّهُ لَيْسَ بِاسْتِعَارَةٍ إِذْ فِي اللَّفْظِ مَا يَدُلُّ  
عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِأَسَدٍ فَلَمْ تَحْضَرْ الْمُبَالِغَةُ . وَإِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ الْأَسَدُ .  
فَهُوَ أَبْعَدُ عَنِ الْإِسْتِعَارَةِ فَإِنَّ الْأَوَّلَ خَرَجَ بِالتَّشْكِيرِ مِنْ أَنْ يَحْسُنَ  
فِيهِ كَافُ التَّشْبِيهِ . فَإِنَّ قَوْلَكَ : زَيْدٌ كَأَسَدٍ . كَلَامٌ نَازِلٌ بِخِلَافِ  
الثَّانِي . قَالَ ضِيَاءُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ : وَهَذَا التَّشْبِيهُ الْمُضَرُّ الْأَدَاةُ  
قَدْ خَلَطُوهُ بِالْإِسْتِعَارَةِ وَلَمْ يَفْرِقُوا بَيْنَهُمَا وَذَلِكَ خَطَأٌ مُحْضٌ . وَسَأَوْضَحُ وَجْهَ  
الْخَطَأِ فِيهِ وَأُحَقِّقُ الْقَوْلَ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا فَأَقُولُ : إِنَّ التَّشْبِيهَ  
الْمُظْهَرَ الْأَدَاةُ فَلَا حَاجَةَ لِيَّانِ ذِكْرِهِ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ فِيهِ وَلَكِنْ  
نَذَكُرُ التَّشْبِيهَ الْمُضَرَّ الْأَدَاةَ فَقُولُ : إِذَا ذُكِرَ الْمَنْقُولُ وَالْمَنْقُولُ  
إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ تَشْبِيهُ الْمُضَرِّ الْأَدَاةُ قِيلَ فِيهِ : زَيْدٌ أَسَدٌ . أَيْ كَأَلْأَسَدِ .  
فَأَدَاةُ التَّشْبِيهِ فِيهِ مُضَرَّةٌ مُقَدَّرَةٌ . وَإِذَا أُظْهِرَتْ حُسْنُ ظُهُورِهَا  
وَلَمْ تَقْدَحْ فِي الْكَلَامِ الَّذِي أُظْهِرَتْ فِيهِ وَلَمْ يُزَلَّ عَنْهُ فَصَاحَتُهُ وَبَلَاغَتُهُ  
وَهَذَا بِخِلَافِ مَا إِذَا ذُكِرَ الْمَنْقُولُ إِلَيْهِ دُونَ الْمَنْقُولِ فَإِنَّهُ لَا يَحْسُنُ



فِيهِ ظُهُورُ آدَاةِ التَّشْبِيهِ وَإِذَا أُظْهِرَتْ أَزَالَتْ عَنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ مَا  
كَانَ مُتَضَمِّناً بِهِ مِنَ الْحُسْنِ وَالْقَصَاحَةِ... فَأَلْفَرْقُ إِذَا بَيْنَ التَّشْبِيهِ  
الْمُضَرِّ الْآدَاةِ وَبَيْنَ الْإِسْتِعَارَةِ أَنَّ التَّشْبِيهِ الْمُضَرَّ الْآدَاةِ يَحْسُنُ  
إِظْهَارُ آدَاةِ التَّشْبِيهِ فِيهِ وَالْإِسْتِعَارَةُ لَا يَحْسُنُ ذَلِكَ فِيهَا . وَالْإِسْتِعَارَةُ  
أَخْصٌ مِنَ الْحَجَازِ إِذَا قَصِدُ الْمُبَالِغَةِ شَرْطٌ فِي الْإِسْتِعَارَةِ دُونَ الْحَجَازِ .  
وَأَيْضًا فَكُلُّ اسْتِعَارَةٍ مِنَ الْبَدِيعِ وَلَيْسَ كُلُّ حَجَازٍ مِنْهُ وَالْحَقُّ أَنَّ  
الْمَعْنَى يُعَارُ أَوَّلًا ثُمَّ يَوَاسِطُهَا يُعَارُ اللَّفْظُ . وَلَا تَحْسُنُ الْإِسْتِعَارَةُ إِلَّا  
حَيْثُ كَانَ التَّشْبِيهُ مُقَرَّرًا بَيْنَهُمَا ظَاهِرًا أَوَّلًا فَلَا بُدَّ مِنَ التَّصْرِيحِ  
بِالتَّشْبِيهِ . فَلَوْ قُلْتُ : رَأَيْتُ نَحْلَةً أَوْ خَامَةً . وَأَنْتَ تُرِيدُ مُرُونًا إِشَارَةً  
إِلَى قَوْلِهِ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَوْ مَثَلِ الْخَامَةِ . لَكُنْتُ  
كَالْمُغْرِ التَّارِكِ لِمَا يُفْهَمُ وَكُلَّمَا زَادَ التَّشْبِيهُ خَفَاءَ زَادَتْ الْإِسْتِعَارَةُ  
حُسْنًا بِحَيْثُ يَكُونُ الطَّفُّ مِنَ التَّصْرِيحِ بِالتَّشْبِيهِ . وَرَبَّمَا جُمِعَ بَيْنَ عِدَّةٍ  
اسْتِعَارَاتٍ إِحْقَاقًا لِلشَّكْلِ بِالشَّكْلِ لِإِتْقَامِ التَّشْبِيهِ فَتُرِيدُ الْإِسْتِعَارَةَ  
بِحُسْنِهَا كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي صِفَةِ اللَّيْلِ :

قُلْتُ لَهُ لَمَّا تَطَلَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ عَجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّ كَلٍ  
وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَيْضًا مِنْ مَعْنَى يَشْتَرِكُ بَيْنَ الْمُسْتَعَارِ وَالْمُسْتَعَارِ  
مِنْهُ . فَالْمَعْنَى الْمَشْتَرِكُ بَيْنَ قَيْدِ الْأَوَابِدِ مَثَلًا وَمَانِعِ الْأَوَابِدِ هُوَ  
الْحُسْنُ وَعَدَمُ الْإِفْلَاتِ . وَبَيْنَ مِيزَانِ الْقِيَاسِ وَتَعْدِيلِ حُصُولِ الْإِسْتِقَامَةِ  
هُوَ أَرْتِفَاعُ الْحَيْفِ وَاللَّيْلِ إِلَى أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ . وَهَكَذَا جَمِيعُ  
الْإِسْتِعَارَاتِ وَالْحَجَازَاتِ

## البحث الخامس

### فيما تدخله الاستعارة وما لا تدخله

( عن صناعة الترسيل ايضاً )

الاعلام لا ينشأها الاستعارة لما تقدم في الحجاز . واما الفعل  
فالاستعارة تقع أولاً في المصدر ثم تقع بواسطة ذلك في الفعل .  
فاذا قلت : نطقت الحلال بكذا . فهذا انما يصح لانك وجدت الحلال  
شبهة للنطق في الدلالة على الشيء فلا جرم استعرت النطق لتلك  
الحالة ثم نقلته الى الفعل . والاسماء المشتقة في ذلك كالفعل . فظهر  
ان الاستعارة انما تقع وقوعاً اولياً في اسماء الاجناس . ثم الفعل  
اذا كان مستعاراً فاستعارته اماً من جهة فاعله كقوله : نطقت الحلال  
بكذا اوليت به الهوم . وكقول جرير :

يخشى الروامس ربها فحجده بعد اليلي وئيشه الامطار

او من جهة مفعوله كقول ابن المعتز :

جمع الحق لنا في امام قتل الجور واحيا السما

او من جهة الفاعل والمفعول كقوله : يكاد البرق يخطف

ابصارهم . ويتصل بهذا ترشيح الاستعارة وتجريدها . اما ترشيحها فهو

ان تنظر فيها الى المستعار وتراعي جانبه وتولييه ما تستدعيه وتضم

اليه ما تقتضيه كقول النابغة :

وصدر ازاح الليل عازب هبه تصاعف فيه الحزن من كل جانب

الْمُسْتَعَارُ فِيهِ وَهُوَ الْإِزَاحَةُ مَنْظُورٌ إِلَيْهِ فِي لَفْظِ الْعَازِبِ . وَأَمَّا  
تَجْرِيدُهَا فَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَعَارُ لَهُ مَنْظُورًا إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ : فَأَذَاقَهَا اللَّهُ  
لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ . فَإِنَّ الْأَذَاقَةَ وَقَعَتْ عِبَارَةً عَمَّا يُدْرِكُ مِنْ  
أَثَرِ الضَّرَرِ وَالْأَلَمِ تَشْبِيهَا لَهُ بِمَا يُدْرِكُ مِنْ طَعْمِ الْمَرْ . السَّبْعُ وَاللِّبَاسُ  
عِبَارَةٌ عَمَّا يَغْشَى مِنْهُمَا وَيُلَابِسُ فَكَأَنَّهُ قَالَ : فَأَذَاتَهَا مَا غَشِيَهَا مِنْ  
أَلَمِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ . وَكَقَوْلِ زُهَيْرٍ :

لَدَى أَسَدٍ شَاكِيَ السِّلَاحِ مُقَدَّفٍ لَهُ لَبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ  
فَقَوْ ظَرَ إِلَى الْمُسْتَعَارِ لِقَالَ : لَدَى أَسَدٍ دَائِمِي أَوْ دَائِمِي الْبَرَاثِنِ  
شَمَلًا . وَنَظَرَ زُهَيْرٌ فِي آخِرِ الْبَيْتِ إِلَى الْمُسْتَعَارِ . وَمِنْهُ قَوْلُ كَثِيرٍ :  
غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لِيَضْحَكِيهِ رِقَابُ أَلْمَالِ  
إِسْتِعَارَ الرِّدَاءِ لِلْمَعْرُوفِ لِأَنَّهُ يَصُونُ عِرْضَ صَاحِبِهِ صَوْنَ الرِّدَاءِ  
لَمَّا يَلْقَى عَلَيْهِ . وَوَصَفَهُ بِالْغَمْرِ الَّذِي هُوَ وَصْفُ الْمَعْرُوفِ وَالْثَوَالِ لَا  
وَصْفُ الرِّدَاءِ

وَيَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْإِسْتِعَارَةُ بِالْكِنَايَةِ وَهُوَ أَنْ لَا يُصْرَحَ بِذِكْرِ  
الْمُسْتَعَارِ بَلْ يَذْكُرُ بَعْضَ لَوَازِيهِ تَنْبِيْهَا بِهِ كَقَوْلِهِ : شُجَاعٌ يَفْتَرِسُ  
أَقْرَانَهُ وَعَالِمٌ يَعْرِفُ مِنْهُ النَّاسُ . وَكَقَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ :  
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَفَيْتَ كُلَّ نَمِيَّةٍ لَا تَنْفَعُ  
تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الشُّجَاعَ أَسَدٌ وَالْعَالِمُ بَحْرٌ وَالْمَنِيَّةُ سَبْعٌ . وَهَذَا  
وَأِنْ كَانَ يُشَبِّهُ الْإِسْتِعَارَةَ الْحُرْدَةَ إِلَّا أَنَّهُ أَغْرَبُ وَأَعْجَبُ . وَيَقْرَبُ  
مِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ :



وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ أَلْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ  
 أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : مَنْ لَمْ يَرْضَ بِأَحْكَامِ الصُّلَحِ رَضِيَ بِأَحْكَامِ  
 الْحَرْبِ أَيْ أَشْرَعُوا الْأَسِنَّةَ وَأَخْرَوْا الرِّمَاحَ . وَقَدْ يُسَمَّى هَذَا التَّنَوُّعُ  
 الْمَمَاتَّةَ أَيْضًا . وَقَدْ يُنْزَلُونَ الْإِسْتِعَارَةَ مَثَرَةً لِلْحَقِيقَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ  
 يَسْتَعِيرُونَ الْوَصْفَ الْحَسُوسَ لِلشَّيْءِ الْمَعْقُولِ . وَيَجْعَلُونَ كَأَنَّ تِلْكَ  
 الصِّفَةَ ثَابِتَةٌ لِذَلِكَ الشَّيْءِ فِي الْحَقِيقَةِ وَأَنَّ الْإِسْتِعَارَةَ لَمْ تُوجَدْ أَصْلًا .  
 مِثَالُهُ اسْتِعَارَتُهُمُ الْعُلُوَّ لِزِيَادَةِ الرَّجُلِ عَلَى غَيْرِهِ فِي الْقَضْلِ وَالْقَدْرِ  
 وَالسُّلْطَانِ ثُمَّ وَضَعَهُمُ الْكَلَامَ وَضَعَهُ مِنْ يَدِ كَرِّ عُلُوِّ مَكَانِيًا .  
 كَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْحُسُودُ      بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ  
 وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا :

مَكَارِمُ جَلَّتْ فِي عُلُوِّ كَانَمَا      مُحَاوِلٌ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ

### البحث السادس

### في اقسام الاستعارة

( عن صياغة الترسيل ايضاً )

( راجع صفحة ٣٢ من علم الادب )

هِيَ عَلَى نَوْعَيْنِ : ( الْأَوَّلُ ) أَنْ يُعْتَمَدَ نَفْسُ الشَّيْءِ وَهُوَ أَنْ  
 يَشْتَرِكَ شَيْئَانِ فِي وَصْفٍ وَاحِدُهُمَا أَنْقَضُ مِنَ الْآخِرِ . فَيُعْطَى النَّاقِصُ

أَسْمَ الزَّائِدِ مُبَالَغَةً فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ الْوَصْفِ لَهُ كَقَوْلِكَ : رَأَيْتُ أَسَدًا .  
وَأَنْتَ تَعْنِي رَجُلًا مُجَادًا . (وَالثَّانِي) تُعْتَمِدُ لَوَازِمُهُ عِنْدَمَا يَكُونُ جِهَةً  
الِاشْتِرَاكِ وَضْفًا وَإِنَّمَا ثَبَتَ كَمَالُهُ فِي الْمُسْتَعَارِ فِي وَاسِطَةِ شَيْءٍ آخَرَ  
فَقُتِبَ ذَلِكَ الشَّيْءُ لِلْمُسْتَعَارِ لَهُ مُبَالَغَةً فِي إِثْبَاتِ الْمَشْتَرَكِ . كَقَوْلِ  
كَابُطٍ شَرًّا :

إِذَا هَزَّهُ فِي عَظَمِ قَرْنٍ تَهَلَّتْ      نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَايَا الضَّرَاجِكُ  
لَأَشْبَهَ الْمَنَايَا عِنْدَ هَزِّهِ السَّيْفِ بِالسُّرُورِ وَكَمَالِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ  
إِنَّمَا يَظْهَرُ بِالصَّحِيحِ الَّذِي يَتَهَلَّلُ بِهِ النَّوَاجِذُ أَثْبَتَهُ تَحْقِيقًا لِلْوَصْفِ  
الْمَقْصُودِ وَالْأَفْلَسُ لِلْمَنَايَا مَا يُنْقَلُ إِلَيْهِ أَسْمُ النَّوَاجِذِ . وَهَكَذَا  
الْكَلَامُ فِي قَوْلِ الْحَمَائِي :

سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلَّ أَوْ مَضَتْ      إِلَيْهِ مَنَايَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبٍ  
وَمِنْ هَذَا أَلْبَابِ قَوْلِهِمْ : فَلَانٌ مُرْخَى الْعِغَانِ وَمَلْقَى الزِّمَامِ .  
وَأَلْفَرَقُ بَيْنَ الْقِسْمَيْنِ أَنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ فِي الْأَوَّلِ إِلَى التَّشْبِيهِ الَّذِي  
هُوَ الْمَقْصَدُ مِنْ كُلِّ اسْتِعَارَةٍ مُقَيَّدَةٌ وَجَدْتَهُ يَأْتِيكَ عَفْوًا كَقَوْلِكَ :  
رَأَيْتُ رَجُلًا كَالْأَسَدِ أَوْ مِثْلَهُ أَوْ شِبْهَهُ . وَإِنْ رُمِئَتْ فِي الثَّانِي لَا يُؤَاتِيكَ  
تِلْكَ الْمَوَاقِفُ إِذَا لَوَجَّهَ أَنْ تَقُولَ : شَيْءٌ مِثْلُ الْيَدِ لِلشِّمَالِ . وَإِنَّمَا  
تَهَيَّأَ لَكَ التَّشْبِيهُ بَعْدَ أَنْ تَحْرُقَ إِلَيْهِ سِتْرًا أَوْ تَعْمَلَ تَأْمُلًا وَفِكْرًا .  
وَفِي إِغْفَالِ هَذَا الْأَصْلِ وَقُوعٌ فِي التَّشْبِيهِ . وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ وَضَعَ فِي  
نَفْسِهِ أَنْ كُلَّ أَسْمٍ يُسْتَعَارُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ شَيْءٌ يُمْكِنُ  
الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ تَتَنَاوَلُهُ فِي حَالِهِ الْحَاجَزِ كَمَا تَتَنَاوَلُ مُسَمَّاهُ فِي حَالِهِ

الْحَقِيقَةِ . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى قَوْلِهِ : وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي . وَقَوْلِهِ : تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا .  
 أَرَبْتَكَ فِي الشَّكِّ وَحَامَ حَوْلَ الظَّاهِرِ وَوَقَعَ فِي التَّشْبِيهِ الَّذِي هُوَ  
 الضَّلَالُ الْبَعِيدُ . فَبَقِيَ مَعْرِفَةُ هَذَا إِخْلَاصٌ مِنْ ذَلِكَ التَّشْبِيهِ وَيُسَيِّ  
 هَذَا النَّوْعُ اسْتِعَارَةٌ تَخْيَلِيَّةٌ وَهُوَ كَأَثْبَاتِ أَجْنَحٍ لِلذَّلِّ فِي قَوْلِهِ :  
 وَأَخْفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ . إِذَا عُرِفَ هَذَا فَالنَّوْعُ الْأَوَّلُ  
 عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ : ( الْأَوَّلُ ) أَنْ يُسْتَعَارَ الْخُشُوسُ لِلْخُشُوسِ .  
 وَذَلِكَ لِأَنَّ أَنْ يَشْتَرِكَا فِي الذَّاتِ وَيَخْتَلِفَا فِي الصِّفَاتِ — اسْتِعَارَةٌ  
 لِطَيْرَانٍ لغيرِ ذِي جَنَاحٍ فِي السَّرْعَةِ . فَإِنَّ الطَّيْرَانَ وَالْعَذْوَ يَشْتَرِكَانِ  
 فِي الْحَقِيقَةِ وَهِيَ الْحَرَكَةُ الْمَكَانِيَّةُ إِلَّا أَنَّ الطَّيْرَانَ أَسْرَعُ . أَوْ بَانَ  
 يَخْتَلِفَا فِي الذَّاتِ وَيَشْتَرِكَا فِي صِفَةٍ إِمَّا مَخْشُوسَةٍ كَقَوْلِهِمْ : رَأَيْتُ شَيْئًا .  
 وَيُرِيدُونَ إِنْسَانًا يَهْلُلُ وَجْهَهُ . وَكَقَوْلِهِ : وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا .  
 فَالْمُسْتَعَارُ مِنَ النَّارِ . وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ الشَّيْبُ . وَالْجَامِعُ الْإِنْسَاطُ وَلَكِنَّهُ  
 فِي النَّارِ أَقْوَى . وَإِمَّا غَيْرَ مَخْشُوسَةٍ كَقَوْلِهِ : إِذَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ  
 الْعَقِيمَ . الْمُسْتَعَارُ لَهُ الرِّيحُ وَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ الْمَرْءُ وَالْجَامِعُ الْمَنْعُ مِنْ ظُهُورِ  
 النَّسِيجَةِ . ( الثَّانِي ) أَنْ يُسْتَعَارَ شَيْءٌ مَعْقُولٌ لَشَيْءٍ مَعْقُولٍ لِأَشْتِرَاكِهِمَا  
 فِي وَصْفٍ عَدَمِيٍّ أَوْ ثُبُوتِيٍّ وَاحِدَهُمَا أَكْمَلُ مِنْ ذَلِكَ الْوَصْفِ  
 فَيُذَلُّ النَّاقِصُ مَثَرَةً الْكَامِلِ كَاسْتِعَارَةِ اسْمِ الْعَدَمِ لِلْوُجُودِ إِذَا  
 اشْتَرَكَا فِي عَدَمِ الْفَائِدَةِ أَوْ اسْتِعَارَةِ اسْمِ الْوُجُودِ الْعَدَمِ إِذَا بَقِيَتْ  
 آثَارُهُ الْمَطْلُوبَةُ مِنْهُ كَتَشْبِيهِ الْجَهْلِ بِالْمَوْتِ لِأَشْتِرَاكِ الْمَوْصُوفِ بِهِمَا فِي  
 عَدَمِ الْإِذْرَاكِ وَالْعَقْلِ . وَكَقَوْلِهِمْ : فَلَانَ لَقِيَ الْمَوْتَ إِذَا لَقِيَ



الشَّدَائِدَ لِأَشْتَرَاكِهَمَا فِي الْمَكْرُوهِيَّةِ . وَقَوْلُهُ : وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى  
الْقَضَبُ . وَالسُّكُوتُ وَالزَّوَالُ أَمْرَانِ مَعْقُولَانِ . ( الثَّالِثُ ) أَنْ  
يُسْتَعَارَ لِلْمَحْسُوسِ لِلْمَعْقُولِ كَاسْتِعَارَةِ الثَّوْرِ الَّذِي هُوَ مُحْسُوسٌ  
وَاسْتِعَارَةِ الْقِسْطَاسِ لِلْعَدْلِ . وَكَقَوْلِهِ : بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ  
فَيَدْمَغُهُ . فَأَلْقَظُ وَاللَّيْنُغُ مُسْتَعَارَانِ . وَقَوْلُهُ : فَبَدَّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ .  
وَقَوْلُهُ : أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . الْوَادِي وَالْهَيْمَانُ  
مُسْتَعَارَانِ . ( الرَّابِعُ ) أَنْ يُسْتَعَارَ أَيْمُ الْمَعْقُولِ لِلْمَحْسُوسِ عَلَى التَّأْوِيلِ  
الْمَذْكُورِ فِي التَّشْبِيهِ كَقَوْلِهِ : إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ  
تَكَادُ تَمُزُّ مِنْ أَنْعِيطِ . فَالشَّهِيقُ وَالْأَنْعِيطُ مُسْتَعَارَانِ . وَقَوْلُهُ : حَتَّى  
تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا

### البحث السابع

#### في جيد الاستعارة وردئها ومتوسطها

( عن كتاب الصناعتين وصناعة الترسيل )

قَالَ مُحَمَّدٌ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ الْحَفَاجِيُّ : وَقَدْ اخْتَارَ أَبُو الْقَاسِمِ  
ابْنُ بَشْرِ الْأَمِيدِيُّ مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْتِعَارَةِ قَوْلَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :  
قُلْتُ لَهُ لَمَّا تَطَلَّى بِصُلْبِهِ وَارْدَفَ أَنْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّكَلٍ  
وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْأَسْتِعَارَةَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ . لِأَنَّهُ إِذَا قَصَدَ  
وَصَفَ أَحْوَالَ اللَّيْلِ فَذَكَرَ أَمْتِدَادَ وَسْطِهِ وَتَأَقَّلَ صَدْرِهِ لِلذَّهَابِ  
وَالْإِنْبِعَاطِ وَتَرَادَفَ أَنْجَازِهِ وَأَوَاخِرُهُ شَيْئًا فَشَيْئًا . وَقَالَ الْحَفَاجِيُّ :

وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ لَا أَرْضَى بِهِ غَايَةَ الرِّضَى وَلَوْ كُنْتُ  
 أَسْكُنُ إِلَى تَقْلِيدِ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ لَقَلَدْتُهُ لِحُسْنِ  
 نَظَرِهِ وَصِحَّةِ فِكْرِهِ وَهُوَ عِنْدِي مِنَ الْوَسْطِ لَيْسَ مِنْ جَيْدِ الْأَسْتِعَارَةِ  
 وَلَا مِنْ رَدِيئِهَا . وَإِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ قَدْ أَفْضَحَ بِأَنَّ  
 أَمْرَ الْقَيْسِ لَمَّا جَعَلَ لِلَّيْلِ وَسْطًا وَغَجَزًا أَسْتَعَارَ لَهُ أَسْمَ الصُّلْبِ  
 وَجَعَلَهُ تَسْطِيًّا مِنْ أَجْلِ انْتِدَادِهِ وَجَعَلَ الْكَائِكَلُ مِنْ أَجْلِ  
 تَهْوِضِهِ وَكُلُّ هَذَا إِنَّمَا يَحْسُنُ بَعْضُهُ لِأَجْلِ بَعْضٍ . قَدْ ذَكَرُ الصُّلْبُ إِنَّمَا  
 حَسَنَ لِأَجْلِ الْعَجْرِ . وَالتَّسْطِي لِأَجْلِ الصُّلْبِ . وَالْكَائِكَلُ لِيَجْمُوعَ  
 ذَلِكَ . وَهَذِهِ الْأَسْتِعَارَةُ الْمَبْنِيَّةُ عَلَى غَيْرِهَا فَذَلِكَ لَمْ أَرِ أَنْ يُجْعَلَ مِنْ  
 أَبْلَغِ الْأَسْتِعَارَاتِ وَكَانَتْ أَسْتِعَارَةُ طُفِيلِ الْقَنُويِّ فِي قَوْلِهِ :

وَجَعَلْتُ رَحْلِي فَوْقَ نَاحِيهِ يَثْقَاتُ شَحْمَةً سَنَامِهَا الرَّحْلُ

أَوْفَقَ وَأَوْضَحَ . لِأَنَّهَا غَنِيَّةٌ بِنَفْسِهَا غَيْرُ مُفْتَقِرَةٍ إِلَى مُقَدِّمَةٍ حَلِيَّتِهَا .  
 ( وَقَالَ ) وَقَدْ كُنْتُ مَثَلْتُ فِي بَعْضِ مَوَاضِعِ الْأَسْتِعَارَةِ الْخَمُودَةَ  
 وَالْمَذْمُومَةَ بَيْنَتَيْنِ أَحَدُهُمَا قَوْلُ ابْنِ نَبَاتَةَ :

حَتَّى إِذَا بَهَرُوا الْآبَاطِحَ وَالْأَثَرَى نَظَرُوا إِلَيْكَ بِأَعْيُنِ الثُّوَارِ  
 فَنَظَرُ أَعْيُنِ الثُّوَارِ مِنْ أَشْبِهِ الْأَسْتِعَارَاتِ وَالْيَقِيهَا . لِأَنَّ الثُّوَارَ  
 يُشَبِّهُ الْعُيُونَ إِذَا كَانَ مُقَابِلًا لِمَنْ يُعْرِضُ بِهِ كَأَنَّهُ مُنَاطِرٌ إِلَيْهِ . وَآلَيْتُ  
 الثَّانِي يَتُّ أَيْ نَامَ :

قَرَّتْ بِفَرَّانَ عَيْنِ الدِّينِ وَأَسْتَدَّتْ بِالْأَشْرَيْنِ عُيُونَ الشَّرِكِ فَأَضْطَلَّهَا  
 وَقُرَّةُ عَيْنِ الدِّينِ وَأَسْتَارَ عُيُونَ الشَّرِكِ مِنْ أَقْبَحِ الْأَسْتِعَارَاتِ

لِعَدَمِ الشَّيْءِ الَّذِي لَأَحَاهُ جَعَلَ لِلشِّرْكِ عُيُونًا. وَمَنْ تَأْتَلْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ  
لَا يَفْهَمُ مَعْنَى الْأَسْتِعَارَةِ لِأَنَّ التُّوَارَ وَالشِّرْكَ لَا عُيُونَ لَهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ.  
وَقَدْ قُبِحَتْ أَسْتِعَارَةُ الْعُيُونِ لِأَحَدِيهِمَا وَحَسُنَتْ لِلْآخَرِ. وَالْعِلَّةُ فِيهِ أَنَّ  
التُّوَارَ يُشَبِّهُ الْعُيُونَ. وَالذِّينَ وَالشِّرْكَ لَيْسَ فِيهِمَا مَا يُشَبِّهُهَا وَلَا يُقَارِبُهَا.  
وَمِنْ أَحْسَنِ الْأَسْتِعَارَاتِ كَقَوْلِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ :

رَمَا اللَّسِيمُ بِوَادِيكُمْ وَلَا بَرِحَتْ حَوَامِلُ الْمِزْنِ فِي أَجْدَاثِكُمْ تَضَعُ  
وَلَا يَزَالُ جَنِينُ الثَّبَتِ بُرْضُهُ عَلَى قُبُورِكُمْ الْعَرَّاصَةُ أَلْهَمُ  
لِأَنَّ الْمِزْنَ تَحْمِلُ الْمَاءَ وَإِذَا حَمَلَتْ تَضَعُهُ فَاسْتِعَارَةُ الْحَمْلِ لَهَا  
وَالْوَضْعُ الْمَعْرُوفَيْنِ مِنْ أَقْرَبِ شَيْءٍ وَأَشْبَهِهِ. وَكَذَلِكَ جَنِينُ الثَّبَتِ  
لِأَنَّ الْجَنِينَ الْمَسْتُورَ مَأْخُودٌ مِنَ الْجَنَّةِ. وَإِذَا كَانَ الثَّبَتُ مَسْتُورًا  
وَأَلْعَيْتُ يَسْقِيهِ كَانَ ذَلِكَ بِمَثَلَةِ الرِّغَاعِ

وَأَمْثَالُ الْحَمَّاسِينَ فِي ذَلِكَ وَالْمَسَاوِي كَثِيرَةٌ وَقَدْ أَخَذَ الْقَوْلُ  
فِي هَذَا الْبَابِ حَقَّهُ. مَعَ أَنَّ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ بِذَا الْفَنِّ فِيهِ أَكْثَرُ  
مِنْ ذَلِكَ





## البحث الثامن

### في ما جاء من الاستعارات في كلام العرب

( عن كتاب الصناعتين للعسكري وصر العربية للثعالبي )

وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الْعَرَبِ مِنَ الْأِسْتِعَارَاتِ فَكَثِيرٌ مِنْهُ  
قَوْلُهُمْ : هَذَا رَأْسُ الْأَمْرِ وَوَجْهُهُ وَرَأْسُ الْمَالِ . وَهَذَا الْأَمْرُ فِي جَنْبِ  
غَيْرِهِ كَيْسِيرٌ . وَيَقُولُونَ : هَذَا جَنَاحُ الْحَرْبِ وَقَلْبُهَا وَجَنَاحُ الطَّرِيقِ .  
وَهَؤُلَاءِ رُؤُوسُ الْقَوْمِ وَحَاجَتُهُمْ وَعُيُونُهُمْ . وَقُلَانُ ظَهَرُ فُلَانٍ وَلِسَانُ  
قَوْمِهِ وَنَابُهُمْ وَعَضْدُهُمْ . وَهَذَا كَلَامٌ لَهُ ظَهَرٌ وَبَطْنٌ . وَفِي الْعَرَبِ :  
الْجَسَاجِمُ . وَالْقَبَائِلُ . وَالْأَفْحَاذُ . وَالْبُطُونُ . وَخَرَجَ عَلَيْنَا عُنُقٌ مِنْ النَّاسِ  
وَلَهُ عِنْدِي يَدٌ يَبِضَاءُ . وَهَذِهِ عَيْنُ الْمَاءِ . وَحَاجِبُ الشَّمْسِ . وَلِسَانُ  
النَّارِ . وَهَذَا أَنْفُ الْجَبَلِ . وَبَطْنُ الْوَادِي . وَكَبِدُ السَّمَاءِ . وَسَاقُ  
الشَّجَرَةِ . وَيَقُولُونَ فِي التَّفَرُّقِ : أَنْشَقَّتْ عَصَاهُمْ . وَشَالَتْ نَعَامَتُهُمْ .  
وَمَرُّوا بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا . وَكَقَوْلِهِمْ فِي أَشْتِدَادِ الْأَمْرِ :  
كَشَفَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا . أَبْدَى الشَّرُّ نَاجِذِيهِ . حَمَى الْوَطِيسُ .  
دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ . وَكَقَوْلِهِمْ فِي ذِكْرِ الْآثَارِ الْعُلَوِيَّةِ : أَوْتَرَ الضُّبْحُ  
عَنْ نَوَاجِذِهِ . ضَرَبَ بِعُمُودِهِ . سُلَّ سَيْفُ الضُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ .  
نَعَرَ الضُّبْحُ فِي قَعِّ اللَّيْلِ . بَاحَ الصَّبَاحُ بِسِرِّهِ . وَهِيَ نِطَاقُ الْجُوزَاءِ .  
إِخْطَ قَنَدِيلُ الثُّرَيَّا . ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ . إِرْتَفَعَ النَّهَارُ . تَرَجَّلَتِ  
الشَّمْسُ بِجِمَرَاتِ الظَّهِيرَةِ . بَقَلَ وَجْهُ النَّهَارِ . خَفَقَتْ رَايَاتُ الظَّلَامِ .

وَرَّتْ حَدَائِقُ الْجَوِّ . شَابَ رَأْسُ اللَّيْلِ . لَبَسَتْ الشَّمْسُ جِلْبَابَهَا . قَامَ  
خَطِيبُ الرَّعْدِ . خَفَقَ قَلْبُ الْبَرْقِ . انْجَلَّ عِقْدُ السَّمَاءِ . وَهِيَ عِشْدُ  
الْأَنْدَاءِ . انْقَطَعَ شِرْيَانُ الْعَمَامِ . تَنَفَّسَ الرَّيِّعُ . تَعَطَّرَ النَّسِيمُ .  
تَبَرَّجَتِ الْأَرْضُ . قَوِيَ سُلْطَانُ الْحَرِّ . أَنْ أَنْ يَحْيِشَ مِرْجَلُهُ . وَيُثَوِّرَ  
قَسْطَلُهُ . انْخَصَرَ قِنَاعُ الصَّيْفِ . جَاشَتْ جُيُوشُ الْحَرْيَفِ . حَلَّتِ الشَّمْسُ  
الْمِيزَانَ . وَعَدَلَ الزَّمَانُ . دَبَّتْ عَقَارِبُ الْبَرْدِ . أَقْدَمَ الشِّتَاءُ كَلْكَلَهُ .  
ثَابَتَ فَارِقُ الْجِبَالِ . يَوْمَ عَبُوسٍ قَنَطَرِيٍّ . كَثُرَ عَنْ نَابِ الزَّمْهَرِيرِ .  
وَكَثُورِهِمْ فِي مَحَاسِنِ الْكَلَامِ : الْأَدَبُ غِذَاءُ الرُّوحِ . الشَّبَابُ  
بَاكُورَةُ الْحَيَاةِ . النَّارُ فَاكِيَةُ الشِّتَاءِ . الْعِيَالُ سُوسُ الْمَالِ . الْتَيْدُ كِيمِيَاءُ  
الْفَرَحِ . الْوَحْدَةُ قَبْرُ الْحَيِّ . الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ . الدِّينُ دَاءُ الْكِرَامِ .  
النَّامُ جِسْرُ الشَّرِّ . الْإِرْجَافُ زَنْدُ الْفِتْنَةِ . الشُّكْرُ نَسِيمُ النَّعِيمِ .  
الرَّيِّعُ شَبَابُ الزَّمَانِ . الْوَلَدُ رَيْحَانَةُ الرُّوحِ . الشَّمْسُ قَطِيفَةُ الْمَسَاكِينِ .  
الطِّيبُ لِسَانُ الْمَرْوَةِ . وَيَسْمُونَ النَّبَاتَ نَوًّا . قَالَ : وَجَفَّ أَنْوَاءُ  
السَّحَابِ . أَيَّ جَفَّ الْبَقْلُ . وَيَقُولُونَ لِلْمَطَرِ سَمَاءً . قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاكَهَا وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا  
وَيَقُولُونَ : ضَحِكْتَ الْأَرْضُ إِذَا أَنْبَتَ لِأَنِّي تُبْدِي عَنْ حُسْنِ  
النَّبَاتِ كَمَا يَقْتَرُ الضَّاحِكُ عَنِ الثَّغْرِ . وَيُقَالُ : ضَحِكْتَ الظِّلَّةُ .  
وَالثَّوْرُ يُضَاحِكُ الشَّمْسَ . قَالَ الْأَعَشَى :

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهُ كَوَكَبٌ مُشْرِقٌ

نُورٌ لِعِيمٍ أَنْبَتَ مُسْتَهْلٌ

وَيَقُولُونَ : ضَحِكَ السَّحَابُ بِالْبَرْقِ وَحَنَّ بِالرَّعْدِ وَبَكَى بِالْقَطْرِ .  
وَيَقُولُونَ : لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْقُرْبَةِ أَيْ شِدَّةَ وَمَشَقَّةَ . (وَأَصْلُ  
هَذَا أَنَّ حَامِلَ الْقُرْبَةِ يَتَعَبُ مِنْ ثِقَلِهَا حَتَّى يَعْرِقَ) . وَيَقُولُونَ أَيْضًا :  
لَقِيتُ مِنْهُ عَرَقَ الْحَبِينِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : بِأَرْضِ فُلَانٍ شَجَرٌ قَدْ صَاحَ .  
وَذَلِكَ إِذَا طَالَ قَتْنٌ لِلنَّاطِلِ بِطَوْلِهِ وَدَلَّ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ الصَّائِحَ  
يَدُلُّ عَلَى نَفْسِهِ بِصَوْتِهِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْحَاجِّ :

كَأَلْكَرَمٍ إِذَا نَادَى مِنَ الْكَافُورِ

وَيَمَّا جَاءَ أَيْضًا فِي هَذَا الْبَابِ فِي الْقُرْآنِ وَكَلَامِ الصَّحَابَةِ  
وغيرِهِمْ مَا نَصَّهُ : الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ . وَقَوْلُهُ : أَذْكُرُوا هَادِمَ  
الذَّاتِ . وَقَوْلُهُ : اخْفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ . وَقَوْلُهُ :  
أَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ . وَقَوْلُهُ : أَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا . وَقَوْلُهُ :  
وَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ الْعَذَابِ . وَقَوْلُهُ : لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ .  
وَقَالَ عَلِيٌّ : السَّفَرُ مِيزَانُ الْقَوْمِ . وَقَالَ : وَأَمَّا وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُ  
الْإِسْلَامِ . وَكَهْ قَوْلُهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : أَرِغِبْ رَاغِبُهُمْ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ  
عَنْهُمْ . وَقَوْلُهُ : الْعِلْمُ قُفْلٌ مِفْتَاحُهُ الْمَسْئَلَةُ . وَقَوْلُهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ  
تَوَامَانِ يُنْتَجِهُمَا عُلُوُّ الْهَيْئَةِ . وَقَالَ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ يَصِفُ الدُّنْيَا :  
إِنَّ أَمْرَهُا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي فَرَحَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا تَرْحَةٌ وَلَمْ يَلْقَ مِنْ  
رَأْيِهَا بَطْنًا إِلَّا أَمْنَحَتْهُ مِنْ قُرَابِهَا ظَهْرًا . وَلَمْ تُظْلَاهُ فِيهَا غَابَةُ رَخَاءٍ إِلَّا  
هَبَّتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلَاءٍ . وَلَمْ يُسِرْ مِنْهَا فِي جَنَاحِ آمِنٍ إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا  
عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنْ أَلَمَّكَ إِذَا مَلَكَ زَهْدُهُ اللَّهُ



فِي مَأْكَلِهِ وَرَغْبَةٍ فِيمَا فِي يَدَيْ غَيْرِهِ وَاشْرَبَ قَلْبُهُ إِلَّا شَفَاقَ . فَهُوَ يَحْسِدُ عَلَى  
 الْقَلِيلِ وَيَسْخَطُ عَلَى الْكَثِيرِ جَزَلُ الظَّاهِرِ حَزِينُ الْبَاطِنِ . فَإِذَا  
 وَجِبَتْ نَفْسُهُ وَتَقَرَّ عَمْرُهُ وَضَحَّتْ ظِلُّهُ حَاسِبُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاشْدَّ حِسَابَهُ  
 وَأَقْلَّ عَقْرَهُ . وَكَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَاذِيَةِ فَارِسَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 الَّذِي قَصَّرَ خِلْمَتَكُمْ وَفَرَّقَ كَلِمَتَكُمْ . وَقَالَ الْحَجَّاجُ : دُلُونِي عَلَى  
 رَجُلٍ سَعِينِ الْأَمَانَةِ أَنْجَفِ الْحَيَاةِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ : الرَّأْيُ  
 لِأَصْحَابِهِ لَا خَيْرَ فِي الرَّأْيِ الْقَطِيرِ وَالْكَلَامِ الْقَضِيبِ . فَلَمَّا بَايَعُوهُ  
 قَالَ : دَعُوا الرَّأْيَ يَغِبْ فَإِنَّ غُيُوبَهُ يَكْشِفُ لَكُمْ عَنْ مَحَلِّهِ . وَقِيلَ  
 لِأَعْرَابِيٍّ : إِنَّكَ لِحَسَنُ الْكِدْيَةِ . قَالَ : عِنْدَ أَنْ نِعْمَةَ اللَّهِ عِنْدِي .  
 وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : الْحِلْمُ دِعَامَةُ الْعَقْلِ . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ  
 لِرَجُلٍ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَقْرِي الْعَيْنَ جَمَالًا وَالْأُذُنَ يَبَاسًا .  
 وَقِيلَ لِرُؤُوبَةٍ : كَيْفَ تَرَكْتِ مَا وَرَاكَ . قَالَ : التُّرَابُ يَابِسٌ وَالْمَالُ  
 عَابِسٌ . وَقَالَ الْمَنْصُورُ لِبَعْضِهِمْ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ بِمَجِيلٍ . قَالَ مَا أَجْمَدُ  
 فِي حَقِّ وَلَا أَذُوبُ فِي بَاطِلٍ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيُّ : قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ  
 ابْنِ الْحُسَيْنِ : إِنِّي لِأُحِبُّكَ . قَالَ : رَأَيْتُ ذَلِكَ عِنْدِي . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
 الْأَسْتَطَالَةُ لِسَانَ الْجَهَالَةِ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : الشُّكْرُ كُفُوُ النِّعْمَةِ .  
 وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : خَرَجْتُ فِي لَيْلَةٍ خُنْدَسٍ قَدْ آلَفْتُ عَلَى الْأَرْضِ  
 أَذْرَاعَهَا فَفُتِحَتْ صُورَةُ الْأَبْدَانِ مَا كُنَّا نَتَعَارَفُ إِلَّا بِالْأَذَانِ . وَقَالَ  
 أَعْرَابِيٌّ لِأَخْرَ : يَسَارُ النَّفْسِ خَيْرٌ مِنْ يَسَارِ الْمَالِ وَرُبَّ شَبَّانٍ مِنْ  
 النَّعَمِ غَرَقَانٍ مِنَ الْكَرَمِ . وَقَالَ آخَرُ فِي حَرْبٍ : جَعَلُوا الْحَرْبَ

أَرَشِيَّةَ الْمَوْتِ وَأَسْتَقْوَاهَا أَرْوَاحَ الْعَدُوِّ . وَقَالَ آخَرُ : فَلَانُ أَمَلَسُ لَبْسٍ  
فِيهِ مُسْتَقَرٌّ بِخَيْرٍ وَلَا شَرٍّ . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ وَقَدْ شَتَّهَ رَجُلٌ يَتَنَزَّلُ  
بِيَدَيِ الْآمُونِ : رَأَيْتُهُ يَسْتَمْلِي مَا يَلْقَانِي بِهِ مِنْ عَيْنَيْكَ . وَقِيلَ لِأَعْرَاجِي :  
أَيُّ طَعَامٍ أَطِيبُ . قَالَ : الْجُوعُ أَبْصَرُ . وَمَدَحَ أَعْرَاجِي رَجُلًا قَالَ :  
كَانَ يَفْتَحُ مِنَ الرَّأْيِ أَبْوَابًا مُنْسَدَّةً وَيَغْسِلُ مِنَ الْعَارِ وَجُوهًا مُسْوَدَّةً .  
إِذَا عَرَضَتْ لَهُ زِينَةُ الدُّنْيَا هَجَسَتْهَا صُورَةُ الْحَمْدِ عِنْدَهُ وَإِنْ لِلْمَصَانِعِ  
لَعَارَةٌ عَلَى أَمْوَالِهِ كَغَارَةُ سُورِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ . وَمَدَحَ أَعْرَاجِي قَوْمًا  
قَالَ : أَوْلَايَكَ غُرٌّ تُضِيءُ فِي ظُلَمِ الْأُمُورِ الْمَشْكِلَةِ قَدْ صَغَتْ  
أَذَانُ الْحَجْدِ إِلَيْهِمْ . وَقَالَ أَعْرَاجِي يَمْدَحُ رَجُلًا : إِنَّهُ لَيُعْطِي عَطَاءَ  
مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مَادَّتُهُ . وَمَدَحَ أَعْرَاجِي رَجُلًا فَقَالَ : لِسَانُهُ أَخْلَى  
مِنَ الشَّهْدِ وَقَلْبُهُ سَجْنُ الْحَقْدِ . إِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ أَحْسَنَ وَكَأَنَّهُ أَلْسِي .  
وَإِذَا أَجْرَمْتَ غَفَرَ وَكَأَنَّهُ الْحَجْرُ . إِشْتَرَى بِالْمَعْرُوفِ عِرْضَهُ مِنَ الْآذَى  
فَهُوَ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا فَوَهَبَهَا رَأَى بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ  
حَقُوقًا لَا يَسْتَعْدِبُ الْخَنَى وَلَا يَسْتَحْسِنُ غَيْرَ الْوَفَاءِ . وَقَالَ أَعْرَاجِي لِرَجُلٍ :  
لَا تُدَسِّسْ شِعْرَكَ بِعِرْضِ فَلَانٍ فَإِنَّهُ سَمِينُ أَمْوَالٍ مَهْزُولُ الْمَعْرُوفِ وَنِ  
الْمَرْزُوقِينَ فَجَاءَهُ قَصِيرُ عُمَرِ الْغَنَى طَوِيلُ حَيَاةِ الْفَقْرِ . وَسَالَ أَعْرَاجِي  
فَقِيلَ لَهُ : عَلَيْكَ بِالصَّيَارِفِ . فَقَالَ : هُنَاكَ قَرَارَةُ اللَّوْمِ . وَذَكَرَ  
أَعْرَاجِي قَوْمًا فَقَالَ : أَوْلَايَكَ قَوْمٌ قَدْ سَلَحَتْ أَقْفَاءُهُمْ بِأَنْهَجَاءٍ وَدَبَّغَتْ  
جُلُودُهُمْ بِاللَّوْمِ . فَلْيَأْسُهُمْ فِي الدُّنْيَا أَلَمْلَامَةٌ وَزَادَهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
الْتِدَامَةُ . وَذَمَّ أَعْرَاجِي قَوْمًا فَقَالَ : هُمْ أَقْلُ ذُنُوبًا إِلَى أَعْدَائِهِمْ



وَأَكْثَرُ تَجَرُّمًا عَلَى أَصْدِقَائِهِمْ . يَصُومُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَنْطَرُونَ عَلَى  
الْفَحْشَاءِ . وَذَمَّ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : ذَاكَ رَجُلٌ تَغْدُو إِلَيْهِ مَوَاقِبُ  
الضَّلَالَةِ وَتَرْجِعُ مِنْ عِنْدِهِ بُذُورُ الْآثَامِ مُغْدِمٌ مِمَّا يُحِبُّ مَثْرٌ مِمَّا يُكْرَهُ .  
وَقَالَ آخَرُ : مَا رَأَيْتُ دَمْعَةً تَرَفُّقُ فِي عَيْنٍ وَتَجْرِي عَلَى خَدِّ آخَرٍ مِنْ  
عَبْرَةٍ أَمْطَرَتْهَا عَيْنَاهُ وَأَعْشَبَ لَهَا قَلْبِي . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَذَكَرَ زُهَادًا :  
فَإِذَا قَوْمٌ أَدَبَتْهُمْ الْحِكْمَةُ وَأَحْكَمَتْهُمْ التَّجَارِبُ وَلَمْ تَغْرُزْهُمْ السَّلَامَةُ  
الْمُنْطَوِيَّةُ عَلَى الْهَلَكَةِ . وَرَحَلَ عَنْهُمْ التَّسْوِيفُ الَّذِي قَطَعَ بِهِ النَّاسُ  
مَسَاقَةَ آجَالِهِمْ وَأَحْسَنُوا الْقَالَ وَشَفَعُوهُ بِالْفِعَالِ تَرَكُوا النَّعِيمَ لِيَتَنَعَّمُوا .  
لَهُمْ عِبَرَاتٌ مُتَدَايِعَةٌ لَا يَرَاهُمْ إِلَّا فِي وَجْهِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهٌ . وَوَصَفَ  
أَعْرَابِيٌّ وَالِيًا فَقَالَ : كَانَ إِذَا وُلِّيَ لَمْ يُطَاقَ بَيْنَ جُفُوهِهِ وَإِرْسَالِ  
الْعُيُونِ عَلَى عُيُونِهِ . فَهُوَ شَاهِدٌ مَعَهُمْ غَائِبٌ عَنْهُمْ فَالْحُسَيْنُ آوِنٌ وَالْمُسِيءُ  
خَائِفٌ . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ أَلْفُهُمْ مِنْهُ ذَا أُذُنَيْنِ وَآلِجَوَابُ  
مِنْهُ ذَا لِسَانَيْنِ . لَمْ أَرِ أَحَدًا كَانَ أَرْتَقَ لِحْلُلِ السَّرَاءِ مِنْهُ كَانَ بَعِيدَ  
مَسَاقَةِ الرَّأْيِ يَرْمِي بِطَرْفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الْكَرَمُ . وَمَا زَالَ يَحْتَسِي مَرَارَةَ  
الْآخِرَانِ وَيُسَيِّفُهُمُ الْعَذَبُ . وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ قُوَّةً فَقَالَ : إِذَا أَصْطَفُوا  
تَحْتَ الْقَتَامِ سَفَرَتْ بَيْنَهُمُ السِّهَامُ بِوُقُوفِ الْحِمَامِ . وَإِذَا تَصَاخَحُوا  
بِالسُّيُوفِ فَغَرَّتِ الْمَنَآيَا بِأَفْوَاهِهَا . فَكَمْ مِنْ يَوْمٍ عَارِمٍ قَدْ أَحْسَنُوا  
أَدَبَهُ وَحَرَبِ عَبُوسٍ قَدْ ضَاكَمَتْهَا أَسِنَّتُهُمْ وَخَطَبِرٌ قَدْ ذَلُّوا مَنَاكِبَهُ .  
أَمَّا كَانُوا كَالْبَحْرِ الَّذِي لَا يَسْكُشُ غِمَارُهُ وَلَا يُنْهَنُ تَيَّارُهُ . وَقِيلَ  
لِأَعْرَابِيٍّ : لِمَ لَا تَشْرَبُ النَّبِيذَ . فَقَالَ : لَا أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ عَقْلِي .



وَقَالَ آخَرُ : أَخْطَأُ مَرْكَبُ الْبَيَانِ . وَقَالَ فَتْرُهُ : أَلَقَلَّمُ لِسَانَ الْبَيَانِ .  
وَمَسِيعَتُ بَعْضِ الْأَطِبَّاءِ يَقُولُ : أَلْمَاءُ مَطِيئَةُ الطَّعَامِ . وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ  
وَهْبٍ لِكِتَابَتِهِ : لَا تُكَدِّرْ مَاءَ مَعْرُوفِي بِالْمِنْ فَإِنَّ أَعْتِدَادَكَ بِالْمَعْرُوفِ  
يَعْقِلُ لِسَانَ الشُّكْرِ . وَأَمْثَالُ هَذَا كَثِيرٌ فِي مَثُورِ الْكَلَامِ وَفِي أَوْرَدَانِهِ  
كِفَايَةٌ . وَأَمَّا الْأَسْتِعَارَةُ فِي أَشْعَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ فَكَثْرٌ مِنْ أَنْ تُحْصَى

### البحث التاسع

#### في مراعاة النظير

( من شرح بديعية العبيان لابن حابر الاندلسي باختصار )

( راجع صفحة ٣١ من علم الادب )

يُسَمَّى أَيْضًا هَذَا النَّوعُ التَّنَاسُبَ وَالْإِتِّلَافَ وَالتَّوْفِيقَ وَالْمَوْلَعَةَ .  
وَهُوَ فِي أَصْطِلَاحِ الْبَدِيعِيِّينَ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ أَمْرٍ وَمَا يُنَاسِبُهُ لَا عَلَى  
جِهَةِ التَّضَادِّ . وَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ . ( الْأَوَّلُ ) يُذَكَّرُ فِيهِ الشَّيْءُ  
مَعَ مَا يُنَاسِبُهُ فَقَطُّ كَقَوْلِ ابْنِ الْحَشَّابِ لِلْخَلِيقَةِ الْمُسْتَضِيَّةِ :  
وَرَدَّ الْوَرَى سَلْسَالَ جُودِكَ فَارْتَوَا وَوَقَّتْ دُونَ الْوَرْدِ وَقْتَهُ حَالِمٍ  
ظَمَانٍ أَطْلَبُ ضِفَّةً مِنْ رَحْمَةٍ وَالْوَرْدُ لَا يَزْدَادُ غَيْرَ تَرَاحُمٍ  
فَأَنْظُرْ حُسنَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ كَيْفَ جَرَّيَا كَأَلْمَاءٍ فِي طَلَاوِثِهِ . وَوَقَعَا  
مِنْ الْقُلُوبِ كَالشَّهْدِ فِي حَلَاوَةِ . مَعَ أَنَّ نَظْمَهُمَا مَا خَرَجَ عَنْ وَصْفِ  
أَلْمَاءِ كَلَامُهُ . وَلَا تَعْدَى ذَلِكَ الْمَعْنَى ظَاهِرُهُ . فَأَوْدَعَهُمَا فِي عَشْرِ مَوَاضِعَ  
مُرَاعَاةِ النَّظِيرِ . فِيهَا مِنْ الْحَسَنِ مَا لَيْسَ لَهُ مِنْ ظَعِيرٍ . لَكِنَّهُ مَا سَلِمَ

مَلِيحٌ مِنْ عَيْبٍ. وَلَا خَلَا مِنْ مَرْفُوعٍ رَيْبٍ. فَمَعَ هَذِهِ الْحَاسِنِ الظَّرِيفَةِ  
 مَا سَلِمَ الْبَيْتَانِ مِنْ عَيْبٍ الْقَافِيَةِ. فَقَدْ غَيَّرَ النَّأْظِمُ كَسْرَةَ الدَّخِيلِ عَلَى  
 الضَّمَّةِ. وَجَاءَ فِي ذَلِكَ بِمَا عَابَهُ كُلُّ أَدِيبٍ وَذَمَّهُ. وَمِنْهُ قَوْلُ السَّلَامِيِّ:  
 وَالْتَمَعْتُ نَوْبٌ بِالنُّشُورِ مُطَرَّرٌ وَالْأَرْضُ فَرْشٌ بِالْحِيَادِ مُحْمَلٌ  
 وَسُطُورٌ خَيْلِكَ إِنَّمَا أَلْفَاتُنَا سُرٌّ تُنْقِطُ بِالِدِمَاءِ وَتُشَكِّلُ  
 نَاسِبَ بَيْنِ الثُّوبِ وَالتَّطْرِيزِ وَالتَّحْمِلِ وَبَيْنَ السُّطُورِ وَالْأَلْفَاتِ  
 وَالْتِقَاطِ وَالشُّكْلِ

( تَنْبِيْهُ ) وَلَوْ ذَكَرَ الشَّيْءُ مَعَ مَا لَا يُنَاسِبُهُ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ  
 عَيْبًا. كَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ :

وَقَدْ حَلَفْتُ بِعَيْنَا مَرْوَرَةٍ لَا تُكْذِبُ  
 بِرَبِّ زَمْزَمٍ وَالْحَوْضِ وَالصَّفَا وَالْخَضْبِ  
 عَابُوا عَلَيْهِ ذِكْرَ الْحَوْضِ مَعَ زَمْزَمٍ وَالصَّفَا وَالْخَضْبِ. وَإِنَّهُ غَيْرُ  
 مُنَاسِبٍ ذِكْرُهُ مَعَهَا. وَإِنَّمَا يُنَاسِبُ ذِكْرُ الْحَوْضِ مَعَ الْمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ  
 وَشِبْهَيْهَا بِمَا هُوَ مَنْوُطٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

( تَنْبِيْهُ ثَانٍ ) لَوْ جَاءَ الْكَاتِبُ بِمُنَاسِبَيْنِ فَأَفْرَدَ أَحَدَهُمَا وَثَنَى  
 الْآخَرَ أَوْ جَمَعَهُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ كَانَ عَيْبًا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَلَا يَا أَبْنَ الدِّينِ قُنُوا وَمَاتُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا مَاتُوا لِيَبْقَى  
 وَمَا لَكَ فَاعْلَمَنَّ فِيهَا بَقَاءُ إِذَا أَنْتَ كَمَلْتَ أَجَالًا وَرِزْقًا  
 فَجَمَعَ (الْأَجَلَ) وَأَفْرَدَ (الرِّزْقَ) مَعَ أَنَّهَا مُنَاسِبَانِ. ( الثَّانِي ) أَنْ  
 يُذَكَّرَ شَيْءٌ أَوْ أَشْيَاءُ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ مَا يُنَاسِبُهُ فِي جُمْلٍ مُسْتَوِيَةٍ

الْمَقْدَارِ . وَيُسَمَّى هَذَا النَّوعُ التَّفْرِيفُ لِشَبِّهِ بِالتَّوْبِ الْمَقْوَفِ وَهُوَ  
الَّذِي فِيهِ خُطُوطٌ مُسْتَوِيَةٌ وَتَشْبِيهُ الْجَمَلِ بِاسْتِواءِ تِلْكَ الْخُطُوطِ .  
وَتَكُونُ هَذِهِ الْجَمَلُ طَوَالًا كُلُّهَا أَوْ مُتَوَسِّطَةً . وَكُلُّهَا إِمَّا أَنْ يَكُونَ  
آخِرُهَا فِي بَعْضِ جُزْءِ التَّفْعِيلِ وَهِيَ الْمَذْبُجَةُ . وَإِمَّا أَنْ يُوَافِقَ آخِرُهَا  
آخِرَ جُزْءِ التَّفْعِيلِ وَهِيَ الْغَيْرُ الْمَذْبُجَةُ وَهُوَ الْآخِصْنُ . فَمَنْ قَوْلِ ابْنِ  
عَيْنٍ :

دَعَتْ فِي آعَالِي السُّغْدِ يَوْمًا حَمَامَةً      عَلَى فَنَيْنٍ مِنْ كُلِّ دِيَانٍ سَكَاكِيمَ  
فَهَاجَتْ مَشُوقًا وَأَسْتَفَزَتْ مُتِيمًا      وَأَبْكَتْ غَرِيبًا وَأَسْتَحَفَّتْ أَخَا عِلْمِ  
( السُّغْدُ مَوْضِعٌ بِسَرْقَنْدَ قَدْ أُتُّخِذَ لِلزَّاهَةِ يُضْرَبُ بِهِ الْكُلُّ فِي  
الْحُسْنِ ) . وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ فِي مَدْحِ :

وَالدَّهْرُ يُقِيلُ أَنْ تُقِيلَ وَيُعْرِضُ أَنْ      تُعْرِضَ وَغَيْرَ الَّذِي قَدْ دُرِّمَتْ يَوْمَ  
أَنْ قُلْتَ يَسْمَعُ وَإِنْ تَأْمُرُ يُطِيعُ وَمَتَى      فَعَلْتَ تُسْعَدُ وَإِنْ لَاحَظْتَ تُحْتَرَمُ  
وَقَدْ بَلَغَ بِهَا أَلْتَسْتِي إِلَى أَرْبَعِ عَشْرَةِ جُمْلَةٍ لَكِنْ بِغَيْرِ حَرْفٍ  
عَظِيمٍ فَتَقُلْتُ وَخَرَجْتُ عَنْ سَبَلِكِ الْبَلَاغَةِ . وَهِيَ قَوْلُهُ :

أَقِلْ أَيْلَ أَقْطِعْ أَجْمَلُ عَلَى سَبَلِ أَعْدَ      زِدْ هَشَّ أَشَّ تَفْضُلْ أَدْنَى سُرْصِلِ  
( الثَّلَاثُ ) مِنْ مُرَاعَاةِ الظُّحْرِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئَيْنِ مُتَنَاسِبَيْنِ وَيُخْتَمَرُ  
الْكَلَامُ بِشَيْئَيْنِ : أَحَدُهُمَا يُلَاحِظُ وَاحِدًا بِمَا تَقْدَمُ . وَالْآخَرُ يُلَاحِظُ  
الْآخَرَ . وَيُسَمَّى هَذَا النَّوعُ تَنَاسُبَ الْأَضْرَافِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ : لَا تَذْكُرْهُ  
أَلَا بِصَارٍ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ . وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَيْرُ . فَأَلَّطِيفٌ يُنَاسِبُ  
مَا لَا يُدْرِكُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْخَفَاءِ . وَالْخَيْرُ يُنَاسِبُ مَنْ هُوَ مُدْرِكٌ لِلطَّائِفِ



الْأَشْيَاءُ . ( الرَّابِعُ ) أَنْ تَذْكُرَ الشَّيْءَ ثُمَّ تَذْكُرُ مَعَهُ لَفْظًا مُشْتَرَكًا  
بَيْنَ أَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا يُلَايِمُ الْأَوَّلَ وَالْآخِرُ لَا يُلَايِمُهُ فَيَتَوَهَّمُ السَّامِعُ  
أَنَّهُ مُرَادِفُ الْمَلَايِمِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ . وَيُسَمَّى هَذَا النَّوعُ إِيهَامَ النَّظِيرِ .  
كَقَوْلِ الْقَائِلِ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَنْجِدَانِ .  
فَيَتَوَهَّمُ مُرَاعَاةَ النَّظِيرِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّجْمِ النَّبَاتُ لَا  
الْكَوْكَبُ لِطَفِ الشَّجَرِ عَلَيْهِ

### البحث العاشر

#### في العجاز المرسل

( من السكاكي والدسوقي والتمالي باختصار )

( راجع صفحة ٣٣ من علم الادب )

إِنَّ عِلَاقَةَ الْعِجَازِ الْمُصَحَّحَةِ لَهُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مُشَابِهَةً أَلْتَقُولُ  
إِلَيْهِ بِأَلْتَقُولِ عَنْهُ فِي شَيْءٍ فَيُسَمَّى الْعِجَازُ اسْتِعَارَةً كَمَا مَرَّ . وَإِمَّا أَنْ  
تَكُونَ عِلَاقَةُ الْعِجَازِ غَيْرَ الْمُشَابِهَةِ فَيُسَمَّى مُرْسَلًا كَلَفْظِ الْيَدِ إِذَا  
اسْتَعْمِلَ فِي التَّعْمَةِ وَالْقُدْرَةِ كَمَا يُقَالُ : جَلَّتْ أَيَادِيهِ عِنْدِي . أَيْ  
كَثُرَتْ نِعْمَتُهُ لَدَيَّ . وَأَتَّسَعَتْ أَيْدِي فِي الْبَلَدِ . وَأَلْيَدُ فِي اللُّغَةِ الْغُضُوفُ  
الْمُخْصُوصُ وَالْعِلَاقَةُ كَوْنُ ذَلِكَ الْغُضُوفِ مَصْدَرًا لِلنِّعْمَةِ فَإِنَّهَا تَصِلُ  
إِلَى الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ مِنْ أَلْيَدٍ فَتَكُونُ الْجَارِحَةُ الْمُخْصُوصَةُ بِمَثَرَةٍ أَلِيَّةٍ  
أَلْفَاعِلِيَّةٍ لَهَا . وَأَيْضًا بِأَلْيَدٍ تَطْهَرُ التَّعْمَةُ فَتَكُونُ بِمَثَرَةٍ أَلِيَّةٍ الصُّورِيَّةِ  
لَهَا . وَإِذَا اسْتَعْمِلَتْ لِلْقُدْرَةِ فَلِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يَطْهَرُ سُلْطَانُ الْقُدْرَةِ فِي  
أَلْيَدٍ وَبِهَا تَكُونُ الْأَفْعَالُ الدَّالَّةُ عَلَى الْقُدْرَةِ مِنَ الْبَطْشِ وَالضَّرْبِ

وَالْقَطْعِ وَالْأَخْذِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَأَنْوَاعُ الْعَلَاقَةِ الْمُعْتَبَرَةِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا  
عَائِدَةٌ إِلَى ( التَّنْصِينِ ) وَهِيَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ أَوْ نُقْصَانِ . ( فَمِنْ  
النُّقْصَانِ ) تَنْسِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ جُزْئِهِ وَإِطْلَاقُ الْخَاصِّ لِلْعَامِّ . وَهَذَا  
مِنْ سُنَنِ الْعَرَبِ فَإِنَّهُمْ يَقْتَصِرُونَ عَلَى بَعْضِ الشَّيْءِ وَهُمْ يُرِيدُونَ  
كُلَّهُ فَيَقُولُونَ : قَعَدَ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ . وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

الْوَاطِنِينَ عَلَى صُدُورِ نَعَالِهِمْ

وَكَقَوْلِ لَيْسٍ :

أَوْ يَرِيطُ بَعْضَ النَّفُوسِ جَمَامَهَا

وَفِي الْقُرْآنِ : قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ . وَالْمُرَادُ يَغُضُّوْا  
أَبْصَارَهُمْ كُلَّهَا . ( وَكَذَلِكَ ) يَصِفُونَ أَلْبَعْضَ بِصِفَةِ الْكُلِّ كَقَوْلِهِ :  
نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ . فَالْخَطَأُ صِفَةُ الْكُلِّ وَصَفَ بِهِ النَّاصِيَةَ . وَمِثْلُ  
ذَلِكَ إِطْلَاقُهُمْ لَفْظَ ( بَعْضٍ ) مُرَادًا بِهِ الْكُلَّ كَقَوْلِهِ : لَا بَيْنَ لَكُمْ  
بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَيِ كُلَّهُ . وَمِنْ سُنَنِ الْعَرَبِ أَنْ تُقِيمَ الْوَاحِدَ  
مَقَامَ الْجَمْعِ فَيَقُولُونَ : قَرَرْنَا بِهِ عَيْنًا . أَيِ عَيْنًا . وَكَقَوْلِهِ : لَا تُفَرِّقُ  
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ . وَالتَّفْرِيقُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَيْنَ اثْنَيْنِ . وَالتَّقْدِيرُ : لَا تُفَرِّقُ  
بَيْنَهُمْ . وَمِنْ هَذَا الْبَابِ سُنَّةُ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولُوا لِلرَّجُلِ الْعَظِيمِ وَالْمَلِكِ  
الْكَبِيرِ : أَنْظِرُوا فِي أَمْرِي . وَلِأَنَّ السَّادَةَ وَالْمُلُوكَ يَقُولُونَ : نَحْنُ  
فَعَلْنَا وَإِنَّا أَمَرْنَا . فَعَلَى تَضْيِيقِ هَذَا الْإِتِّدَاءِ يُخَاطَبُونَ فِي الْجَوَابِ .  
( وَمِنْ الزِّيَادَةِ ) وَهُوَ عَكْسُ مَا قَبْلَهُ إِطْلَاقُ اسْمِ الْعَامِّ لِلْخَاصِّ وَمِثْلُهُ  
بَابُ التَّخْصِصِ بِاسْمِهِ وَإِطْلَاقُ اسْمِ الْكُلِّ عَلَى الْجُزْءِ نَحْوُ : يَجْعَلُونَ

أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّارِقِ . يُرِيدُ الْإِغْصَاءَ وَهِيَ جُزْءٌ مِنَ  
الْأَصَابِعِ . وَأَلْعَازُ مِنْهُ الْمَبَالغةُ كَأَنَّهُ جَعَلَ جَمِيعَ الْأَصَابِعِ فِي الْأُذُنِ  
لِتَلَّا يَسْمَعَ شَيْئًا مِنَ الصَّاعِقَةِ . (وَمِنْ سُنَنِهِمْ) أَيْضًا الْإِثْنَانُ بِالْجَمْعِ  
وَيُرِيدُونَ بِهِ الْوَاحِدَ كَقَوْلِهِ : مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ .  
وَإِنَّمَا أَرَادَ التَّسْجِدَ الْحَرَامَ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ : أَفْعَلًا ذَلِكَ . وَالْحُطَّابُ  
وَاحِدٌ . وَكَقَوْلِهِ : أَلْقِيََا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ . وَهُوَ خُطَابٌ لِحَازِنِ  
النَّارِ وَحْدَهُ . وَكَمَا قَالَ الْأَعشى :

وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّحْبِ وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ قَاعْبُدَا  
وَيُقَالُ إِنَّهُ أَرَادَ : وَاللَّهُ قَاعْبُدَنَّ . فَقَلْبُ الثَّوْنِ الْخَفِيفَةُ الْفَا .  
وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : أَلْقِيََا فِي جَهَنَّمَ . (وَمِنْ أَنْوَاعِ) الْعَلَاقَةِ الْمُعْتَبَرَةِ فِي  
الْحِجَازِ الْمُرْسَلِ مَا يَقُودُ إِلَى (الِاسْتِزَامِ) وَهُوَ مَا أَقْتَضَى مَعْنَاهُ مَعْنَى آخَرَ  
لِأَجْلِ عِلَاقَتِهِ . (فَمِنْ ذَلِكَ) إِطْلَاقُ اسْمِ الْمَلْزُومِ عَلَى اللَّازِمِ وَاللَّازِمِ  
عَلَى الْمَلْزُومِ تَحْوًى : هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ . أَيْ هَلْ يَفْعَلُ . أَطْلَقَ الْإِسْطِطَاعَةَ  
عَلَى الْفِعْلِ لِأَنَّهَا لَازِمَةٌ لَهُ . وَكَقَوْلِهِ : يُرْسِلُ السَّمَاءَ مِذْرَارًا . أَيْ  
الْمَطَرَ . لِأَنَّهُ مِنْهَا يَنْزِلُ . (وَمِنْهُ) تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ سَبَبِهِ . كَقَوْلِهِ : مَا كَانُوا  
يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ . أَيْ الْقَبُولَ وَالْعَمَلَ بِهِ لِأَنَّهُ يَنْسَبُّ عَنِ السَّمْعِ .  
وَكَقَوْلِهِ : رَعَيْنَا الْغَيْثَ . أَيْ النَّبَاتَ الَّذِي سَبَبُهُ الْغَيْثُ . (وَعَكْسُهُ)  
تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ مُسَبِّبِهِ تَحْوًى : أَمَطَرَتِ السَّمَاءُ نَبَاتًا . أَيْ غَيْثًا  
يَكُونُ النَّبَاتُ مُسَبَّبًا عَنْهُ . وَكَقَوْلِهِ : يُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا .  
أَيْ مَطَرًا وَهُوَ مِنْ تَوَابِعِهِ . (وَمِنْهُ) تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَا كَانَ



عَلَيْهِ نَحْوُ : أَنْوَا أَلَيْتَامَى أَمْوَالَهُمْ . أَيِ الْبُذِينِ كَانُوا يَتَامَى لِأَنَّهُمْ  
لَا يُؤْتُونَ أَمْوَالَهُمْ حَتَّى يَبْتَاعُوا وَلَا يُتَمَّ بَعْدَ الْبُلُوغِ . ( وَمِنْهُ ) تَسْمِيَةُ  
الشَّيْءِ بِأَنَّمِ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ نَحْوُ : إِنِّي آرَانِي أَنْصِرُ خِرًا أَيِ عِنَبًا .  
يُغَصِّرُ فَيُؤُولُ إِلَى الْخَمْرِ . وَكَقَوْلِهِ : وَلَا يَلِدُوا إِلَّا كَفَّارًا . أَيِ صَارًا  
إِلَى الْكُفْرِ . ( وَمِنْهُ ) تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِأَنَّمِ مَحَلُّهُ نَحْوُ : فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ  
أَيِ أَهْلَ نَادِيِهِ . أَيِ مَجْلِسِهِ . وَكَقَوْلِهِ : أَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا .  
أَيِ أَهْلِهَا . ( وَمِنْهُ عَكْسُهُ ) أَيِ إِطْلَاقِ أُنْمِ الْحَالِ عَلَى الْحَلِّ .  
نَحْوُ : حَلُّوا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَيِ فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّهُا مَحَلُّ الرَّحْمَةِ . ( وَمِنْهُ )  
تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِأَنَّمِ آتِيَهُ نَحْوُ : وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ .  
أَيِ اجْعَلْ لِي ثَنَاءً حَسَنًا وَاللِّسَانَ آتَى الصِّدْقِ وَالْثَنَاءِ . ( وَمِنْهُ ) تَسْمِيَةُ  
الشَّيْءِ بِأَنَّمِ ضِدُّهُ نَحْوُ : فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . أَيِ أَنْذِرْهُمْ وَهَدِّدْهُمْ .  
وَتَقُولُ الْعَرَبُ لِلرَّجُلِ تَسْتَجِبُهُ : يَأْعَاقِلُ . وَالْمَرْأَةَ تَسْتَجِبُهَا : يَأْقَرُّ .  
( وَكَذَلِكَ ) يَقْلِبُونَ الْمَعْنَى نَحْوُ : عَرَضْتُ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ . يُرِيدُونَ  
الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ . ( وَمِنْهُ ) وَصْفُ الشَّيْءِ بِمَا يَقَعُ فِيهِ أَوْ يَكُونُ  
مِنْهُ نَحْوُ : يَوْمٌ عَاصِفٌ . أَيِ عَاصِفُ الرِّيحِ . وَلَيْلٌ نَائِمٌ وَسَاهِرٌ وَصَائِمٌ  
أَيِ يُنَامُ فِيهِ وَيُسَهِّرُ وَيُصَامُ . ( وَمِنْهُ ) إِضَاقَةُ الْفِعْلِ إِلَى مَا لَا يَضِلُّ  
لَهُ تَشْبِيهًا . كَقَوْلِهِ : جِدَارٌ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ . وَلَا إِرَادَةَ لِلْجِدَارِ . وَلَكِنَّهُ  
تَوَسَّعَ الْعَرَبُ فِي الْحِجَازِ فَعَبَّرُوا عَنِ الْجِمَادِ بِفِعْلِ الْإِنْسَانِ كَمَا قَالَ  
الرَّاجِزُ :

إِمْتِلَاءَ الْحَوْضِ وَقَالَ قُطَيْبِي

أَي كَفَانِي وَلَيْسَ لِلْحَوْضِ قَوْلٌ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الرَّاعِي الشَّاعِرِ النَّصْرَانِي :  
 فِي مَهْمٍ قُلْتُ بِهِ هَامَاتُهَا فَلَقَ الْفُؤُوسِ إِذَا أَرَدَنَ تَصُولَا  
 وَالْعَرَبُ تُسَيِّئُ التَّهْيِئَةَ لِلْفِعْلِ وَالْإِحْتِيَاجَ إِلَيْهِ إِرَادَةً. وَكَذَلِكَ يَأْتُونَ  
 بِلَفْظِ الْمَاضِي وَهُوَ مُسْتَقْبَلٌ وَبِلَفْظِ الْمُسْتَقْبَلِ وَهُوَ مَاضٍ كَقَوْلِهِ : لَمْ  
 تَعْمَلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ أَي لَمْ تَعْمَلُوا . وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :  
 فَأَدْرَكْتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الْقَصَائِدِ مُضِيفًا  
 أَي لِمَنْ يَكُونُ بَعْدِي . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ : وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا . أَي  
 كَانَ وَيَكُونُ وَهُوَ كَائِنٌ الْآنَ جَلَّ ثَنَاهُ . وَكَذَلِكَ يَأْتُونَ بِالْمَفْعُولِ  
 بِلَفْظِ الْفَاعِلِ فَيَقُولُونَ : سِرَّ كَاتِمٌ أَي مَكْتُومٌ . وَمَكَانٌ غَائِرٌ أَي  
 مَغُورٌ . وَمَاءٌ دَائِقٌ أَي مَذْفُوقٌ . وَعَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ أَي مَرْضِيَّةٌ . وَحَرَمٌ  
 آمِنٌ أَي مَأْمُونٌ . وَقَالَ جَرِيرٌ :

إِنَّ أَلْبَلِيَّةَ مَنْ تَمَلُّ كَلَامَهُ فَأَنْقَعُ فُؤَادَكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَائِقِ  
 أَي مِنْ حَدِيثِ الْمُؤْمُوقِ . وَيَعْكِسُونَ هَذَا الْعَمَلَ وَيَسْتَعْمِلُونَ  
 الْفَاعِلَ بِلَفْظِ الْمَفْعُولِ كَقَوْلِهِ : كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا أَي آتِيًا . وَكَقَوْلِهِ :  
 حِجَابٌ مَسْتَوْرٌ أَي سَاتِرٌ . وَيَقِيمُونَ الْأِسْمَ وَالْمُضَدَّ مَقَامَ الْفَاعِلِ  
 وَالْمَفْعُولِ . فَتَقُولُ الْعَرَبُ : رَجُلٌ عَدْلٌ أَي عَادِلٌ . وَرِضَى أَي مَرْضِيٌّ .  
 وَبَنُو فَلَانٍ لَنَا سِلْمٌ أَي مُسَالِمُونَ . وَحَرْبٌ أَي مُحَارِبُونَ . (وَكَذَلِكَ)  
 يَحْمِلُونَ اللَّفْظَ عَلَى الْمَعْنَى فِي تَذْكِيرِ الْمُؤَنَّثِ وَتَأْنِيثِ الْمَذَكَّرِ  
 فَيَتَذَكَّرُ حُكْمَ ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَيَحْمِلُونَهُ عَلَى مَعْنَاهُ كَمَا يَقُولُونَ : ثَلَاثَةٌ  
 أَنْفُسٍ . وَالنَّفْسُ مُؤَنَّثَةٌ وَإِنَّمَا حَمَلُوهُ عَلَى مَعْنَى الْإِنْسَانِ أَوْ مَعْنَى الشَّخْصِ

قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا عِنْدَنَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ أَنْفُسٌ      مِثْلَ النُّجُومِ تَلَالِاتٌ فِي الْخُنْدِيسِ  
وَكَمَا ذَكَرَ بَعْضُهُمُ الْكَفَّ وَهِيَ مُؤَنِّتَةٌ فِي قَوْلِهِ :  
أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا      يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُحْضَبًا  
فَحَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى الْغَضَبِ وَهُوَ مُذَكَّرٌ . وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ :  
يَا أَيُّهَا الرَّكِيبُ الْمَرْجِي مَطِيئَتُهُ      سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ  
أَيُّ مَا هَذِهِ الْجَلْبَةُ . وَفِي الْقُرْآنِ : وَآخِيتَنَا بِهِ بَلَدَةٌ مَيْتًا .  
وَلَمْ يَقُلْ : مَيْتَةٌ لِأَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى الْمَكَانِ . وَقَالَ : السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ .  
فَذَكَرَ السَّمَاءَ وَهِيَ مُؤَنِّتَةٌ لِأَنَّهُ حَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى السَّقْفِ . وَكُلُّ مَا  
عَلَكَ وَأَظْلَكَ فَهُوَ سَمَاءٌ

### البحث الحادي عشر

### في القول عن الكناية

( عن كتاب صناعة الترميل والمثل السائر )

( راجع صفحة ٢٨ من علم الادب )

الْلَفْظَةُ إِذَا أُطْلِقَتْ وَكَانَ الْقَرَضُ الْأَصْلِيُّ غَيْرَ مَعْنَاهَا فَلَا يَخُو  
إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهَا مَقْصُودًا أَيْضًا لِيَكُونَ دَالًّا عَلَى ذَلِكَ الْقَرَضِ  
الْأَصْلِيِّ . وَإِمَّا أَنْ لَا يَكُونَ كَذَلِكَ . فَالْأَوَّلُ هُوَ الْكِنَايَةُ وَيُقَالُ  
لَهُ : الْإِرْدَافُ . وَالثَّانِي الْجَازُ . فَالْكِنَايَةُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْبَلَدِ أَنْ  
يُرِيدَ التَّكْلِيمَ إِثْبَاتَ مَعْنَى مِنَ الْمَعْنَى فَلَا يَذْكُرُهُ بِالْفِظِ الْمَوْضُوعِ  
لَهُ فِي اللَّغَةِ وَلَكِنْ يَجِيءُ إِلَى مَعْنَى هُوَ تَالِيهِ وَرِدْقُهُ فِي الْوُجُودِ



فَيُوجِبُ بِهِ إِلَيْهِ وَيَجْعَلُهُ دَلِيلًا عَلَيْهِ  
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْكِنَايَةَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ السِّرِّ . يُقَالُ : كُنَيْتُ الشَّيْءَ  
إِذَا سَرَّتهُ . وَاجْرِي هَذَا الْحُكْمُ فِي الْأَلْفَافِ الَّتِي يُسَرُّ فِيهَا الْحِجَازُ  
بِالْحَقِيقَةِ فَتَكُونُ دَلَالَةً عَلَى السَّائِرِ وَعَلَى الْمَسْتُورِ مَعًا . وَذَلِكَ أَنَّ الْمَسْتُورَ  
فِيهَا هُوَ الْحِجَازُ لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ تُفْهَمُ أَوَّلًا وَيَتَسَارَعُ الْفَهْمُ إِلَيْهَا قَبْلَ  
الْحِجَازِ . لِأَنَّ دَلَالََةَ اللَّفْظِ عَلَيْهَا دَلَالَةٌ وَضَعِيَّةٌ . وَأَمَّا الْحِجَازُ فَإِنَّهُ  
يُفْهَمُ مِنْهُ بَعْدَ فَهْمِ الْحَقِيقَةِ وَإِنَّمَا يُفْهَمُ بِالنَّظَرِ وَالْفِكْرَةِ وَبِهَذَا يَحْتَاجُ  
إِلَى دَلِيلٍ لِأَنَّهُ عُدُولٌ عَنْ ظَاهِرِ اللَّفْظِ . فَالْحَقِيقَةُ أَظْهَرَ وَالْحِجَازُ أَخْفَى  
وَهُوَ مَسْتُورٌ بِالْحَقِيقَةِ . وَقَدْ تَأَوَّلْتُ الْكِنَايَةَ بِغَيْرِ هَذَا وَهِيَ أَنَّهَا  
تَأْخُذُ مِنَ الْكُنْيَةِ الَّتِي يُقَالُ فِيهَا : أَبُو فُلَانٍ . فَإِنَّا إِذَا نَادَيْنَا رَجُلًا  
أَسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَلَهُ وَلَدٌ أَسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَقُلْنَا : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ . كَانَ ذَلِكَ  
مِثْلَ قَوْلِنَا : يَا عَبْدَ اللَّهِ . فَإِنْ شِئْنَا نَادَيْنَاهُ بِهَذَا وَإِنْ شِئْنَا نَادَيْنَاهُ بِهَذَا  
وَكِلَاهُمَا وَاقِعٌ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ يَجْرِي الْحُكْمُ فِي الْكِنَايَةِ فَإِنَّا إِذَا  
شِئْنَا حَمَلْنَاهَا عَلَى جَانِبِ الْحِجَازِ . وَإِنْ شِئْنَا حَمَلْنَاهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ . إِلَّا  
أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْوَصْفِ أَجْمَعِ بَيْنَهُمَا لِئَلَّا يَلْحَقَ بِالْكِنَايَةِ مَا أَيْسَ مِنْهَا  
وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : هُوَ طَوِيلُ النِّجَادِ وَكَثِيرُ رَمَادِ الْقِدْرِ . يَعْنُونَ بِهِ  
أَنَّهُ طَوِيلُ الْقَامَةِ كَثِيرُ الْقَرَى فَلَمْ يَذْكُرِ الْمُرَادَ بِلَفْظِهِ الْخَاصِّ بِهِ  
وَلَكِنْ تَوَصَّلُوا إِلَيْهِ بِذِكْرِ مَعْنَى آخَرِهِ هُوَ رِدْفُهُ فِي الْوُجُودِ . أَلَا تُرَى  
أَنَّ الْقَامَةَ إِذَا طَالَتْ طَالَ النِّجَادُ . وَإِذَا كَثُرَ الْقَرَى كَثُرَ رَمَادُ الْقِدْرِ .  
وَكَقَوْلِ الْخَضِرِيِّ :

قَدْ كَانَ يُغِيبُ بَعْضَهُنَّ بِرَأْعِي حَتَّى رَأَيْنَ تَتَخَفِي وَسُعَالِي  
كُنِيَ عَنْ كِبَرِ السِّنِّ بِتَوَابِعِهِ وَهِيَ السَّخْنُ وَالسُّعَالُ. وَالْكِنَايَةُ  
تَكُونُ فِي الْمَثَبِ كَمَا ذَكَرْنَا وَقَدْ تَكُونُ فِي الْإِثْبَاتِ. وَهِيَ مَا إِذَا  
حَاوَلُوا إِثْبَاتَ مَعْنَى مِنَ الْمَعْنَى لِشَيْءٍ فَيُذَكَّرُونَ التَّصْرِيحَ بِإِثْبَاتِهِ لَهُ  
وَيُثْبِتُونَهُ لِأَنَّهُ بِهِ تَعَلَّقَ كَقَوْلِهِمْ : الْحَجْدُ بَيْنَ ثَوْبَيْهِ وَالْكَرَمُ بَيْنَ  
بُرْدَيْهِ. وَقَوْلُهُ :

إِنَّ الْمُرُوءَةَ وَالسَّمَاعَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى آئِنِ الْحَشْرِجِ  
وَنَظِيرُهُ قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ الْحَكَمِ يَمْدَحُ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ وَهُوَ فِي  
حَبْسِ الْحَجَّاجِ :

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّمَاعَةُ م وَالْحَجْدُ وَفَضْلُ الصَّلَاحِ وَالْحَسَبُ  
وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : مَكَانُ الْقَيْدِ هَهُنَا هُوَ مَكَانُ الْقُبَّةِ فِي أَلْبَيْتِ  
الْمُقَدِّمِ . وَقَدْ يَجْتَمِعُ بِالْبَيْتِ الْوَاحِدِ كِنَايَاتَانِ : أَلْعَرَضُ مِنْهُمَا وَاحِدٌ  
وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَصْلٌ بِنَفْسِهَا كَقَوْلِهِ :

وَمَا يَكُ فِيَّ مِنْ عَيْبٍ فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ  
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْكِنَايَةَ جُزْءٌ مِنَ الْأِسْتِعَارَةِ وَلَا تَأْتِي إِلَّا عَلَى حُكْمِ  
الْإِسْتِعَارَةِ خَاصَّةً لِأَنَّ الْأِسْتِعَارَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِحَيْثُ يُطَوَّى ذِكْرُ  
الْمُسْتَعَارِ لَهُ . وَكَذَلِكَ الْكِنَايَةُ فَإِنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا بِحَيْثُ يُطَوَّى  
ذِكْرُ الْمَكْنِيِّ عَنْهُ وَنِسْبَتُهَا إِلَى الْأِسْتِعَارَةِ نِسْبَةُ خَاصٍ إِلَى عَامٍ .  
فَيُقَالُ : كُلُّ كِنَايَةٍ أَسْتِعَارَةٌ . وَلَيْسَ كُلُّ أَسْتِعَارَةٍ كِنَايَةً . وَيُفْرَقُ  
بَيْنَهُمَا مِنْ وَجْهِ آخَرٍ وَهُوَ : أَنَّ الْأِسْتِعَارَةَ لَفْظُهَا صَرِيحٌ . وَالصَّرِيحُ

هُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ لَفْظِهِ وَالْكِنَايَةُ ضِدُّ الصَّرِيحِ لِأَنَّهَا عُدُولٌ عَنْ ظَاهِرِ اللَّفْظِ . وَهَذِهِ ثَلَاثَةُ فُرُوقٍ أَحَدُهَا : الْخُصُوصُ وَالْعُمُومُ . وَالْآخَرُ الصَّرِيحُ . وَالْآخَرُ الْحُلُّ عَلَى جَانِبِ الْحَقِيقَةِ وَالْجَوَازِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي بَابِ الِاسْتِعَارَةِ أَنَّهَا جُزْءٌ مِنَ الْجَوَازِ . وَعَلَى ذَلِكَ فَتَكُونُ نِسْبَةُ الْكِنَايَةِ إِلَى الْجَوَازِ نِسْبَةَ جُزْءٍ إِلَى جُزْءٍ وَخَاصٍّ إِلَى خَاصٍّ . وَقَدْ يَأْتِي فِي الْكَلَامِ مَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كِنَايَةً وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعَارَةً . وَذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ النَّظَرِ إِلَيْهِ فِي مُفْرَدِهِ وَالنَّظَرِ إِلَى مَا بَعْدَهُ كَقَوْلِ نَصْرَبْنِ سَيَّارٍ فِي آيَاتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي يُجَرِّصُ بِهَا بَنِي أُمَيَّةٍ عِنْدَ خُرُوجِ أَبِي مُسْلِمٍ :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَوَيْضَ جَرٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ

### البحث الثاني عشر

#### في التعريض

( من المثل السائر لابن الاثير بتصرف )

( راجع صفحة ٣٧ من علم الادب )

قَدْ تَكَلَّمَ عُلَمَاءُ الْبَيَانِ فِي التَّعْرِيزِ فَوَجَدَتْهُمْ قَدْ خَلَطُوا التَّعْرِيزَ بِالْكِنَايَةِ وَلَمْ يَفْرِقُوا بَيْنَهُمَا وَلَا أَحَدًا كَلَّا مِنْهُمَا بِحَدِّ يَفْصِلُهُ عَنْ صَاحِبِهِ . بَلْ أَوْرَدُوا لَهُمَا أَمْثِلَةً مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَأَدْخَلُوا أَحَدَهُمَا فِي الْآخَرِ . فَذَكَرُوا لِلْكِنَايَةِ أَمْثِلَةً مِنَ التَّعْرِيزِ وَلِلتَّعْرِيزِ أَمْثِلَةً مِنَ الْكِنَايَةِ . فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ الْغَانِيُّ وَأَبْنُ سِنَانٍ وَالْخَفَاجِيُّ وَالْعَسْكَرِيُّ . وَسَاءَ ذِكْرُ مَا عَنَدِي فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا وَأَمِيرُ أَحَدَهُمَا



عَنِ الْآخِرِ لِيُعْرِفَ كُلُّ مَنِهَا عَلَى أَقْرَادِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْكِتَابَةَ إِذَا  
وَرَدَتْ تَجَادِبَهَا جَانِبًا حَقِيقَةً وَمَجَازِي . وَجَازَ حَمَلَهَا عَلَى أَجَانِبِينَ مِمَّا قِيصَحُ  
بِكُلِّ مَنِهَا الْمَعْنَى وَلَا يَحْتَلُّ . وَالْدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْكِتَابَةَ فِي  
أَصْلِ الْوَضْعِ أَنَّ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ وَثَرِيدَ غَيْرِهِ . يُقَالُ : كُنَيْتُ بِكَذَا  
عَنْ كَذَا . فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ وَعَلَى مَا أَرَدْتَهُ مِنْ غَيْرِهِ .  
وَأَمَّا التَّعْرِيزُ فَهُوَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى الشَّيْءِ مِنْ طَرِيقِ الْمَفْهُومِ  
لَا بِالْوَضْعِ الْحَقِيقِيِّ وَلَا الْحَاجِزِيِّ . فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ لِمَنْ تَتَوَقَّعُ  
صِلَتَهُ وَمَعْرُوفَهُ بِغَيْرِ طَلَبٍ : إِنِّي لَحَاجٌّ وَلَيْسَ فِي يَدَيَّ شَيْءٌ وَأَنَا  
عَرِيَانٌ وَأَلْبَرْدُ قَدْ آذَانِي . فَإِنَّ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ تَعْرِيزٌ بِالطَّلَبِ وَلَيْسَ  
هَذَا اللَّفْظُ مَوْضُوعًا فِي مُقَابَلَةِ الطَّلَبِ لَا حَقِيقَةً بَلْ مَجَازًا . إِنَّمَا دُلَّ  
عَلَيْهِ مِنْ طَرِيقِ الْمَفْهُومِ بِخِلَافِ دَلَالَةِ الْكِتَابَةِ فَلِأَنَّهَا لَفْظِيَّةٌ وَضَعِيَّةٌ  
مِنْ جِهَةِ الْحَاجِزِ . وَإِنَّمَا سَتِيَ التَّعْرِيزُ تَعْرِيزًا لِأَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ يُفْهَمُ  
مِنْ عَرَضِهِ أَيْ مِنْ جَانِبِهِ . وَمِنْ لَطِيفِ التَّعْرِيزَاتِ الْأَدَبِيَّةِ مَا  
يُرَوَّى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : أَنَّهُ كَانَ يُخِطُّ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَدَخَلَ عُثْمَانُ  
ابْنُ عَفَّانَ . فَقَالَ عُمَرُ : آيَةُ سَاعَةٍ هَذِهِ . يُرِيدُ التَّعْرِيزُ بِالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ  
لِتَأْخُذَهُ عَنِ الْحَيِّ إِلَى الصَّلَاةِ . وَهُوَ مِنَ التَّعْرِيزِ الْمَعْرُوبِ عَنْ  
الْأَدَبِ . وَمِنْ أَمْثَلَتِهِ الشَّعْرِيَّةُ قَوْلُ الْحَاجِّ يُعَرِّضُ بَيْنَ تَقَدُّمِهِ  
مِنَ الْأَمْرَاءِ :

لَسْتُ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ      وَلَا بِمَجْزَارٍ عَلَى ظَهْرِ وَضَمٍ

### البحث الثالث عشر

#### في ما ورد من الكنايات عن العرب

( عن كتاب الكناية للشمالي وكتاب الصناعتين للعسكري )

اعلم أن العرب يلجئون إلى الكناية إذا ما أرادوا التعريض  
عما يستعج ذكره فيكونون عن الأعور بالمتع . وعن الذي في عينه  
نكته يياض بالسكر . وعن في وجهه أثر ضربة بالمشطب .  
وليعضهم في أبرص :

لخولهم أعارك منه ثوباً هنيئاً بالقيصر المستجدي  
أراد بأخي لحم جديمة الأبرص . وللصاحب في الجرب :  
أبا العلاء هلال الهزل والتجد كيف النجوم التي يطلعن في الجلد  
ويمكن عن الحول بالتأخر . قال الذولي :  
ييض المطايخ لا تشكو إمامه طنج القذور ولا غسل الماديل  
قال آخر :

ثياب طباخ إذا اتسخت أنقى يياضاً من أقراطيس  
وقال أبو بكر الخوارزمي :

فتي مختصر المأكول ل والمشروب والعطر  
هي الكأس والقصة م والمديل والقدر  
ويكونون عن الجاهل بأنه من المستريحين . ويروى أن خلافاً  
وقع بين بعض الخلفاء وبين نديم له في مسألة . فاتفقا على رأي  
بعض أهل العلم فأحضر . فوجد الخليفة مخطئاً فقال : ألقائون

بِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرُ ( يُرِيدُ الْجَهْلَ ) . وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ أَحْمَقَ  
 قِيلَ : نَعْتُهُ لَا يَنْصَرِفُ . وَكَانَ قَابُوسُ بْنُ وَشْكِيَرٍ إِذَا وَصَفَ  
 رَجُلًا بِالْبَلَاءِ قَالَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَيَقُولُونَ : فُلَانٌ خَفِيفٌ  
 عَلَى الْقَلْبِ يُرِيدُونَ مَقْلُوبًا وَهُوَ الثَّقِيلُ . وَكَانَ النَّاصِرُ أَلَعْلَوِيُّ  
 الْأَطْرُوشُ إِذَا خَاطَبَهُ أَحَدٌ فَلَمْ يَسْمَعْ قَالَ لَهُ : أَرْفَعِ صَوْتَكَ فَإِنَّ بِأُذُنِي  
 بَعْضَ مَا يَرْوِحُكَ . وَنَظَرَ الْبَدِيعُ الْهَمْدَانِيُّ إِلَى رَجُلٍ طَوِيلٍ بَارِدٍ  
 فَقَالَ : قَدْ أَقْبَلَ لَيْلُ الشِّتَاءِ . وَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ وَقَدْ  
 أَقْشَرَ . فَقَالَ : مَا تَجِدُ فَدَيْتُكَ . قَالَ : أَجِدُكَ ( يَعْنِي الْبَرْدَ ) .  
 وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ كَذُوبًا قِيلَ : الْفَاحِشَةُ عِنْدَهُ أَبُو ذَرٍّ ( يُضْرَبُ  
 الْمَثَلُ بِالْفَاحِشَةِ فِي الْكَذِبِ وَبِأَيِّ ذَرٍّ فِي الصِّدْقِ ) . وَيَقُولُونَ أَيْضًا :  
 فُلَانٌ يَلْطِمُ عَيْنَ مِيزَانٍ . ( وَمِيزَانُ رَجُلٍ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْكَذِبِ ) .  
 وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ لَئُولًا قِيلَ : هُوَ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ مُوسَى . وَإِذَا كَانَ  
 مُنْجِدًا قِيلَ : قَدْ عَبَّرَ ( يُرِيدُونَ جِسْرَ الْإِيمَانِ ) . قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : هَلْ  
 عَبَّرْتَ . قَالَ : فِي ذَلِكَ أَتْجَانِبُ وَلِدْتُ . وَإِنْ كَانَ يُسِيئُ الْأَدَبَ  
 فِي الْمُلُوكَةِ قِيلَ : تُسَافِرُ يَدُهُ عَلَى الْخَوَانِ وَيَرْعَى أَرْضَ الْجِيرَانِ .  
 فَإِنْ كَانَ خَفِيفَ الْيَدِ فِي الطَّرِيقِ وَالسَّرِيقَةِ . قَالُوا : هُوَ آخِذٌ يَدِ  
 الْقَمِيصِ ( وَيَدُ الْقَمِيصِ الْكُمُ وَالسَّارِقُ يُقَصِّرُهُ لِيَكُونَ أَقْدَرَ عَلَى  
 مَا يُرِيدُ مِنْ سَرِقَةٍ ) . فَإِذَا كَانَ قَلَّ الثَّوْبُ قِيلَ : فُلَانٌ يَعْزِضُ  
 الصَّيْدَ . قَالَ الصَّاحِبُ :

وَحُوشُهُ تَرْتَعُ فِي جَنْبِهِ      وَظَفَرُهُ يَرْكَبُ لِلصَّيْدِ



وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ يَتَشَاعَرُ وَلَيْسَ يُحِيدُ قَالُوا: هُوَ نَبِيٌّ فِي الشِّعْرِ.  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا نَبِيَّ اللَّهِ فِي الشِّعْرِ م وَيَا مَنْ فِيهِ يُكْرَمُ  
أَنْتَ مِنْ أَشْعَرَ خَلَقِ اللَّهِ م مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ  
وَيُقَالُ : فَلَانٌ رَابِعُ الشُّعْرَاءِ . إِذَا كَانَ مُتَخَلِّفًا مُنْخَطًا الطَّبَقَةَ  
لِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

الشُّعْرَاءُ قَاعِلَمَنَ أَرْبَعَهُ فَشَاعِرٌ يَجْرِي وَلَا يُجْرِي مَعَهُ  
وَشَاعِرٌ يُنْشِدُ وَسَطَ الْجَمْعَةِ وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَسْمَعَهُ  
وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَصْفَعَهُ

وَسُئِلَ حَائِكٌ عَنْ صِنَاعَتِهِ فَقَالَ : كُنُوزُ الْأَحْيَاءِ وَجَهَادُ الْمَوْتَى .  
وَيَكُونُونَ عَنْ الْقُرُوبِ بِأَخْضَرِ الْأَسْنَانِ مِنْ كَثَرَةِ أَكْلِ الْبَقْلِ .  
وَسُئِلَ حَجَّامٌ عَنْ صِنَاعَتِهِ . فَقَالَ : أَكْتُبُ بِالْحَدِيدِ وَأَخْتِمُ بِالزُّجَاجِ .  
وَفِيهِ قِيلَ :

يَا أَبْنَ الْأَذَى عَاشَ غَيْرَ مُضْطَهَدٍ بِرَحْمَةِ اللَّهِ أَيُّمَا رَجُلٍ  
أَبُوكَ أَوْهَى التَّجَادُ عَاتِقَهُ كَمْ مِنْ كَيْبٍ أَذَى وَكَمْ بَطَلٍ  
لَهُ رِقَابُ الْمُلُوكِ خَاضِعَةٌ مِنْ بَيْنِ حَافٍ وَبَيْنِ مُشْتَعِلٍ  
يَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ دَمِهِ لَمْ يُمَسِّ مِنْ تَأْيِزٍ عَلَى وَجَلٍ (١)  
وَيُقَالُ عَمَّنْ يُكْثِرُ الْأَسْفَارَ : فَلَانٌ لَا يَضَعُ أَلْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ .  
وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ : أَلَيْبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ . فَإِنَّهُ

كُنِيَ عَنِ الْعِيَةِ بِأَكْلِ الْإِنْسَانِ لَحْمَ الْإِنْسَانِ . وَهَذَا شَدِيدُ  
الْمُنَاسَبَةِ لِأَنَّ الْعِيَةَ إِنَّمَا هِيَ ذِكْرُ مَثَالِ النَّاسِ وَتَغْرِيقُ أَعْرَاضِهِمْ  
وَتَغْرِيقُ الْعِرْضِ مُمَازِلٌ لِأَكْلِ الْإِنْسَانِ لَحْمَ مَنْ يَتَّقَاهُ . وَمِنْ  
أَمْثَالِ الْعَرَبِ قَوْلُهُمْ : لَيْسَ لِفُلَانٍ جِلْدُ الثَّعْبِ وَجِلْدُ الْأَرْقَمِ . كِنَايَةٌ  
عَنِ الْعَدَاوَةِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : قَلْبَ لَهُ ظَهَرَ الْحَيْنِ كِنَايَةٌ عَنِ  
تَغْيِيرِ الْمَوَدَّةِ . وَمِنْ ظَرِيفِ الْكِنَايَاتِ مَا جَاءَ عَنِ الْجَمَّازِ وَقَدْ قِيلَ  
لَهُ : أَيُّ الْقَوْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ . فَقَالَ : بَقَّةُ الدَّيْبِ ( يَعْنِي اللَّحْمَ ) .  
وَرَأَى رَجُلٌ مَنَ أَضَافُوهُ يُطِيلُونَ الْعِثَاءَ وَلَا يَأْتُونَ بِالْأَكْلِ فَقَالَ :

خَلِيلِي دَاوِيَّتَا ظَاهِرًا فَمَنْ ذَا يُدَاوِي جَرَى بَاطِنًا

فَعَلِمُوا أَنَّهُ جَائِعٌ . وَأَخْبَرَ عَنِ الْجَلِظِ أَنَّهُ أَكَلَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ  
الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ فَالْوَدَجَةُ قَامَرُ ابْنِ الزِّيَّاتِ أَنْ يُجْعَلَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَلِظِ  
مَا رَقَّ مِنَ الْجِلَامِ . فَاسْرَعَ فِي الْأَكْلِ حَتَّى نَظَّفَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ  
أَبُو مُحَمَّدٍ : يَا أَبَا عُثْمَانَ قَدْ تَقَشَّعَتْ سَمَاؤُكَ . فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ  
لِأَنَّ غِيَهَا كَانَ رَقِيقًا . وَكَذَلِكَ يُقِيمُونَ وَصْفَ الشَّيْءِ مَقَامَ اسْمِهِ  
كَمَا قَالَ : حَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدَسِرَ . يَعْنِي السَّيْفِيَّةَ فَوَضَعَ  
صِفَتَهَا مَوْضِعَ تَسْمِيَّتِهَا . وَقَالَ : إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِيَّاتُ  
الْحَيَّادُ . يَعْنِي الْحَيْلَ . وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ :

سَأَلَتْ قُتَيْبَةً عَنْ أَبِيهَا صَحْبَهُ فِي الرُّوحِ هَلْ رَكِبَ الْأَغْرَ الْأَشْقَرَا  
يَعْنِي هَلْ قُتِلَ . وَالْأَغْرُ الْأَشْقَرُ وَصْفُ الدَّمِ فَأَقَامَهُ مَقَامَ اسْمِهِ .  
وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ :

سَمْتُ بَرَقَ الْوَزِيرَ فَأَنْهَلَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَهْرَبًا إِلَى الْأَقْدَامِ  
فَكَأَنِّي وَقَدْ تَقَاعَصَرْتُ بِأَعْي خَاطِطٌ فِي عُبَابٍ أَخْضَرَ طَائِي  
يَعْنِي الْبَحْرَ. وَقَالَ الْحُجَّاجُ لِابْنِ الْقُبَيْرِيِّ: لَا حِيلَتُكَ عَلَى الْأَذْهَمِ.  
يَعْنِي الْقَتْلَ. فَجَاهَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ: مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ عَلَى الْأَذْهَمِ  
وَالْأَشْهَبِ. يُرِيدُ الْخَيْلَ. وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ فِي بُسْتَانٍ  
لَهُ وَهُوَ فِي أَيَّامِ مُحَارَبَتِهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَنَظَرَ إِلَى  
شَجَرَةٍ خِلَافٍ فَقَالَ لِلرَّيِّعِ: تَاهُذِهِ الشَّجَرَةُ. فَقَالَ: طَاعَةٌ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ. فَتَقَالَ الْمَنْصُورُ بِهِ وَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ. وَمِثْلُ ذَلِكَ: أَنَّ  
رَجُلًا مَرَّ فِي صَحْنِ دَارِ الرَّشِيدِ وَمَعَهُ حُرْمَةٌ خَيْرَدَانِ. فَقَالَ الرَّشِيدُ  
لِلْفَضْلِ بْنِ الرَّيِّعِ: مَا ذَلِكَ. فَقَالَ: عُرُوقُ الرِّمَاحِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.  
وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ لَخَيْرَدَانِ لِمُوَافَقَتِهِ أَسْمَ وَالِدَةِ الرَّشِيدِ. وَمِنْ كَلَامِ  
الْعَرَبِ أَيْضًا فِي هَذَا أَلْبَابِ قَوْلِهِمْ: فُلَانٌ نَقِي الثُّوبِ. رُيْدُونَ بِهِ  
أَنَّهُ لَا عَيْبَ فِيهِ وَلَيْسَ بِمَوْضِعٍ نَقَاءِ الثُّوبِ الْبَرَاءِ مِنَ الْعَيْبِ وَإِنَّمَا  
اسْتَعْمِلَ فِيهِ تَمْثِيلًا. وَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ:

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوَجُّهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غَرَاتُ  
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ طَاهِرُ الثُّوبِ. رُيْدُونَ أَنَّهُ لَيْسَ بِخَائِنٍ  
وَلَا غَادِرٍ. وَفُلَانٌ دَنَسُ الثُّوبِ إِذَا كَانَ غَادِرًا فَاجِرًا. وَقَوْلُهُمْ: طَيِّبُ  
الْحُجْرَةِ أَيْ عَفِيفٌ. قَالَ النَّابِغَةُ يَمْدَحُ بَنِي غَسَّانَ النَّصَارَى:

رِيقًا أَلْتَعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتِهِمْ يَحْبِثُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ  
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِذَا قَالَتِ الْعَرَبُ: الثُّوبُ وَالْإِزَارُ. فَإِنَّهُمْ



يُرِيدُونَ الْبَدَنَ . وَيَقُولُونَ : فَلَانٌ أَوْسَعُ بَيْنِي أُمِّيَّةً ثَوْبًا . أَيِ أَكْثَرُهُمْ  
مَعْرُوفًا . وَفُلَانٌ غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا كَانَ كَثِيرًا لِّلْمَعْرُوفِ . قَالَ كَثِيرٌ :  
غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا . فُلَيْتُ لِيَضْحَكِيهِ رِقَابُ الْمَالِ  
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : فَلَانٌ رَّحِبُ الذِّرَاعِ . وَمِنَ الْكِنَايَاتِ  
الَّتِي طِيقَتْ مَا ذَكَرَهَا الْأَدَبَاءُ فِي الشَّيْبِ وَالْكِبَرِ . فَيَقُولُونَ : عَرَضَتْ  
لِفُلَانٍ قَتَرَةٌ . عَرَضَ لَهُ مَا يَخْوِ ذُنُوبَهُ وَيُكَفِّرُ سَيِّئَاتِهِ . أَقْرَبَ لَيْلُهُ نَوْدَ  
نُصْنُ شَبَابِهِ . فَضَضَ الزَّمَانُ أَبْنُسَهُ . وَجَاءَهُ النَّذِيرُ . وَقَرَعَ فَاجِدُ  
الْحِلْمِ . وَارْتَاضَ بِلِجَامِ النَّهْرِ . أَذْرَكَ زَمَانُ الْحُسْكَةِ . رَفَضَ غِرَّةَ  
الْصَّبِيِّ وَلَبَّى دَاعِيَ الْحَيِّ . وَمِنَ كِنَايَاتِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ : اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ .  
أَسْعَدَهُ اللَّهُ بِجَوَارِهِ . نَقَلَهُ إِلَى دَارِ رِضْوَانِهِ . وَمَحَلَّ غُفْرَانِهِ . انْتَقَلَ إِلَى  
جَوَارِ رَيْهِ وَأَثْلَبَ إِلَى مَحَلِّ غُفْرِهِ . اخْتَارَ لَهُ الثَّقَلَةَ مِنْ دَارِ الْبَوَارِ  
إِلَى دَارِ الْأَبْرَارِ

### البحث الرابع عشر

#### في المبالغة

( عن بديعة الحموي وكتاب الصناعتين للعسكري )

( راجع صفحة ٣٩ من علم الادب )

الْمَبَالِغَةُ نَوْعٌ مَعْدُودٌ مِنْ مَحَاسِنِ فَنِّ الْكِتَابَةِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَأَسَدَلُوا  
عَلَى ذَلِكَ يَقُولُ مَنْ قَالَ : أَحْسَنُ الشَّعْرِ أَكْذَبُهُ . وَيَقُولُ النَّابِغَةُ  
الَّذِي بَاتِي : أَشْعَرُ النَّاسِ مَنْ أَسْتَحْيَدَ كَذِبُهُ . وَبِهِمْ مَنْ لَمْ يَعُدَّ

الْمُبَالَغَةُ مِنْ حَسَنَاتِ الْكَلَامِ وَمَشَى فِي ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ حَسَّانِ  
ابْنِ تَابِتٍ فَإِنَّهُ قَالَ :

وَأَمَّا الشَّعْرُ عَقْلُ الْمَرْءِ يَعْزِضُهُ عَلَى الْأَنَامِ فَإِنْ كَيْسًا وَإِنْ حُمَاً  
وَإِنْ أَشْعَرَ يَبْتَ أَنْتَ قَائِلُهُ يَبْتَ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدَتْهُ صَدَقَا

وَعِنْدَ أَهْلِ هَذَا الْمَذْهَبِ أَنَّ الْمُبَالَغَةَ لَمْ تُسْفِرْ عَنْ غَيْرِ التَّهْوِيلِ  
عَلَى السَّامِعِ وَلَمْ يَفِرَّ النَّازِعُ إِلَى التَّخْيِيمِ عَلَيْهَا إِلَّا بِعُجْزِهِ وَقُصُورِ هِمَّتِهِ  
عَنْ اخِرَاعِ الْمَعَانِي الْمُبْتَكِرَةِ . لِأَنَّهَا فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ كَالِاسْتِرَاحَةِ وَنَ  
الشَّاعِرِ إِذَا أَعْيَاهُ إِرَادُ الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ فَيَشْغُلُ الْأَسْمَاعَ بِمَا هُوَ مُحَالٌ  
وَتَهْوِيلٌ . وَقَالُوا : رَبَّمَا إِنَّهَا أَحَالَتْ الْمَعَانِي فَأَخْرَجَتْهَا عَنْ حَدِّ الْكَلَامِ  
الْمُمْكِنِ إِلَى حَدِّ الْإِمْتِنَاعِ . وَالْمُبَالَغَةُ تُعَابُ فِي بَابِهَا إِذَا خَرَجَتْ عَنْ  
حَدِّ الْإِمْتِنَاعِ إِلَى الْإِسْتِحْجَالَةِ وَآتَى الْكَلَامُ عَلَى حَدِّهَا فِي مَوْجِعِهِ .

وَالَّذِي أَقُولُهُ : إِنَّ الْمُبَالَغَةَ مِنْ مَحَاسِنِ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ وَلَمْ يَسْتَطِرِدْ  
فِي حَلَلَاتِ سَبْقِهَا إِلَّا لِحَوْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ . وَلَوْ سَلَّمْنَا إِلَى مَنْ يَهْضُمُ  
جَانِبَهَا وَلَمْ يُعْدهَا مِنْ حَسَنَاتِ الْكَلَامِ بَطَلَتْ بِلَاغَةُ الْإِسْتِعْكَارَةِ  
وَأَتَّخَذَتْ رُبَّةَ التَّشْبِيهِ . وَتَسْمِيَةُ الْمُبَالَغَةِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى قُدَامَةِ . وَمِنْهُمْ  
مَنْ سَمَّى هَذَا النَّوعَ التَّسْلِيغَ . وَسَمَّاهُ ابْنُ الْمُعْتَرِ : الْإِفْرَاطَ فِي الصِّفَةِ .  
وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ طَابَقَتْ الْمُسَمَّى . وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ رَغِبُوا فِي تَسْمِيَةِ  
قُدَامَةِ لِحَقِّهَا . وَهَذَا النَّوعُ أَعْنِي الْمُبَالَغَةَ شَرَكُهُ قَوْمٌ مَعَ الْإِغْرَاقِ  
وَالْعُلُوِّ لِعَدَمِ مَعْرِفَةِ الْفَرْقِ وَهُوَ مِثْلُ الصُّنْجِ ظَاهِرٌ . ( وَالْمُبَالَغَةُ )  
فِي الْأَصْطِلَاحِ هِيَ إِفْرَاطُ وَصْفِ الشَّيْءِ بِالْمُمْكِنِ الْقَرِيبِ وَقُوْعُهُ

عَادَةً . ( وَالْإِغْرَاقُ ) وَصْفُ الشَّيْءِ بِالْمُسْكِنِ الْبَعِيدِ وَقُوْعُهُ عَادَةً .  
 ( وَالْعُلُوُّ ) وَصْفُهُ بِمَا يَسْتَحِيلُ وَقُوْعُهُ . وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ  
 الثَّلَاثَةِ فِي مَوْضِعِهِ . وَقَدْ تَقَرَّرَ أَوَّلًا أَنَّ الْمُبَالَغَةَ نَوْعَانِ مَبْنِيَّ عَلَى  
 وَصْفِ الشَّيْءِ بِالْمُسْكِنِ الْقَرِيبِ وَقُوْعُهُ . وَحَدَّ قُدَامَةُ الْمُبَالَغَةَ فَقَالَ :  
 هِيَ أَنْ يَذْكُرَ الْمُتَكَلِّمُ حَالًا مِنَ الْأَحْوَالِ لَوْ وَقَفَ عِنْدَهَا لِأَجْزَاتِ  
 فَلَا يَقِفُ حَتَّى يَزِيدَ فِي مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ مَا يَكُونُ أَبْلَغَ مِنْ مَعْنَى قَصْدِهِ  
 كَقَوْلِ عُمَيْرِ بْنِ كَرِيمٍ التَّغْلِي :  
 وَنُكْرُمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِيَا وَنُشِيعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا

وَقَالَ : إِنَّ هَذَا أَلَيْتَ مِنْ أَحْسَنِ الْمُبَالَغَةِ عِنْدَ الْخُذَّاقِ . فَإِنَّ  
 الشَّاعِرَ بَلَغَ فِيهِ إِلَى أَقْصَى مَا يُمْكِنُ مِنْ وَصْفِ الشَّيْءِ وَتَوَصَّلَ إِلَى  
 أَكْثَرِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَتَعَطَّاهُ . وَخَصَّ بَعْضُهُمْ عِبَارَةَ الْخَذِّ الَّذِي حَدَّهُ  
 قُدَامَةُ وَقَالَ : الْمَعْنَى إِذَا زَادَ عَلَى التَّمَامِ سُبِيَّ مُبَالَغَةً . وَقَالَ ابْنُ  
 رَشِيْقٍ فِي الْعُمْدَةِ : الْمُبَالَغَةُ بُلُوْغُ الشَّاعِرِ أَقْصَى مَا يُمْكِنُ فِي وَصْفِ  
 الشَّيْءِ . قُلْتُ عَلَى هَذَا التَّقْرِيرِ : فَجُلُّ الْقَصْدِ فِي الْمُبَالَغَةِ الْإِمْكَانُ  
 وَالْخُرُوجُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ . وَالْمَذْهَبُ الصَّحِيْحُ فِيهَا أَنَّهَا ضَرْبٌ مِنْ  
 الْحَاسِنِ إِذَا بَعُدَتْ عَنِ الْإِغْرَاقِ وَالْعُلُوِّ . وَإِنْ كَانَ الْإِغْرَاقُ  
 وَالْعُلُوُّ ضَرْبَيْنِ مِنَ الْحَاسِنِ وَنَوْعَيْنِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ . فَقَدْ شَرَطَ  
 عُلَمَاؤُهُ أَنَّ النَّوعَ لَا يَتَجَاوَزُ حَدَّهُ بِحَيْثُ يَرُولُ الْإِلْتِبَاسُ وَيُفْجِئُنِي مِنْ  
 أَمَثَلِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْمَدِيْحِ قَوْلُ الْقَائِلِ :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَاوِيَهُ



فَالْمَعْنَى ثُمَّ لِلنَّاطِلِ لَمَّا أَنْتَهَى فِي بَيْتِهِ إِلَى قَوْلِهِ : دَجَى اللَّيْلِ  
وَلَكِنْ زَادَ بِمَا هُوَ أَبْلَغُ وَأَبْدَعُ وَأَغْرَبُ فِي قَوْلِهِ : حَتَّى تَقْلَمَ الْجَزَعُ  
تَأْقِبُهُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُسْتَسِي فِي وَصْفِ جَوَادٍ :

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ وَأَتَرِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَزْكَبُ  
قَالَ ذُكِيُّ الدِّينِ بْنُ أَبِي الْأَصْبَعِ فِي كِتَابِهِ الْمَسْنُوعِ بِتَحْسِينِ  
التَّحْسِينِ : أَبْلَغُ شِعْرِ سَمْعَتُهُ فِي بَابِ الْمُبَالَغَةِ قَوْلُ شَاعِرِ الْحِمَاسَةِ إِذْ  
بَالَغَ فِي مَدْحِ مَمْدُوحِهِ بِقَوْلِهِ :

رَهَنْتُ يَدَيَّ بِالْعَجْرِ عَنْ شُكْرِ بَرِّهِ وَمَا فَوْقَ شُكْرِي لِلشُّكْرِ مَزِيدُ  
وَلَوْ كَانَ يَمَّا يُسْتَطَاعُ اسْتَطَعْتُهُ وَلَكِنْ مَا لَا يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ  
فَإَنْظُرْ مَا أَخْلَى أَحْدَاسَهُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : وَمَا فَوْقَ شُكْرِي  
لِلشُّكْرِ مَزِيدُ . وَأَنْظُرْ كَيْفَ أَطَهَرَ عُذْرَهُ فِي عَجْزِهِ مَعَ قُدْرَتِهِ  
بِأَنَّهُ قَالَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي : وَلَوْ كَانَ يَمَّا يُسْتَطَاعُ اسْتَطَعْتُهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ  
بَقِيَّةَ الْبَيْتِ لِلْمُبَالَغَةِ مُخْرَجَ الْمَثَلِ السَّائِرِ حَيْثُ قَالَ : وَلَكِنْ مَا لَا  
يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ . وَمِنْ هُنَا قَوْلُ أَبِي نُؤَاسٍ :

لَا تُسَدِّينَ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا  
وَمِنْ حَسَنِ الْمُبَالَغَةِ قَوْلُ الْحَكَمِ الْحَضَرَمِيِّ :

وَأَقْبَحُ مِنْ قُرْدٍ وَأَنْجَلُ بِالْقُرَى

مِنْ الْكَلْبِ أَمْسَى وَهُوَ غَرَّانُ أَعْجَفُ

فَالْكَلْبُ بَخِيلٌ عَلَى مَا ظَفَرَ بِهِ وَهُوَ أَشَدُّ بُخْلًا إِذَا كَانَ جَائِعًا أَعْجَفُ

أَمَّا ( الْأَغْرَاقُ ) فَهُوَ فَوْقَ الْمُبَالَغَةِ وَلَكِنَّهُ دُونَ الْقُلُوبِ . وَهُوَ

فِي الْأَصْطِلَاحِ إِفْرَاطُ وَصْفِ الشَّيْءِ بِالْمُمْكِنِ الْبَعِيدِ وَقُوَّةُ عَادَةٍ  
وَقَلَّ مِنْ قَرَقَ يَتَنَّهُمَا . وَغَالِبُ النَّاسِ عِنْدَهُمُ الْمُبَالَغَةُ وَالْإِغْرَاقُ  
وَالْعَوُّ نَوْعٌ وَاحِدٌ مَعَ أَنَّهَا تَخْتَلِفُ كَمَا سَبَقَ . وَكُلٌّ مِنَ الْإِغْرَاقِ وَالْعَوِّ  
لَا يُعَدُّ مِنَ الْحَاسِنِ إِلَّا إِذَا اقْتَرَنَ بِمَا يُقَرِّبُهُ إِلَى الْقَبُولِ (كَقَسْدِ)  
لِلْإِحْتِمَالِ . ( وَلَوْ لَا ) لِلْإِمْتِنَاعِ . ( وَكَادَ ) لِلْمُقَارَبَةِ . وَمَا أَشْبَهَ  
ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ التَّقْرِيبِ . وَمَا وَقَعَ شَيْءٌ مِنَ الْإِغْرَاقِ وَالْعَوِّ فِي  
الْكَلَامِ الصَّحِيحِ إِلَّا مَقْرُونًا بِمَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَابِ الْإِسْتِحْجَاةِ وَيُدْخِلُهُ  
فِي بَابِ الْإِمْكَانِ مِثْلُ : ( كَادَ وَلَوْ ) وَمَا يُجْرِي تَجْرَاهُمَا كَقَوْلِهِ :  
يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ الْآبْصَارَ . إِذَا لَا يَسْتَحِيلُ فِي الْعَقْلِ أَنَّ  
الْبَرْقَ يَخْطَفُ الْآبْصَارَ وَلَكِنَّهُ يَمْتَنِعُ عَادَةً . وَمَا زَادَ عَلَى وَجْهِ الْإِغْرَاقِ  
هُنَا جَمَالًا إِلَّا بِتَقْرِيبِهِ ( بِكَادَ ) . وَاقْتِرَانُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ بِهَا هُوَ الَّذِي  
صَرَفَهُ إِلَى الْحَقِيقَةِ فَقُلْتُ مِنَ الْإِمْتِنَاعِ إِلَى الْإِمْكَانِ . وَمِنْ شَوَاهِدِ  
تَقْرِيبِ نَوْعِ الْإِغْرَاقِ ( بِلَوْ ) قَوْلُ زُهَيْرٍ :

لَوْ كَانَ يَقَعُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ

قَوْمٌ بِأَوَّلِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

فَاقْتِرَانُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ أَيْضًا بِإِمْتِنَاعِ قُعُودِ الْقَوْمِ فَوْقَ الشَّمْسِ  
الْمُسْتَفَادِ ( بِلَوْ ) هُوَ الَّذِي أَظْهَرَ بَهْجَةً شَمْسِيًّا فِي بَابِ الْإِغْرَاقِ  
وَرُبَّمَا جَاءَ دُونَ ذَلِكَ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ فِي رَجُلٍ طَوِيلِ الْأَنْفِ :  
لَكَ أَنْفٌ يَا ابْنَ حَرْبٍ أَقْتَمْتُ مِثْلَهُ الْأَنْفُفُ  
أَنْتَ فِي الْبَيْتِ وَعِزِّيْنُكَ مِ فِي الشُّوقِ يَطُوفُ

وَكَقَوْلِ الطَّرِمَاحِ يَهْجُو عَيْسَى :

يَقِيمُ بِطَرَقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا      وَلَوْ سَلَكَتْ سُبُلَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتِ  
 وَلَوْ أَنَّ بُرْغوثًا عَلَى ظَهْرِ نَمَلَةٍ      يَصُكُّ عَلَى صَفِيٍّ يَقِيمُ لَوَلَّتِ  
 وَلَوْ أَنَّ أُمَّ الْعَنْكَبُوتِ بَنَتْ لَهَا      مَظَلَّتْهَا يَوْمَ النَّدَى لَأَسْتَظَلَّتِ  
 وَلَوْ جَمَعْتَ يَوْمًا يَقِيمٌ حُومَهَا      عَلَى ذُرْوَةِ مِمْحَاكَةٍ لَأَسْتَقَلَّتِ  
 أَمَّا (الْعُلُوُّ) فَهُوَ فَوْقَ الْمَبَالِغَةِ وَالْإِغْرَاقِ فَإِنَّهُ الْإِفْرَاطُ فِي  
 وَصْفِ الشَّيْءِ بِالْمُسْتَحِيلِ وَقُوَّةِ عَقْلًا وَعَادَةً وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ :  
 مَقْبُولٍ وَغَيْرِ مَقْبُولٍ . فَأَلْمَقْبُولُ لَا بُدَّ أَنْ يُقَرَّبَهُ النَّاطِقُ إِلَى الْقَبُولِ  
 بِإِذَاةِ التَّقْرِيبِ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْعُلُوُّ فِي مَدِيحِ نَبِيِّ فَلَا غُلُوَّ .  
 وَيَحِبُّ عَلَى صَاحِبِ الْعُلُوِّ أَنْ يَسْبِكُهُ فِي قَوَالِبِ التَّحْيِلَاتِ الْحُسْنَةِ  
 الَّتِي يَدْعُو الْعَقْلُ إِلَى قَبُولِهَا فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ كَقَوْلِهِ : يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ  
 وَلَوْ لَمْ تَمْسُهُ نَارٌ . فَإِنَّ إِضَاءَةَ الزَّيْتِ مِنْ غَيْرِ مَسِّ نَارٍ مُسْتَحِيلَةٌ عَقْلًا  
 وَلَكِنْ لَفْظَةٌ (يَكَادُ) قَرَبَتْهُ فَصَارَ مَقْبُولًا . وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ  
 الْمَعَرِيِّ :

تَكَادُ قِسِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ      تُمْكِنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَا  
 تَكَادُ سَيُوفَةٌ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ      تَجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمْ أَنْسَالَا  
 وَيُغْنِي هُنَا قَوْلُ أَبِي حَمْدٍ الصَّقَلِيِّ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :  
 وَيَكَادُ يُخْرِجُ سُرْعَةً مِنْ ظِلِّهِ      لَوْ كَانَ يَرْغَبُ فِي فِرَاقِ رَفِيقِهِ  
 وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ فِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ :  
 يَكَادُ يُمِسُّهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ      رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ



وَرَيْنَ الْغُلُوَّ الْمَقْبُولَ بِغَيْرِ آدَاءِ التَّقْرِيبِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُسْتَسْتَبِي  
فِي مَمْدُوحِهِ :

عَقَّدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهِ عَثِيرًا      لَوْ تَبَتَّعِي عَنَقًا عَلَيْهِ لَأَمَكَّنَا \*  
وَأَنْعَقَادُ الْغَبَارِ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى يُمَكِّنَ الْمَشْيُ عَلَيْهِ مُسْتَحِيلٌ عَقْلًا  
وَعَادَةً إِلَّا أَنَّهُ تَحِيلٌ مَقْبُولٌ  
وَكَقَوْلِ الْبُخَّارِيِّ فِي الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ :

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا      فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْبَذَرُ  
وَأَمَّا الَّذِي هُوَ غَيْرُ مَقْبُولٍ فَكَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ فِي الْخَمْرَةِ :  
فَلَمَّا شَرِبْنَاهَا وَدَبَّ دَيْبُهَا      إِلَى مَوْضِعِ الْأَسْرَارِ قُلْتُ لَهَا قِفِي  
مَخَاقَةَ أَنْ يَسْطُرَ عَلَيَّ شُعَاعُهَا      فَيَطْلُعَ نَدْمَانِي عَلَى سِرِّي الْخَفِيِّ  
قَالُوا : إِنَّ سَطْوَةَ شُعَاعِ الْخَمْرِ بِحَيْثُ يُصِيرُ جِسْمُهُ شَفَافًا يُظْهِرُ  
لِنَدِيهِ مَا فِي بَاطِنِهِ لَا يُمَكِّنُ عَقْلًا وَلَا عَادَةً . قُلْتُ : وَمَرَاتِبُ الْغُلُوِّ  
تَتَفَارَتْ إِلَى أَنْ تُؤُولَ بِهَا نَلِهَا إِلَى الْكُفْرِ كَقَوْلِ الْمُسْتَسْتَبِي :  
تَتَقَاصِرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ      مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالْذُّنَى  
وَكَقَوْلِهِ :

كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَيْرِ تِي بِهَا      كَأَنِّي بَنَيْتُ الْإِسْكَندَرَ السَّدَّ مِنْ عَزَمِي  
فَهَذَا الْغُلُوُّ يُؤَدِّي إِلَى سَخَاةِ الْعَقْلِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ قُبْحِ التَّرَكُّيبِ وَلَوْ لَا  
الْإِطَالَةُ لَأُورِدَتْ كَثِيرًا مِنْ نَظْمِ الَّذِينَ يَتَسَاهَلُونَ فِي هَذَا النَّوعِ كَأَبِي

• معنى هذا البيت أن سنابك الخيل وهي أطراف الحوافر عقدت على هذا  
المدح عتيراً وهو الغبار حتى لو أراد أن يمشي عليه عنقاً لأمكن . والعنق هو  
المتي السريع

نُؤاسُ وَأَبْنُ هَانِيٍّ الْأَنْدَلُسِيِّ وَالْمُسْتَبِيِّ وَأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ وَغَيْرِهِمْ  
مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ كَأَبْنِ الْأَثِيهِ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُ . وَفِي مَا قَدَّمْنَا كِفَايَةً

### البحث الخامس عشر

#### في التكرير

( عن المثل السائر لابن الاثير باختصار )

( راجع صفحة ٤٢ من علم الادب )

إِعْلَمْ أَنَّ هَذَا النَّوعَ مِنْ مَقَاتِلِ عِلْمِ الْبَيَانِ وَهُوَ دَقِيقُ الْمَأْخِذِ  
وَحَدُّهُ هُوَ دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى مُرَدِّدًا . وَهُوَ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ :  
أَحَدُهُمَا يُوجَدُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَالْآخَرُ يُوجَدُ فِي الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ  
فَأَمَّا الَّذِي يُوجَدُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فَكَقَوْلِكَ لِمَنْ تَسْتَدْعِيهِ : أَسْرِعْ  
أَسْرِعْ . وَأَمَّا الَّذِي يُوجَدُ فِي الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ فَكَقَوْلِكَ : أَطْعِمْنِي وَأَعْصِي  
نَعِصْنِي . فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالطَّاعَةِ نَهَىٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ . وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ  
يَنْقَسِمُ إِلَى مُفِيدٍ وَغَيْرِ مُفِيدٍ . وَمَقْصُودِي مِنَ الْفَيْدِ أَنْ يَأْتِيَ بِمَعْنَى  
وَعَنْ الْفَيْدِ أَنْ يَأْتِيَ بِغَيْرِ مَعْنَى . وَاعْلَمْ أَنَّ الْفَيْدَ مِنَ التَّكْرِيرِ  
يَأْتِي فِي الْكَلَامِ تَأْكِيدًا وَتَشْدِيدًا مِنْ أَمْرِهِ . وَإِنَّمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ  
لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْعِنَايَةِ بِالشَّيْءِ الَّذِي كَرَّرْتَ فِيهِ كَلَامَكَ إِمَّا مُبَالَغَةً فِي  
مَدْحِهِ أَوْ فِي ذَمِّهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . وَلَا يَأْتِي إِلَّا فِي أَحَدِ طَرَفَيْ الشَّيْءِ الْمَقْصُودِ  
بِالتَّكْرِيرِ . وَالْوَسْطُ عَارٍ مِنْهُ لِأَنَّ أَحَدَ الطَّرَفَيْنِ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالمُبَالَغَةِ  
إِمَّا بِمَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ أَوْ غَيْرِهَا وَالْوَسْطُ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْمُبَالَغَةِ . وَغَيْرُ  
الْفَيْدِ لَا يَأْتِي فِي الْكَلَامِ إِلَّا عِيًّا وَخَطَلًا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْهِ

( فَأَمَّا الْأَوَّلُ وَهُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ) فَإِنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى صَرِيحَيْنِ : مُفِيدٍ وَغَيْرِ مُفِيدٍ . ( فَأَلَاوَلُ الْمُفِيدُ ) وَهُوَ فَرَعَانِ : ( الْأَوَّلُ ) إِذَا كَانَ التَّكْرِيرُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ وَالْمَقْصُودُ بِهِ غَرَضَانِ مُخْتَلِفَانِ . فَمِمَّا يَجْرِي هَذَا التَّجَرُّى قَوْلُهُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . فَكُرِّرَ ( الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) مَرَّتَيْنِ . وَآلِقَائِدَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْأَوَّلَ يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا كَالْحَلْقِ وَالْعِيَايَةِ . وَالثَّانِي يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ إِشَارَةً لِرَحْمَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ( الْفَرَعُ الثَّانِي مِنْ الضَّرْبِ الْأَوَّلِ ) إِذَا كَانَ التَّكْرِيرُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ وَالْمُرَادُ بِهِ غَرَضٌ وَاحِدٌ كَقَوْلِهِ : قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ . وَالتَّكْرِيرُ دَلَالَةٌ عَلَى تَعَجُّبٍ مِنْ تَقْرِيرِهِ وَاصَاتِيهِ الْغَرَضُ . وَهَذَا كَمَا يُقَالُ : قَتَلَهُ اللَّهُ مَا أَشْجَعَهُ أَوْ مَا أَشْجَعَهُ . وَعَلَيْهِ وَرَدَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

أَلَا يَا أَسْلَمِي ثُمَّ أَسْلَمِي نُسْتِ أَسْلَمِي

وَهَذَا مُبَالَغَةٌ فِي الدُّعَاءِ لَهَا بِالسَّلَامَةِ . وَكُلُّ هَذَا يُجَاءُ بِهِ لِتَقْرِيرِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ وَاثْبَاتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مِنْ هَذَا النَّوعِ قِسْمَانِ يَكُونُ الْمَعْنَى مُضَافًا إِلَى نَفْسِهِ مَعَ اخْتِلَافِ اللَّفْظِ . وَذَلِكَ يَأْتِي فِي الْآلِقَاظِ الْمُرَادِقَةِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَأَسْتَعْمِلَ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ فَمِنْهُ قَوْلُهُ : وَالَّذِينَ سَمِعُوا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ . وَالرِّجْزُ هُوَ الْعَذَابُ . وَعَلَيْهِ وَرَدَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :

نَهْوُضٌ يَثْقُلُ الْعَبْدُ مُضْطَلَمٌ بِهِ وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ



وَالثَّقْلُ هُوَ الْعِبَةُ وَالْعِبَةُ هُوَ الثَّقْلُ . وَرُبَّمَا أَشْكَلَ هَذَا الْمَوْضُوعُ  
عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ يَتَعَاطَى هَذِهِ الصَّنَاعَةَ وَظَنُّهُ مِمَّا لَا فَايِدَةَ فِيهِ . وَلَيْسَ  
كَذَلِكَ بَلِ الْفَايِدَةُ فِيهِ هِيَ التَّأَكُّيدُ لِلْمَعْنَى الْمَقْصُودِ وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ .  
أَمَّا الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : ( عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ ) أَيِ عَذَابٍ مُضَاعَفٌ مِنْ عَذَابٍ .  
وَأَمَّا يَنْتُ أَيِ تَمَامِ فَائِدَةٍ تَضَمَّنَ الْمُبَالَغَةُ فِي وَصْفِ الْمَمْدُوحِ بِجَمَلِهِ  
لِلْإِنْذَالِ . وَهَذَا الْمَوْزِعُ لَمْ يُنَبِّهْ عَلَيْهِ أَحَدٌ سِوَايَ . وَلَرُبَّمَا أُدْخِلَ فِي  
التَّكْرِيرِ مِنْ هَذَا النَّوعِ مَا لَيْسَ مِنْهُ . فَهُنَا قَوْلُهُ : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ  
عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا  
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ . فَلَمَّا تَكَرَّرَ إِنَّ رَبَّكَ مَرَّتَيْنِ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ آدَلُّ عَلَى  
الْمَغْفِرَةِ . . . . . وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ يُظَنُّ أَنَّهَا مِنْ بَابِ التَّكْرِيرِ وَلَيْسَتْ  
كَذَلِكَ . وَقَدْ أَنْعَمْتُ فَطْرِي فِيهَا فَرَأَيْتُهَا خَارِجَةً عَنْ حُكْمِ التَّكْرِيرِ  
وَذَلِكَ إِنَّهُ إِذَا طَالَ الْفَصْلُ مِنَ الْكَلَامِ وَكَانَ أَوَّلُهُ يَفْتَقِرُ إِلَى  
تَمَامٍ وَلَا يُفْهَمُ إِلَّا بِهِ فَأَلَاوَلَى فِي بَابِ الْفَصَاحَةِ أَنْ يُعَادَ اللَّفْظُ الْأَوَّلُ  
مَرَّةً ثَانِيَةً لِيَكُونَ مُقَارِنًا لِتَمَامِ الْفَصْلِ كَمَا لَا يَجِيئُ الْكَلَامُ مَشُورًا  
لَا سِيَّامِي ( إِنْ وَآخَوَاتِي ) . فَإِذَا وَرَدَتْ ( إِنْ ) وَكَانَ بَيْنَ أَسْمَاهَا  
وَحَبْرَهَا فَسُحَّةٌ طَوِيلَةٌ مِنَ الْكَلَامِ فَإِعَادَةُ ( إِنْ ) أَحْسَنُ فِي حُكْمِ  
الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَكَانَ وَرَدَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ مِنْ شُعَرَاءِ  
الْحِمَاسَةِ :

أَمِجْنَا وَقِيدًا وَأَشْيَاقًا وَغُرَبَةً      وَنَائِي حَبِيبٍ إِنْ ذَا لَعَظِيمُ  
وَإِنْ أَمْرًا أَدَامَتْ مَوَاقِيقُ عَهْدِهِ      عَلَى مِثْلِ مَا قَاسَيْتُهُ لَكَرِيمُ

فَإِنَّهُ لَمَّا طَالَ الْكَلَامُ بَيْنَ أَسْمٍ (إِنَّ) وَخَبَرِهَا أُعِيدَتْ (إِنَّ) مَرَّةً ثَانِيَةً لِأَنَّ تَقْدِيرَ الْكَلَامِ : وَإِنَّ أَنْرَاءَ دَامَتْ مَوَاقِفُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْكَرِيمِ . لَكِنْ بَيْنَ الْأَسْمِ وَالْخَبَرِ مَدَى طَوِيلٌ فَإِذَا لَمْ تُعَدَّ (إِنَّ) مَرَّةً ثَانِيَةً لَمْ يَأْتِ عَلَى الْكَلَامِ بَهْجَةٌ . وَهَذَا لَا يَتَنَبَّهُ إِلَّا الْفَصَحَاءُ إِمَّا طَبَعًا وَإِمَّا عِلْمًا . وَكَذَلِكَ يَجْرِي الْأَمْرُ إِذَا كَانَ خَبَرٌ (إِنَّ) عَامِلًا فِي مَعْمُولٍ يَطُولُ ذِكْرُهُ فَإِنَّ إِعَادَةَ الْخَبَرِ ثَانِيَةً هُوَ الْأَحْسَنُ . وَعَلَى هَذَا جَاءَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . فَلَمَّا قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ ثُمَّ طَالَ الْفَضْلُ كَانَ الْأَحْسَنُ أَنْ يُعِيدَ لَفْظُ (الرُّؤْيَا) فَيَقُولَ : رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . وَمِنْ بَابِ (التَّكْرِيرِ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى) الدَّلَالَةُ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ قَوْلُهُ : وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ . يَا قَوْمِ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ . فَإِنَّهُ إِنَّمَا كَرَّرَ نِدَاءَ قَوْمِهِ هَاهُنَا لِيُزِيدَهُ التَّنْذِيرَ لَهُمْ وَالْإِقَاطَ عَنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ وَلِأَنَّهُمْ قَوْمُهُ وَعَشِيرَتُهُ فَيَتَحَرَّنُ لَهُمْ وَيَتَلَطَّفُ بِهِمْ فَيَسْتَدْعِي بِذَلِكَ أَنْ يَتَرَلُّوا عَلَى نَصِيحَتِهِ . وَهَذَا فِي التَّكْرِيرِ الَّذِي هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْإِيحَازِ وَأَشَدُّ مَوْقِعًا مِنَ الْإِخْتِصَارِ . وَمِمَّا وَرَدَ مِنْ هَذَا النَّوعِ شِعْرًا قَوْلُ بَعْضِ شُعْرَاءِ الْحَمَاسَةِ :

إِلَى سَعْدِ الْعِزِّ الْمَوْثَلِ وَالْتَدَى      هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْخُلُقُ الْجَزَلُ  
فَقَوْلُهُ : هُنَاكَ هُنَاكَ مِنَ التَّكْرِيرِ الَّذِي هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْإِيحَازِ



لِأَنَّهُ فِي مَعْرِضِ مَدْحٍ فَهُوَ يُقَرَّرُ فِي نَفْسِ السَّامِعِ مَا عِنْدَ الْمَدْحِ  
 مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الَّتِي كُورَةُ مُشِيرًا إِلَيْهَا كَأَنَّهُ قَالَ : أَدُلُّكُمْ عَلَى  
 تَعْدِنِ كَذَا وَكَذَا وَمَقَرِّهِ وَمَقَادِهِ . وَكَذَلِكَ وَرَدَ قَوْلُ الْمَسَاوِرِ  
 ابْنِ هِنْدٍ :

جَزَى اللَّهُ عَنِّي غَالِبًا مِنْ عَشِيرَةٍ إِذَا حَدَّثَانُ الدَّهْرَ نَابَتْ نَوَائِبُهُ  
 فَكَمْ دَفَعُوا مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ تَلَاَحَمَتْ عَلَيَّ وَمَوْجٌ قَدْ عَلَتْنِي غَوَارِبُهُ  
 فَصَدْرُ الْبَيْتِ الثَّانِي وَنَحْوُهُ يَدُلُّانِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدَةٍ لِأَنَّ تَلَاَحُمَ  
 الْكُرْبِ عَلَيْهِ كَتَعَالَى الْمَوْجِ مِنْ قُوَّتِهِ . وَإِنَّمَا نَوَّعَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَقَامُ  
 مَدْحٍ وَاطِّرَاءٍ إِلَّا أَنَّهُ يَصِفُ إِحْسَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عِنْدَ  
 حَدَّثَانِ دَهْرِهِ فِي التَّكْرِيرِ . وَفِي قِبَالَتِهِ لَوْ كَانَ الْقَائِلُ هَاجِيًا فَإِنَّ  
 الْهَجَاءَ فِي هَذَا كَالْمَدْحِ . ( الضَّرْبُ الثَّانِي مِنَ التَّكْرِيرِ فِي اللَّفْظِ  
 وَالْمَعْنَى ) وَهُوَ غَيْرُ الْمَفِيدِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مَرْوَانَ الْأَصْغَرِ :

سَقَى اللَّهُ تَجْدًا وَالسَّلَامُ عَلَى تَجْدٍ وَيَا حَبْدًا تَجْدُ عَلَى الْقُرْبِ وَيَا بَعْدَ  
 تَطَرْتُ إِلَى تَجْدٍ وَبَعْدَادُ دُونَهَا لَعَلِّي أَرَى تَجْدًا وَهَيْهَاتُ مِنْ تَجْدٍ  
 وَهَذَا مِنَ الْعَمَلِ الضَّعِيفِ فَإِنَّهُ كَرَّرَ ذِكْرَ تَجْدٍ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ  
 ثَلَاثًا . وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي ثَلَاثًا . وَمُرَادُهُ فِي الْأَوَّلِ التَّنَاءُ عَلَى تَجْدٍ .  
 وَفِي الثَّانِي أَنَّهُ تَلَفَّتْ إِلَيْهِ نَظَرًا مِنْ بَعْدَادٍ وَذَلِكَ مَرْمَى بَعِيدٌ .  
 الْمَعْنَى لَا يَحْتَاجُ إِلَى مِثْلِ هَذَا التَّكْرِيرِ . أَمَّا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَيَحْتَمِلُ  
 عَلَى الْجَائِزِ مِنَ التَّكْرِيرِ لِأَنَّهُ مَقَامُ تَشْوِيقٍ وَتَحْقِيقٍ وَمَوْجِدَةٍ بِفِرَاقِ تَجْدٍ .  
 وَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ أُجِيزَ فِيهِ التَّكْرِيرُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ يُمَكِّنُهُ أَنْ



يُسَوِّغُ هَذَا الْمَعْنَى الْوَارِدَ فِي الْبَيِّنَاتِ مَعًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ هَذَا  
التَّكْرِيرُ الْمَتَابَعِ سِتَّ مَرَّاتٍ . وَعَلَى هَذَا الْأَسْلُوبِ وَرَدَ قَوْلُ أَبِي  
نُؤَاسٍ :

أَقْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ الْتَرْحُلِ خَامِسُ  
وَمَرَادُهُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَقَامُوا بِهَا أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ . وَيَعْجَبُ لَهُ بِمِثْلِ  
هَذَا الْبَيِّنَةِ السَّخِيفِ الدَّالِّ عَلَى الْعَمَلِ الْفَاحِشِ فِي ضَمَنِ آيَاتِ  
عَجَبَةِ الْحَسَنِ تَتَقَدَّمُ هَذَا الْبَيِّنَةُ . وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَيْضًا قَوْلُ أَبِي  
الطَّيِّبِ الْمُسْتَسَيِّ :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جِرَانِي وَمِثْلِي لِثَلَاثِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ تَقَامُ  
فَهَذَا هُوَ التَّكْرِيرُ الْفَاحِشُ الَّذِي يُؤَثِّرُ فِي الْكَلَامِ نَقْصًا .  
أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ : لَمْ أَرْ مِثْلَ جِرَانِي فِي سُوءِ الْجَوَارِ وَلَا مِثْلِي فِي  
مُصَابَرَتِهِمْ وَمُقَامِي عِنْدَهُمْ . إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَرَّرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْبَيِّنَةِ  
مَرَّتَيْنِ . وَعَلَى نَحْوِ مِنْ ذَلِكَ جَاءَ قَوْلُهُ :

وَقَلَقْتُ بِأَلْهَمِ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَى قَلَا قَلَّ عَيْسٍ كُلُّهُمْ قَلَا قَلَّ  
( وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ التَّكْرِيرِ وَهُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْمَعْنَى  
دُونَ اللَّفْظِ ) فَذَلِكَ ضَرْبَانِ : مُفِيدٌ وَغَيْرُ مُفِيدٍ . ( الضَّرْبُ الْأَوَّلُ )  
الْمُفِيدُ وَهُوَ فَرَعَانِ : ( الْأَوَّلُ ) إِذَا كَانَ التَّكْرِيرُ فِي الْمَعْنَى يَدُلُّ  
عَلَى مَعْنَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ التَّكْرِيرِ مُشْكِلٌ لِأَنَّهُ يَسْبِقُ  
إِلَى أَلْوَهَمِ أَنَّهُ تَكْرِيرٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ . . . بَلْ  
يُقْصَدُ بِهِ التَّأْكِيدُ وَالتَّفْهِيمُ وَالتَّنْصِلُ عَمَّا يُرْمَى بِهِ التَّكَلِّمُ . وَمِمَّا

يَنْتَظِمُ بِهَذَا السِّلْكِ أَنْ يَكُونَ التَّكْرِيرُ فِي الْمَعْنَى يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ أَحَدُهُمَا خَاصٌّ وَالْآخَرُ عَامٌّ كَقَوْلِهِ : وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ دَاخِلٌ تَحْتَ الدَّعَاءِ إِلَى الْخَيْرِ . لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ خَاصٌّ وَالْخَيْرَ عَامٌّ فَكُلُّ أَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ خَيْرٌ وَلَيْسَ كُلُّ خَيْرٍ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْخَيْرَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ مِنْ جُمْلَتِهَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ . فَقَائِدَةُ التَّكْرِيرِ هَهُنَا أَنَّهُ ذَكَرَ الْخَاصَّ بَعْدَ الْعَامِّ لِلتَّشْبِيهِ عَلَى فَضْلِهِ . وَكَقَوْلِهِ : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى . وَكَقَوْلِهِ : فِيهَا فَكِيهَةٌ وَتَحُلُّ وَرَدَّانٌ . وَكَقَوْلِهِ : إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا . فَإِنَّ الْجِبَالَ دَاخِلَةً فِي جُمْلَةِ الْأَرْضِ . لَكِنْ لَفْظُ الْأَرْضِ عَامٌّ وَالْجِبَالِ خَاصٌّ . وَقَائِدَتُهُ هَهُنَا تَعْظِيمُ شَأْنِ الْأَمَانَةِ الْمُسَارِ إِلَيْهَا وَتَفْخِيمُ أَمْرِهَا . . . وَهُوَ مَوْضِعٌ يَرِدُ فِي الْكَلَامِ الْبَلِيغِ وَيُظَنُّ أَنَّ لَا فَائِدَةَ فِيهِ . (الْفَرْعُ الثَّانِي) إِذَا كَانَ التَّكْرِيرُ فِي الْمَعْنَى يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ لَا غَيْرَ . وَقَدْ سَبَقَ مِثَالُ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ هَذَا الْبَابِ كَقَوْلِكَ : أَطْعِمْنِي وَلَا تَعْصِنِي . فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالطَّاعَةِ نَهْيٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَالْقَائِدَةُ فِي ذَلِكَ تَثْبِيتُ الطَّاعَةِ فِي نَفْسِ الْمُخَاطَبِ . وَالْكَلَامُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْكَلَامِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قَبْلَهُ مِنْ تَكْرِيرِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى إِذَا كَانَ الْغَرَضُ بِهِ شَيْئًا وَاحِدًا . وَلَا نَجِدُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ يَأْتِي فِي الْكَلَامِ إِلَّا لِتَأْكِيدِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ بِهِ كَقَوْلِهِ : إِنْ مِنْ أَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَضَفَّعُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . فَإِنَّهُ إِنَّمَا كُرِّرَ



الْعَفْوُ وَالصَّحْحُ وَالْمَغْفِرَةُ وَالْجَمِيعُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ لِلزِّيَادَةِ فِي تَحْسِينِ عَفْوِ  
الْوَالِدِ عَنْ وَلَدِهِ . وَهَذَا وَآمَالُهُ يُنْظَرُ فِي الْقَرَضِ الْمَقْصُودِ بِهِ . وَهُوَ  
مَوْضِعٌ يَكُونُ التَّكْرِيرُ فِيهِ أَوْجَزُ مِنْ تَحْتِ الْإِيحَازِ وَأَوَّلَى بِالِاسْتِعْمَالِ .  
وَمَا وَرَدَ مِنْهُ شِعْرًا قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي آيَاتِ الْحِمَاسَةِ :

تَرَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا      بَعِيدًا عَنِ الْوَطَانِ فِي زَمَنِ التَّحُلِ  
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَأَفْتِقَادُهُمْ      وَإِحْسَانُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي  
فَإِنَّ الْإِكْرَامَ وَالْإِفْتِقَادَ دَاخِلَانِ تَحْتَ الْإِحْسَانِ وَإِنَّمَا كَرَّرَ ذَلِكَ  
لِلتَّشْوِيهِ بِذِكْرِ الصَّنِيعِ وَالْإِيحَابِ حَلْقِهِ . ( الضَّرْبُ الثَّانِي مِنْ الْقِسْمِ  
الثَّانِي ) فِي تَكْرِيرِ الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ وَهُوَ غَيْرُ الْمَفِيدِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ  
أَبِي تَمَّامٍ :

قَسَمَ الزَّمَانُ رُبْعَهَا بَيْنَ الصَّبَا      وَقَبُولِهَا وَدُبُورِهَا آثَلَا  
فَإِنَّ رِيحَ الصَّبَا هِيَ رِيحُ الْقَبُولِ يَشْتَبِلُ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ لِأَعْيُنِهِ .  
وَهَذَا الضَّرْبُ مِنَ التَّكْرِيرِ قَدْ خَبَطَ فِيهِ عُلَمَاءُ الْبَيَانِ خَبَطًا كَثِيرًا  
وَالْأَكْثَرُ مِنْهُمْ أَجَازُهُ . فَقَالُوا : إِذَا كَانَتْ الْأَلْفَازُ مُتَغَايِرَةً وَالْمَعْنَى  
الْمُعَبَّرُ عَنْهُ وَاحِدًا فَلَيْسَ اسْتِعْمَالُ ذَلِكَ بِمُعِيبٍ . وَهَذَا الْقَوْلُ فِيهِ ظَرْفٌ  
وَالَّذِي عِنْدِي فِيهِ أَنَّ النَّازِلَ يُعَابُ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ مُطْلَقًا إِذَا آتَى لِغَيْرِ  
فَائِدَةٍ . وَأَمَّا النَّازِلُ فَإِنَّهُ يُعَابُ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ . أَمَّا  
الْمَوْضِعُ الَّذِي يُعَابُ اسْتِعْمَالُهُ فِيهِ فَهُوَ صُدُورُ الْآيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ وَمَا  
وَالِهَا . وَأَمَّا الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا يُعَابُ اسْتِعْمَالُهُ فِيهِ فَهُوَ الْأَعْجَازُ مِنَ  
الْآيَاتِ لِمَكَانِ الْقَافِيَةِ . وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ عِيَابًا لِأَنَّهُ قَافِيَةٌ



وَالشَّاعِرُ مُضْطَرٌّ إِلَيْهَا وَالْمُضْطَرُّ يُحِلُّ لَهُ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ كَقَوْلِ أَمْرِئِ  
الْقَيْسِ فِي قَصِيدِهِ اللَّامِيَّةِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :  
أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي  
فَقَالَ :

وَهَلْ يَتَعَمَّنُ الْأَسْعِيدُ مُحَلَّدٌ قَلِيلُ الْهُمُومِ لَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ  
وَإِذَا كَانَ قَلِيلَ الْهُمُومِ فَإِنَّهُ لَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ . وَهَذَا تَكْرِيرٌ  
لِلْمَعْنَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِمُعِيبٍ لِأَنَّهُ قَافِيَةٌ . وَكَذَلِكَ وَرَدَ قَوْلُ الْخَطِيبَةِ :  
قَالَتْ إِمَامَةٌ لَا تَجْزَعُ فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْعَزَاءَ وَإِنَّ الصَّبْرَ قَدْ غَلَبَا  
هَلَا أَلْتَمَسْتَ لَنَا إِنْ كُنْتَ صَادِقَةً مَا لَا نَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ أَوْ نَشَبَا  
فَأَلْبَيْتُ الْأَوَّلُ مُعِيبٌ لِأَنَّهُ كَرَّرَ الْعَزَاءَ وَالصَّبْرَ إِذْ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ  
وَلَمْ يَرِدَا قَافِيَةً لِأَنَّ الْقَافِيَةَ هِيَ الْبَاءُ . وَأَمَّا أَلْبَيْتُ الثَّانِي فَلَيْسَ  
بِمُعِيبٍ لِأَنَّ التَّكْرِيرَ جَاءَ فِي النَّشَبِ وَهُوَ قَافِيَةٌ

### البحث السادس عشر

#### في حقيقة التشبيه وتحديدِه

( عن خزانة الادب للحموي وعن كتاب الصاعتين )

( راجع صفحة ٤٨ من علم الادب )

إِعْلَمُ أَنَّ أَصْحَابَ الْمَعَانِي وَالْيَانِ أَطْلَقُوا أَعْنَةَ الْكَلَامِ فِي  
مِيَادِينِ حُدُودِ التَّشْبِيهِ وَتَقَادِيرِهَا وَهُوَ عِنْدَهُمُ الدَّلَالَةُ عَلَى مُشَارَكَةِ أَمْرِ  
لِأَمْرٍ فِي مَعْنَى . وَقَالَ الرُّمَائِيُّ : التَّشْبِيهُ هُوَ الْعَقْدُ عَلَى أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ

يُسَدُّ أَحَدُهُمَا مَسَدَ الْآخِرِ فِي حَالِهِ. وَهَذَا هُوَ التَّشْبِيهُ الْعَامُّ الَّذِي يَسْتَحِلُّ  
تَحْتَهُ التَّشْبِيهُ الْبَلِيغُ وَغَيْرُهُ. وَالتَّشْبِيهُ الْبَلِيغُ هُوَ إِخْرَاجُ الْأَغْمَضِ إِلَى  
الْأَوْضَحِ مَعَ حُسْنِ التَّأْلِيفِ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: التَّشْبِيهُ هُوَ الدَّلَالَةُ عَلَى  
اشْتِرَاكِ شَيْئَيْنِ فِي وَصْفٍ هُوَ مِنْ أَوْصَافِ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ. وَقَالَ ابْنُ  
رَشِيْقٍ فِي الْعَمْدَةِ: التَّشْبِيهُ صِفَةُ الشَّيْءِ بِمَا قَارَبَهُ وَشَاسَكَهُ مِنْ جِهَةٍ  
وَاحِدَةٍ لِأَنَّهُ لَوْ نَاسَبَهُ مُنَاسَبَةٌ كُلِّيَّةٌ كَانَ إِيَّاهُ. أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِمْ:  
خَذْ كَالْوَرْدِ إِنَّمَا مُرَادُهُمْ إِخْرَاجُ أَوْرَاقِهِ وَطَرَاوِثِهَا لَا مَا سِوَى ذَلِكَ  
مِنْ صُفْرَةٍ وَسَطِهِ وَخُضْرَةٍ كَمَا فِيهِ (أه). وَقِيلَ: التَّشْبِيهُ إِحْلَاقُ أَذْنَى  
الشَّيْئَيْنِ بِأَعْلَاهُمَا فِي صِفَةٍ اشْتَرَاكَ فِي أَصْلِهَا وَاخْتَلَفَا فِي كَيْفِيَّتِهَا قُوَّةً  
وَضَعْفًا. قُلْتُ: وَهَذَا حَدٌّ مُفِيدٌ. وَأَوْرَدَ ابْنُ أَبِي الْأَيْضِجِ فِي كِتَابِهِ  
تَحْرِيرَ التَّخْيِيرِ حَدًّا زَادَ فِي حُسْنِهِ عَلَى الْخَدِّ وَهُوَ: أَنَّ التَّشْبِيهَ تَشْبِيهَانِ  
(الْأَوَّلُ) مِنْهُمَا تَشْبِيهُ شَيْئَيْنِ مُتَّفِقَيْنِ بَأَنْفُسِهِمَا كَتَشْبِيهِ الْجَوْهَرِ بِالْجَوْهَرِ  
مِثْلُ قَوْلِكَ: مَاءُ النَّيْلِ كَمَاءُ الْفُرَاتِ. وَتَشْبِيهِ الْعَرَضِ بِالْعَرَضِ  
كَقَوْلِكَ: حُمْرَةُ الْخَدِّ كَحُمْرَةُ الْوَرْدِ. وَتَشْبِيهِ الْجِسْمِ بِالْجِسْمِ كَقَوْلِكَ:  
الزُّبْرَجْدُ مِثْلُ الزُّمُرْدِ. (وَالثَّانِي) تَشْبِيهُ شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ بِالذَّاتِ يَجْمَعُهُمَا  
مَعْنَى وَاحِدٌ مُشْتَرِكٌ. كَقَوْلِكَ: حَاتِمٌ كَالْعِمَامِ وَعَذْرَةٌ كَالضَّرْعَامِ.  
وَتَشْبِيهُ الْإِتْفَاقِ وَهُوَ الْأَوَّلُ تَشْبِيهُ حَقِيقَتَيْنِ. وَتَشْبِيهُ الْإِخْتِلَافِ وَهُوَ  
الثَّانِي تَشْبِيهُ تَجَازِيٍّ وَالْمُرَادُ الْمُبَالَغَةُ. وَالتَّشْبِيهُ زَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْبَلَاغَةِ  
لِإِخْرَاجِهِ الْخَفِيِّ إِلَى الْخَلِيِّ وَإِذْنَاهُ الْبَعِيدُ مِنَ الْقَرِيبِ. وَهُوَ حَكْمٌ  
إِضَافِيٌّ لَا يُوجَدُ إِلَّا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ بِخِلَافِ الْإِسْتِعَارَةِ وَلَيْسَ الْحَكْمُ

أَنَّهُ إِذَا صَحَّتِ الْإِسْتِعَارَةُ حَسَنَ التَّصْرِيحِ بِالتَّشْبِيهِ فَإِنَّ الْمَشَابَهَةَ إِذَا  
قُرِنَتْ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ بِالْإِسْتِعَارَةِ قَبَّحَ التَّصْرِيحُ بِالتَّشْبِيهِ . فَلَا تَقُولُ :  
كَأَنَّكَ أَوْقَعْتَنِي فِي ظُلْمَةٍ إِذَا أَوْقَعَكَ فِي شَيْءٍ . وَفَهْمُ الْمَسْأَلَةِ  
فَكَأَنَّهُ أَنْشَرَ صَدْرِي أَوْ كَانَ نُورًا حَصَلَ فِي قَلْبِي . لِتَمَكُّنِ هَذِهِ  
الْأَشْيَاءَ حَتَّى كَانَهَا صَارَتْ حَقِيقَةً

### البحث السابع عشر

#### في أركان التشبيه ومحاسنه وفوائده

( من المثل السائر لابن الاثير بنصرف )

( راجع صفحة ٤٩ من علم الادب )

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِلتَّشْبِيهِ أَدَوَاتٍ كَتَحْوٍ وَكَأَنَّ وَشَبَّهِ وَمِثْلٍ . فَرُبَّمَا طَهَّرَتْ  
وَرُبَّمَا أَضْيَرَّتْ . ( وَمِنْ الْمُظْهِرِ الْأَدَاةُ ) مَا قِيلَ فِي وَصْفِ حَالِ  
الْمُتَنَاقِضِينَ : مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ  
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . وَكَقَوْلِ الْبُخْتَرِيِّ :  
خُلِقَ مِنْهُمْ تَرَدَّدٌ فِيهِمْ وَلَيْتَهُ عِصَابَةٌ عَنْ عِصَابَةٍ  
كَالْحُسَامِ الْجَوَازِ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ م وَيُفْنِي فِي كُلِّ حِينٍ قِرَابَهُ  
وَمِنْ اللَّطِيفِ الْبَدِيعِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ :  
لَا جَزَى اللَّهُ دَمْعَ عَيْنِي خَيْرًا وَجَزَى اللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي  
نَمْ دَمْعِي فَلَيْسَ بِكُمْ شَيْئًا وَوَجَدْتُ اللِّسَانَ ذَا كُثْمَانٍ  
كُنْتُ مِثْلَ الْكِتَابِ أَخْفَاهُ طَيُّ فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالْعُنْوَانِ



( وَمِنَ الْمَضَرِّ الْأَدَاةُ ) قَوْلُهُ : وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا . فَشَبَّهَ اللَّيْلَ بِاللِّبَاسِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ يَسْتُرُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ لِّمَنْ أَرَادَ هَرَبًا مِنْ عَدُوٍّ أَوْ ثَبَاتًا لِعَدُوٍّ أَوْ إِخْفَاءً لِمَا لَا يُحِبُّ الْإِطْلَاعَ عَلَيْهِ وَنَ امْرُؤٍ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَمْثَالِ مِثْلُهُ : اللَّيْلُ جُنَّةٌ أَهَارِبٍ . وَمِمَّا وَرَدَ شِعْرًا قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَتِنِيِّ :

وَإِذَا أَهْتَدَى لِلنَّدى كَانَ بَحْرًا      وَإِذَا أَهْتَدَى لِلوَعَى كَانَ نَضْلًا  
وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا      وَإِذَا الْأَرْضُ أَمَحَلَتْ كَانَ وَبْلًا  
وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمَضَرِّ الْأَدَاةُ . وَإِنَّ هَذَا التَّشْبِيهَ أَبْلَغُ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمُظْهِرِ الْأَدَاةُ وَأَوْجَزُ . أَمَّا كَوْنُهُ أَبْلَغَ فَلْيَجْعَلِ الْمَشَبَّهَ مُشَبَّهًا بِهِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ أَدَاةٍ فَيَكُونُ هُوَ إِيَّاهُ . فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ أَسَدٌ . كُنْتَ قَدْ جَعَلْتَهُ أَسَدًا مِنْ غَيْرِ إِظْهَارِ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ . وَأَمَّا كَوْنُهُ أَوْجَزَ فَلْيَحْذَفِ أَدَاةَ التَّشْبِيهِ مِنْهُ . وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ الْقِسْمَيْنِ مِنَ الْمُظْهِرِ وَالْمَضَرِّ كِلَيْهِمَا فِي فَضِيلَةِ الْبَيَانِ سَوَاءٌ فَإِنَّ الْغَرَضَ الْمَقْصُودَ مِنْ قَوْلِنَا : زَيْدٌ أَسَدٌ . أَنْ يَتَبَيَّنَ حَالُ زَيْدٍ فِي اتِّصَافِهِ بِشَهَامَةِ النَّفْسِ وَقُوَّةِ الْبَطْشِ وَجَرَاءَةِ الْإِقْدَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ يَمَّا يَجْرِي تَجَرَّاهُ . إِلَّا أَنَّا لَمْ نَحِذْ شَيْئًا نَدُلُّ بِهِ عَلَيْهِ سِوَى أَنْ جَعَلْنَاهُ شَبِيهًا بِالْأَسَدِ حَيْثُ كَانَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ مُحْتَضَةً بِهِ . فَصَارَ مَا قَصَدْنَاهُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ اكْتِشَافَ وَآيِنٍ مِنْ أَنْ لَوْ قُلْنَا : زَيْدٌ شَهْمٌ شَجَاعٌ قَوِيٌّ الْبَطْشِ جَرِيٌّ الْجَنَانِ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ . لِمَا قَدْ عُرِفَ وَعُهِدَ مِنْ لُجْتِمَاعِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فِي الْمَشَبَّهِ بِهِ أَعْنِي الْأَسَدَ . وَأَمَّا زَيْدٌ الَّذِي هُوَ الْمَشَبَّهُ فَلَيْسَ مَعْرُوفًا بِهَا

وَأِنْ كَانَتْ مَوْجُودَةً فِيهِ. وَكِلَا هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ أَيْضًا يَخْتَصُّ بِفَضِيلَةٍ  
الْإِيحَازِ وَإِنْ كَانَ الْمَضَرُّ أَوْجَزَ مِنَ الْمَظْهَرِ لِأَنَّ قَوْلَنَا : زَيْدٌ أَسَدٌ  
أَوْ كَأَلَسَدٍ. يَسُدُّ مَسَدَ قَوْلِنَا : زَيْدٌ مِنْ حَالِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . وَهُوَ مِنْ  
الشَّجَاعَةِ وَالشَّدَةِ عَلَى كَذَا وَكَذَا بِمَا يَطُولُ ذِكْرُهُ . فَالتَّشْبِيهُ إِذَا يَجْمَعُ  
صِفَاتٍ ثَلَاثَةً هِيَ : الْمِبَالِغَةُ . وَالْيَبَانُ . وَالْإِيحَازُ كَمَا أَرَيْتُكَ . إِلَّا  
أَنَّهُ تَوَعُّ مِنْ بَيْنِ أَنْوَاعِ عِلْمِ الْيَبَانِ مُسْتَوْعِرُ الْمَذْهَبِ وَهُوَ مَقْتُلٌ مِنْ  
مَقَاتِلِ الْمِبَالِغَةِ . وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ حَمَلَ الشَّيْءِ بِالْمِثَالَةِ إِمَّا صُورَةً  
وَإِمَّا مَعْنَى يِعْزُ صَوَابُهُ وَتَعْسُرُ الْإِبَادَةُ فِيهِ . وَقَلَّمَا أَكْثَرَ مِنْهُ أَحَدٌ  
إِلَّا عَدَرَ كَمَا فَعَلَ ابْنُ الْمُعْتَذِرِ مِنْ أَدْبَاءِ الْعِرَاقِ وَأَبْنُ وَكَيْعٍ مِنْ أَدْبَاءِ  
مِصْرَ . فَإِنَّهُمَا أَكْثَرَا مِنْ ذَلِكَ لَاسِيَّامَا فِي وَصْفِ الرِّيَاضِ وَالْأَشْجَارِ  
وَالْأَزْهَارِ وَالْثَمَرِ . لِأَجْرَمَ أَنَّهَا آتِيَا بِالْفَتْحِ الْبَارِدِ الَّذِي لَا يَثْبُتُ  
عَلَى مَحَلِّ الصَّوَابِ فَعَلَيْكَ أَنْ مَتَوَقَّفِي مَا أَشَرْتُ إِلَيْهِ . وَأَمَّا فَائِدَةُ  
التَّشْبِيهِ مِنَ الْكَلَامِ فَهِيَ : أَنَّكَ إِذَا أَمَثَلْتَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ فَإِنَّمَا  
تَقْصِدُ فِيهِ إِثْبَاتَ الْحَالِ فِي النَّفْسِ بِصُورَةِ التَّشْبِيهِ بِهِ أَوْ بِمَعْنَاهُ وَذَلِكَ  
أَوْكَدُ فِي طَرَفِي التَّرْغِيبِ فِيهِ أَوْ التَّنْفِيرِ عَنْهُ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا  
أَشْبَهْتَ صُورَةً بِصُورَةٍ هِيَ أَحْسَنُ مِنْهَا كَانَ ذَلِكَ مُثَبَّتًا فِي النَّفْسِ  
خَيَالًا حَسَنًا يَدْعُو إِلَى التَّرْغِيبِ فِيهَا. وَكَذَلِكَ إِذَا أَشْبَهْتَ بِصُورَةٍ شَيْءًا  
أَقْبَحَ مِنْهَا كَانَ ذَلِكَ مُثَبَّتًا فِي النَّفْسِ خَيَالًا قَبِيحًا يَدْعُو إِلَى التَّنْفِيرِ  
عَنْهَا وَهَذَا لَا تَرَاغَ فِيهِ . وَلَنْضَرْبِ لَهُ مِثَالًا يُوضِّحُهُ فَقُولُ : قَدْ وَرَدَ  
عَنْ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي مَدْحِ الْعَسَلِ وَذَوِّهِ يَتُّ مِنْ الشِّعْرِ وَهُوَ :



تَقُولُ هَذَا مُجَاجُ التَّحْلِ تَمَدُّحُهُ وَإِنْ تَعِبَ قُلْتَ ذَا قِيءِ الزَّوَايِرِ  
 أَلَا تَرَى كَيْفَ مَدَحَ وَدَّمَ الشَّيْءَ الْوَاحِدَ بِتَضَرُّفِ التَّشْبِيهِ  
 الْجَازِي الْمَضَرِّ الْأَدَاةَ الَّتِي خِيَلَتْ بِهِ إِلَى السَّامِعِ خَيَالًا يُحَسِّنُ الشَّيْءَ  
 عِنْدَهُ تَارَةً وَيُقَبِّحُهُ أُخْرَى . وَلَوْلَا التَّوَصُّلُ بِطَرِيقِ التَّشْبِيهِ عَلَى هَذَا  
 الْوَجْهِ لَمَا أَمَكَّهُ ذَلِكَ . وَهَذَا أَلِثَالُ كَافٍ فِيمَا أَرَدْنَاهُ . وَأَعْلَمُ  
 أَنَّ مِنْ مَحَاسِنِ التَّشْبِيهِ أَنْ يَجِيءَ مَصْدَرِيًّا كَقَوْلِنَا : أَقْدَمَ إِقْدَامَ الْأَسَدِ  
 وَقَاضَ قَيْضَ الْبَجَرِ . وَهُوَ أَحْسَنُ مَا اسْتَعْمِلَ فِي بَابِ التَّشْبِيهِ . كَقَوْلِ  
 أَبِي نُوَاسٍ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ :

وَإِذَا مَا مَزَجُوهَا وَثَبَتْ وَثَبَ الْجَرَادُ

وَإِذَا مَا شَرِبُوهَا أَخَذَتْ أَخَذَ الرُّقَادُ

وَقِيلَ : إِنَّ مِنْ شَرْطِ بَلَاغَةِ التَّشْبِيهِ أَنْ يُشَبَّهَ الشَّيْءُ بِمَا هُوَ  
 أَكْبَرُ مِنْهُ وَأَعْظَمُ . وَالْقَوْلُ السَّيِّدُ فِي ذَلِكَ هُوَ مَا أَذْكُرُهُ :  
 وَهُوَ أَنَّ إِطْلَاقَ مَنْ أَطْلَقَ قَوْلَهُ فِي أَنَّ مِنْ شُرُوطِ بَلَاغَةِ التَّشْبِيهِ  
 أَنْ يُشَبَّهَ الْأَصْغَرُ بِالْأَكْبَرِ قَوْلٌ غَيْرُ حَاصِرٍ لِلْغَرَضِ الْمَقْصُودِ .  
 لِأَنَّ التَّشْبِيهِ يَأْتِي تَارَةً فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ وَتَارَةً فِي مَعْرِضِ الذَّمِّ .  
 وَتَارَةً فِي غَيْرِ مَعْرِضٍ مَدْحٍ وَلَا ذَمٍّ . وَإِنَّمَا يَأْتِي قَصْدًا لِلإِبَاتَةِ  
 وَالْإِيضَاحِ . وَلَا يَكُونُ تَشْبِيهُ أَصْغَرٍ بِأَكْبَرٍ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ  
 ذَهَبَ . بَلِ الْقَوْلُ الْجَامِعُ فِي ذَلِكَ أَنَّ يُقَالُ : إِنَّ التَّشْبِيهِ لَا يُعَدُّ  
 إِلَيْهِ إِلَّا لِضَرْبٍ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَدْحًا أَوْ ذَمًّا أَوْ بَيَانًا  
 أَوْ إِيضَاحًا وَلَا يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ أَلْعَانِي الثَّلَاثَةِ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ



كَذَلِكَ فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنْ تَقْدِيرِ لَفْظَةِ أَفْعَلٍ ( يُرِيدُ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ ) .  
فَإِنْ لَمْ تُقَدَّرْ فِيهِ لَفْظَةُ ( أَفْعَلٍ ) فَلَيْسَ بِتَشْبِيهِ بَلِيغٍ . أَلَا تَرَى أَنَا  
نَقُولُ فِي التَّشْبِيهِ الْمَضَرَّ الْأَدَاةَ : زَيْدٌ أَسَدٌ . فَقَدْ شَبَّهْنَا زَيْدًا بِالْأَسَدِ  
الَّذِي هُوَ أَشْجَعُ مِنْهُ . فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَشَبَّهُ بِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَشْجَعًا مِنْ  
زَيْدٍ الَّذِي هُوَ الْمَشَبَّهُ وَالْأَسَدُ كَانَ التَّشْبِيهُ نَاقِصًا إِذْ لَا مُبَالَغَةَ فِيهِ .  
وَكَذَلِكَ فِي التَّشْبِيهِ الْمَظْهَرِ الْأَدَاةَ كَقَوْلِهِ : وَلَهُ الْجَوَارِي الْمُنشَاتُ فِي  
الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ . وَهَذَا تَشْبِيهُ كَثِيرٌ بِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ . لِأَنَّ خَلْقَ السُّفُنِ  
الْبَحْرِيَّةِ كَثِيرٌ وَخَلْقَ الْجِبَالِ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَمِثْلُهُ : إِذَا شَبَّهَ شَيْءٌ حَسَنٌ  
بِشَيْءٍ حَسَنٍ فَلَا بُدَّ إِذَا لَمْ يُشَبَّهَ بِمَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ فَلَيْسَ هُوَ بِوَارِدٍ  
عَلَى طَرِيقِ الْبَلَاغَةِ . وَهَكَذَا : إِنْ شَبَّهَ قَبِيحٌ بِقَبِيحٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ  
الْمَشَبَّهُ بِهِ أَقْبَحَ وَإِنْ قُصِدَ الْبَيَانُ وَالْإِيضَاحُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ  
الْمَشَبَّهُ بِهِ أَتَيْنَ وَأَوْضَحَ . فَتَقْدِيرُ لَفْظَةِ ( أَفْعَلٍ ) لَا بُدَّ مِنْهُ فِيمَا يُقْصَدُ  
بِهِ بَلَاغَةُ التَّشْبِيهِ وَالْأَسَدُ كَانَ التَّشْبِيهُ نَاقِصًا فَأَعْلَمَ ذَلِكَ وَقَسَّ عَلَيْهِ

### البحث الثامن العاشر

#### في اقسام التشبيه

( عن صناعة الترسل لستهاب الدين الحلبي باختصار )

( راجع صفحة ٤٩ من علم الادب )

( التَّشْبِيهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ ) : الْأَوَّلُ تَشْبِيهُ مُحْسُوسٍ بِمُحْسُوسٍ  
لَا شَرَاكِهِمَا إِمَّا فِي الْحَسُوسَاتِ الْأُولَى وَهِيَ مُذَرَّكَاتُ السَّمْعِ

وَالْبَصَرِ وَالذَّوْقِ وَالشَّمِّ وَاللَّمْسِ . كَتَشْبِيهِ لَحْدَةٍ بِالْوَرْدِ . وَالْوَجْهِ  
 بِالنَّهَارِ . وَالْقَوَاكِحِ الْخُلُوعِ بِالسُّكْرِ وَالْعَسَلِ . وَرَائِحَةِ بَعْضِ الرِّيَاحِينَ  
 بِالْكَافُورِ وَالْمِسْكِ . وَاللَّيْنِ النَّاعِمِ بِالْحَرِّ . وَالْحَشَنِ بِالْمَسِيحِ . أَوْ فِي  
 التَّحْسُوسَاتِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ : الْأَشْكَالُ الْمُتَشَبِّهَةُ وَالْمُسْتَدِيرَّةُ وَالْمَقَادِيرُ  
 وَالْحَرَكَاتُ كَتَشْبِيهِ الْمُسْتَوِيِّ الْمُنْتَصِبِ بِالرُّمَحِ . وَالْقَدِّ اللَّطِيفِ  
 بِالْقَضَنِ . وَالشَّيْءِ الْمُسْتَدِيرِ بِالْكُرَةِ وَالْحَلَقَةِ . وَعِظَمِ الْجَنَّةِ بِالْجَبَلِ .  
 وَالذَّاهِبِ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ بِقُوذِ السَّهْمِ . أَوْ فِي الْكَيْفِيَّاتِ الْجُسَامِيَّةِ  
 كَالصَّلَابَةِ وَالرَّخَاوَةِ . أَوْ فِي الْكَيْفِيَّاتِ النَّفْسَانِيَّةِ كَالْعَرَايِزِ وَالْأَخْلَاقِ .  
 أَوْ فِي حَالَةٍ إِضَافِيَّةٍ كَقَوْلِكَ : هَذِهِ حُجَّةٌ كَالشَّمْسِ . وَالْجَامِعُ أَنَّ  
 كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُزِيلٌ لِلْحِجَابِ وَكَقَوْلِكَ : الْفَاطَةُ كَالْمَاءِ فِي السَّلَاسَةِ .  
 وَكَالتَّسِيمِ فِي الرِّقَّةِ . وَكَالْعَسَلِ فِي الْحَلَاوَةِ . وَالْجَامِعُ سُرْعَةُ وَضُوءُهُ  
 إِلَى النَّفْسِ وَاهْتِرَازُهَا بِهِ . وَرُبَّمَا كَانَ التَّشْبِيهُ بِوَجْهِ عَقْلِيٍّ كَقَوْلِ فَاطِمَةَ  
 بِنْتِ الْحَوْشَبِ الْأَنْمَارِيَّةِ حِينَ وَصَفَتْ بَيْنَهَا : هُمْ كَالْحَلَقَةِ الْمَفْرَعَةِ لَا يُدْرَى  
 آيُنُ طَرَفَاهَا . فَإِنَّهُ لَا يَفْهَمُ الْمَقْصُودَ إِلَّا مَنْ لَهُ ذَهْنٌ يَتَرَفَّعُ عَنْ طَبَقَةِ  
 الْعَامَّةِ بِخِلَافِ مَا سَبَقَ . وَمِنْ الْفَرْقِ الظَّاهِرِ بَيْنَهُمَا أَنَّ جَعْلَ الْفَرْعِ  
 أَصْلًا وَالْأَصْلَ فَرْعًا يُجِئُ فِيمَا تَقَدَّمَ مَحِيطًا وَاسِعًا كَقَوْلِهِ فِي النُّجُومِ :  
 كَانَهُمْ مَصَابِيحُ . وَفِي الْمَصَابِيحِ : كَانَهَا نُجُومٌ . وَإِنْ حَاوَلْتَ ذَلِكَ فِي  
 الثَّانِي لَمْ يَكُنْ يَتَقَادُ اتِّقِيَادَ الْأَوَّلِ . ( الثَّانِي ) تَشْبِيهُ الْمَعْقُولِ بِالْمَعْقُولِ  
 كَتَشْبِيهِ الْوُجُودِ الْعَارِي عَنْ الْفَوَائِدِ بِالْعَدَمِ وَتَشْبِيهِ الْفَوَائِدِ الَّتِي  
 تَبْقَى بَعْدَ عَدَمِ الشَّيْءِ بِالْوُجُودِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :



رُبَّ حَيٍّ كَسَيْتَ لَيْسَ فِيهِ أَمَلٌ يُرْتَجَى لِنَفْعٍ وَضُرٍّ  
وِعِظَامٍ تَحْتَ الدُّرَابِ وَفَوْقَ الْأَمِّ رَضٍ وَنَهَا آثَارُ حَمْدٍ وَشُكْرِ  
(الثَّالِثُ) تَشْبِيهُ الْمَعْقُولِ بِالْحَسُّوسِ كَقَوْلِهِ : وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَاقِيَةٍ . وَكَقَوْلِهِ : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ  
أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ . (الرَّابِعُ) تَشْبِيهُ الْحَسُّوسِ بِالْمَعْقُولِ  
وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ لِأَنَّ الْعُلُومَ مُسْتَفَادَةً مِنَ الْحَوَاسِ وَمُتَبَيِّئَةً إِلَيْهَا وَلِذَلِكَ  
قِيلَ : مَنْ قَدَّرَ حِسًّا قَدَّرَ عِلْمًا . فَإِذَا كَانَ الْحَسُّوسُ أَضَلًّا لِلْمَعْقُولِ فَتَشْبِيهُهُ  
بِهِ يَكُونُ جَعْلًا لِلْفِرْعِ أَضَلًّا وَالْأَضَلُّ فَرَعًا . وَلِذَلِكَ لَوْ حَاوَلَ مُحَاوِلٌ  
الْمَبَالِغَةَ فِي وَصْفِ الشَّمْسِ بِالظُّهُورِ وَالْمَسْكِ بِالنَّاءِ فَقَالَ : الشَّمْسُ  
كَالنَّجْمَةِ فِي الظُّهُورِ . وَالْمَسْكُ كَالنَّاءِ فِي الطَّيْبِ . كَانَ سَخِيفًا مِنْ  
الْقَوْلِ . فَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْأَشْعَارِ مِنْ تَشْبِيهِ الْحَسُّوسِ بِالْمَعْقُولِ فَوَجْهُهُ  
أَن يُقَدَّرَ الْمَعْقُولُ مُحْسُوسًا وَيُجْعَلَ كَالْأَضَلِّ الْحَسُّوسِ عَلَى طَرِيقِ  
الْمَبَالِغَةِ فَيَصِحُّ التَّشْبِيهُ جِنْدًا . وَذَلِكَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَكَانَ النُّجُومَ بَيْنَ دَجَاهَا سُنُّ لَاحٍ بَيْنَهُنَّ آتِدَاعُ

فَأَنَّهُ لَمَّا شَاعَ وَصْفُ السُّنَّةِ بِالْبَيَاضِ وَالْإِشْرَاقِ عَلَى مَا قِيلَ :  
أَتَيْتُكَ بِالْخَفِيفَةِ الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا . وَأَشْهَرَتِ الْبِدْعَةُ وَكُلُّ مَا  
لَيْسَ بِحَقٍّ بِالظُّلْمَةِ تُحِيلُ الشَّاعِرُ أَنَّ السُّنَّ كَانَتْهَا مِنَ الْأَجْنَاسِ الَّتِي  
لَهَا إِشْرَاقٌ وَنُورٌ وَأَنَّ الْبِدْعَ نَوْعٌ مِنَ الْأَنْوَاعِ الَّتِي لَهَا اخْتِصَاصٌ بِالسَّوَادِ  
وَالظُّلْمَةِ . فَصَارَ ذَلِكَ عِنْدَهُ كَتَشْبِيهِ مُحْسُوسٍ بِمُحْسُوسٍ فَجَازَ لَهُ التَّشْبِيهُ .  
وَبِالْجُمْلَةِ فَهَذَا التَّشْبِيهُ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِتَحْيِيلِ مَا لَيْسَ بِمُتَلَوِّنٍ مُتَلَوِّنًا . ثُمَّ



يُحْيِلُ أَضْلًا فُشِبَهُ بِهِ. وَهَذَا هُوَ التَّأْوِيلُ فِي قَوْلِ أَبِي طَالِبٍ الرَّقِي :  
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْظَّلَامُ كَأَنَّهُ يَوْمَ النَّوَى وَفُؤَادُ مَنْ لَمْ يَرْفُقْ  
 فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْأَوْقَاتُ الَّتِي تَحْدُثُ فِيهَا الْمَكَارِهِ تُوصَفُ بِالْأَسْوَادِ  
 (يُقَالُ : أَسْوَدَّتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِي). جَعَلَ يَوْمَ النَّوَى كَأَنَّهُ أَشْهُرُ وَأَعْرَفُ  
 بِالْأَسْوَادِ مِنَ الظَّلَامِ فَعَرَفَهُ بِهِ وَشَبَّهَهُ . ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ فُؤَادَ مَنْ لَا  
 يَرْفُقُ تَطَرُّفًا . وَالْقَلْبُ الْقَاسِي يُوصَفُ بِشِدَّةِ الْأَسْوَادِ . فَصَادَ هَذَا الْقَلْبُ  
 أَضْلًا عِنْدَهُ فِي الْأَسْوَادِ فَحَسَّ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ  
 حِينَ أَهْدَى لِلْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِي عِطْرًا :  
 يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي شَبَّهَ لَهْ فِي قُرْبِ عَهْدِ إِقَاتِهِ مُشْتَاةً  
 أَهْدَيْتُ عِطْرًا مِثْلَ طِيبِ ثَنَانِهِ فَكَأَنَّمَا أُهْدِي لَهُ أَخْلَاقَهُ  
 وَالْعَادَةُ تَشْبِيهُ الثَّنَاءِ بِالْعِطْرِ وَهُوَ عَكْسُ الْأَمْرِ عَلَى جِهَةِ الْمُبَالَغَةِ  
 كَمَا بَيَّنَّا . وَقُلْتُ فِي تَشْبِيهِ حِضْنِ :

كَأَنَّهُ وَكَانَ الْجَوْ يَكْنِفُهُ وَهُمْ تُمَثِّلُهُ فِي طِينِهَا الْفِكْرُ  
 لِأَنَّهُ لَمَّا أَرْتَفَعَ الْحِضْنُ فِي الْجَوْ حَتَّى صَارَ كَأَلْوَهُمْ فَيَكُونُ مِنْ تَشْبِيهِ  
 الْحَسُّوسِ بِمَا تُحْيِلُ أَنَّهُ مُحْسُوسٌ لِإِظْلَامِهِ فِي الْعَيْنِ أَوْ فُرِضَ لَهُ الْحَقَاءُ  
 حَتَّى صَارَ يُشَبِّهُ مَعْقُولًا بِمَعْقُولٍ . وَيَقْرُبُ مِنْ هَذَا التَّرْعِ تَشْبِيهُ الوجودِ  
 بِالْخَيْلِ الَّذِي لَا وجودَ لَهُ فِي الْأَعْيَانِ كَتَشْبِيهِ الْجَمْرِ بَيْنَ الرَّمَادِ بِجَرِّ  
 مِنْ الْمِسْكِ مَوْجُهُ الذَّهَبِ . وَذَلِكَ إِنَّمَا يَتِمُّ إِذَا فُرِضَ الْمُحْيِلُ أُمُورًا  
 كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا موجودٌ فِي الْأَعْيَانِ . فَحِينَئِذٍ يَكُونُ التَّشْبِيهُ حَسَنًا  
 لَطِيفًا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ فِي النَّزْجِسِ :

كَانَ عُيُونُ الدَّجِيسِ الْغَضَبِ بَيْنَنَا مَدَاهِنُ دُرٍّ حَشَوْنَهُ عَقِيقُ  
وَكَقَوْلٍ آخَرَ فِي تَشْبِيهِ الشَّقَائِقِ :

وَكَانَ مُحَرَّرَ الشَّقِيقِ م إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ

أَعْلَامُ يَأْقُوتِ نُشْرِ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجَدَ

وَيَقْرُبُ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

أَيَقْتُلْنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

فَإِنَّهُمْ لَمْ يَشَاهِدُوا أَنْيَابَ الْأَغْوَالِ بَلِ اعْتَقَدُوا أَنَّهَا فِي غَايَةِ

الْحِدَّةِ فَحَسَنَ التَّشْبِيهِ . وَعَلَيْهِ جَاءَ قَوْلُهُ : طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ .

يَتَّهِي رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ فِي الْكَرَاهَةِ وَلِاعْتِقَادِهِمُ الْغَايَةَ فِي قُبْحِ

الشَّيْطَانِ وَكَرَاهِيَّتِهِ يُشْتَبُهُونَ بِهِ أَلْوَجَةَ الْقَبِيحِ . وَلِاعْتِقَادِهِمُ الْغَايَةَ فِي

خَيْرِ الْمَلِكِ وَأَنَّهُ لَا شَرَفَ فِيهِ يُشْتَبُهُونَ بِهِ الصُّورَ الْحَسَنَةَ كَمَا قَالَ :

مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا بِهِ الْمِثَابَةُ قَدْ

يَكُونُ مُقَيَّدًا بِالِاتِّسَابِ إِلَى الشَّيْءِ وَذَلِكَ إِمَّا إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ وَهُوَ

لِجَارٍ وَالْجَرُّورُ كَقَوْلِهِمْ لِمَنْ يَفْعَلُ مَا لَا يُفِيدُ : كَالرَّاقِمِ عَلَى الْمَاءِ .

وَإِمَّا إِلَى أَلْحَالِ كَقَوْلِهِمْ : كَالْحَادِي وَلَيْسَ لَهُ بَعِيرٌ ( الْوَاوُ لِلْحَالِ ) .

وَإِمَّا إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ وَالْجَارُ وَالْجَرُّورُ كَقَوْلِهِمْ : هُوَ كَسَنٌ يَجْمَعُ

السِّفَتَيْنِ فِي غَمْدٍ وَكَمِيتَتِي الصِّيدَ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ . وَكَقَوْلِ لَيْلٍ :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمَ حُلُوهَا وَعَدَدُوا بِسَلَاةِ

فَلَانَهُ لَمْ يُشَبَّهَ النَّاسُ بِالْأَيَّامِ وَإِنَّمَا شَبَّهَ وَجُودَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَسُرْعَةَ

زَوَالِهِمْ بِحُلُولِهِمُ الدِّيَارَ وَوَشَكَّ رَحِيلَهُمْ مِنْهَا . وَكَلَّمَا كَانَتْ الْمَقْدَمَاتُ

أَكْثَرَ كَانَ التَّشْبِيهُ أَوْغَلَ فِي كَوْنِهِ عَقْلِيًّا كَقَوْلِهِ : إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا كَمَا أَثَرُنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ يَمَّا يَأْكُلُ  
النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا  
أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ  
تَغْنِ بِالْأَشْجَارِ . فَإِنَّ التَّشْبِيهَ مُتَرَعٍّ مِنْ تَجَمُّوعِ هَذِهِ الْجُمَلِ مِنْ غَيْرِ  
أَن يُمْكِنَ فَضْلُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ . فَإِنَّكَ لَوْ حَذَفْتَ مِنْهَا جُمْلَةً وَاحِدَةً  
مِنْ أَيِّ مَوْضِعٍ كَانَ أَخْلَى ذَلِكَ بِالْمَقْصُودِ مِنَ التَّشْبِيهِ . ثُمَّ مَا بِهِ  
الْمُشَابَهَةُ إِنْ كَانَ مُرَكَّبًا فَإِنَّهُ عَلَى قِسْمَيْنِ : ( الْأَوَّلُ ) مَا لَا يُمْكِنُ  
إِفْرَادُ أَحَدِ أَجْزَائِهِ بِالذِّكْرِ كَقَوْلِهِ :

كَانَ سُهَيْلًا وَالْجُومُ وَرَاءَهُ صُفُوفُ صَلَاةٍ قَامَ فِيهَا إِمَامُهَا  
فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ إِفْرَادُ أَجْزَاءِ هَذَا التَّشْبِيهِ إِذْ لَوْ قُلْتُ : **كَأَنَّ**  
سُهَيْلًا إِمَامٌ وَكَانَ الْجُومُ صُفُوفُ صَلَاةٍ . ذَهَبَتْ فَائِدَةُ هَذَا التَّشْبِيهِ .  
( الثَّانِي ) مَا يُمْكِنُ إِفْرَادُهُ بِالذِّكْرِ وَيَكُونُ إِذَا أُزِيلَ مِنْهُ  
التَّزْكِيْبُ صَحِيحَ التَّشْبِيهِ فِي طَرَفِهِ إِلَّا إِنْ أَلْمَعْنَى مُغَيَّرَ كَقَوْلِ أَبِي  
طَالِبٍ الرَّقِّي :

وَكَأَنَّ أَجْرَامَ الْجُومِ لَوَامِعًا دُرٌّ يُثْرَنَ عَلَى بَسَاطَةِ أَزْرَقٍ  
فَلَوْ قُلْتُ : كَانَ الْجُومُ دُرٌّ وَكَانَ السَّمَاءُ بَسَاطَةً أَزْرَقٌ وَجَدْتُ  
التَّشْبِيهَ مَقْبُولًا . وَلَكِنْ أَلْمَقْصُودُ مِنَ الْهَيْئَةِ الْمُشَبَّهِ بِهَا قَدْ زَالَ .  
وَرُبَّمَا كَانَ التَّشْبِيهُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَلَا يَتَّقِيْدُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ . وَإِنَّمَا  
يَكُونُ بَعْضُهَا مَضْمُومًا إِلَى الْبَعْضِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُتَّفَرِّدٌ بِنَفْسِهِ



كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ كَالْأَسَدِ بِأَسَا وَالْبَجَرِ جُودًا وَالسَّيْفِ مَضَاءً وَالْبَدْرِ بَهَاءً .  
وَكَقَوْلِكَ : هُوَ يَصْفُو وَيَكْدُرُ وَيَحْلُو وَيَمُرُّ . وَلَهُ خَاصَّتَانِ ( إحداهما )  
أَنَّهُ لَا يَجِبُ فِيهِ التَّرْتِيبُ . ( والثانية ) إِذَا أُسْقِطَ الْبَعْضُ لَا يَتَغَيَّرُ  
مُحْكَمُ الْبَاقِي . وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :  
كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا      لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي  
وَفِيهِ تَنْظُرٌ

### المبحث التاسع عشر

#### في التشابه المستعملة عند العرب

( من كتاب الصناعتين للعسكري وعن البديعيات )

أَمَّا الطَّرِيقَةُ الْمَسْلُوكَةُ فِي التَّشْبِيهِ وَالتَّشْفِيقِ الْقَاصِدُ فِي التَّمْثِيلِ  
عَنِ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ فَتَشْبِيهُ الْجَوَادِ بِالْبَجَرِ وَالطَّرِيقَةِ بِالشَّجَاعِ بِالْأَسَدِ  
وَالْحَسَنِ بِالسَّمْسِ وَالْقَمَرِ . وَآلِفُهُمُ الْمَاضِي بِالسَّيْفِ . وَالْعَالِي الرُّتَبَةِ  
بِالنَّجْمِ . وَالْحَلِيمُ الرَّزِينُ بِالْجَبَلِ . وَالْحَيُّ بِالْبَكْرِ . ثُمَّ يُشَبِّهُونَ الْأَتَمَّ  
بِالْكَلْبِ . وَالْجَبَانَ بِالصِّفْرِ . وَالطَّائِشَ بِالْفَرَّاشِ . وَالذَّلِيلَ بِالنَّقْدِ  
وَالْتَّعْلِ . وَالتَّنَفُّعَ بِالْوَتْدِ . وَالْقَاسِيَّ بِالْحَدِيدِ وَالصَّخْرَ . وَالْبَلِيدَ بِالْجَمَادِ .  
وَشَهْرَ قَوْمٍ بِمُحْصَالٍ مَحْمُودَةٍ فَصَارُوا فِيهَا أَعْلَامًا فَجَرَوْا وَحَجَرُوا مَا قَدَّمَاهُ  
كَالسَّمَوِيِّ فِي الْوَفَاءِ وَحَاتِمٍ فِي السَّخَاءِ . وَالْأَخْنَفِ فِي الْحِلْمِ . وَسُحْبَانَ  
فِي الْبَلَاغَةِ . وَقُسٍ فِي الْخَطَابَةِ . وَلُقْمَانَ فِي الْحِكْمَةِ . وَشَهْرَ  
آخَرُونَ بِأَضْدَادِ هَذِهِ الْحُصَالِ فَشَبَّهَ بِهِمْ فِي حَالِ الذَّمِّ كَبَاقِلَ فِي  
الْعِي . وَهَبَنَّةً فِي الْحَقِّ . وَالْكُسْعِيَّ فِي النَّدَامَةِ . وَمَادِرٍ فِي الْبُخْلِ .

وَالشَّيْءُ يَزِيدُ الْمَعْنَى وَضُوحًا وَيُكْسِبُهُ تَأْكِيدًا . وَقَدْ يَأْتِي تَارَةً  
لَيَّانٍ إِنْ كَانَ وَجُودُ الشَّيْءِ عِنْدَ ادِّعَاءِ مَا لَا يَكُونُ إِمْكَانُهُ بَيِّنًا .  
كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي :

فَإِنْ تَقَى الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ أَلْمَسَكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ  
وَيَكُونُ لَيَّانٍ مِقْدَارِ الشَّيْءِ كَمَا إِذَا حَاوَلْتَ نَفْيَ الْفَائِدَةِ مِنْ  
فِعْلِ الْإِنْسَانِ قُلْتَ : هُوَ كَالْقَابِضِ عَلَى أَلْمَاءٍ . وَقَدْ أَطْبَقَ جَمِيعُ الْمُتَكَلِّمِينَ  
مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ عَلَى قَوَائِدِ الشَّيْءِ . وَلَمْ يَسْتَعْنِ أَحَدٌ مِنْهُمْ  
عَنْهُ . وَقَدْ جَاءَ عَنِ الْقَدَمَاءِ وَأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَا يُسْتَدَلُّ  
بِهِ عَلَى شَرَفِهِ وَفَضْلِهِ وَوَقْعِهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ يَكُلُّ لِسَانٍ . مِنْ ذَلِكَ مَا  
قَالَ صَاحِبُ كَلِيَّةٍ وَدِمْنَةٍ : الدُّنْيَا كَأَلْمَاءٍ كُلَّمَا أَزْدَدْتَ مِنْهُ شَرِبًا  
أَزْدَدَتْ مِنْهُ عَطَشًا . وَقَالَ : صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ تُورِثُ الشَّرَّ كَالزَّيْجِ إِذَا  
مَرَّتْ عَلَى الْمُسْتَنِ كَلَّتْ نَتْنًا . وَإِذَا مَرَّتْ عَلَى الطَّيِّبِ حَمَلَتْ طَيِّبًا .  
وَقَالَ : مَنْ أَنْعَمَ لِمَنْ لَا يَشْكُرُ كَانَ كَمَنْ نَثَرَ بَذْرَهُ فِي السِّبَاخِ .  
وَقَدْ تَنَظَّيْتُ هَذَا الْمَعْنَى :

أَلَا إِنَّمَا التُّعْمَى تُجَاذَى بِمِثْلِهَا إِذَا كَانَ مُسْنَدًا هَا إِلَى مَا جِدَّ حَرِي  
فَمَا إِذَا كَانَتْ إِلَى غَيْرِ مَا جِدَّ فَقَدْ ذَهَبَتْ فِي غَيْرِ حَمْدٍ وَلَا شُكْرِ  
إِذَا الْمَرْءُ أَلْقَى فِي السِّبَاخِ بُذُورَهُ أَضَاعَ فَلَمْ يَرْجِعْ بِزَرْعٍ وَلَا بِذَرٍ  
وَقَالَ أَيْضًا : لَا يَنْجَحِي فَضْلُ ذِي الْعِلْمِ وَإِنْ أَخْفَاهُ كَأَلْمَسِكَ  
يُنْجَبُ وَيُسَرُّ ثُمَّ لَا يَنْتَمِ ذَلِكَ رَائِحَتُهُ أَنْ تَفُوحَ . أَخَذَهُ الصَّاحِبُ فَكَتَبَ :  
أَنْتَ آدَامَ اللَّهِ عَزَّكَ . وَإِنْ طَوَيْتَ عَنَّا خَارَكَ . وَجَعَلْتَ وَطَنَكَ وَطَرَكَ .

فَأَنْبَاؤُكَ تَأْتِينَا كَمَا وَثَى بِأَلْسِنِكَ رِيَاءُ . وَنَحْمُ عَلَى الصَّبَاحِ نُحْيَاهُ .  
 وَقَالَ : الرَّجُلُ ذُو الْمُرُوءَةِ يُكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ . كَأَلَّاسِ دِيهَابٍ وَإِنْ  
 كَانَ رَافِضًا . وَالرَّجُلُ الَّذِي لَا مُرُوءَةَ لَهُ يُهَانَ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا .  
 كَأَلْكَلِبِ يَهُونُ عَلَى النَّاسِ وَإِنْ طَوَّقَ . وَقَالَ : لَا يَجِبُ لِلْمُذْنِبِ  
 أَنْ يُفْخَصَ عَنْ أَمْرِ شَيْءٍ مَا يَنْكَشِفُ مِنْهُ كَالشَّيْءِ الْمُنْتِنِ كُلَّمَا أَثِيرَ  
 أَزْدَادَ نَتْنَا . وَقَالَ أَيْضًا : مَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ لِعَاجِلِ الْجَزَاءِ فَهُوَ  
 كَمُتْلَقِي الْحَبِّ لِلطَّيْرِ لَا لِيَنْفَعَهَا بَلْ لِيَصِيدَهَا بِهِ . وَقَالَ أَيْضًا : أَلْمَالُ إِذَا  
 اجْتَمَعَ وَلَمْ يُصْرَفْ فِي الْحَقِّوْقِ أَسْرَعَ إِلَيْهِ الْهَلَاكُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ كَأَمَاءِ  
 إِذَا اجْتَمَعَ فِي مَوْضِعٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى التَّفُودِ تَفَجَّرَ مِنْ جَوَانِبِهِ  
 فَضَاعَ . وَقَالَ أَيْضًا : يَتَّقِي الصَّالِحُ مِنَ الرِّجَالِ صَاحِبًا حَتَّى يُصَاحِبَ  
 فَاسِدًا فَإِذَا صَاحَبَهُ فَسَدَ وَمِثْلُ مِيَاهِ الْأَنْهَارِ تَكُونُ عَذْبَةً حَتَّى تُخَالِطَ  
 مَاءَ الْبَحْرِ فَإِذَا خَالَطَتْهُ مَلَحَتْ . وَمِنْ التَّشَابِيهِ الْحَسَنَةِ قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ  
 مُحَمَّدٍ : الْأَدَبُ عِنْدَ الْأَحْقِ كَأَمَاءِ الْعَذْبِ فِي أَصُولِ الْخَنْظَلِ كُلَّمَا  
 أَزْدَادَ رِيًّا أَزْدَادَ مَرَارَةً . وَمِنْ التَّشَابِيهِ الشَّعْرِيَّةِ الْبَدِيعَةِ قَوْلُ لَيْدٍ :  
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضُوئِهِ      يَحْوِرُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ  
 وَمَا أَلْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدِيعَةٌ      وَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ  
 ثُمَّ قَالَ :

وَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنُهُ      تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَالنَّضْلُ قَاطِعُ  
 وَكَقَوْلِ بَالِغِ بْنِ جَنَاحٍ الْعَبْسِيِّ :  
 أَلَا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ غَمْدٌ لِقَلْبِهِ      وَلَا خَيْرَ فِي غَمْدٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَضْلُ



وَقَالَ مُتَّيِّمٌ :

وَبَعْضُ الرِّجَالِ نَحْلَةٌ لَا جَنَى لَهَا      وَلَا ظِلَّ إِلَّا أَنْ يُعَدَّ مِنَ النَّحْلِ  
وَقَالَ الْأَخْطَلُ النَّصْرَانِيُّ :

وَإِذَا أَفْتَقَرْتُ إِلَى الدَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ      ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ  
وَكَقَوْلِ النَّابِغَةِ فِي النُّعْمَانِ :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْأَنَامُ كَوَاكِبٌ      إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَاكِبُ  
وَمِنْ بَدِيعِ تَشَابِيهِ التَّحْدِيثِينَ قَوْلُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ :

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ ودَاعِهِ      فَكَأَلِغْدُ يَوْمِ الرَّوْعِ فَارَقَهُ النَّضْلُ  
وَكَقَوْلِ بَدِيعِ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيِّ :

قَدْ كَادَ يَحْكِيكَ صَوْبُ الْغَيْثِ مُنْسَكِبًا  
لَوْ كَانَ طَلَقَ الْحَيَا يُطِرُ الذَّهَبَا

وَالدَّهْرُ لَوْ لَمْ يَخْنُ وَالشَّمْسُ لَوْ ظَلَمَتْ  
وَاللَّيْثُ لَوْ لَمْ يُصَدِّ وَالنَّجْرُ لَوْ عَذَبَا

وَالْمُتَّيِّبِيُّ فِي وَصْفِ ظَلِي :  
أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنْ لُبْسِ الْخَلِي      وَعَادَةُ الْعُرْيِ عَنْ التَّقْضُلِ  
كَأَنَّهُ مُضْمَخٌ بِصَدَلِ

وَكَقَوْلِهِ فِي سُرْعَةِ الْآوِيَةِ وَتَقْلِيلِ اللَّبِثِ :  
وَمَا أَنَا غَيْرَ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ      يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ أَمْتَسَاكَا  
وَلَهُ قَوْلُهُ :

وَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ      وَأَنْتَ لَوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ

وَلَهُ أَيْضًا وَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْإِبْدَاعِ :

مَلِكٌ سِنَانٌ قَسَاةٌ وَبَسَاةٌ      يَبَارِيَانِ دَمًا وَعَرَفًا سَاكِبًا  
كَأَلْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْ رَأْيَتُهُ      يَهْدِي إِلَى عَيْتِكَ نُورًا نَاقِبًا  
كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَخَوَّهَا      يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا  
كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا      جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ مَحَابِرًا  
وَكَثِيرًا مَا يَتَلَطَّفُ الشُّعْرَاءُ بِالنَّشِيبِ فَيُشَبِّهُونَ الشَّيْءَ الْوَاحِدَ  
بِشَيْئَيْنِ وَثَلَاثَةً . وَرَبَّمَا شَبَّهُوا شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ وَثَلَاثَةً بِثَلَاثَةٍ وَآرَبَعَةً  
بِآرَبَعَةٍ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي الْفَرَسِ :

لَهُ أَیْطَلَا ظَنِي وَسَاقًا نَعَامَةً      وَارْحَاءُ مِرْحَانِهِ وَتَقْرِيبُ تَنْقُلِ  
وَكَقَوْلُ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ :

كَانَ مُشَارَ النَّعْرِ فَوْقَ رُؤُوسَا      وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

وَلِابْنِ الْمَعْتَرِ فِي تَشْبِيهِ حُبَابِ الرِّيحِ :

يَجُولُ حُبَابُ الرِّيحِ فِي جَنَابَتِهَا      كَمَا جَالَ دَمْعٌ فَوْقَ خَدِّ مُورِدٍ

وَلِآخِرِ قَدْشَبَةِ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ بِأَرْبَعَةٍ :

لِلَّهِ طَرَسٌ عَنْ سَطُورٍ جَادَهَا م      الْفِكْرُ السَّلِيمُ بِصَوْبِ مِنْكَ أَذْفَرُ

فَكَأَنَّمَا هُوَ رَوْضَةٌ أَوْ جَدُولٌ      أَوْ سِمْطٌ ذَرٌّ أَوْ قِلَادَةٌ عَنْبَرُ

وَمِنْ أَنْوَاعِ التَّشْبِيهِ التَّمْثِيلُ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ تَشْبِيهًُا وَاحِدًا

مُقَيَّدًا بِقِيُودٍ وَيُظَنُّ أَنَّهَا تَشْبِيهَاتٌ مُجْمُوعَةٌ كَقَوْلِهِ :

كَمَا أَبْرَقَتْ قَوْمًا عِطَاشًا غَمَامَةً      فَلَمَّا رَجَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّتْ

فَإِنَّ مُجَرَّدَ قَوْلِهِ : أَبْرَقَتْ قَوْمًا عِطَاشًا غَمَامَةً لَيْسَ تَشْبِيهًُا مُسْتَقِلًّا

بِدَاةٍ. لِأَنَّ مَقْصُودَ الشَّاعِرِ أَنْ يَصِفَ أَتِدَاءَ مُطِيعٍ أَدَّى إِلَى أَتِيَاهُ  
مُؤَيِّسٍ. وَذَلِكَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِجُمْلَةٍ فَإِنَّ تَأْدِيَةَ الشَّيْءِ إِلَى غَيْرِهِ حُكْمٌ  
زَائِدٌ عَلَى ذَاتِهِ

وَأَعْلَمَ أَنَّ مِنَ التَّشْبِيهِ ضَرْبًا يُسَمَّى الطَّرْدَ وَالْعَكْسَ. وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ  
الْمُشَبَّهُ بِمُشَبَّاهٍ وَالْمُشَبَّهُ شَيْئًا بِهِ. وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّيهِ: غَلَبَةَ الْفُرُوعِ عَلَى  
الْأَصُولِ. وَلَا تُجَدُّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا وَاعْتَرَضَ بِهِ الْمُبَالَغَةُ. كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:  
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَانَ غُرَّتُهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ  
فَجَعَلَ الْأَصْلَ فَرْعًا وَالْفَرْعَ أَصْلًا. وَهَذَا أَبْلَغُ وَأَحْسَنُ وَاعْتَدَّ  
مِنْ تَشْبِيهِ الْوَجْهِ بِالصَّبَاحِ. لِأَنَّ تَشْبِيهِ الْوَجْهِ بِالصَّبَاحِ أَصْلٌ مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ لَا يُنْكَرُ وَلَا يُسْتَنْكَرُ. وَأَمَّا الَّذِي يُسْتَنْكَرُ تَشْبِيهِ الصَّبَاحِ  
بِالْوَجْهِ

### البحث العشرون

#### في معاييب التشبيه

( من المثل السائر لابن الاثير باختصار وتصرف )

وَإِذَا ذَكَرْنَا أَقْسَامَ التَّشْبِيهِ وَبَيَّنَّا الْحُدُودَ مِنْهَا الَّذِي يَنْبَغِي إِقْتِفَاءُ  
آثَرِهِ وَاتِّبَاعُ مَذْهَبِهِ فَلْتَشْبِيهِ بِضِدِّهِ بِمَا يَنْبَغِي اجْتِنَابُهُ وَالْإِضْرَابُ عَنْهُ.  
عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَلَّمْنَا الْقَوْلَ بِأَنَّ حَدَّ التَّشْبِيهِ هُوَ أَنْ يُثَبَّتَ لِلْمُشَبَّهِ  
حُكْمٌ مِنْ أَحْكَامِ الْمُشَبَّهِ بِهِ. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَوْ كَانَ  
بَيْنَ الْمُشَبَّهِ وَالْمُشَبَّهِ بِهِ بَعْدٌ فَذَلِكَ الَّذِي يُطْرَحُ وَلَا يُسْتَعْمَلُ. وَالَّذِي  
يُرَدُّ مِنْهُ مُضَرَّ الْأَدَاةِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي التَّوَسُّعِ. كَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ :



مَا لِرَجُلٍ أَمَّالٍ أَمَسَتْ تَشَكِّي مِثْلَ الْكَلاَّ  
فَجَعَلَ لِلْمَالِ رِجَالًا وَذَلِكَ تَشْبِيهُ بَعِيدٌ. وَمِنْ أَقْبَحِ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ  
ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي نَمَارٍ :

وَتَعَلَّمَ النَّاسُ السَّخَاءَ مُجَزَّأً وَذَهَبْتَ أَنْتَ بِرَأْسِهِ وَسَنَامِهِ  
وَتَرَكْتَ لِلنَّاسِ الْإِهَابَ وَمَا بَقِيَ مِنْ قُرْثِهِ وَعُرُوقِهِ وَعِظْكَامِهِ  
وَأَقْبَحُ الْفَاحِشِ فِي أَلْيَتِ الثَّانِي وَكُلُّ هَذَا التَّعَسُّفُ فِي التَّشْبِيهِ  
الْبَعِيدِ دَنَدَنَةٌ حَوْلَ مَعْنَى لَيْسَ بِطَائِلٍ. فَإِنْ غَرَضُهُ أَنْ يَقُولَ : ذَهَبْتَ  
بِالْأَعْلَى وَتَرَكْتَ لِلنَّاسِ الْآدَتِي. أَوْ : ذَهَبْتَ بِالْحَيِّدِ وَتَرَكْتَ لِلنَّاسِ الرَّدِيَّ.  
وَأَمَّا ( التَّشْبِيهُ الْمَظْهَرُ الْآدَاةُ ) فَهَذِهِ أَمْثَالٌ أوردتها لِتُسَدِّلَ بِهَا عَلَى  
أَشْبَاهِهِ فَإِنَّ لِدِكْرِ الْمِثَالِ فَائِدَةً لَا تَكُونُ لِدِكْرِ الْحَدِّ وَحْدَهُ. فَمِنْ  
ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

لَا حَاجَتِكَ الشَّيْبُ حَتَّى كَاثَةً طِبَاءُ جَرَتْ مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحٌ  
وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ يَصِفُ السِّهَامَ فَشَبَّهَا بِأَعْنَاقِ الطِّبَاءِ .  
وَذَلِكَ مِنْ أَبْعَدِ التَّشْبِيهَاتِ :

كَسَاهَا رَطِيبُ الرِّيشِ فَأَعْتَدَتْ لَهُ قِدَاحٌ كَأَعْنَاقِ الطِّبَاءِ الْقَوَارِقِ  
وَعَلَى نَحْوِ مَنْ ذَكَرَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ جُرْبُ الْجَمَالِ بِهَا الْكَحِيلُ الْمُشْعَلُ  
فَشَبَّ الرِّجَالُ فِي دُرُوعِ الزَّرْدِ بِالْجَمَالِ الْجُرْبِ. وَهَذَا مِنْ التَّشْبِيهِ  
الْبَعِيدِ السَّخِيفِ فَضْلًا عَنْ أَنْ لَا مُقَارَبَةَ بَيْنَهُمَا فِي اللَّوْنِ. وَمِنْ التَّشْبِيهَاتِ  
الْبَارِدَةِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ الْجَمِيعُ الْتَقَانِي فَكَأَنَّهُ النَّارُ تَجُ فِي الْأَغْصَانِ  
وَهَذَا تَشْبِيهُ يُسَكِّرُهُ أَهْلُ التَّجْسِيمِ . وَقَدْ عَدُّوا مِنْ التَّشَابِيهِ الَّتِي  
هِيَ غَيْرُ بَلِيغَةٍ قَوْلَ الشَّاعِرِ فِي وَصْفِ الرَّوضِ :

كَانَ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ فِيهِ ثِيَابٌ قَدْ رَوَيْنَ مِنَ الدِّمَاءِ  
فَهَذَا وَإِنْ كَانَ تَشْبِيهًا مُضِيًّا فَإِنَّ فِيهِ بَشَاعَةً كَثْرَةُ الدِّمَاءِ  
الَّتِي تَعَافُ الْأَنْفُسُ الطَّيْفَةُ رُؤْيَاهَا . وَفِي أَقْوَالِ الْعَرَبِ تَشَابِيهِ  
تَجَبُّهَا الْأَذْوَاقُ الصَّحِيحَةُ وَتَنْفَرُ مِنْهَا الطِّعَامُ السَّلِيمَةُ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ  
النَّابِغَةِ وَقَدْ عَابَهُ الْأَصْمَعِيُّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ الْمَرِيضِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَدْ يُسَكِّرُهُ تَشْبِيهُ الْمَدُوحِ بِالْمَرِيضِ . وَمِثْلُهُ  
قَوْلُ أَبِي مَخْجَرٍ الثَّقَفِيِّ فِي قَبْنَةٍ :

وَتُرْجِعُ الْعُودَ أَحْيَانًا وَتَحْفَظُهُ كَمَا يَطِيرُ ذُبَابُ الرَّوْضَةِ الْغَرْدُ  
فَإِنَّ الْقَبْنَةَ لَمْ تَرْضَ أَنْ تُشَبِّهَ نَفْسَهَا بِالذُّبَابِ . وَلِذَلِكَ رَغِبَ  
الْمَوْلَدُونَ عَنْ تَشَابِيهِ الْعَرَبِ لِأَنَّهَا مَعَ عَقَادَةِ التَّزَكِّيِّ لَمْ تُسْفِرْ عَنْ  
كَبِيرٍ أَمَرَ فَنَحَلُوهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الشِّعْرِ إِلَى مَا هُوَ أَلْيَقُ بِالْوَقْتِ  
وَأَمْسُ بِأَهْلِهِ



## البحث الحادي والعشرون

### في المذهب الكلامي

( من شرح بديعة العميان لابن حابر الاندلسي باختصار )

( راجع صفحة ٢٨ من علم الادب )

الْمَذْهَبُ الْكَلَامِيُّ عِنْدَ أَهْلِ الْإِيمَانِ هُوَ إِرَادُ حُجَّةٍ لِلْمَطْلُوبِ  
عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ . وَهُوَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ تَسْلِيمِ الْمَقَدَّمَاتِ  
مُقَدَّمَةٌ مُسْتَلْزِمَةٌ لِلْمَطْلُوبِ . وَقِيلَ : هُوَ أَنْ يَأْتِيَ الْبَلِيغُ فِي حُجَّةِ  
دَعْوَاهُ وَابْتِطَالِ دَعْوَى خَصْمِهِ بِحُجَّةٍ قَاطِعَةٍ عَقْلِيَّةٍ تَصَحُّ نِسْبَتُهَا إِلَى  
عِلْمِ الْكَلَامِ . إِذَا عِلْمُ الْكَلَامِ عِبَارَةٌ عَنْ اثْبَاتِ أَصُولِ الدِّينِ  
بِأَبْرَاهِينَ الْعَقْلِيَّةِ الْقَاطِعَةِ . وَمِنْ أَوْضَحِ الشَّوَاهِدِ فِي هَذَا النَّوعِ  
قَوْلُ الْقُرْآنِ : لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا .  
فَهَذَا دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ جَلَّ جَلَالُهُ . وَتَمَامُ الدَّلِيلِ أَنْ تَقُولَ  
لَكِنَّمَا لَمْ تَفْسُدَا فَلَيْسَ إِذَا فِيهِمَا إِلَهَةٌ غَيْرَ اللَّهِ . وَمِنْ آيَاتِهِ هَذَا  
أَلْبَابِ قَوْلِ أَغْرَابِي لِرَجُلٍ : إِنِّي لَمْ أَرُدَّ وَجْهِي عَنْ الطَّلَبِ إِلَيْكَ  
فَصُنْ نَفْسَكَ عَنْ رَدِّي وَضَعْنِي مِنْ كَرَمِكَ بِحَيْثُ وَضَعْتَ نَفْسِي مِنْ  
رَجَائِكَ . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ يَعْتَذِرُ إِلَى الثُّعْمَانِ :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً	وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ
لَيْتَ كُنْتُ قَدْ بَلَغْتَ عَنِّي خِيَاةً	لَمَلِغْتَ الْوَانِي أَغْشُ وَأَكْذِبُ
وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ	مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبٌ



مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتَهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ  
كَفَعَلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرْهَمْ فِي مَدَحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوا  
يَقُولُ لِهَذَا أَلَمَّا : أَنْتَ أَحْسَنْتَ إِلَى قَوْمٍ فَمَدَحُوكَ . وَأَنَا  
أَحْسَنَ إِلَى قَوْمٍ فَمَدَحْتَهُمْ . فَكَمَا أَنَّ مَدَحَ مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ لَكَ  
لَا يُعَدُّ ذَنْبًا فَكَذَا مَدْحِي لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ لَا يُعَدُّ ذَنْبًا . قَالَ ابْنُ أَبِي  
الْإِصْبَعِ : وَمِنْ شَوَاهِدِ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

لِكُلِّ أَمْرٍ نَفْسَانِ نَفْسٌ كَرِيَّةٌ وَنَفْسٌ يُعَاصِيهَا أَلْفَتِي وَيُطِيعُهَا  
وَنَفْسُكَ مِنْ هَسْنِكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى إِذَا قُلَّ مِنْ أَخْرَارِهِنَّ شَفِيعُهَا  
يَقُولُ : لِكُلِّ إِنْسَانٍ نَفْسٌ مُطِئَةٌ تَأْمُرُ بِالْخَيْرِ . وَنَفْسٌ أَمَارَةٌ  
تَأْمُرُ بِالسُّوءِ . وَالْإِنْسَانُ يُعَاصِي الْأَمَارَةَ مَرَّةً وَيُطِيعُهَا أُخْرَى . وَأَنْتَ  
إِذَا أَمَرْتَكَ الْأَمَارَةُ بِتَرْكِ النَّدَى شَفَعَتِ الْمُطِئَةُ إِلَيْهَا فِي النَّدَى  
فِي الْحَالَةِ الَّتِي يَقِلُّ فِيهَا الشُّفِيعُ فِي النَّدَى مِنَ النَّفُوسِ . فَأَنْتَ  
أَكْرَمُ النَّاسِ

وَأَعْلَمُ أَنَّ قِيَاسَ الْمَذْهَبِ الْكَلَامِيِّ إِمَّا حَلِّيٌّ . وَإِمَّا شَرْطِيٌّ .  
فَالْأَقْسَىةُ الْحَلِّيَّةُ قَدْ اسْتَبْطُوهَا عَلَى صُورٍ : مِنْهَا مَا يُرْوَى أَنَّ أَبَا دُلْفَ  
قَصَدَهُ شَاعِرٌ تَمِيمِيٌّ . فَقَالَ لَهُ : مِمَّنْ أَنْتَ . فَقَالَ مِنْ تَمِيمٍ . فَقَالَ  
أَوْ دُلْفَ :

تَمِيمٌ بِطُرُقِ اللَّوْمِ أَهْدَى مِنْ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَ سُبُلَ الْهَدَايَةِ ضَلَّتْ  
فَقَالَ لَهُ التَّمِيمِيُّ : نَعَمْ بِتِلْكَ الْهَدَايَةِ جِئْتُ إِلَيْكَ . فَافْحَمَهُ بِدَلِيلِ  
حَلِّيَّةِ الزَّوْءِ فِيهِ أَنَّ الْحَمِيَّ إِلَيْهِ ضَلَالٌ . وَلَعَمْرِي إِنَّ الْقِيَاسَ الشَّرْطِيَّ

أَوْضَحُ دَلَالَةٍ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ غَيْرِهِ وَأَعَذَبُ فِي الذَّوْقِ وَأَسْهَلُ  
فِي التَّرْكِيبِ . فَلَا تَهْجُلُهُ وَاقِعَةٌ بَعْدَ ( لَوْ ) وَجَوَابِهَا . وَمَعْنَاهُ الْجُمْلَةُ عَلَى  
أَصْطِلَاحِهِمْ مُقَدِّمَةٌ شَرْطِيَّةٌ مُتَّصِلَةٌ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْحُكْمِ  
كَمَا جَاءَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ( يُرِيدُ أُمُورَ الْآخِرَةِ ) لَضَحِكْتُمْ  
قَلِيلًا وَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا . وَتَمَامُ الدَّلِيلِ أَنْ يُقَالَ : لَكِنَّكُمْ ضَحِكْتُمْ  
كَثِيرًا وَبَكَيْتُمْ قَلِيلًا فَلَمْ تَعْلَمُوا مَا أَعْلَمُ

وَلَقَدْ زَادُوا عَلَى هَذَيْنِ الْقِيَاسَيْنِ الْقِيَاسَ الْفِقْهِيَّ وَذَلِكَ أَنْ يُقَاسَ  
قَرَعٌ عَلَى أَصْلِ بِجَامِعٍ بَيْنَهُمَا فِيلْزَمُ لِلتَّسَاوِي فِي الْحُكْمِ . كَمَا يُنْحَكِي  
أَنَّ الْوَلِيدَ قَالَ لِبَعْضِهِمْ : أَنْشِدْ مِنْ قَوْلِكَ فِي الْخَمْرِ . فَأَنْشَدَهُ :  
كُنَيْتَ إِذَا نُحِتَ وَفِي الْكَاسِ وَرَدُّهَا

لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبُ

ثُرَيْكَ أَلْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونُهُ

لَوْجِهِ أَخِيكَ فِي الْإِنَاءِ قُطُوبُ

فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : ثَمَرِثَهَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ . فَقَالَ : لَيْنٌ كَانَ

وَضَعِي لَهَا رَأْبَكَ لَقَدْ رَأَيْتُ مَعْرِفَتَكَ بِهَا . ( يَقُولُ ) : كَمَا أَنَّ مَعْرِفَتِي

بِوَضْعِهَا رَأْبَتَكَ كَذَلِكَ مَعْرِفَتَكَ بِهَا رَأْبَتِي



## الفصل الخامس

في محاسن الانشاء ومعاييه

### البحث الاول

في تميز الكلام جيده من رديته ونادره من بارده

( عن كتاب الصنائع للعسكري باختصار )

( راجع صفحة ٥١ من علم الادب )

الْكَلَامُ آيْدَكَ اللَّهُ يَحْسُنُ بِسَلَاَسَتِهِ وَسُهُولَتِهِ وَنَصَاعَتِهِ وَتَحْسِينِ  
لَفْظِهِ وَإِصَابَةِ مَعْنَاهُ وَجُودَةِ مَقَاطِعِهِ وَلَيْنِ مَعَاطِفِهِ وَأَسْتِوَاءِ تَقَاسِيْمِهِ  
وَتَعَادُلِ أَطْرَافِهِ وَتَشْبِهِ أَنْجَازِهِ بِهَوَادِيهِ وَمُوَافَقَةِ مَا خَيْرِهِ لِمَبَادِيهِ مَعَ  
قَلَّةِ ضُرُورَاتِهِ بَلْ عَدِمِهَا أَصْلًا حَتَّى لَا يَكُونَ لَهَا فِي الْأَلْفَاظِ آثَرٌ .  
فَتَجِدُ الْمَنْظُومَ مِثْلَ الْمَنْشُورِ فِي سُهُولَةِ مَطْلَعِهِ وَجُودَةِ مَقْطَعِهِ وَحُسْنِ  
رَضْفِهِ وَتَأْلِيْفِهِ وَكَمَالِ صَوْنِهِ وَتَرْكِيبِهِ . فَإِذَا كَانَ الْكَلَامُ كَذَلِكَ  
كَانَ بِأَقْبُولِ حَقِيقًا وَبِالتَّحْفُظِ خَلِيقًا كَقَوْلِ الْأَوَّلِ :

هُمْ الْأَوَّلَى وَهَبُوا لِلْحَجْدِ أَنْفُسَهُمْ      فَمَا يُيَالُونَ مَا تَالُوا إِذَا حُجِدُوا  
وَقَوْلِ مَعْنِ بْنِ أَوْسٍ :

لَعَنُوكَ مَا أَهْدَيْتُ كَفِّي لِرِيَّةِ      وَلَا حَمَلْتَنِي تَحْرَ فَاِحْشَةَ رِجْلِي  
وَلَا قَادَنِي سَنَعِي وَلَا بَصْرِي لَهَا      وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي  
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِْبْنِي مُصِيبَةٌ      بِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتَى قَبْلِي



وَلَسْتُ بِمَا شِ مَا حَيَّتْ لِمُنْكَرٍ  
وَلَا مُؤَيَّرٍ نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ  
وَقَوْلِ الْآخِرِ :

وَلَسْتُ بِنَظَارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى  
وَقَالَ الْآخَرُ :

ذَرِينِي أَسِيرٌ فِي الْبِلَادِ لَعَلِّي  
فَإِنْ تَحَنُّنٌ لَمْ نَسْطِمْ دِفَاعًا لِحَادِثٍ  
أَلَيْسَ كَثِيرًا أَنْ تُلِمَ مُلِمَةً  
وَمَا هُوَ فَصِيحٌ فِي لَفْظِهِ جَيِّدٌ  
فِي رَدِّهِ قَوْلُ الشَّنْفَرِيِّ :

أَصِيبٌ غَنَى فِيهِ لَدَى الْحَقِّ مُجْبَلٌ  
تَحِيُّ بِهِ الْأَيَّامُ فَالْصَّبْرُ أَجَلٌ  
وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْحَقُّوقِ مَعْوَلٌ  
وَأَضْرِبْ عَنْهُ الْقَلْبَ صَفْحًا فَيَنْهَلُ  
يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَى وَمَأْكَلُ  
عَلَى الضَّمِّمِ الْإِرْيَا أَمْحُولُ  
وَقَوْلِ الْآخَرِ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى  
وَقَوْلِ الْآخَرِ :

وَمَا إِنْ قَتَلْنَاهُمْ بِأَكْثَرِ مِنْهُمْ  
وَقَوْلِ النَّابِغَةِ :

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تُلْمُهُ  
وَلَيْسَ لِهَذَا أَلَيْتِ تَغْيِيرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَغْيِيرُهُ  
قَوْلُ أَوْسِ بْنِ حُجْرٍ :

وَلَسْتُ بِخَاجِيٍّ أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ  
وَهَذَا وَإِنْ كَانَ تَطْيِيرُهُ فِي التَّأْلِيفِ قَارَةً دُونَهُ لِمَا تَكَرَّرَ فِيهِ مِنْ  
لَفْظِ غَدٍ . فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ قَدْ جَمَعَ الْعَذُوبَةَ وَالْجَزَالَ وَالسَّهْوَةَ  
وَالرَّصَاةَ مَعَ السَّلَاسَةِ وَالنَّصَاعَةِ . وَاشْتَمَلَ عَلَى الرُّوْتِ وَالطَّلَاوَةِ .  
وَسَلِمَ مِنْ سَخْفِ التَّأْلِيفِ . وَبَعُدَ مِنْ سَمَاجَةِ التَّرْكِيبِ . وَرَدَّ عَلَى  
أَفْهَمِ الثَّاقِبِ قَبْلَهُ وَلَمْ يَرُدَّهُ . وَعَلَى السَّمْعِ الْمَصِيبِ أَسْتَوْعَبَهُ وَلَمْ  
يُجْهِ . وَالنَّفْسُ تَقْبَلُ اللَّطِيفَ وَتَتَّبِعُ عَنِ الْغَلِيزِ وَتَقْلُقُ مِنَ الْجَلِيزِ  
الْبَشِيعِ . وَجَمِيعُ جَوَارِحِ الْبَدَنِ وَحَوَاسِيهِ يَسْكُنُ إِلَى مَا يُوَاقِفُهُ وَيَتَفَرُّ  
عَمَّا يُضَادُّهُ وَيُخَالِفُهُ . وَالْعَيْنُ تَأْلَفُ الْحَسَنَ وَتَقْذَى بِالْقَبِيحِ . وَالْأَنْفُ  
يَرْتَاحُ لِلطَّيِّبِ وَيَضُرُّ لِلْسَّيِّئِ . وَالْقَمُّ يَلْتَذُّ بِالْخُلُوِّ وَيَكْجُ الْمُرُّ . وَالسَّمْعُ  
يَتَشَوَّقُ لِلصَّوَابِ الرَّائِعِ وَيَتَرَوَّى عَنِ الْجَهْرِ الْهَائِلِ . وَالْيَدُ تَتَّعَمُّ  
بِالَّتَيْنِ وَتَتَأَذَى بِالْحَشِينِ . وَالْقَمُّ يَأْنَسُ مِنَ الْكَلَامِ بِالْمَعْرُوفِ  
وَيَسْكُنُ إِلَى الْمَأْلُوفِ وَيُضْغِي إِلَى الصَّوَابِ وَيَهْرُبُ مِنَ الْحَالِ وَيَنْقَبِضُ  
عَنِ الْوَجْهِ وَيَتَأَخَّرُ عَنِ الْجَانِي الْغَلِيزِ . وَلَا يَقْبَلُ الْكَلَامَ الْمُضْطَرِبَ  
إِلَّا أَفْهَمُ الْمُضْطَرِبِ وَالرُّوْيَةُ الْفَاسِدَةُ . وَلَيْسَ الشَّانُ فِي إِبْرَادِ الْمَعَانِي  
لَأَنَّ الْمَعَانِي يَعْرِفُهَا الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ وَالْقُرَوِيُّ وَالْبَدَوِيُّ وَإِنَّمَا هُوَ فِي  
جُودَةِ الْفَظِّ وَصِفَاتِهِ وَحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ وَتَرَاهِيهِ وَنَقَائِهِ وَكَثْرَةِ طِلَاوَتِهِ  
وَمَانِهِ مَعَ صِحَّةِ السَّبْكِ وَالتَّرْكِيبِ وَالْخُلُوعِ مِنْ أَوْدِ النِّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ  
وَلَيْسَ يُطْلَبُ مِنَ الْمَعْنَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَوَابًا . وَلَا يُشْتَمُّ مِنَ الْفَظِّ  
بِذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ مِنْ نُعُوتِهِ الَّتِي نَقَدَّمْتُ . إِلَّا تَرَى

إِلَى قَوْلِ حَبِيبٍ :

سُتْسَلِمَ لِلَّهِ سَائِسُ أُمَّةٍ بِذَوَى نُجْهَضِهَا لَهُ اسْتِسْلَامٌ  
فِيهِ صَوَابُ اللَّفْظِ وَلَيْسَ هُوَ بِحَسَنِ وَلَا مَقْبُولٍ . وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى  
أَن مَدَارَ الْبَلَاغَةِ عَلَى تَحْسِينِ اللَّفْظِ أَنَّ الْخُطْبَ الرَّائِعَةَ وَالْأَشْعَارَ الرَّائِقَةَ  
مَا عَمِلَتْ لِإِفْهَامِ أَلْمَعَانِي فَقَطْ لِأَنَّ الرَّدِيَّ مِنْ أَلْفَظٍ يَهْوُمُ مَقَامُ  
جَيِّدِهَا فِي الْإِفْهَامِ وَإِنَّمَا يَدُلُّ حُسْنُ الْكَلَامِ وَإِحْكَامُ صَنْعَتِهِ  
وَرَوْنُ الْفَظِ وَجُودَةُ مَطَالِعِهِ وَحُسْنُ مَقَاطِعِهِ وَبَدِيعُ مَبَادِيهِ وَغَرِيبُ  
مَبَانِيهِ عَلَى فَضْلِ قَائِلِهِ وَفَهْمِ مُنْشِئِهِ . وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَوْصَافِ تَرْجِعُ  
إِلَى أَلْفَظٍ دُونَ أَلْمَعَانِي . وَتَوَخَّى صَوَابُ الْمَعْنَى أَحْسَنُ مِنْ تَوَخَّى  
هَذِهِ الْأُمُورِ فِي أَلْفَظٍ . فَلِهَذَا تَأْتَى الْكَاتِبُ فِي الرِّسَالَةِ وَالْخُطْبِ  
فِي الْخُطْبَةِ وَالشَّاعِرُ فِي الْقَصِيدَةِ وَهُمْ يَبَالِغُونَ فِي تَجْوِيدِهَا . وَيَعْلُونَ فِي  
تَرْتِيلِهَا لِيَسْدُلُوا عَلَى بَرَاعَتِهِمْ وَحَذَقِهِمْ بِصِنَاعَتِهِمْ . وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ فِي  
أَلْمَعَانِي لَطَرَحُوا أَكْثَرَ ذَلِكَ فَرَبَّحُوا كَذَا كَثِيرًا وَأَسْقَطُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ  
تَعَبًا طَوِيلًا . وَلِهَذَا دَلِيلٌ آخَرُ : أَنَّ الْكَلَامَ إِذَا كَانَ لَفْظُهُ حُلُوءًا عَذْبًا  
وَسَلِسًا سَهْلًا وَمَعْنَاهُ وَسَطًا دَخَلَ فِي جُمْلَةِ الْحَيِّدِ وَجَرَى مَعَ الرَّائِعِ النَّادِرِ  
كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ      وَمَسَّحَ بِالْأَذْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ  
وَشُدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارِيِّ رِحَالُنَا      وَلَمْ يَنْظُرِ الْقَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ  
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ يَتَنَّا      وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْأَطْيَافِ الْأَبَاطِحُ  
وَأَيْسَ تَحْتَ هَذِهِ الْأَلْفَظِ كَمِيزٌ      وَهِيَ رَائِقَةٌ نُفْجِيَةٌ . وَإِنَّ



هِيَ : وَلَمَّا قَضَيْنَا الْحَجَّ وَنَسَحْنَا الْأَرْكَانَ وَشُدَّتْ رِحَالُنَا عَلَى مَهَازِيلِ  
الْأَيْلِ وَلَمْ يَنْتَظِرْ بَعْضُنَا بَعْضًا جَعَلْنَا نَحْدُثُ وَتَسِيرُ بِنَا الْأَيْلُ فِي  
بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ . وَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى صَوَابًا وَاللَّفْظُ نَارِدًا وَفَاتِرًا وَالْقَائِدُ  
شَرًّا مِنَ الْبَارِدِ كَانَ مُسْتَهْجَبًا مَلْفُوظًا وَمَذْمُومًا مَرْدُودًا . وَالْبَارِدُ مِنْ  
الشَّعْرِ كَقَوْلِ عُمَرَ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ :

قَدْ عَلِمْتُ سَلَى وَجَارَاتِهَا مَا قَطَرَ الْفَارِسُ إِلَّا أَنَا  
شَكَكْتُ بِالرُّوحِ رَأْيِيهِ وَالْخَيْلُ تَعْدُو زِيَامًا حَوْلَنَا  
وَقَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

مَاتَ وَاللَّهُ سَعِيدُ بْنُ وَهَبٍ رَجِمَ اللَّهُ سَعِيدَ بْنَ وَهَبٍ  
يَا أَبَا عُثْمَانَ أَبَكَيْتَ عَيْنِي يَا أَبَا عُثْمَانَ أَوَجَعْتَ قَلْبِي  
وَلَا خَيْرَ فِي الْمَعَانِي إِذَا اسْتُكْرِهَتْ قَهْرًا وَفِي الْأَلْفَافِ إِذَا جَرَتْ  
قَسْرًا . وَلَا خَيْرَ فِيمَا أُجِيدَ لَفْظُهُ إِذَا سَخِفَ مَعْنَاهُ . وَلَا فِي غَرَابَةِ الْمَعْنَى  
إِلَّا إِذَا شُرِفَ لَفْظُهُ مَعَ وَضُوحِ الْمَعْنَى وَظُهُورِ الْقَصْدِ . وَقَدْ غَلَبَ  
الْجَهْلُ عَلَى قَوْمٍ فَصَارُوا يَسْتَحْيِدُونَ الْكَلَامَ إِذَا لَمْ يَقِفُوا عَلَى مَعْنَاهُ  
بِكَدِّ وَيَسْتَهْضِمُونَهُ إِذَا وَجَدُوا الْفَافَةَ كَرَّةً غَلِيظَةً وَجَائِثَةً غَرِيبَةً .  
وَيَسْتَحْقِرُونَ الْكَلَامَ إِذَا رَأَوْهُ مَسَاسًا عَذْبًا وَسَهْلًا حَاوًا . وَلَمْ يَعْلَمُوا  
أَنَّ السَّهْلَ أَمْنٌ جَانِبًا وَأَعَزُّ مَطْلَبًا وَهُوَ أَحْسَنُ تَوَقُّعًا وَأَعَذْبُ سَمْعًا  
وَلِهَذَا قِيلَ : أَحْوَدُ الْكَلَامِ السَّهْلُ الْمُسْتَعِ . وَصَفَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ عُمَرَ  
ابْنَ مَسْعَدَةَ فَقَالَ : هُوَ أَبْلَغُ النَّاسِ . وَمِنْ بَلَغَتِهِ أَنْ كُلَّ أَحَدٍ يَظُنُّ  
أَنْ يَكْشِبُ مِثْلَ كُشْبِهِ فَإِذَا رَامَهَا تَعَدَّرَ عَلَيْهِ . حَدَّثَنَا أَحْسَنُ بْنُ

مُحَمَّدٍ قَالَ : أَنَشَدَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ لِحَالِهِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ :  
 إِنْ قَالَ لَمْ يَفْعَلْ وَإِنْ سِئِلَ لَمْ يَنْدُلْ وَإِنْ عُوِثَ لَمْ يُعْتَبَرْ  
 صَبٌّ بِعِصْيَانِي وَلَوْ قَالَ لِي لَا تَشْرَبِ الْبَكَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ  
 ثُمَّ قَالَ : هَذَا الشِّعْرُ الْحَسَنُ الْمَعْنَى السَّهْلُ اللَّفْظُ الْعَذْبُ الْمُسْتَمِعُ  
 الْقَلِيلُ النَّظِيرُ الْغَرِيزُ التَّشْبِيهِ الْمَطْبِعُ الْمُسْتَمِعُ الْبَعِيدُ مَعَ قُرْبِهِ الصَّغْبُ  
 فِي سُهُولَتِهِ . (قَالَ) فَجَعَلْنَا نَقُولُ : هَذَا الْكَلَامُ لِحَسَنِ مِنْ شِعْرِهِ . وَمِنْ  
 الْكَلَامِ الْمَطْبُوعِ السَّهْلِ مَا وَقَعَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : قَدْ بَلَغْتُكَ  
 أَقْصَى طَلَبِكَ وَأَنْتَ غَايَةُ بُعِيدِكَ وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ تَسْتَقِيلُ كَثِيرِي  
 لَكَ وَتَسْتَقْبِحُ حَسَنِي فِيكَ . فَأَنْتَ كَمَا قَالَ رُؤْبَةُ :

كَأَلْهَوْتِ لَا يَكْفِيهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهُ يُضْمِجُ ظَمَانًا وَفِي الْبَحْرِ هُ  
 وَمِنْ الْمَنْظُومِ الْمَطْبُوعِ قَوْلُ الْبُخَّارِيِّ :

أَيُّهَا الرَّائِبُ الَّذِي طَلَبَ الْجُودَ	دَفَانِي كَوْمَ الْمَطَايَا وَأَنْضَى
رَدْ حِيَاضَ الْإِمَامِ تَلَقَّ نَوَالَا	يَسَعُ الرَّائِبِينَ طُولًا وَعَرْضًا
هُوَ أَنْدَى مِنَ الْعِمَامِ وَأَوْحَى	وَقَعَاتٍ مِنْ الْحُسَامِ وَأَنْضَى
يَتَوَخَّى الْإِحْسَانَ قَوْلًا وَفِعْلًا	وَيُطِيعُ الْإِلَاهَ بَسْطًا وَقَضَا
فَضَّلَ اللَّهُ جَعْفَرًا بِجِلَالِهِ	جَعَلَتْ حُبَّهُ عَلَى النَّاسِ قَرْنًا
وَأَدَّى الْحَجْدَ بَيْنَ عَارِقَةٍ مِنْكَ	مُ تُرْجَى وَعَزَمَةٍ مِنْكَ تَمْضَى

وَقَوْلُهُ :

خَلَقَ اللَّهُ جَعْفَرًا قِيمَ الدُّنْيَا مَسَدَادًا وَقِيمَ الدِّينِ رُشْدًا  
 أَكْرَمَ النَّاسُ شَيْئَةً وَأَتَمَّ مَنِ النَّاسُ حِلْمًا وَأَكْثَرُ النَّاسِ رِفْدًا

هُوَ يَجْرُ السَّمَاحِ وَالْجُودِ فَازِدَدَ      مِنْهُ قُرْبًا تَزِدُّ مِنْ الْفَقْرِ بُعْدًا  
يَا ثَمَالَ الدُّنْيَا عَطَاءٌ وَبَذْلًا      وَكَمَالَ الدُّنْيَا سَنَاءٌ وَمَجْدًا  
إِنِّي عُمَرَ الزَّمَانِ حَتَّى تُؤَدِّي      شُكْرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤَدِّي  
وَأَمَّا الْجَزَلُ الْخُتَارُ مِنَ الْكَلَامِ فَهُوَ الَّذِي تَعْرِفُهُ الْعَامَّةُ إِذَا  
سَمِعَتْهُ وَلَا تَسْتَعِيلُهُ فِي مُحَاوَرَاتِهَا . فَمِنْ الْجَزَلِ الْحَيِّدِ الْخُتَارِ قَوْلُ مُسْلِمٍ :  
وَرَدْنَا رِوَاقَ الْفَضْلِ فَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ      فَحَطَّ إِلَيْنَا الْجَزَلُ نَائِلُهُ الْجَزَلُ  
يَكْفِي أَبِي الْعَبَّاسِ يُسْتَنْطَرُ الْغَنَى      وَيُسْتَنْتَزَلُ النُّعَى وَيُسْتَرْعَفُ النَّصْلُ  
وَيُسْتَعْطَفُ الْأَمْرُ الْآلِيُّ بِجَزْمِهِ      إِذَا الْأَمْرَ لَمْ يَعْطِفْهُ نَقْضٌ وَلَا قَتْلُ  
وَمِمَّا هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ الْمُرَارِ الْفَقْعِيِّ :  
لَا تَسْأَلِي الْقَوْمَ عَنْ مَالٍ وَكَثْرَتِهِ      قَدْ يُبْشِّرُ الْمَرْءَ يَوْمًا وَهُوَ مُحْتَوِدُ  
أَمْضِي عَلَى سُنَّةٍ مِنَ وَالِدِي سَلَفَتْ      وَفِي أَرْوَمَتِهِ مَا يُنْبِتُ الْعُودُ  
فَهَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ فَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ الْقَرَضَ  
وَيَقْفُونَ عَلَى أَكْثَرِ مَعَانِيهِ لِحُسْنِ تَرْتِيلِهِ وَجُودَةِ نَسْجِهِ  
وَمِنْ النَّثْرِ قَوْلُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ : أَعْطَانَا اللَّهُمَّ فَاسْرَفَ . ثُمَّ  
عَطَفَ عَائِيًا فَعَسَفَ . وَقَوْلُ سَعِيدِ بْنِ حَمِيدٍ : وَأَنَا مَنْ لَا يُحَاجُّكَ  
عَنْ نَفْسِهِ . وَلَا يُغَالِطُكَ عَنْ جُرْمِهِ . وَلَا يَلْتَمِسُ رِضَاكَ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ .  
وَلَا يَسْتَدْعِي بِرِّكَ إِلَّا مِنْ طَرِيقَتِهِ . وَلَا يَسْتَعْطِفُكَ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ  
بِالذَّنْبِ . وَلَا يَسْتَمِيأُكَ إِلَّا بِالْإِعْتِرَافِ . نَبَتْ بِي عَنْكَ غِرَّةُ الْحَدَانَةِ .  
رَدَّتْنِي إِلَيْكَ الْخُنْكَةُ . وَبَاعَدْتَنِي مِنْكَ الْثِقَةُ بِالْأَيَّامِ فَادَّتْنِي  
إِلَيْكَ الضَّرُورَةُ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْتَقْبِلَ الصَّنِيعَةَ بِقَبُولِ الْعُذْرِ



وَتَجِدُ التَّعَمُّدَ بِأَطْرَاحِ الْحَقْدِ فَإِنَّ قَدِيمَ الْحَرَمَةِ وَحَدِيثَ التَّوْبَةِ يَخْتَصِمَانِ  
مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْإِسَاءَةِ . فَإِنَّ أَيَّامَ الْقُدْرَةِ وَإِنْ طَالَتْ قَصِيرَةٌ وَالْمُنْعَةُ  
بِهَا وَإِنْ كَثُرَتْ قَلِيلَةٌ فَعَلَتْ . وَفِي هَذَا الْكَلَامِ وَمَا قَبْلَهُ قُوَّةٌ فِي  
سُهُولَةٍ . وَمِمَّا هُوَ أَجْزَلُ مِنْ هَذَا قَوْلُ الشَّعْبِيِّ لِلنَّحَّاجِ وَأَرَادَ قَسْلَهُ  
لِخُرُوجِهِ عَلَيْهِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ : أَجْدَبَ بِنَا الْجَنَابُ وَلَخَزَنَ بِنَا الْأَمْلِيلُ  
وَأَسْتَحْلَسْنَا الْحَذَرَ وَاسْتَحْلَمْنَا السَّهَرَ . وَأَصَابَنَا فِتْنَةٌ وَلَمْ نَكُنْ فِيهَا بَرَّةً  
أَنْتَقِيَاءَ وَلَا فَجْرَةً أَقْوِيَاءَ . فَعَفَا عَنْهُ . وَأَجُودُ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ جَزْلاً  
سَهْلاً لَا يَنْغَلِقُ مَعْنَاهُ وَلَا يُسْتَبْهِمُ مَغْزَاهُ . وَلَا يَكُونُ مَكْدُوداً مُسْتَكْرَهاً  
وَمُتَوَعِراً مُتَقَعِراً . وَيَكُونُ بَرِيئاً مِنَ الْعَثَاثَةِ عَارِيّاً مِنَ الرِّثَاثَةِ .  
وَالْكَلَامُ إِذَا كَانَ أَفْظُهُ غَثًّا وَمَعْرِضُهُ رَثًّا كَانَ مَرْدُوداً وَلَوْ اخْتَوَى  
عَلَى أَجَلٍ مَعْنَى وَأَنْبَلِهِ وَأَرْفَعِهِ وَأَفْضَلِهِ كَقَوْلِهِ :

لَمَّا أَطْعَمْنَاكُمْ فِي سُخْطِ خَالِقِنَا لَا شَكَّ سُلَّ عَلَيْنَا سَيْفُ نِقْمَتِهِ  
وَقَوْلِ الْآخِرِ :

أَرَى رِجَالاً بِأَذْنَى الدِّينِ قَدْ قَنِعُوا وَلَا أَرَاهُمْ رُضُوا فِي الْعَيْشِ بِالْذُّونِ  
فَأَسْتَعْنِ بِالدِّينِ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا مِ اسْتَعْنَى الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ  
وَلَا يَدْخُلُ هَذَا فِي جُمْلَةِ الْخُتَارِ وَمَعْنَاهُ كَمَا تَرَى نَبِيلٌ فَاضِلٌ  
جَلِيلٌ . وَأَمَّا أَجْزَلُ الرُّدِيِّ : أَلْفَجُ الَّذِي يَلْبَغِي تَرْكُ اسْتِعْمَالِهِ فَمِثْلُ قَوْلِ  
تَابَطُ شَرًّا وَكَانَ خَرَجَ مَعَ صَاحِبَيْنِ لَهُ فَقَتِلَا فِي الْأَغْزَوِ وَرَجَعَ هُوَ سَالِمًا :  
إِذَا مَا تَرَكْتُ صَاحِبِي لِسَلَانَةٍ أَوْ أَثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ فَلَا أَبْتُ أَوْ مَا  
وَلَمَّا سَمِعْتُ الْأَعْوَصَ تَدْعُو تَفَعَّرْتُ عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ غَوَاةٍ فَرَاتِنَا

وَحَثَّحْتُ مَشْغُوفَ الْجَاءِ كَأَنِّي هَجَفْتُ رَأَى قَصْرًا سِمَاكَ وَدَاخِنَا  
 مِنَ الْخَصْرِ هَزُوفٌ كَانَ عَفَاءَهُ إِذَا اسْتَدْرَجَ الْفَيْقَا وَمَدَّ الْمَغَانِيَا  
 أَرْجَ زُلُوجٍ هَزَرَفِي زَفَارِفُ هَزَفُ يَدُ النَّاحِيَاتِ الصَّوَاغِيَا  
 فَهَذَا مِنَ الْجَزْلِ الْبَغِيضِ الْخَلْفِ الْفَاسِدِ الشَّجِ الْفَيْحِ الرُّضْفِ  
 الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُجَنَّبَ مِثْلُهُ وَتَمَيِّزُ الْأَلْفَافِ شَدِيدٌ . وَلَوْلَا كَرَاهَةُ  
 الْأَطَالَةِ وَتَخَوُّفُ الْإِمْلَالِ لَزِدْتُ مِنْ هَذَا النَّوعِ وَلَكِنْ يَكْفِي مِنَ  
 التَّجَرُّ جَرَعَةٌ . قَالُوا : وَجِيزُ الْكَلَامِ مَا قَلَّ وَجَلَّ وَدَلَّ وَلَمْ يَمَلَّ

### البحث الثاني

#### في التنبيه على خطأ المعاني وصوابها

( من كتاب الصاعتين للمسكري )

إِنَّ الْكَلَامَ الْفَافُ تَشْتَبِلُ عَلَى مَعَانٍ تَدُلُّ عَلَيْهَا وَتُعَبِّرُ عَنْهَا  
 فَيَتَبَاغُ صَاحِبُ الْبَلَاغَةِ إِلَى إِصَابَةِ الْمَعْنَى كَحَاجَتِهِ إِلَى تَحْسِينِ الْفَافِ .  
 لِأَنَّ الْمَدَارَ بَعْدَ الْفَافِ عَلَى إِصَابَةِ الْمَعْنَى . وَالْمَعَانِي تَحُلُّ مِنَ الْكَلَامِ مَحَلًّا  
 الْأَبْدَانِ وَالْأَلْفَافُ تُجْرِي مَعَهَا تُجْرِي الْكُسُوفُ . وَمَرْتَبَةٌ إِحْدَاهُمَا عَلَى  
 الْأُخْرَى مَعْرُوفَةٌ وَمَنْ عَرَفَ تَرْيَبَ الْمَعَانِي وَاسْتِعْمَالَ الْأَلْفَافِ عَلَى  
 وَجُوهٍهَا بِأَعْيُنٍ مِنَ اللَّغَاتِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى تَهَيَّأَ لَهُ فِيهَا مِنْ صَنَعَةِ  
 الْكَلَامِ مِثْلُ مَا تَهَيَّأَ لَهُ مِنَ الْأَوَّلَى . أَلَا تَرَى أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ  
 الْكَاتِبَ اسْتَخْرَجَ آهْلَةَ الْكِتَابَةِ الَّتِي رَسَمَهَا لِنُ بَعْدَهُ مِنَ اللِّسَانِ  
 الْفَارِسِيِّ فَحَوَّلَهَا إِلَى اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ . فَلَا يَكْمُلُ لِصِنَاعَةِ الْكَلَامِ  
 إِلَّا مَنْ يَكْمُلُ لِإِصَابَةِ الْمَعْنَى وَتَضَحُّجِ الْفَافِ وَالْمَعْرُوفَةِ بِوُجُوهِ الْإِسْتِعْمَالِ .



وَأَلْعَانِي عَلَى ضَرِيَيْنِ : ضَرْبٌ يَتَّسِدُهُ صَاحِبُ الصَّنَاعَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ  
يَكُونَ لَهُ إِمَامٌ يَقْتَدِي بِهِ فِيهِ أَوْ رُسُومٌ قَائِمَةٌ فِي أَمْثَلَةٍ مَائِلَةٍ يَعْمَلُ  
عَلَيْهَا . وَهَذَا الضَّرْبُ رُبَّمَا يَقَعُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْحَادِثَةِ وَيُنْتَبَهُ لَهُ  
عِنْدَ الْأُمُورِ الطَّارِئَةِ . وَالْآخَرُ مَا يَحْتَذِرُهُ عَلَى مِثَالِ تَقَدُّمِ وَرَدِّهِمْ فُرْضَ .  
وَيَنْبَغِي أَنْ تُطْلَبَ الْإِصَابَةُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَتُتَوَخَّى فِيهِ الصُّورَةُ  
الْمَقْبُولَةُ وَالْعِبَارَةُ الْمُسْتَحْسَنَةُ وَلَا يَتَّكِلُ فِيهَا أَبْتَكْرَهُ عَلَى فَضِيلَةِ  
أَبْتِكَارِهِ إِيَّاهُ . وَلَا يَغْرَهُ ابْتِدَاعُهُ لَهُ فَيُسَاهِلَ نَفْسَهُ فِي تَهْنِئِ  
صُورَتِهِ فَيَلْتَهَبُ حُسْنُهُ وَيُطَسُّ نُورُهُ وَيَكُونُ فِيهِ أَقْرَبُ إِلَى الذَّمِّ مِنْهُ  
إِلَى الْحَمْدِ . وَأَلْعَانِي بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِهِ : مِنْهَا مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ حَسَنٌ  
تَحْوُ قَوْلِكَ : رَأَيْتُ زَيْدًا . وَمِنْهَا مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ قَبِيحٌ تَحْوُ قَوْلِكَ :  
قَدْ زَيْدًا رَأَيْتُ . وَإِنَّمَا قَبِيحٌ لِأَنَّكَ أَفْسَدْتَ النِّظَامَ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ .  
وَمِنْهَا مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ النِّظَمِ وَهُوَ كَذِبٌ مِثْلُ قَوْلِكَ : حَمَلْتُ الْجَبَلَ  
وَشَرِيتُ نَاءَ الْجَرِّ . وَمِنْهَا مَا هُوَ مُحَالٌ كَقَوْلِكَ : آتَيْكَ أَمْسَ وَآتَيْتُكَ  
غَدًا . وَكُلُّ ذَلِكَ مُحَالٌ فَاسِدٌ . وَلَيْسَ كُلُّ فَاسِدٍ مُحَالًا . أَلَا تَرَى أَنَّ  
قَوْلَكَ : قَامَ زَيْدٌ . فَاسِدٌ وَلَيْسَ بِمُحَالٍ . وَالْمُحَالُ مَا لَا يَجُوزُ كَوْنُهُ  
أَلَبَّةً كَقَوْلِكَ : الدُّنْيَا فِي بَيْضَةٍ . وَأَمَّا قَوْلَكَ : حَمَلْتُ الْجَبَلَ وَأَشْبَاهَهُ  
وَأَمْثَالَهُ فَكَذِبٌ . وَلَيْسَ بِمُحَالٍ إِنْ جَازَ أَنْ يَزِيدَ اللَّهُ فِي قُدْرَتِكَ  
فَتَحْمِلَهُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ الْوَاحِدُ كَذِبًا مُحَالًا وَهُوَ قَوْلَكَ :  
رَأَيْتُ قَاعِدًا قَائِمًا وَمَرَرْتُ بِقِطْطَانٍ نَائِمٍ . فَتَصِلُ كَذِبًا بِمُحَالٍ فَصَارَ  
الَّذِي هُوَ الْكَذِبُ هُوَ الْمُحَالُ بِالْجَمْعِ بَيْنَهُمَا . وَإِنْ كَانَ لِكُلِّ



مِنْهُمَا مَعْنَى عَلَى حَيَالِهِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ بَعْضَهَا عُقْدٌ بِبَعْضٍ حَتَّى صَارَا كَلَامًا  
وَاحِدًا . وَمِنْهَا الْغَلَطُ وَهُوَ أَنْ تَقُولَ : ضَرَبَنِي زَيْدٌ . وَأَنْتَ تُرِيدُ : ضَرَبْتُ  
زَيْدًا . فَقَطِطَتْ . فَإِنْ تَعَمَّدْتَ ذَلِكَ كَانَ كَذِبًا . وَلِلْخَطَا صُورٌ مُخْتَلِفَةٌ  
نَبَّهْتُ عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهَا فِي هَذَا الْفَصْلِ وَبَيَّنْتُ وُجُوهَهَا وَشَرَحْتُ أَبْوَابَهَا  
لِتَقِفَ عَلَيْهَا فَتَجَنَّبَهَا كَمَا عَرَفْتُكَ بِمَوَاضِعِ الصَّوَابِ لِتَعْتَمِدَهَا . وَلِيَكُونَ  
فِيهَا أَوْرَدْتُ دَلَالَةً عَلَى أَمْثَالِهِ بِمَا تَرَكْتُ . وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَطَا كَانَ  
جَدِيرًا بِالْوُقُوعِ فِيهِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَدِيمَ بَعْسَعَسَا      كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلِمُ آخِرَسَا  
هَذَا مِنَ الشَّيْءِ الْقَاسِدِ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ : كَلِمْتُ حَجْرًا فَلَمْ يُجِبْ  
فَكَأَنَّهُ كَانَ حَجْرًا . وَالَّذِي جَاءَ بِهِ أَمْرُو الْقَيْسِ مَقْلُوبٌ . وَالْحَيْدُ قَوْلُ  
كُثَيْرٍ فِي أَمْرَاءَةٍ :

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلَّ مُصِيبَةٍ      إِذَا وَطَنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ  
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ انْزَوَيْتُ      مِنْ الْعَصَمِ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْعُصْمُ ذَلَّتْ  
فَشَبَّهَ الْمَرْأَةَ عِنْدَ السُّكُوتِ وَالتَّغَافُلِ بِالصَّخْرَةِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ :  
لَمْ يَذِرْ مَا نَسَجُ الْيَرَنْدَجِ قَبْلَهَا      وَدِرَاسَ أَنْوَاصِ دَارِسٍ مُتَجَدِّدِ  
ظَنَّ أَنَّ الْيَرَنْدَجَ يُنْسَجُ . وَالْيَرَنْدَجُ جِلْدٌ أَسْوَدٌ يُغَسَلُ مِنْهَا  
الْخُفَّافُ فَارِييٌ مُعَرَّبٌ وَأَصْلُهُ : رَنْدَهُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَوْسٍ بْنِ حَجْرٍ :

وَمِنْ أَنَايِبِ تَفَاحِ رُومَانَ

ظَنَّ أَنَّ الرُّومَانَ وَالْتَّفَاحَ أَنَايِبٌ . وَقِيلَ : إِنَّ الْأَنَايِبَ الطَّرَائِقُ  
الَّتِي فِي الرُّومَانِ . وَإِذَا حِيلَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ صَحَّ الْمَعْنَى . وَمِمَّا لُحِذَ عَلَى

أَمْرِي أَلْقَيْسَ قَوْلُهُ فِي الْفَرَسِ :

فَلِلْسَوِّطِ الْهُوبُ وَالسَّاقِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِثَّةٌ وَقَعُ أَخْرَجَ مَهْدِبِ  
فَلَوْ وَصَفَ أَحْسَنَ حِمَارٍ وَأَضَعَهُ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ . وَأَلْجَيْدُ قَوْلُهُ :

عَلَى سَابِجٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرِي غَيْرَ كَثْرٍ وَلَا وَاثِي

وَمَا سَمِعْنَا أَجُودَ وَلَا أَبْلَغَ مِنْ قَوْلِهِ : أَفَانِينَ جَرِي . وَقَوْلُ عُلَقَمَةَ :

فَاذْرَكْهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يُرْكَسَرُ الرَّائِحُ الْمُتَحَلِّبِ

فَاذْرَكْ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِهِ لَمْ يَضْرِبْهُ بِسَوِّطٍ وَلَمْ يُرْهِ

بِسَاقٍ وَلَمْ يَزْجِرْهُ بِصَوْتٍ وَمِمَّا يُعَابُ قَوْلُ الْأَخْطَلِ :

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ لَا يُلْجَ لَا عَارِي الْجَوَانِ وَلَا جَذْبِ

يَقُولُهُ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ . وَمِثْلُ هَذَا لَا يُدَحُّ بِهِ الْمُلُوكُ . وَإِنَّمَا تُدَحُّ

الْمُلُوكُ بِمِثْلِ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ النَّجْرِ

وَمِنْ الْأَخْطَاءِ قَوْلُ جُنَادَةَ :

مِنْ حَيِّهِ أَتَمَّنَى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ تَحْوِ بِلَدَتِهِ نَاعٍ فَيَنْعَاهُ

لِسَكِّي يَكُونُ فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ وَتَضَرُّرُ النَّفْسِ يَا سَأْتَمَ تَسْلَاهُ

فَإِذَا تَمَنَّى أَنَّهُ حَبِيبُهُ أَلَمَتْ مَا عَسَى أَنْ يَتَمَنَّى الْمُبْغِضُ لِبَغِيضِهِ .

وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ مَنْ يَقُولُ :

أَلَا لَيْتَنَا عِشْنَا جَمِيعًا وَكَانَ بِي مِنْ الدَّاءِ مَا لَا يَعْرِفُ الْبَاسُ مَا بِيَا

فَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ وَلَوْ أَنَّ جُنَادَةَ كَانَ يَتَمَنَّى وَصْلَهُ وَلِقَاءَهُ

لَكَانَ قَدْ قَضَى وَطَرًا مِنَ الْمَنَى وَلَمْ تَلْزِمَهُ الْهَجْنَةُ . كَمَا قَالَ الْعَبَّاسُ  
ابْنُ الْأَخْنَفِ :

فَإِنْ تَجَلَّوْا عَنِّي بِبَذْلِ تَوَالِكُمْ      وَبِالْوَصْلِ مِنْكُمْ كَيْ أُصَبَّ وَأَخْرَنَا  
فَلَرْتِي بِلَذَاتِ الْمَنَى وَنَعِيمِهَا      أَعِيشُ إِلَى أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ يَتَنَا  
وَمِنْ وَضَعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

يَمْشِي بِهَا كُلُّ مَوْشِيٍّ أَكْرَعُهُ      مَشْيَ الْهَرَايِذِ حُجَّوًا رِيْعَةَ الزُّورِ  
فَالْعَلَطُ فِي هَذَا أَلَيْتِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : أَحَدُهَا أَنَّ الْهَرَايِذَ  
الْحُجُوسَ لَا النَّصَارَى . وَالثَّانِي أَنَّ الرِّيْعَةَ لِلنَّصَارَى لَا لِلْحُجُوسِ . وَالثَّلَاثُ  
أَنَّ النَّصَارَى لَا يَتَّبِدُونَ الْأَصْنَامَ وَلَا الْحُجُوسَ . وَمِنْ الْحَالِ الَّذِي  
لَا وَجْهَ لَهُ قَوْلُ الْقَسْرِ :

وَلَرْتِي إِذَا مَا أَلَمْتُ حَلَّ بِنَفْسِهَا      يُزَالُ بِنَفْسِي قَبْلَ ذَلِكَ فَاقْبَرُ  
وَهَذَا شَيْءٌ يَقُولُ قَائِلٌ لَوْ قَالَ : إِذَا دَخَلَ زَيْدٌ الدَّارَ دَخَلَ عُمْرُو  
قَبْلَهُ وَهَذَا عَيْنُ الْحَالِ الْمَشْعَرِ الَّذِي لَا يَجُوزُ كَوْنُهُ . وَمِنْ عُيُوبِ الْمَعْنَى  
مُخَالَفَةُ الْعُرْفِ وَذِكْرُ مَا لَيْسَ فِي الْعَادَةِ كَقَوْلِ الْمُرَّارِ :

وَحَالَ عَلَى خَدَّيْهِ يَبْدُو كَأَنَّهُ      سَنَا الْبَذْرِ فِي دَعْجَاءِ بَادٍ دُجُونَهَا  
وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْخِيلَانَ سُودٌ أَوْ سُمْرٌ وَالْحُدُودَ الْحَسَنَةَ إِنَّمَا هِيَ  
الْبَيْضُ . فَاتَى هَذَا الشَّاعِرُ بِقَلْبِ الْمَعْنَى . وَمِنْ الْمَعَانِي مَا يَكُونُ دُقْصَرًا  
غَيْرَ بَالِغٍ مَبْلَغَ غَيْرِهِ فِي الْإِحْسَانِ . وَمِنْ عُيُوبِ الْمَدِيحِ غَدُولُ الْمَادِحِ  
عَنِ الْقَضَائِلِ الَّتِي تَحْتَضُّ بِالنَّفْسِ مِنَ الْعَقْلِ وَالْعِفَّةِ وَالْعَدْلِ وَالشَّجَاعَةِ  
إِلَى مَا يَلِيْقُ بِأَوْعَافِ الْجِسْمِ مِنَ الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ وَالزِّيَةِ . كَمَا قَالَ



آئِنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ :  
 يَأْتِلِقُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِينِ كَاثَةِ الذَّهَبِ  
 فَغَضِبَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : قَدْ قُلْتَ فِي مُضَعَبٍ :  
 إِنَّمَا مُضَعَبٌ شِهَابٌ مِنْ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ  
 فَأَعْطَيْتَهُ الْمَذْحَ بِكَشْفِ الْعَمَمِ وَجَلَاءِ الظُّلَمِ وَأَعْطَيْتَنِي مَا لَا فُحْرَ  
 فِيهِ وَهُوَ أَعْتِدَالُ التَّاجِ فَوْقَ جَبِينِي الَّذِي هُوَ كَالذَّهَبِ فِي النَّضَارَةِ :  
 وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ آئِنِ بْنِ خَزِيمٍ فِي بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ :  
 يَا آئِنَ الْمَكَارِمِ مِنْ قُرَيْشٍ كُلِّهَا وَآئِنَ الْخَلَائِفِ وَآئِنَ كُلِّ قَلَسٍ  
 مِنْ فَرْعِ آدَمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ حَتَّى آتَيْتَ إِلَى آيِكَ الْعَنْبَسِ  
 مَرْوَانَ إِنَّ قَسَاةَ خَطِيئَةٍ غُرِسَتْ أَرُومُشَهَا أَعَزُّ الْمَغْرَسِ  
 وَبَنَيْتَ عِنْدَ مَقَامِ رَبِّكَ قُبَّةً خَضِرَاءَ كَلَّلَ تَاجُهَا بِالْفِئْفِئِ  
 فَسَمَاوُهَا ذَهَبٌ وَأَسْفَلُ أَرْضُهَا وَرَقٌ يُلَاحِظُ فِي صَمِيمِ الْحَدِيدِ  
 فَمَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ تَبَيَّنَ يَتَعَلَّقُ بِالْمَذْحِ الَّذِي يَخْتَصُّ بِالنَّفْسِ  
 وَإِنَّمَا ذَكَرَ سُودَدَ الْأَبَاءِ وَفِيهِ فُحْرٌ لِلْأَبْنَاءِ . وَلَكِنْ لَيْسَ الْعَصَامِيُّ  
 كَالْعِظَامِيِّ . وَرَبَّمَا كَانَ سُودَدُ الْوَالِدِ وَقُضِيلَتُهُ نَقِصَةً لِلْوَلَدِ إِذَا تَأَخَّرَ  
 عَنْ رُتَبَةِ الْوَالِدِ . وَيَكُونُ ذِكْرُ الْوَالِدِ الْفَاضِلِ تَقْرِيبًا لِلْوَلَدِ النَّاقِصِ .  
 وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : لِمَ لَا تَكُونُ كَأَبِيكَ . فَقَالَ : لَيْتَ أَبِي لَمْ يَكُنْ  
 ذَا فَضْلٍ فَإِنَّ فَضْلَهُ صَارَ نَقْصًا لِي . وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ :  
 إِنَّمَا الْحَجْدُ مَا بَنَى وَالِدُ الصِّدْقِ وَأَخِيَا فَعَالَهُ الْمَوْلُودُ  
 وَقَالَ غَيْرُهُ فِي خِلَافِهِ :

لَسِنَّ فُحْرَتَ بَاءَ ذَوِي نَرْفٍ      لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ بَأْسَ مَا وَلَدُوا  
وَقَالَ آخَرُ :

عَلَتْ مَقَالِحُ أَخْلَاقٍ خُصِمَتْ بِهَا      عَلَى مُحَاسِنِ أَبْنَاهَا أَبُوكَ لَكَا  
لَيْنَ تَقَدَّمَ أَبْنَاءُ الْكِرَامِ بِهِ      لَقَدْ تَقَدَّمَ أَبَاءُ اللَّئَامِ بِكَ  
ثُمَّ ذَكَرَ آمِنُ بِنَاءَ قَبَّةِ حَسَنَةٍ وَلَيْسَ بِنَاءُ الْقِيَابِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى  
جُودٍ وَكَرَمٍ . بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَبْنِيَ اللَّئِيمُ الْبَخِيلُ الْأَنْبِيَةَ النَّفِيسَةَ وَيَتَوَسَّعَ  
فِي التَّفَقُّهِ عَلَى الدُّورِ الْحَسَنَةِ مَعَ مَنْعِ الْحَقِّ وَرَدِّ السَّائِلِ وَلَيْسَ الْبَسَارُ  
بِمَا يُدَّخِرُ بِهِ مَذْحًا حَقِيقِيًّا . الْآتَرَى كَيْفَ يَقُولُ أَشْجَعُ السَّلْمِيِّ :

يُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ      وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ  
وَلَيْسَ يَا وَسْعَهُمْ فِي الْغِنَى      وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ  
وَالْحَيِّدُ فِي الْمَدِيحِ قَوْلُ زُهَيْرٍ :

هَذَاكَ إِنْ يَسْتَحْوِلُوا أَلْمَالُ يُخْوَلُوا      وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَنْسُرُوا يُنْغَلُوا  
وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حَسَنٌ وَجُوهُهُمْ      وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ  
فَلَمَّا اسْتَمَّ وَصَفَهُمْ بِحُسْنِ      الْمَقَالِ وَتَصَدِّقِ الْقَوْلِ بِالْفِعْلِ  
وَصَفَهُمْ بِحُسْنِ الْوُجُوهِ ثُمَّ قَالَ :

عَلَى مُكَثَرِيهِمْ حَقٌّ مِنْ يَعْزِيهِمْ      وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاةُ وَالْبَذَلُ  
فَلَمْ يُجَلِّ مُكَثَرًا مِنْهُمْ وَلَا مُقْلًا مِنْ بَرٍّ وَفَضْلٍ . ثُمَّ قَالَ :

وَإِنْ جِثَّتْهُمُ الْقَيْتُ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ      تَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ  
فَوَصَفَهُمْ بِالْجُلْمِ ثُمَّ قَالَ :

وَإِنْ قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ قَالَ قَاعِدٌ      رَشَدَتْ فَلَا غُرْمَ عَلَيْكَ وَلَا خَذَلُ

فَوَصَفَهُمْ أَيْضًا بِالتَّضَافِرِ وَالتَّعَاوُنِ فَلَمَّا آتَى بِهِ هَذِهِ الصِّفَاتِ التَّنْفِيسَةَ  
ذَكَرَ فَضْلَ آبَائِهِمْ فَقَالَ :

وَمَا يَكُ مِنْ فَضْلٍ آتَوْهُ فَإِنَّمَا نَوَارَتْهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ  
وَهَلْ يَنْبِتُ الْحَطِيءُ إِلَّا وَشِيجَهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَاطِئِهَا التَّخْلُ  
وَقَوْلُ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللِّقَاءِ كَانَتْهُمْ أُسُودُهُمْ فِي غِيلِ خَفَّانٍ أَشْبَلُ  
هُمْ الْمَانِعُونَ أَجَارَ حَتَّى كَانُوا لَجَارِهِمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنِ مَتَزِلُ  
بِهَائِلٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ كَاوِلُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ  
هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعَوْا وَانْ أَجَابُوا وَإِنْ أُعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا  
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْقَاعِلُونَ فِعْلَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَأَجْمَلُوا  
ثَلَاثُ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ جِبَاهُهُمْ وَأَحْلَاهُمْ مِنْهَا لَدَى الْوِزْنِ أَثْقَلُ  
وَقَوْلُ الْآخَرِ :

عَلَّمَ الْغَيْثَ أَلْتَدَى حَتَّى إِذَا مَا حَكَاهُ عَلَّمَ الْبَاسَ الْأَسَدُ  
فَلَهُ الْغَيْثُ مُقَرَّرٌ بِالنَّدَى وَلَهُ اللَّيْثُ مُقَرَّرٌ بِالْجِلْدِ  
وَمَعَ مَا ذَكَرْنَاهُ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْلُوَ الْمَدْحُ مِنْ مَنَاقِبِ  
آثَاءِ الْمَدُوحِ وَتَقْرِيطِ مَنْ يُعْرَفُ بِهِ وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ . وَأَنْشَدَ مَرْوَانَ  
ابْنَ أَبِي حَفْصَةَ :

نَقَرْتُ فَلَا شُلْتَ يَدُ خَالِدِيَّةٍ رَتَقَتْ بِهَا الْفَتْقُ الَّذِي بَيْنَ هَاشِمٍ  
فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ قُلْ : بِرَمْكِيَّةٍ فَقَدْ يَشْرِكُنَا فِي خَالِدٍ بِشَرِّ كَثِيرٍ  
وَلَا يَشْرِكُنَا فِي بَرْمَكٍ أَحَدٍ



وَالْهَجَاءُ أَيْضًا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِسَلْبِ الصِّفَاتِ الْمُسْتَحْسَنَةِ الَّتِي تَخْتَصُّهَا  
النَّفْسُ وَرَافَتْ الصِّفَاتِ الْمُسْتَفْجَةِ الَّتِي تَخْتَصُّهَا أَيْضًا لَمْ يَكُنْ مُخْتَارًا .  
وَالِاخْتِيَارُ أَنْ تَنْسَبَ الْمَفْجُورُ إِلَى اللَّوْمِ وَالْجُلِّ وَالشَّرِّ وَمَا أَشَبَّهُ  
ذَلِكَ . وَلَيْسَ بِالْمُخْتَارِ فِي الْهَجَاءِ أَنْ يَنْسَبَ إِلَى قُبْحِ الْوَجْهِ وَصِغَرِ  
الْجَنَمِ وَضَوْوَةِ الْجَنَمِ وَيَذُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْقَائِلُ :

قُلْتُ لَهَا لَيْسَ الشُّحُوبُ عَلَى أَلْقَى      بِعَارٍ وَلَا خَيْرُ الرِّجَالِ سَمِينُهَا  
وَقَوْلُ الْآخِرِ :

تَمَالُ الْخَيْرَ مِنْ تَرْدِيهِ      وَيُخْلِفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيدُ  
وَقَوْلُ الْآخِرِ :

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ حَذَقٌ      وَيَنْقَعُ أَهْلُهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ  
وَذَكَرَ السَّمَوِيُّ أَنَّ قَلَّةَ الْعَدَدِ لَيْسَ بِعَيْبٍ فَقَالَ :

تَعَيَّرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا      قُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ  
وَمِنْ الْهَجَاءِ الْجَيِّدِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَوَالِدِهِ      وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا  
قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِيهِمْ آمَنُوا      مِنْ لُؤْمِ أَحْسَائِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدَا  
وَقَوْلُ أَعَشَى بِأَهْلِهِ :

بُؤْتِمِ قَرَارَةَ كُلِّ لُؤْمٍ      كَذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ  
وَقَوْلُ الْآخِرِ :

لَوْ كَانَ يَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةٌ      مِنْ خَلْقِهِ خَفِيَتْ عَنْهُ بُؤَا سَدِ  
وَمِنْ خَيْثِ الْهَجَاءِ قَوْلُ الْآخِرِ :

إِنْ يَنْدِرُوا أَوْ يَجْبِنُوا أَوْ يَتَّخِلُوا لَا يَخْفَلُوا  
يَعْدُوا عَلَيْكَ مُرَجَّلِينَ كَانَتْهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

وَقَوْلُ الْآخِرِ :

لَوْ أَطْلَعَ الْغُرَابُ عَلَى تَمِيمٍ  
وَمِنْ خَطَا اللَّفْظِ قَوْلُ الْآخِرِ :

ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوِدَنِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصْبُ  
فَذَكَرُ الرَّأْسِ مَعَ الصُّدَاعِ فَضِلُّ لَأَنَّ الصُّدَاعَ لَا يَكُونُ فِي  
الرَّجْلِ وَلَا فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَعْضَاءِ . وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ مِنَ الْعَيْبِ :  
وَهُوَ أَنَّ الذَّاكِرَ لَمْ يَأْتِ قَدْ قَاتَ مِنْ تَحْسُّوبٍ يُوصَفُ بِالْمِ الْقَلْبِ  
وَأَخْبَرَاهُ لَا بِالصُّدَاعِ . وَمِنْ عُيُوبِ اللَّفْظِ ارْتِكَابُ الضَّرُورَاتِ فِيهِ  
كَمَا قَالَ الْمُتَلَكِّسُ :

إِنْ تَسْلُكِي سُبُلَ السَّجَاةِ مُجْدَّةً مَا عَاشَ عُمُرُ وَمَا عَمَّرَتْ قَابُوسُ  
أَرَادَ ( وَمَا عَمَّرَ قَابُوسُ ) . وَقَوْلُ الْأَعَشَى حَكَاهُ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ  
وَعَابَهُ

وَنَ الْقَاصِرَاتِ سُجُوفُ الْحِجَالِ فَلَمْ تَرَشَّسًا وَلَا زَهْرِيرًا  
قَالَ : لَا تَوْضَعُ الشَّمْسُ مَعَ الزَّهْرِيرِ ( قَالَ : ) وَكَانَ يَجِبُ أَنْ  
يَقُولَ : لَمْ تَرَشَّسًا وَلَا قَرًا وَلَمْ يُصْبِحَا حُرًّا وَلَا قَرًّا وَقَدْ أَخْطَأَ .  
وَكَقَوْلِ عَلْقَمَةَ :

يَخْلِنَ أَتْرَجَةً نَضَحَ الْبَعِيرُ بِهَا كَانَ تَطْيَابَهَا فِي أَلْفِ مَشْمُومٍ  
وَالْتَطْيَابُ هَاهُنَا عَلَى غَايَةِ السَّاجَةِ وَالطَّيْبُ أَيْضًا مَشْمُومٌ لَا مَحَالَةَ

قَوْلُهُ : ( سَكَاةٌ مَشْمُومٌ ) هُجَّةٌ وَقَوْلُهُ : ( فِي الْأَثَرِ أَهْجَنُ ) . لَيْكَ اللَّهُمَّ  
لَا يَكُونُ بِالْعَيْنِ . وَمِنْ الْمَتَاقِصِ قَوْلُ عُروَةَ بْنِ أَدِيَّةَ :  
تَرَلُّوا ثَلَاثَ مِنَى بِمَثَلِ غِبْطَةٍ وَهُمْ عَلَى غَرَضٍ لَعَمْرُكَ مَا هُمْ  
مُتَجَاوِرِينَ بَعِيدِ دَارٍ إِقَامَةٍ لَوْ قَدْ أَجَدَّ رَحِيلُهُمْ لَمْ يَتَدَمُّوا  
( فَقَالَ ) لَشَوَارِي دَارٍ غِبْطَةٍ ثُمَّ قَالَ : لَوْ رَحَلُوا لَمْ يَتَدَمُّوا . وَبِمَا جَاءَ  
فِي ذَلِكَ مِنْ أَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ قَوْلُ بَشَّارٍ :

وَإِذَا أَدَيْتَ مِنْهَا بَصَلًا غَلَبَ إِلْسُكَ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ  
وَمِنْ الْمَعَانِي الْبَشِيعَةِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ :  
يَا أَحْمَدَ الْمُرْتَجَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ قُمْ سَيِّدِي نَعَصِ جَبَّارَ السَّمَاوَاتِ  
فَهَذَا مَعَ كُفْرِهِ تَمَقُّوتٌ . وَمِنْ الْخَطِّائِ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :  
غَنَيْتَ عَلَى الْوَمَلِ الْقَدِيمِ غَنِيَّتًا وَضَعْتَ وَدًّا كَانَ لِي وَنَسِيَّتًا  
وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنْ مَاتَ مَا لَفِي وَمَا كُنْتُ تُرْعَانِي لَهُ وَبَقِيَّتَا  
تَجَاهَلْتَ عَمَّا كُنْتُ تُحْسِنُ وَصْفَهُ وَمِتَّ عَنِ الْإِحْسَانِ حِينَ حَيَّتَا  
وَلَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَيَبْقَى بَعْدَهُ إِنْسَانٌ آخَرُ .  
بَلْ هَذِهِ عَادَةُ الدُّنْيَا وَالْعَهْدُ مِنْ أَمْرِهَا وَلَوْ قَالَ : ( مِنْ ظُلْمِ  
الْأَيَّامِ ) كَانَ الْمَعْنَى مُسْتَوِيًّا . وَسَمِعْتُ بَعْضَ الْأَدَبَاءِ يَقُولُ : وَمِنْ  
الْمَعَانِي الْبَارِدَةِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ فِي صِفَةِ الْبَازِي :

فِي هَامَةٍ غَلَبَاءُ تَهْدِي مِنْسَرًا كَعَطْفَةِ الْجِيمِ بِكَفِّهِ أَعْسَرًا  
ثُمَّ قَالَ :

يَقُولُ مَنْ فِيهَا بِعَقْلِ فَكَّرَا لَوْ زَادَهَا عَيْنًا إِلَى قَاءٍ وَدَا



فَاتَّصَلَتْ بِالْجِيمِ صَارَ جَعْفَرًا

مَنْ يَجْهَلُ أَنَّ الْجِيمَ إِذَا أُضِيفَ إِلَيْهَا أَلْعَيْنُ وَالْأَلَاءُ وَالرَّاءُ يَصِيرُ  
(جَعْفَرًا) وَمَا يَدْخُلُ فِي صِفَةِ الْبَازِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ شَيْءٌ. وَتَبِعَهُ قَوْلُ  
أَبِي تَمَّامٍ :

هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةً مِنْ حَائِثِهِنَّ فَإِنَّهِنَّ حِمَامٌ  
مَنْ ذَا الَّذِي جَهَلَ أَنَّ الْحَمَامَ إِذَا كُسِرَتْ حَاوُّهَا صَارَ حِمَامًا.  
وَإِنَّمَا أَرَادَ أَبُو نُوَّاسٍ أَنَّهُ يُشَبِّهُ الْجِيمَ لَا يُغَادِرُ مِنْ شَبَّهَا شَيْئًا حَتَّى  
لَوْ زِدَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ الْأَحْرُفُ صَارَتْ جَعْفَرًا لِشِدَّةِ شَبَّهَا بِهِ وَهُوَ عِنْدِي  
صَوَابٌ. إِلَّا أَنَّهُ لَوْ أَصْنَعْتُ بِقَوْلِهِ : (كَعَطْفَةِ الْجِيمِ بِكَفِّ اعْسَرَا) وَلَمْ  
يَزِدِ الزِّيَادَةَ الَّتِي بَعْدَهَا كَانَ أَجْوَدَ وَآرَشَقَ وَأَدْخَلَ فِي مَذَاهِبِ  
الْفَصَحَاءِ وَأَشَبَّ بِالشُّعْرِ الْقَدِيمِ. وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ : فَهُوَ مَعْنَى  
خِلَافُ مَا ذَكَرَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ الرَّجَرَ وَالْعِيَاةَ أَذَلِكَ  
الْحَمَامَ إِلَى الْحَمَامِ كَمَا أَنَّ صَوْتَهَا الَّذِي تَطْنُ أَنَّهُ بُكَاءٌ إِنَّمَا هُوَ  
طَرَبٌ وَيُؤَدِّيكَ إِلَى الْبُكَاءِ الْحَقِيقِيِّ وَهَذَا مَعْنَى صَحِيحٌ. إِلَّا أَنَّ  
الْمَعْنَى إِذَا صَارَ بِهِدِهِ الْمَنْزِلَةُ مِنَ الدِّقَّةِ كَانَ كَالْمَعْنَى وَالْتَعْيِيَةُ حَيْثُ  
يُرَادُ الْبَيَانُ عِيٌّ. وَمِنْ عُيُوبِ الْمَعْنَى قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ فِي صِفَةِ الْأَسَدِ :

كَأَنَّمَا عَيْنُهُ إِذَا تَطَرَّتْ بَارِزَةً الْجَفْنِ عَيْنٌ مُحْنُوقٌ

فَوَصَفَ عَيْنَ الْأَسَدِ بِالْجُحُوظِ وَهِيَ تُوصَفُ بِالْعُورِ كَقَوْلِ أَبِي زَيْدٍ :  
وَعَيْنَانِ كَالْوَقَيْنِ فِي قَلْبِ صَخْرَةٍ تَرَى فِيهِمَا كَالْجَبْرَتَيْنِ تَسْعُرَا  
وَمِنْ الْقَلَطِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :

رَقِيقُ حَوَاشِيِ الْحِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ بِكَفِّكَ مَا مَارَيْتَ فِي آتِهِ بَرْدُ  
وَمَا وَصَفَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا أَهْلِ الْإِسْلَامِ الْحِلْمَ  
بِالرِّقَّةِ وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالرَّجَحَانِ وَالرَّزَاةِ كَمَا قَالَ أَبُو ذُوئَيْبٍ :

وَصَبْرٌ عَلَى حَدَثِ النَّاتِبَاتِ وَحِلْمٌ رَزِينٌ وَعَقْلٌ ذَكِيٌّ  
وَوَثَلُ هَذَا كَثِيرٌ وَإِذَا ذَمُّوا الرَّجُلَ قَالُوا : خَفَّ حِلْمُهُ وَطَاشَ .  
وَمِنْ أَلْخَطِ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

ظَعْنُوا فَكَانَ بُكَايَ حَوْلًا بَعْدَهُمْ ثُمَّ ارْعَوَيْتَ وَذَلِكَ حِلْمٌ لَيْسَ  
أَجْدَرُ بِجَمْرَةٍ لَوْعَةٍ إِطْفَاؤُهَا بِالذَّمِّ أَنَّ تَرْدَادَ طَوْلٍ وَثُودٍ  
هَذَا خِلَافُ مَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا أَنَّ الْبُكَاءَ يُطْفِئُ  
الْقَلِيلَ وَيُبْرِدُ حَرَارَةَ الْحُزَنِ وَيُزِيلُ شِدَّةَ الْوَجْدِ . وَقَدْ شَهِدَ أَبُو تَمَّامٍ  
بِصِحَّةِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَخَالَفَ قَوْلَهُ الْأَوَّلَ فَقَالَ :

نَثَرْتُ فَرِيدَ مَدَامِعٍ لَمْ يُنْظَمْ وَالذَّمُّ يُحْمِلُ بَعْضَ ثِقَلِ الْمَغْرَمِ  
وَمِنْ أَلْخَطِ قَوْلِ الْبُخَّارِيِّ :

بَدَتْ صُفْرَةٌ فِي لَوْنِهِ إِنْ حَمَدَهُمْ مِنَ الدَّرِّ مَا أَصْفَرَّتْ حَوَاشِيهِ فِي الْعَقْدِ  
وَإِنَّمَا يُوصَفُ الدَّرُّ بِشِدَّةِ الْبَيَاضِ وَإِذَا أُريدَ الْمُبَالَغَةُ فِي وَصْفِهِ  
وَصِفَ بِالنُّصُوعِ . وَمِنْ أَعْيَبِ عِيُوبِهِ الصُّفْرَةُ . وَقَالُوا : كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ  
لِبَيَاضِهِ . وَإِذَا أَصْفَرَ لَحْتِيلَ فِي إِزَالَةِ صُفْرَتِهِ لِيَتَّضَوْا وَاسْتِعْمَالَ  
الْحَوَاشِيِ فِي الدَّرِّ أَيْضًا خَطَأً . وَلَوْ قَالَ : (نَوَاحِيهِ) لَكَانَ أَجْوَدَ .  
وَالْحَاشِيَةُ لِلْبَرْدِ وَالثُّوبِ . فَأَمَّا حَاشِيَةُ الدَّرِّ فَغَيْرُ مَعْرُوفٍ . وَفِيهَا :  
وَحَرَّتْ عَلَى الْأَيْدِي حَبْسَةً جَسِيَةً كَذَلِكَ مَوْجُ الْبَحْرِ مَاتِهَبُ الْوَقْدِ

وَهَذَا غَلَطٌ لِأَنَّ الْبَجَرَ غَيْرُ مُلْتَهَبِ الْمَوْجِ وَلَا مُتَقَدِّ الْمَاءِ . وَلَوْ  
كَانَ مُتَقَدِّمَا لَمَا امْكَنَ رُكُوبُهُ . وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُعْظِمَ أَمْرَ الْمَدْحِ فَجَاءَ  
بِمَا لَا يُعْرَفُ . وَفِيهَا :

وَلَسْتُ تَرَى شَوْكَ الْقَتَادَةِ خَائِفًا سَمُومَ رِيَّاحِ الْقَادِحَاتِ مِنْ الزُّنْدِ  
وَهَذَا خَطَأٌ لِأَنَّهُ شَبَّهَ الْعَلِيلَ بِشَوْكِ الْقَتَادِ لَا يَخَافُ النَّارَ الَّتِي  
تُقَدِّحُ بِالزَّرَادِ . وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ النَّارَ تَفْلِقُ الصَّخْرَ وَتُلِينُ الْحَدِيدَ  
فَكَيْفَ يَسْلَمُ مِنْهَا الْقَتَادُ . وَلَيْسَ لِذِكْرِ السَّمُومِ وَالرَّيَّاحِ أَيْضًا فِي  
هَذَا الْبَيْتِ فَائِدَةٌ وَلَا مَوْقِعٌ . وَنُورِدُ هَاهُنَا جُمْلَةً تَتِمُّ بِهَا مَعَانِي هَذَا  
الْبَابِ : يَنْبَغِي أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ أَجُودَ الْوَصْفِ مَا يَسْتَوْعِبُ أَكْثَرَ  
مَعَانِي الْمَوْصُوفِ حَتَّى كَأَنَّهُ يُصَوِّرُ الْمَوْصُوفَ لَكَ قَدْرَاهُ نُصَبَ عَيْنِكَ  
وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو الطَّائِي :

أَلَا مَنْ رَأَى قَوْمِي كَانَ رِجَالَهُمْ نَحِيلٌ أَنَاهَا عَاضِدٌ فَأَمَالَهَا  
فَهَذَا التَّشْبِيهُ كَأَنَّهُ يُصَوِّرُ لَكَ الْقَتْلَى مُصْرَعِينَ . وَقَوْلِ الْعِثَارِيِّ  
فِي السَّحَابِ :

وَالْعِيمُ كَالثُّوبِ فِي الْآفَاقِ مُنْتَشِرٌ مِنْ فَوْقِهِ طَبَقٌ مِنْ تَحْتِهِ طَبَقٌ  
إِنْ مَعَ الرَّعْدِ فِيهِ قُلْتُ مُنْخَرِقٌ أَوْ لَا أَلَا الْبَرْقُ فِيهِ قَاتٌ مُخْتَرِقٌ  
وَلَمَّا كَانَتْ أَغْرَاضُ الشُّعْرَاءِ كَثِيرَةً وَمَعَانِيهَا مُتَشَعِّبَةً جَمَّةٌ لَا يَلُغُهَا  
الْإِحْصَاءُ . كَانَ مِنَ الْوَجْهِ أَنْ نَذْكُرَ مَا هُوَ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا وَأَطْوَلُ  
مُدَاوَمَةً وَهُوَ الْمَدْحُ . وَالْهَجَاءُ . وَالْوَصْفُ . وَالْمَرَاثِي . وَالْفُحْرُ . وَقَدْ  
ذَكَرْتُ قَبْلَ هَذَا الْمَدِيحَ وَالْهَجَاءَ وَمَا يَنْبَغِي اسْتِعْمَالُهُ فِيهِمَا . ثُمَّ



ذَكَرْتُ الْآنَ الْوَصْفَ وَرَكَتُ الْمَرَاتِي وَالْفَحْرَ . لِأَنَّهُمَا دَاخِلَانِ فِي  
الْمَدِيحِ وَذَلِكَ أَنَّ الْفَحْرَ مَدْحُكَ نَفْسَكَ بِالطَّهَارَةِ وَالْعَفَافِ وَالْحِلْمِ  
وَالْعِلْمِ وَالْحَسْبِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَى ذَلِكَ . وَالْمَرِثَةَ مَدْحُ الْمَيِّتِ وَالْفَرْقُ  
بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْمَدِيحِ أَنْ تَقُولَ : كَانَ كَذَا وَكَذَا . وَتَقُولُ فِي الْمَدِيحِ :  
هُوَ كَذَا وَأَنْتَ كَذَا . فَيَتَّبِعِي أَنْ يُتَوَخَّى فِي الْمَرِثَةِ مَا يُتَوَخَّى فِي  
الْمَدِيحِ . إِلَّا أَنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَذْكُرَ أَلَمَيْتَ بِالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ  
تَقُولُ : مَاتَ الْجُودُ وَهَلَكَتِ الشَّجَاعَةُ . وَلَا تَقُولُ : كَانَ فُلَانٌ جَوَادًا  
وَشَجَاعًا فَإِنَّ ذَلِكَ بَارِدٌ غَيْرُ مُسْتَحْسِنٍ . وَكَذَلِكَ مَا كَانَ أَلَمَيْتَ يَرْكَبُهُ فِي  
حَيَاتِهِ . فَيَتَّبِعِي أَنَّهُ لَا يُذَكَّرُ أَنَّهُ يَكِي عَلَيْهِ مِثْلُ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَمَا  
يَجْرِي مَجْرَاهُمَا وَإِنَّمَا يُذَكَّرُ اغْتِبَاطُهُمَا بِمَوْتِهِ . وَقَدْ أَحْسَنْتَ الْخُصَاءَ  
حَيْثُ تَقُولُ :

فَقَدْ قَعَدَتْكَ طَلَقَةٌ وَأَسْتَرَأَحَتَ      فَلَيْتَ الْخَيْلَ فَارِسُهَا يَرَاهَا  
بَلْ يُوصَفُ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ يُحْسِنُ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ . كَمَا  
قَالَ الْغَنَوِيُّ :

لَيْسَ بِكَ شَيْخٌ لَمْ يَجِدْ مِنْ يُعِينُهُ      وَطَاوِي الْحَشَى نَائِي الْمَزَارِ غَرِيبُ  
فَهَذِهِ جُمْلَةٌ إِذَا تَدَبَّرَهَا صَانِعُ الْكَلَامِ اسْتَعْنَى بِهَا عَنْ غَيْرِهَا .  
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ



### المبحث الثالث

في كيفية نظم الكلام وما ينبغي استعماله في تأليفه

( عن كتاب الصناعتين باختصار )

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَضَعْ كَلَامًا فَأَخْطِرْ مَعَانِيَهُ بِإِلَافِكَ وَتَتَوَقَّ لَهْ  
كَرَائِمِ اللَّفْظِ وَأَجْعَلْهَا عَلَى ذِكْرِ مِنْكَ لِيَقْرُبَ عَلَيْكَ تَسَاوُهَا وَلَا يُتَعَبَكَ  
تَطْلُبُهَا . وَأَعْمَلْ مَا دُمْتَ فِي شَبَابِ نَشَاطِكَ فَإِذَا غَشِيَكَ الْفُتُورُ  
وَتَحَوَّنَكَ اللَّيَالُ فَاْمَسِكَ . فَإِنَّ الْكَبِيرَ مَعَ اللَّيَالِ قَلِيلٌ وَالنَّفْسَ  
مَعَ الصَّبْرِ خَسِيسٌ وَالْخَوَاطِرَ كَالنَّيَاحِ يُسْقَى مِنْهَا شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ  
فَتَجِدُ حَاجَتَكَ مِنَ الزَّيِّ وَتَنَالُ أَرْبَكَ مِنَ الْمُنْفَعَةِ . فَإِذَا أَكْثَرْتَ  
عَلَيْهَا نَضَبَ مَاوُهَا وَقَلَّ عَمَلُهَا وَغَاوُهَا . وَيَنْبَغِي أَنْ تَجْرِيَ مَعَ الْكَلَامِ  
مُعَارَضَةٌ فَإِذَا مَرَدَّتْ بِلَفْظٍ حَسَنٍ أَخَذْتَ بِرَقَبَتِهِ أَوْ بِمَعْنَى بَدِيلِهِ  
تَعَلَّقْتَ بِذَيْلِهِ . وَتَحَذَّرْ أَنْ يَسْبِقَكَ فَإِنَّهُ إِنْ سَبَقَكَ تَعَبْتَ فِي تَتَبُعِهِ  
وَنَصِبْتَ فِي طَلَبِهِ وَلَعَلَّكَ لَا تَلْحَقُهُ عَلَى طُولِ الطَّلَبِ وَمُواصَلَةِ الدَّابِّ  
وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا ضَيَّعْتَ أَوَّلَ كُلِّ أَمْرٍ أَبَتْ أَنْجَازُهُ إِلَّا أَلْتَوَاءَ  
وَقَالُوا : يَنْبَغِي لِصَانِعِ الْكَلَامِ أَنْ لَا يَتَقَدَّمَ الْكَلَامَ نَقْدًا  
وَلَا يَتَّبِعَ ذُنَابَهُ تَتَبُعًا وَلَا يَحْمِلَهُ عَلَى لِسَانِهِ حَمْلًا فَإِنَّهُ إِنْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ  
لَمْ تَتَّبِعْهُ حَقِيقَتُهُ وَهَزِيلُهُ وَأَعْجَفُهُ وَالشَّارِدُ مِنْهُ . وَإِنْ تَتَّبِعْهُ فَاتَتْهُ سَوَابِقُهُ  
وَلَوْ أَحَقُّهُ وَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ حَيَادُهُ وَغُرَرُهُ . وَإِنْ حَمَلَهُ عَلَى لِسَانِهِ ثَقُلَتْ  
عَلَيْهِ أَوْسَاقُهُ وَأَعْبَاؤُهُ وَدَخَلَتْ مَسَاوِيرُهُ فِي مُحَاسِنِهِ وَلَكِنَّهُ يَجْرِي مَعَهُ

فَلَا تَبْدَعْ عَنْهُ نَادَةً مُعْجِبَةً سَهْمَاءَ إِلَّا كَجَمْعِهَا وَلَا تَتَخَلَّفُ عَنْهُ مُثْقَلَةٌ هَزِيلَةٌ  
إِلَّا أَرْهَقَهَا فَطَوْرًا تُفَرِّقُهُ لِيَجْتَازَ أَحْسَنَهُ وَطَوْرًا تَجْمَعُهُ لِتُقَرِّبَ عَلَيْكَ  
خُطْوَةَ الْفِكْرِ وَيَتَنَاوَلَ الْفِظُّ مِنْ تَحْتِ لِسَانِهِ وَلَا يُسَلِّطُ اللَّمْلُ عَلَى  
قَلْبِهِ. وَالْإِسْتِثْنَاءُ عَلَى تَفَكُّرِهِ فَيَأْخُذُ عَفْوَهُ وَلَا يَسْتَعْرِزُ دَرَهُ وَلَا يُكْرِهُ  
آيَا وَلَا يَدْفَعُ آيَا. وَقَالَ بَشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ: خُذْ مِنْ نَفْسِكَ سَاعَةً  
إِنْ شَاطِئَكَ وَفَرَاغَ بَالِكَ وَاجَابَتَهَا لَكَ. فَإِنَّ تِلْكَ السَّاعَةَ أَكْرَمُ  
جَوْهَرًا وَأَشْرَفُ حُسْنًا وَأَحْسَنُ فِي الْأَسْمَاعِ وَأَخْلَى فِي الصُّدُورِ وَأَسْلَمُ  
مِنْ فَاحِشِ الْخَطَايَا وَأَجْلَبُ لِكُلِّ عَيْنٍ وَغُرَّةٍ مِنْ لَفْظٍ كَرِيمٍ  
وَمَعْنَى بَدِيعٍ. وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ آجَدَى عَلَيْكَ مِمَّا يُعْطِيكَ يَوْمَكَ  
الْأَطُولُ بِالْكَدِّ وَالْمُطَابَةِ وَالْجَاهِدَةِ وَالْثَكْلَفِ وَالْمَعَاوِدَةِ. وَمَهْمَا  
أَخْطَاكَ لَمْ يُخْطِطْكَ أَنْ يَكُونَ مَقْبُولًا قَصْدًا أَوْ خَفِيفًا عَلَى اللِّسَانِ سَهْلًا  
وَكَمَا خَرَجَ مِنْ يَتْبُوعِهِ وَتَجَمَّعَ عَنْ مَعْدِنِهِ. وَإِيَّاكَ وَالتَّوَعُّرَ فَإِنَّ التَّوَعُّرَ  
يُسَلِّطُكَ إِلَى التَّعْقِيدِ وَالتَّعْقِيدُ هُوَ الَّذِي يَسْتَهْلِكُ مَعَانِيكَ وَيَشِينُ  
أَلْفَاذَكَ. وَمَنْ أَرَادَ مَعْنَى كَرِيمًا فَلْيَلْتَمِسْ لَفْظًا كَرِيمًا فَإِنَّ حَقَّ الْمَعْنَى  
الشَّرِيفِ الْفِظُّ الشَّرِيفُ وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ يَصُونَهُمَا عَمَّا يَدْنِسُهُمَا  
وَيُفْسِدُهُمَا وَيُجَبِّئُهُمَا فَيَصِيرُ بِهِمَا إِلَى حَدٍّ يَكُونُ فِيهِ أَسْوَأَ حَالًا مِنْكَ  
قَبْلَ أَنْ تَلْتَمِسَ الْبَلَاغَةَ وَتَرْتَهِنَ نَفْسَكَ فِي مَلَابِسِهَا. فَكُنْ فِي  
ثَلَاثٍ مَنَازِلٍ. فَأَوَّلُ الثَّلَاثِ: أَنْ يَكُونَ لَفْظُكَ شَرِيفًا عَذْبًا وَفَحْمًا  
سَهْلًا وَيَكُونُ مَعْنَاكَ ذَاهِرًا مَكْشُوفًا وَقَرِيبًا مَعْرُوفًا. فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ  
لَا تُؤَاتِيكَ وَلَا تَسْنَحُ لَكَ عِنْدَ أَوَّلِ خَاطِرٍ وَتَجِدُ اللَّفْظَةَ لَمْ تَقَعْ مَوْقِعَهَا



وَلَمْ تَصِلْ إِلَى مَرْكَزِهَا وَلَمْ تَتَّصِلْ بِسِلْكِهَا وَكَانَتْ قَلِقَةً فِي مَوْضِعِهَا  
 نَافِرَةً عَنْ مَكَانِهَا فَلَا تُكْرِهْهَا عَلَى اغْتِصَابِ الْأَمَاكِينِ وَالْأُزُولِ فِي  
 غَيْرِ أَوْطَانِهَا . فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَتَعَاطَ قَرِيضَ الشَّعْرِ الْمُنْظُومِ وَلَمْ  
 تَتَكَلَّفْ اخْتِيَارَ الْكَلَامِ أَلْتَشُورُ لَمْ يَعْيبَكَ بِذَلِكَ أَحَدٌ . وَإِنْ  
 نَكَلَفْتَهُ وَلَمْ تَكُنْ حَادِقًا مَطْبُوعًا وَلَا مُحْكِمًا لِشَأْنِكَ بِصِيرًا عَابَكَ  
 مَنْ أَنْتَ أَقْلٌ عَيْنًا مِنْهُ وَزَرَى عَلَيْكَ مَنْ هُوَ دُونَكَ . فَإِنْ أَبْتَلَيْتَ  
 بِتَكْلِيفِ الْقَوْلِ وَتَعَاطِي الصِّاعَةِ وَلَمْ تَسْمَعْ لَكَ الطَّيِّعَةَ فِي أَوَّلِ  
 وَهْلَةٍ وَتَعَصَى عَلَيْكَ بَعْدَ إِجَالَةِ الْفِكْرَةِ فَلَا تَتَّجَلَّ وَدَعُهُ سَحَابَةَ يَوْمِكَ  
 وَلَا تَضْجِرْ وَأَمَلُهُ سَوَادَ لَيْلَتِكَ وَعَاوِذُهُ عِنْدَ نَشَاطِكَ فَإِنَّكَ لَا تَعْدُمُ  
 الْإِجَابَةَ وَالْمُؤَانَاةَ . وَإِنْ كَانَتْ هُنَاكَ طَبِيعَةٌ وَأُجْرِيَتْ مِنَ الصِّاعَةِ  
 عَلَى عُرْفٍ فَهِيَ الْمَزِلَّةُ الثَّانِيَّةُ . فَإِنْ تَمَّعَ عَلَيْكَ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ تَرْوِيحِ  
 الْخَاطِرِ وَطُولِ الْإِمْهَالِ فَالْمَزِلَّةُ الثَّلَاثَةُ . أَيُّ أَنْ تَتَحَوَّلَ مِنْ هَذِهِ الصِّاعَةِ  
 إِلَى أَشْهَى الصِّاعَاتِ إِلَيْكَ وَأَخْفَهَا عَلَيْكَ فَإِنَّكَ لَمْ تَشْتَهَ إِلَّا  
 وَيِّنُكُمْ كَسَبٌ . وَالشَّيْءُ لَا يَجْنُ إِلَّا إِلَى مَا شَاكَهُ وَإِنْ كَانَتْ  
 الْمَشَاكَّةُ قَدْ تَكُونُ فِي طَلَقَاتٍ فَإِنَّ النَّفْسَ لَا تَجُودُ بِمَكْنُونِهَا  
 وَلَا تَسْمَعُ بِخَزُونِهَا مَعَ الرَّهْبَةِ كَمَا تَجُودُ مَعَ الرَّغْبَةِ وَالْحُبَّةِ . وَيَنْبَغِي  
 أَنْ تَعْرِفَ أَقْدَارَ الْمَعَانِي فَتُوزَنَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوْزَانِ الْمُسْتَمِيعِينَ وَبَيْنَ  
 أَقْدَارِ الْحَالَاتِ فَتَجْعَلَ لِكُلِّ طَبَقَةٍ كَلَامًا وَلِكُلِّ حَالٍ نَقَامًا حَتَّى  
 تَقْسِمَ أَقْدَارَ الْمَعَانِي عَلَى أَقْدَارِ الْمَقَامَاتِ وَأَقْدَارِ الْمُسْتَمِيعِينَ عَلَى أَقْدَارِ  
 الْحَالَاتِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمُنْفَعَةَ مَعَ مُوَافَقَةِ الْحَالِ وَمَا يَجِبُ لِكُلِّ مَقَامٍ

مِنَ الْقَالَ . فَإِنْ كُنْتَ مُتَكَلِّمًا أَوْ أُخْتِجْتَ إِلَى عَمَلِ خُطْبَةٍ لِبَعْضِ  
مَنْ تَضِلُّ لَهُ الْخُطْبُ أَوْ قَصِيدَةً لِبَعْضِ مَا يُرَادُ لَهُ الْقَضْدُ فَتَحْطُ  
الْفَاطَ الْمُتَكَلِّمِينَ مِثْلَ الْجِسْمِ وَالْعَرَضِ وَالْكَوْنِ وَالتَّأْلِيفِ  
وَالْجَوْهَرِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُجَّةٌ ...

### البحث الرابع

## في خواص الكلام الحرِّ

( عن ابن المعتز والرماني )

قِيلَ إِنَّ أَحْسَنَ الْكَلَامِ مَا كَانَ تَرْجَمَانًا لِلْقُلُوبِ وَصَيْقَلًا لِلْعُقُولِ  
وَمَجْلَى لِلشَّبْهِ وَمَوْجِبًا لِلْحُجَّةِ . وَالْحَاكِمُ عِنْدَ اخْتِصَاصِ الظُّنُونِ وَالْمُفَرِّقُ  
بَيْنَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ . يَتَقَادُّ بِهِ الْمُسْتَضَعُّ وَيَسْتَقِيمُ لَهُ الْأَصِيدُ .  
وَحَيْرُ الْبَيَانِ مَا كَانَ مُصْرَحًا عَنِ الْمَعْنَى لِتُسْرِعَ إِلَى الْفَهْمِ تَلْقِيهِ .  
وَمَوْجَزًا لِيَجْفَى عَلَى اللَّفْظِ تَعَاطِيهِ الَّذِي هُوَ الْمُبْلَغُ الَّذِي لَا يُلْغَى وَالْجَدِيدُ  
الَّذِي لَا يَخْلُقُ . وَالْحَقُّ السَّاطِعُ . وَالْمَاجِي لِظُلْمِ الضَّلَالِ . وَلِسَانُ  
الصِّدْقِ النَّافِي لِلْكَذِبِ . إِنْ أَوْجَزَ كَانَ كَافِيًا وَإِنْ أَكْثَرَ كَانَ  
مُذَكِّرًا . وَإِنْ أَوْمَأَ كَانَ مُقْنِعًا . وَإِنْ أَطَالَ كَانَ مُفْهِمًا . وَإِنْ  
أَمَرَ فَتَأْصِحًا . وَإِنْ حَكَمَ فَعَادِلًا . وَإِنْ أَخْبَرَ فَصَادِقًا . وَإِنْ بَيَّنَّ  
فَشَافِيًا . سَهْلٌ عَلَى الْفَهْمِ . صَعْبٌ عَلَى الْمُتَعَاطِي . قَرِيبٌ الْمَأْخُذِ بَعِيدُ  
الْمَرَامِ . سِرَاجٌ تَسْتَضِيُّ بِهِ الْقُلُوبُ حُلُوٌّ إِذَا تَذَوَّقْتَهُ الْعُقُولُ . وَقَدْ  
قِيلَ : أَبْلَغُ الْكَلَامِ مَا حَطَّ التَّكْلُفَ عَنْهُ وَبَنَى عَلَى التَّيِينِ وَكَانَتْ  
الْفَائِدَةُ أَغَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَافِيَةِ بِأَنْ جَمَعَ مَعَ ذَلِكَ سُهولةَ الْخُرُجِ



مَعَ قُرْبِ الْمُتَنَاوَلِ . وَعَذُوبَةِ اللَّفْظِ مَعَ رَشَاقَةِ الْمَعْنَى . وَأَنَّ يَكُنْ  
حُسْنُ الْإِبْتِدَاءِ كَحُسْنِ الْإِنْتِهَاءِ . وَحُسْنُ الْوَصْلِ كَحُسْنِ الْقَطْعِ .  
أَلْمَعْنَى وَالسَّمْعُ . وَكَانَتْ كُلُّ كَلِمَةٍ قَدْ وَقَعَتْ فِي حَقِّهَا وَإِلَى جَدِّ  
أُخْتِهَا حَتَّى لَا يُقَالَ : لَوْ كَانَ كَذَا فِي مَوْضِعِ كَذَا لَكَانَ أَوْلَى :  
لَا يَكُونُ فِيهِ لَفْظٌ مُخْتَلِفٌ وَلَا مَعْنَى مُسْتَكْرَهٌ . ثُمَّ أَلَيْسَ بِهَاءِ الْحَا  
وَنُورِ الْمَعْرِفَةِ وَشَرَفِ الْمَعْنَى وَجَزَالَةِ اللَّفْظِ وَكَانَتْ حَلَاوَتُهُ فِي أَلَمِّ  
وَجَلَالَتُهُ فِي النَّفْسِ تَفْتَقُ الْفَهْمَ وَتَنْثُرُ دَقَائِقَ الْحُكْمِ وَكَانَ ظَا  
النَّفْعِ شَرِيفَ الْقَصْدِ مُعْتَدِلَ الْوِزْنِ جَمِيلَ الْمَذْهَبِ كَرِيمَ الْمَطْلَبِ  
فَصِيحًا فِي مَعْنَاهُ بَيِّنًا فِي فَحْوَاهُ . . . . . وَجَاءَ أَيْضًا فِي كُتُبِ الْأَدَبِ  
إِنَّ لَحْظَةَ الْقَلْبِ أَسْرَعُ خَطَرَةً مِنْ لَحْظَةِ الْعَيْنِ وَأَبْعَدُ مَجَالًا وَ  
أَعْمَاقًا فِي أَعْمَاقِ أَوْدِيَةِ الْفِكْرِ وَالْمَتَامِلَةُ لَوُجُوهِ الْعَوَاقِبِ . وَآلِجًا  
يَبْزُ مَا غَابَ وَحَضَرَ . وَالْمِيزَانُ الشَّاهِدُ عَلَى مَا نَفَعَ وَضَرَ . وَالْقَلْبُ  
كَالْمِلْحِيِّ لِلْكَلَامِ عَلَى اللِّسَانِ إِذَا نَطَقَ وَأَلِيدٌ إِذَا كَتَبَتْ . وَالْعَا  
يَكْسُو أَلْمَعَانِي وَشَيْءَ الْكَلَامِ فِي قَلْبِهِ ثُمَّ يُبْدِيهَا بِأَلْفَاظٍ كَتَبَتْ بِأَحَدِ  
زِينَةٍ . وَآلِجَاهِلُ يَسْتَعْجِلُ بِإِظْهَارِ أَلْمَعَانِي قَبْلَ الْعِنَايَةِ بِتَرْيِينِ مَعَارِضِ  
وَأَسْتِكْمَالِ مَحَاسِنِهَا . قِيلَ لَيْسَ بِنُورٍ : بِمِ قُتَّتْ أَهْلُ عَصْرِ  
فِي حُسْنِ مَعَانِي الشَّعْرِ وَتَهْذِيبِ أَلْفَاظِهِ . فَقَالَ : لَا يَلِي لَمْ أَقْبَلُ  
مَا تُورِدُهُ عَلَيَّ قَرِيبِي وَنِيَّاجِي بِهِ طَبِيعِي وَيَعْنُهُ فِكْرِي . وَنَظَرُهُ  
إِلَى غَارِسِ الْفِطَنِ وَمَعَادِنِ الْحَقَائِقِ وَلَطَائِفِ التَّشْبِيهَاتِ فَيَسِرُ  
إِلَيْهَا بِفَهْمٍ جَيِّدٍ وَغَرِيزَةٍ قَوِيَّةٍ فَاحْكَمْتُ سِيرَهَا وَأَتَقَتُ حُرُ



وَكَشَفْتُ عَنْ حَقَائِقِهَا وَأَحْذَرْتُ عَنْ مُتَكَلِّفِهَا . وَمَا مَلَكَ قَطُّ  
قِيَادِي الْإِعْجَابُ بِشَيْءٍ مِمَّا آتَى بِهِ . قَالَ الْجَاهِظُ : إِنْ أَلْعَنَى إِذَا  
كَانَ شَرِيحًا وَكَانَ اللَّفْظُ بَلِيغًا وَكَانَ صَحِيحَ الطَّبَعِ بَعِيدًا مِنْ  
الِاسْتِكْرَاهِ مُتَرَاهًا عَنِ الْإِخْتِلَالِ مَصُونًا عَنِ التَّكَلُّفِ صَنَعَ فِي الْقَلْبِ  
صَنِيعَ الْغَيْثِ فِي التُّرْبَةِ الْكَرِيمَةِ . وَمَتَى فَصَلَتِ الْكَلِمَةُ عَلَى هَذِهِ  
الشَّرِيطَةِ وَقَدَّتْ مِنْ قَائِلِهَا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كَسَاهَا اللَّهُ مِنَ التَّوْفِيقِ  
وَمَنْحَهَا مِنَ التَّأْيِيدِ مَا لَا يَمْتَنِعُ مِنْ تَعْظِيمِهَا بِهِ صُدُورُ الْجَبَابِرَةِ وَلَا  
يَذْهَلُ عَنْ فَهْمِهَا مَعَهُ عُقُولُ الْجَهْلَةِ

### البحث الخامس

## في تهذيب الكلام وتنقيحه

( عن خزانة الادب الحموي وزهر الآداب للحصري )

وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَرْدَادِ النَّظَرِ فِي الْكَلَامِ بَعْدَ عَمَلِهِ وَالشُّرُوعِ فِي  
تَهْذِيبِهِ وَتَنْقِيحِهِ نَظْمًا كَانَ أَوْ نَثْرًا وَتَغْيِيرِ مَا يَجِبُ تَغْيِيرُهُ وَحَذْفِ مَا  
يَتَبَعِي حَذْفُهُ وَإِضْلَاحِ مَا يَتَعَيَّنُ إِضْلَاحُهُ وَكَشْفِ مَا يُشْكِلُ عَنْ  
غَرِيْبِهِ وَإِعْرَاجِهِ . وَتَحْرِيرِ مَا يَدِقُّ مِنْ مَعَانِيهِ . وَأِطْرَاحِ مَا يَتَجَافَى عَنْ  
مَضَاجِعِ الرِّقَّةِ مِنْ غَلِيظِ الْفَاطِظِ لِشَرْقِ شُمُوسِ التَّهْذِيبِ فِي سَمَاءِ  
بَلَغَتِهِ وَتَرَشُّفِ الْأَنْعَامِ عَلَى الطَّرَبِ رَفِيقِ سُلَاقَتِهِ . فَإِنَّ الْكَلَامَ  
إِذَا كَانَ مَوْصُوفًا بِالْمُهَذَّبِ مَنُوعًا بِالْمُسْتَحْ عِلَتْ رُبَّتُهُ . وَإِنْ كَانَتْ  
مَعَانِيهِ غَيْرَ مُبْتَكِرَةٍ . وَكُلُّ كَلَامٍ قِيلَ فِيهِ : لَوْ كَانَ مَوْضِعَ هَذِهِ

الْكَلِمَةِ غَيْرَهَا . وَلَوْ نَقَدَّمْ هَذَا الْمَتَأَخِّرُ وَتَأَخَّرَ هَذَا الْمَتَقَدِّمُ . أَوْ لَوْ  
تَمَّ هَذَا النَّقْصُ بِكَذَا . أَوْ لَوْ تَكَمَّلَ هَذَا الْوَصْفُ بِكَذَا . أَوْ لَوْ  
حُذِفَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ . أَوْ لَوْ اتَّضَحَ هَذَا الْقَصْدُ وَسَهَلَ هَذَا الْمَطْلَبُ  
لَكَانَ الْكَلَامُ أَحْسَنَ وَالْمَعْنَى أَتَيْنَ . كَانَ ذَلِكَ الْكَلَامُ غَيْرَ  
مُنْتَظَمٍ فِي سِلْكِ نَوْعِ التَّهْذِيبِ وَالتَّأْدِيبِ . وَكَانَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي  
سَلَمَى مَعْرُوفًا بِالتَّنْقِيعِ وَالتَّهْذِيبِ . وَلَهُ قَصَائِدُ تُعْرَفُ بِالْحَوْلِيَّاتِ .  
قِيلَ : إِنَّهُ كَانَ يَنْظُمُ الْقَصِيدَةَ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَيَهْذِبُهَا وَيُنَقِّحُهَا فِي  
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَيَعْرِضُهَا عَلَى عُلَمَاءِ قَبِيلَتِهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . وَيُرَوَّى : أَنَّ  
كَانَ يَعْمَلُ الْقَصِيدَةَ فِي شَهْرٍ وَيُنَقِّحُهَا وَيَهْذِبُهَا فِي أَحَدِ عَشَرَ شَهْرًا  
وَلَا جَرَمَ أَنَّ قَلَمًا يَسْقُطُ مِنْهُ شَيْءٌ . وَلِهَذَا كَانَ الْإِمَامُ عُمَرُ بْنُ  
الْخَطَّابِ مَعَ جَلَالَتِهِ فِي الْعِلْمِ وَتَقَدُّمِهِ فِي النَّقْدِ يُقَدِّمُهُ عَلَى سَائِرِ الْفُحُولِ  
مِنْ طَبَقَتِهِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا أَشَارَ أَبُو التَّمَامِ إِلَى التَّهْذِيبِ بِقَوْلِهِ :  
خُذْهَا ابْنَةُ الْفِكْرِ الْمَهْذَبِ فِي الدُّجَى وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةٍ الْجَلْبَابِ  
فَإِنَّهُ خَصَّ تَهْذِيبَ الْفِكْرِ بِالْدُّجَى لِكَوْنِ اللَّيْلِ تَهْدًا فِيهِ الْأَصْوَاتُ  
وَتَسْكِينُ الْحَرَكَاتِ فَيَكُونُ الْفِكْرُ فِيهِ مُجْتَمِعًا وَمِرَآةُ التَّهْذِيبِ فِيهِ  
صَقِيلَةٌ لِحُلُوِّ الْخَاطِرِ وَصَفَاءُ الْقَرِيحَةِ . لَا سِيَّامَا وَسَطَ اللَّيْلِ وَالنَّفْسُ قَدْ  
أَخَذَتْ حَظَهَا مِنَ الرَّاحَةِ بَعْدَ نِيلِ قَسَطِهَا مِنَ التَّوَمِ وَخَفَّ عَلَيْهَا نَقْلُ  
الْغِذَاءِ وَصَحَّ ذَهْنُهَا وَصَارَ صَدْرُهَا مُنْشَرِحًا وَقَلْبُهَا بِالتَّأْلِيفِ مُبْسِطًا .  
وَمَا قَدَّمُوا وَسَطَ اللَّيْلِ فِي التَّأْلِيفِ عَلَى السَّحْرِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ انْتِبَاهِ  
أَكْثَرِ الْحَيَوَانِ الْبَاطِقِ وَارْتِفَاعِ الْأَصْوَاتِ وَجَرَشِ الْحَرَكَاتِ وَتَقَشُّعِ

الظلماء بطلائع الأنواء . ويدون ذلك ينقسم الفكر ويستغل  
القلب ووسط الليل خال مما ذكرناه . ولهذا خص أبو تمام تهذيب  
الفكر بالدجى عادلاً عن الطرفين لما فيها من الشواغل المذمومة .  
وحكت الليث عن أبي عبادَةَ الجعفي قال : كنت في حدائتي أروم  
الشجر وكنت أرجع فيه إلى طبع سليم ولم أسن وقف له على  
تسهيل مأخذ ووجوه اقتضاب حتى قصدت أبا تمام وأنقطعت إليه  
وأتكلت في تعريفه عليه فكان أول ما قال لي : يا أبا عبادَةَ  
تخير الأوقات وأنت قليل الغموم صفر من الغموم . وأعلم أن  
العادة في الأوقات إذا قصد الإنسان تأليف شيء أو حفظه أن يختار  
وقت السحر . وذلك أن النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة  
وقسطها من النوم وخفت عنها ثقل الغذاء . وصفاً من أكثر الأنجزة  
والأذخنة جسم الهواء . وسكنت العمايم . ورقت السائم . وتغنت  
الحمايم . وإذا سرغت في التأليف تن بالشر فإن الغناء وضماره الذي  
يجري فيه . وأجهد في إيضاح معانيه . فإن أردت ذكر الأحباب  
فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رقيقاً وأكثر فيه من بيان الكآبة .  
وقلق الأسواق . ولوعة الفراق والتغلل باستنشاق السائم . وغناء  
الحمايم . والبروق اللامعة . والنجوم الطالعة . والتبرم من العذال .  
والوقوف على الأطلال . وإذا أخذت في مدح سيد فاشهر بناقبة  
وأظهر مأساة وأذهب من عزائم وأرغب في مكارمه . وأحذر  
الجهول من المعاني وإياك أن تشين شعرك بالعبارة والألفاظ



الْوَحْشِيَّةِ وَنَاسِبَ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي فِي تَأْلِيفِ الْكَلَامِ وَكُنْ  
كَأَنَّكَ خِيَّاطٌ تُقَدِّرُ الْبَيَّابَ عَلَى مَقَادِيرِ الْأَجْسَامِ . وَإِذَا عَارَضَكَ  
الصَّجَرُ فَارْحَ نَفْسَكَ وَلَا تَعْمَلْ إِلَّا وَأَنْتَ فَارِغٌ الْقَلْبِ وَلَا تَنْظُمْ  
إِلَّا بِشَهْوَةٍ فَإِنَّ الشَّهْوَةَ نِعَمُ الْمَعِينُ عَلَى حُسْنِ النَّظْمِ . وَحَمَلَةُ الْحَالِ  
أَنْ تَعْتِدَ شِعْرَكَ بِمَا سَلَفَ مِنْ أَشْعَارِ الْمَاضِينَ فَمَا اسْتَحْسَنَ الْعُلَمَاءُ  
فَاقْصِدْهُ وَمَا اسْتَقْبَحُوهُ فَاجْتَنِبْهُ

وَأُورِدَ الْعَلَامَةُ زَكِيَّ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْإِصْبَعِ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى  
بِتَحْرِيرِ التَّحْيِيرِ وَصِيَّةً لِنَفْسِهِ أَوْرَدَهَا أَيْضًا عَلَى نَوْعِ التَّهْذِيبِ وَالتَّأْدِيبِ  
فَاخْتَرَتْ مِنْهَا مَا هُوَ اللَّائِقُ بِالْحَالِ وَأَوَّلَهَا : يَنْبَغِي لَكَ أَيُّهَا الرَّائِبُ فِي  
الْعَمَلِ السَّائِلُ عَنْ أَوْضَحِ السَّبِيلِ أَنْ تُحْصِلَ الْمَعْنَى قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي  
النَّظْمِ وَالْقَوَافِي قَبْلَ الْآيَاتِ (قُلْتُ وَهَذَا مَذْهَبُنَا) . ثُمَّ قَالَ أَيْضًا :  
وَلَا تُكْرِهِ الْخَاطِرَ عَلَى وَزْنٍ مُخْصُوصٍ وَدَوِيٍّ مَقْصُودٍ وَتَوَخَّ الْكَلَامَ  
الْجَزَلَ دُونَ الرَّذَلِ وَالسَّهْلَ دُونَ الصَّعْبِ وَالْعَذْبَ دُونَ الْمُسْتَكْرَهِ  
وَالْمُسْتَحْسَنَ دُونَ الْمُسْتَفْجَنِ . وَلَا تَعْمَلْ نَظْمًا وَلَا نَثْرًا عِنْدَ الْمَلَلِ  
فَإِنَّ الْكَثِيرَ مَعَهُ قَلِيلٌ وَالنَّفِيسَ مَعَهُ خَسِيسٌ . وَالْخَوَاطِرَ يَنْبَغِي إِذَا  
رَفِقَ بِهَا حَمَتٌ وَإِذَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا تَرَحَّتْ . وَاسْكُتْ كُلَّ مَعْنَى يَسْنَعُ  
وَقَيِّدْ كُلَّ فَائِدَةٍ تَعْرُضُ فَإِنَّ تَتَابُجَ الْأَفْكَارِ كَلِمَةً الْبَرَقِ وَلِخَبَةِ  
الْطَّرَفِ إِنْ لَمْ تُقَيِّدْهَا شَرِدَتْ وَنَدَّتْ وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِفْ بِالتَّكْرَارِ  
عَلَيْهَا صَدَّتْ وَالتَّرَنُّمُ بِالشَّعْرِ بِمَا يُعِينُ عَلَيْهِ . فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :  
تَغَنَّ بِالشَّعْرِ إِمَّا كُنْتَ قَائِلُهُ      إِنْ الْغِنَاءُ لِقَوْلِ الشَّعْرِ مَضَارُ

## البحث السادس

### في شروط الكلام

( عن ادب الدنيا والدين للماوردي )

اعلم أن للكلام شروطاً لا يسلم المتكلم من الزلل إلا بها  
ولا يعزى من النقص إلا بعد أن يستوفى وهي أربعة : ( فالشروط  
الأول ) أن يكون الكلام لداع يدعو إليه إما في اجتلاب نفع  
أو في دفع ضرر . ( والشروط الثاني ) أن يأتي به في موضعه ويتوخي  
به إصابة فرصته . ( والشروط الثالث ) أن يقتصر منه على قدر حاجته .  
( والشروط الرابع ) أن يختار اللفظ الذي يتكلم به . فهذه أربعة شروط  
متى أخل المتكلم بشرط منها فقد أوهن فضيلة باقيها . وسندكر  
تفصيل كل شرط منها بما يثني عن لزومه . فاما الشرط الأول وهو  
الداعي إلى الكلام فلان ما لا داعي له هذيان وما لا سبب له هجر  
ومن سأم نفسه في الكلام إذا عن ولم يراع صحة دواعيه وإصاة  
معاينه كان قواه مردولاً ورأيه معلولاً . كالذي حكى ابن عائشة :  
إن شاباً كان يجالس الأحنف ويطل الصمت فأعجب ذلك الأحنف  
فحلت الحلقة يوماً فقال له الأحنف : تكلم يا ابن أخي . فقال :  
يا عم لو أن رجلاً سقط من شرف هذا المسجد هل كان يضره  
شيء . فقال : يا ابن أخي ليتنا تركناك مستوراً . ثم تمثل الأحنف  
قول الأعور الشَّيْخ :

كَأَيِّنْ تَرَى مِنْ صَاحِبِ لِكَ مُعْجِبٍ      زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ  
 لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْأَدَمِ  
 وَكَأَلَّذِي حُكِيَ عَنْ أَبِي الْفَقِيهِ : إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَجْلِسُ إِلَى  
 فَيْطِيلُ الصَّنْتِ فَقَالَ لَهُ أَبُو يُوسُفَ : أَلَا تَسْأَلُ . قَالَ : بَلَى سَتَى يُفْطِرُ  
 الصَّائِمُ . قَالَ : إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ تَغْرُبْ إِلَى  
 نِصْفِ اللَّيْلِ . ( قَالَ ) فَتَبَسَّمَ أَبُو يُوسُفَ وَتَمَثَّلَ بِبَيْتِي الْخَطْفِيِّ جَدِّ  
 جَرِيرٍ :

عَجِبْتُ لِأَزْدَاءِ الْعَيْيِ بِنَفْسِهِ      وَصَنَتِ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْعِلْمِ أَعْلَمًا  
 وَفِي الصَّنْتِ سِتْرٌ لِلْعَيْيِ وَإِنَّمَا      صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
 فَانْظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ كَيْفَ أَبَانُوا بِالْكَلَامِ عَنْ جَهْلِهِمْ وَأَعْرَبُوا  
 بِالسُّوَالِ عَنْ تَقْصِيهِمْ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ دَاعٍ إِلَيْهِ وَلَا رَوِيَّةٌ فِيمَا تَكَلَّمُوا  
 بِهِ وَلَوْ صَدَرَ عَنْ رَوِيَّةٍ دَعَا إِلَيْهَا دَاعٍ لَسَامُوا مِنْ شَيْنِهِ وَبَرُّوا مِنْ  
 عَيْبِهِ . وَلِذَلِكَ قِيلَ : لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ فَإِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ  
 رَجَعَ إِلَى قَلْبِهِ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَكَلَّمَ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ . وَقَابُ  
 الْجَاهِلِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا عَرَضَ لَهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ  
 عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَنْ لَمْ يَعُدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ كَثُرَتْ خَطَايَاهُ . وَقَالَ بَعْضُ  
 الْحُكَمَاءِ : عَقْلُ الْمَرْءِ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : أَحْسِنُ  
 لِسَانَكَ قَبْلَ أَنْ يُطِيلَ حَبْسَكَ أَوْ يُثْلِفَ نَفْسَكَ فَلَا شَيْءَ أَوْلَى بِطُولِ  
 حَبْسٍ مِنْ لِسَانٍ يُقْصَرُ عَنِ الصَّوَابِ وَيُسْرِعُ إِلَى الْجَوَابِ . وَقَالَ  
 أَبُو تَمَامٍ الطَّائِي :



وَمَا كَانَتْ الْحُكَمَاءُ قَالَتْ لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ تَبَعِ الْقَوْلِ إِذَا  
وَكَانَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ يَحْسِمُ الرُّخْصَةَ فِي الْكَلَامِ وَيَقُولُ: إِذَا  
جَالَسْتَ الْجُهَالَ فَأَنْصِتْ لَهُمْ وَإِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَأَنْصِتْ لَهُمْ. فَإِنَّ  
فِي أَنْصَاتِكَ لِلْجُهَالِ زِيَادَةً فِي الْإِحْلَامِ وَفِي أَنْصَاتِكَ لِلْعُلَمَاءِ زِيَادَةً فِي  
الْعِلْمِ. وَأَمَّا (الشَّرْطُ الثَّانِي) فَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ بِالْكَلَامِ فِي مَوْضِعِهِ  
لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي غَيْرِ حِينِهِ لَا يَقَعُ مَوْقِعَ الْإِتِّفَاعِ بِهِ وَمَا لَا يَنْفَعُ مِنَ  
الْكَلَامِ فَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ هَذِيانٌ وَهَجْرٌ. فَإِنْ قُدِّمَ مَا يَقْتَضِي  
التَّأخيرَ كَانَ عَجَلَةً وَخُرْقًا. وَإِنْ أُخِّرَ مَا يَقْتَضِي التَّقْدِيمَ كَانَ تَوَانِيًا وَعَجْزًا  
لِأَنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ قَوْلًا وَفِي كُلِّ زَمَانٍ عَمَلًا. وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:  
يَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى مَوَاضِعِهِ وَكَلَامُهُ مِنْ بَعْدِهَا تَرُّرٌ  
وَأَمَّا (الشَّرْطُ الثَّلَاثُ) وَهُوَ أَنْ يَنْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهِ.  
فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنْ لَمْ يَنْتَصِرْ بِالْحَاجَةِ وَلَمْ يُقَدَّرْ بِالْكِفَايَةِ لَمْ يَكُنْ  
لِحَدِّهِ غَايَةً وَلَا لِقَدْرِهِ نِهَآيَةً وَسَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْكَلَامِ مُحْضُورًا كَانَ  
حَصْرًا وَإِنْ قُصِرَ وَهْذَرًا وَإِنْ كَثُرَ. وَرَوِي: أَنَّ أَغْرَابِيَا تَكَلَّمَا عِنْدَ  
بَعْضِهِمْ وَطَوَّلَ فَقَالَ لَهُ: كَمْ دُونَ لِسَانِكَ مِنْ حِجَابٍ. قَالَ: شَفَتَايَ  
وَلِسَانِي. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَكْرَهُ الْإِنْبَعَاثَ فِي الْكَلَامِ  
فَنَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَ أَحَرِيٍّ أَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ فَانْتَصَرَ عَلَى حَاجَتِهِ. وَنَحْيِي  
أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ رَأَى رَجُلًا يُكْثِرُ الْكَلَامَ وَيُقِلُّ السُّكُوتَ فَقَالَ:  
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا خَلَقَ لَكَ أُذُنَيْنِ وَلِسَانًا وَاحِدًا لِيَكُونَ مَا تَسْمَعُهُ  
ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ

كَثُرَتْ آثَامُهُ . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أُنْذِرْكُمْ فُضُولَ الْمُنْطِقِ . وَقَالَ  
بَعْضُ الْبُلْغَاءِ : كَلَامُ الْمَرْءِ بَيَانُ فَضْلِهِ وَتَرْجَمَانُ عَقْلِهِ فَأَقْصِرْهُ عَلَى  
الْجَبِيلِ وَأَقْصِرْ مِنْهُ عَلَى الْقَلِيلِ . وَإِيَّاكَ مَا يُسَخِّطُ سُلْطَانَكَ وَيُوحِشُ  
إِخْوَانَكَ . فَمَنْ أَسَخَّطَ سُلْطَانَهُ تَعَرَّضَ لِلنِّيَّةِ . وَمَنْ أَوْحَشَ إِخْوَانَهُ  
تَبَدَّى مِنَ الْحُرِّيَّةِ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَمَّا      يُبْدِي عُيُوبَ ذَوِي الْعُيُوبِ الْمُنْطِقُ  
وَلِيُخَالَفَهُ قَدْرُ الْحَاجَةِ مِنَ الْكَلَامِ حَالَتَانِ : تَقْصِيرٌ يَكُونُ حَصْرًا  
وَتَكْثِيرٌ يَكُونُ هَذَرًا . وَكِلَاهُمَا شَيْنٌ وَشَيْنُ الْهَذَرِ أَشْنَعُ وَرُبَّمَا كَانَ فِي  
الْغَالِبِ أَخُوفَ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ .  
وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ : الْحَصْرُ خَيْرٌ مِنَ الْهَذَرِ لِأَنَّ الْحَصْرَ يُضَعِّفُ الْحُجَّةَ  
وَالْهَذَرَ يُثَلِّفُ الْحُجَّةَ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ      إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا مُغِيرًا  
وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : يَا رَبَّ أَلْسِنَةِ كَالسُّيُوفِ تَقْطَعُ لَعْنَاقَ  
أَصْحَابِهَا وَمَا يَنْقُصُ مِنْ هَيْئَاتِ الرِّجَالِ يَزِيدُ فِي بَهَائِهَا وَالْبَابِهَا . وَقَدْ  
ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْكَلَامَ إِذَا كَثُرَ عَنْ قَدْرِ الْحَاجَةِ وَزَادَ عَلَى  
الْكِفَايَةِ وَكَانَ صَوَابًا لَا يَشُوبُهُ خَطْلٌ وَسَلِيمًا لَا يَتَعَوَّدُهُ زَلَلٌ فَهُوَ  
الْبَيَانُ وَالتَّحَرُّ الْحَلَالُ . وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ ذَمَّ الْكَلَامَ  
فِي مَجْلِسِهِ : كَلَّا إِنْ مَنْ تَكَلَّمَ فَأَحْسَنَ قَدَرَ عَلَى أَنْ يَسْكُتَ فَيُجَيِّنَ  
وَلَيْسَ مَنْ سَكَتَ فَأَحْسَنَ قَدَرَ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ فَيُجَيِّنَ . وَوَصَفَ  
بَعْضُهُمُ الْكَاتِبَ فَقَالَ : مَنْ إِذَا أَخَذَ شِئْرًا كَفَاهُ وَإِذَا وَجَدَ طُومَارًا



أَمْلَاهُ . وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ فِي خُطْبَاءِ إِيَادٍ :  
يَرْمُونَ بِالْحُطْبِ الطُّوَالَ وَتَارَةً وَحَيَّ الْمَلَا حِظْ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ  
وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ صَالِحٍ لِأَنِيهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا أَقَلَّتْ مِنْ أَلْكَلامِ  
أَكْثَرْتَ مِنَ الصَّوَابِ . فَقَالَ : يَا أَبَتِ فَإِنِ أَنَا أَكْثَرْتُ وَأَكْثَرْتُ  
(يَعْنِي كَلَامًا وَصَوَابًا) . فَقَالَ : يَا بُنَيَّ مَا رَأَيْتُ مَوْعُظًا أَحَقَّ بِأَنْ  
يَكُونَ وَاعِظًا مِنْكَ . وَأَنْشَدَتْ لِأَبِي الْقَتْمِ الْبُسْتِي :  
تَكَلَّمْ وَسَدِّدْ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا كَلَامُكَ حَيٌّ وَالسُّكُوتُ جَمَادُ  
فَإِن لَمْ تَجِدْ قَوْلًا سَدِيدًا تَقُولُهُ فَصْنُتُكَ عَنْ غَيْرِ السَّدَادِ سَدَادُ  
وَقِيلَ لِإِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ : مَا فِيكَ عَيْبٌ إِلَّا كَثْرَةُ أَلْكَلامِ .  
فَقَالَ : أَقَسَمُونَ صَوَابًا أَوْ خَطَأً . قَالُوا : لَا بَلْ صَوَابًا . قَالَ :  
فَالزِّيَادَةُ مِنَ الْخَيْرِ خَيْرٌ . وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْجَلِيزِيُّ : لِلْكَلامِ غَايَةٌ  
وَلِنَشْاطِ السَّامِعِينَ نِهَايَةٌ وَمَا فَضَّلَ عَنْ مِقْدَارِ الْإِحْتِمَالِ وَدَمًا إِلَى  
الْإِسْتِثْقَالِ وَالْمَلَالِ فَذَلِكَ الْفَاضِلُ هُوَ الْهَذَرُ . وَصَدَقَ أَبُو عُثْمَانَ لِأَنَّ  
الْإِكْثَارَ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ صَوَابًا يُغْلِي السَّامِعَ وَيَكِلُ الْخَاطِرَ وَهُوَ صَادِرٌ  
عَنْ عَجَابٍ بِهِ لَوْلَاهُ قَصْرُ عَنِّهِ . وَمَنْ أَعْجَبَ بِكَلَامِهِ اسْتَرْسَلَ فِيهِ  
وَالْمُسْتَرْسِلُ فِي أَلْكَلامِ كَثِيرُ الزَّلَلِ دَائِمُ الْعِثَارِ . وَقَالَ بَعْضُ  
الْحُكَمَاءِ : مَنْ أَعْجَبَ بِقَوْلِهِ أُصِيبَ بِعَقْلِهِ وَلَيْسَ لِكثْرَةِ الْهَذَرِ رَجَاءُ  
يُقَابِلُ خَوْفَهُ وَلَا تَقَعُ يُوَازِي ضَرَّهُ لِأَنَّهُ يَخَافُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّلَلَ وَمِنْ  
سَامِعِيهِ الْمَلَلَ وَلَيْسَ فِي مُقَابَلَةِ هَذَيْنِ حَاجَةٌ دَاعِيَةٌ وَلَا تَقَعُ مَرْجُوَّةٌ .  
قَالَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى : إِذَا كَانَ الْإِيْجَازُ كَافِيًا كَانَ الْإِكْثَارُ عِيًّا وَإِنْ



كَانَ الْأَكْثَرُ وَاجِبًا كَانَ التَّقْصِيرُ عَجْزًا. وَقِيلَ فِي مَشْهُورِ الْحُكَمِ :  
إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ . وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : مَنْ أَطَالَ  
صَمْتَهُ اجْتَلَبَ مِنَ الْهَيْبَةِ مَا يَنْقُمُهُ وَمِنَ الْوُحْشَةِ مَا لَا يَضُرُّهُ . وَقَالَ  
بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : عِيٌّ تَسْلَهُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ مَنْطِقٍ تَتَدَمَّ عَلَيْهِ فَأَقْتَصِرْ مِنَ  
الْكَلَامِ عَلَى مَا يُقِيمُ حُجَّتَكَ وَيُبَيِّنُ حَاجَتَكَ وَإِيَّاكَ وَفُضُولَهُ فَإِنَّهُ يُزِيلُ  
الْقَدَمَ وَيُورِثُ التَّدَمَّ . وَقَالَ بَعْضُ الْفَصَحَاءِ : فَمُ الْعَاقِلِ مُلْجَمٌ إِذَا  
هَمَّ بِالْكَلَامِ أَنْجَمَ وَفَمُ الْجَاهِلِ مُطْلَقٌ كُلَّمَا شَاءَ أَطَاقَ . وَقَالَ  
بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

إِنَّ الْكَلَامَ يُعِدُّ الْقَوْمَ جَلَوَةً حَتَّى يَلْبِغَ بِهِ عِيٌّ وَاصْكَثَارُ  
وَأَمَّا ( الشَّرْطُ الرَّابِعُ ) وَهُوَ اخْتِيَارُ اللَّفْظِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ  
فَاللِّسَانُ عُنوانُ الْإِنْسَانِ يُرْجَمُ عَنْ مَجْهُولِهِ وَيُزْهَنُ عَنْ مَحْضُولِهِ  
فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ بِتَهْنِيبِ الْفَاطَةِ حَرِيًّا وَتَقْوِيمِ لِسَانِهِ مَلِيًّا . وَقَالَ خَالِدُ  
ابْنُ صَفْوَانَ : مَا الْإِنْسَانُ لَوْلَا اللِّسَانُ هَلْ إِلَّا بِهَيْبَةٍ مُهْمَةٍ أَوْ ضُورَةٍ  
مُمَثَّلَةٍ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : اللِّسَانُ وَزِيرُ الْإِنْسَانِ . وَقَالَ بَعْضُ  
الْبُلَغَاءِ : يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بِقَوْلِهِ وَعَلَى أَصْلِهِ بِفِعْلِهِ . وَقَالَ  
بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَائِلُ  
وَلَيْسَ يَصِحُّ اخْتِيَارُ الْكَلَامِ إِلَّا لِمَنْ أَخَذَ نَفْسَهُ بِالْبَلَاغَةِ وَكَافَهَا  
لُزُومَ الْفَصَاحَةِ حَتَّى يَصِيرَ مُتَدَرِّبًا بِهَا مُعْتَادًا لَهَا فَلَا يَأْتِي بِكَلَامٍ  
مُسْتَكْرَهٍ اللَّفْظِ وَلَا مُخْتَلٍ الْمَعْنَى لِأَنَّ الْبَلَاغَةَ لَيْسَتْ عَلَى مَعَانٍ

مُفْرَدَةٌ وَلَا لِفَاطِهَا غَايَةٌ . وَإِنَّمَا الْبَلَاغَةُ أَنْ تَكُونَ بِالْمَعْنَى الصَّحِيحَةِ  
مُسْتَوْدَعَةً فِي الْفَاطِ فَصِيحَةٍ فَتَكُونَ فَصَاحَةً الْإِلْفَاطِ مَعَ صِحَّةِ الْمَعْنَى  
هِيَ الْبَلَاغَةُ

### البحث السابع

### في عيوب الكلام

( عن الجاحظ والعسكري )

( راجع صفحة ٢٨ من علم الادب )

قَالَ بَعْضُ الْأَوَائِلِ : لَا تَكْمُلُ آلَةُ الْبَلِيغِ إِلَّا إِذَا خَلَا كَلَامُهُ  
مِنَ التَّكَلُّفِ وَسُوءِ الصَّنْعَةِ وَكَانَ غَنِيًّا عَنِ التَّأَمُّلِ مُتَبَاعِدًا عَنِ الْحُشْوَةِ .  
فَقَوْلُهُ : ( يَكُونُ سَلِيمًا مِنَ التَّكَلُّفِ ) فَالتَّكَلُّفُ طَلَبُ الشَّيْءِ  
بِصُعُوبَةٍ لِلْجَهْلِ بِطَرَائِقِ طَلَبِهِ بِالسُّهُولَةِ . فَالْكَلَامُ إِذَا جُمِعَ بِتَعَبٍ  
وَجُهِدٍ وَتُرِوتِ الْفَاطَةِ مِنْ بَعْدِ فَهُوَ مُتَكَلِّفٌ . وَقَالُوا : أَيْسَ  
الْفِقْهُ بِالْفَقْهِ وَلَا الْفَصَاحَةُ بِالْفَصَحِ لِأَنَّهُ لَا يَزِيدُ مُتَزِيدٌ فِي كَلَامِهِ إِلَّا  
لِنَقْصِ يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ . وَمِمَّا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ قَوْلُهُمْ :  
الطَّبْعُ أَمْلَكُ . قَالَ الْعَرَجِيُّ :

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرِ شَيْئِهِ      وَمَنْ شَمَانُهُ التَّبْدِيلُ وَالْمَلَقُ  
ارْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدُهُ      إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَنْ يَتَدَبَّرْ مَا آتَى مِنْ سُوسِ نَفْسِهِ      يَدَعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمَتِهَا

وَقَالَ آخَرُ :

كُلُّ أَمْرٍ رَاجِعٌ يَوْمًا لِشَيْئِهِ وَإِنْ تَحَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ  
وَمِثَالُ التَّكَافُفِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي دُعَائِهِ : اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَرَافِقُنَا  
مَنْ أَرَادَ بِنَا سُوءًا فَاحِطٌ ذَاكَ السُّوءَ بِهِ وَأَرْسِخْهُ فِيهِ كَرُسُوخِ السَّجِيلِ  
فِي أَصْحَابِ الْفِيلِ . وَأَنْصُرْنَا عَلَى كُلِّ بَاغٍ وَحَسُودٍ كَمَا أَنْصُرْتَ لِنَاقَةِ  
ثَمُودَ . ثُمَّ قَالَ : ( بَرِيئًا مِنْ سُوءِ الصَّنْعَةِ ) فَسُوءُ الصَّنْعَةِ يَتَصَرَّفُ عَلَى وَجْهِهِ  
مِنْهَا : سُوءُ التَّقْسِيمِ وَفَسَادُ التَّفْسِيرِ وَفُجْجُ الْإِسْتِعَارَةِ وَالتَّطْيِيقِ وَفَسَادُ  
الْتَّسْمِجِ وَالسَّبْكِ . فَإِذَا أَخْلَى الْكَاتِبُ بِذَلِكَ فَاتَّهَ فُضِيلَتُهُ وَعَلِقَتْ  
بِهِ رَذِيلَةُ قُوَّتِهِ فَغَنَى عَلَى جَمِيعِ مَحَاسِنِهِ وَعَمَى سَائِرَ فُضَائِلِهِ . لِأَنَّهُ إِذَا  
لَمْ يَفْرِقْ بَيْنَ كَلَامٍ جَيِّدٍ وَآخَرٍ رَدِيٍّ وَلَفْظٍ حَسَنٍ وَآخَرٍ قَبِيحٍ وَشِعْرِ  
نَادِرٍ وَآخَرٍ بَارِدٍ بَانَ جِهَانُهُ وَظَهَرَ نَقْصُهُ . وَهُوَ أَيْضًا إِذَا أَرَادَ أَنْ  
يَضَعَ قَصِيدَةً أَوْ يُنْشِئَ رِسَالَةً وَقَدْ فَاتَهُ هَذَا الْعِلْمُ مَرَجَ الصَّفْوِ  
بِالْكَدْرِ وَخَلَطَ الثَّرَرَ بِالْعُرِّ وَأَسْتَعْدَلَ الْوَحْشِيَّ الْعَكِرَ فَجَعَلَ نَفْسَهُ  
مَهْرَآةً لِلْجَاهِلِ وَعِبرَةً لِلْعَاقِلِ . وَإِذَا أَرَادَ أَيْضًا تَضْيِيفَ كَلَامٍ مَشْهُورٍ  
أَوْ تَأْلِيفَ شِعْرِ مَنْظُومٍ وَتَحْطَى حُسْنَ الصَّنْعَةِ سَاءَ اخْتِيَارُهُ لَهُ وَقُبِحَتْ  
آثَارُهُ فِيهِ فَأَخَذَ الرَّدِيَّ الْمَرْدُودَ وَتَرَكَ الْجَيِّدَ الْمَقْبُولَ قَدَلًا عَلَى  
قُصُورِ فَهْمِهِ وَتَأَخَّرَ عَرَفَتِهِ وَعِلْمِهِ . وَقَدْ قِيلَ : اخْتِيَارُ الرَّجُلِ قِطْعَةً  
مِنْ عِلْمِهِ . وَمَا أَكْثَرُ مَا وَقَعَ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي هَذِهِ الرَّذِيلَةِ .  
وَقَوْلُهُ : ( بَرِيئًا مِنَ التَّعْقِيدِ ) فَالتَّعْقِيدُ وَالْإِغْلَاقُ سَوَاءٌ وَهُوَ اسْتِعْمَالُ  
الْوَحْشِيِّ وَشِدَّةُ تَعْلِيقِ الْكَلَامِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ حَتَّى يَسْتَبِيحَ الْمَعْنَى .



قَالَ حَبِيبُ الطَّلَاطِي :

فَمَا لَكَ بِالْغَرِيبِ يَدٌ وَلَكِنْ تَعَاطِيكَ الْغَرِيبَ مِنَ الْغَرِيبِ  
أَمَا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ عَادَ عِلْمًا إِذَا كَرَسَخْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ

قَالَ آخَرُ يَدْحُ رَجُلًا بِاسْتِسْهَالِ اللَّفْظِ :

قَوْلُ كَانَ فِرْنَدَةُ شَحَذَ عَلَى ذَهْنِ اللَّيْلِ

لَمْ يَشْمَزْ عَلَى اللِّسَانِ وَلَا يَشْدُ عَلَى الْقُلُوبِ

لَمْ يَغْلُ فِي شَنْعِ اللَّغَا تِ وَلَا يُوحِشُ بِالْغَرِيبِ

وَقَوْلُهُ : ( غَنِيًّا عَنِ التَّأَمُّلِ ) أَيُّ هُوَ مُسْتَعِنٌ لِبُضُوْحِهِ عَنِ التَّأَمُّلِ  
مَعَانِيهِ وَتَرْدِيدِ النَّظَرِ فِيهِ . قَالَ الْجَاهِظُ : إِنْ مَنْ آعَارَهُ اللَّهُ مِنْ مَعُونَتِهِ  
نَصِيًّا وَافْرَغَ عَلَيْهِ مِنْ مَحَبَّتِهِ ذُوْبًا حَبَبَ إِلَيْهِ أَلْمَعَانِي وَسَلَسَ لَهُ قِطَامَ  
الْمَفْظِ وَكَانَ قَبْلُ قَدْ آغَى الْمُسْتَعِمَّ مِنْ كَدِّ التَّلَطُّفِ وَآرَاحَ  
قَارِيءَ الْكِتَابِ مِنْ كَدِّ التَّفْهَمِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنْ أَلْبَلَاغَةُ التَّقَرُّبِ  
مِنْ أَلْمَعْنَى الْبَعِيدِ وَالتَّبَاعُدُ مِنْ حَشْرِ الْكَلَامِ وَقُرْبُ الْأَلْخَذِ وَاجْتِازِ  
فِي صَوَابٍ وَقَصْدٍ إِلَى الْحُجَّةِ وَحَسَنِ الْإِسْتِعَارَةِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :  
أَلْبَلَاغَةُ تَقْرِيبُ مَا بَعْدَ مِنَ الْحِكْمَةِ بِأَيْسَرِ الْخُطَابِ وَالتَّقَرُّبُ مِنْ  
أَلْمَعْنَى الْبَعِيدِ . وَهُوَ أَنَّ يَمِيدَ إِلَى أَلْمَعْنَى اللَّطِيفِ فَيَكْشِفُهُ وَيَنْفِي  
الشَّوَاغِلَ عَنْهُ فَيَفْهَمُهُ السَّامِعُ مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ فِيهِ وَتَدْبِيرٍ لَهُ . وَقَوْلُهُ :  
( مُتَبَاعِدًا مِنَ الْحَشْرِ ) فَالْحَشْرُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَابٍ : أَثْنَانِ مِنْهَا  
مَذْمُومَانِ وَوَاحِدٌ مَحْمُودٌ . فَاحِدُ الْمَذْمُومَيْنِ هُوَ : إِدْخَالُكَ فِي الْكَلَامِ  
لَفْظًا لَوْ أَسْقَطْتَهُ لَكَانَ الْكَلَامُ تَامًا . مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَعْنِي قَتَى لَمْ تَدُرَّ الشَّمْسُ طَالِعَةً يَوْمًا مِنَ النَّهْرِ إِلَّا ضَرَّ أَوْ نَقَعًا  
 قَوْلُهُ : ( يَوْمًا مِنَ النَّهْرِ ) حَشَوُ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِأَنَّ الشَّمْسَ  
 لَا تَطْلُعُ لَيْلًا . وَالضَّرْبُ الْآخِرُ الْعِبَارَةُ عَنِ الْمَعْنَى بِكَلَامٍ طَوِيلٍ  
 لَا فَائِدَةَ فِي طُولِهِ وَيُمْكِنُ أَنْ يُعَبَّرَ بِاقْصَرَمِنْهُ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ :  
 تَبَيَّنَتْ آيَاتُهَا فَعَرَفْتُهَا لَيْسَتْهُ أَعْوَامٌ وَذَا أَلْعَامُ سَابِعُ  
 فَكَانَ يَتَّبِعِي أَنْ يَقُولَ : لِسَبْعَةِ أَعْوَامٍ . وَيَتِمُّ أَلَيْتَ بِكَلَامٍ  
 آخَرَ يَكُونُ فِيهِ فَائِدَةٌ فَهَجَزَ عَنْ ذَلِكَ فَحَشَا أَلَيْتَ بِمَا لَا وَجْهَ لَهُ .  
 وَأَمَّا الضَّرْبُ التَّخَوُّدُ فَكَقَوْلُ كَثِيرٍ :  
 لَوْ أَنَّ الْبَلْخَلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْإِطْلَالَ  
 قَوْلُهُ : ( وَأَنْتَ مِنْهُمْ ) حَشَوُ إِلَّا أَنَّهُ مَلِيحٌ وَيُسَيِّى أَهْلُ الصَّنْعَةِ  
 هَذَا الْجِنْسَ اعْتِرَاضَ كَلَامٍ فِي كَلَامٍ . وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ :  
 إِنَّ الثَّانِينَ وَبَلِّغْتُهَا قَدْ أَخَوَجَّتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ

### البحث الثامن

## في الالتباس والاسباب المانعة من فهم المعاني

(عن الماوردي باختصار)

إِنْ لَمْ يَفْهَمْ الْعَاقِلُ مَعَانِي مَا سَمِعَ كَشَفَ عَنِ السَّبَبِ الْمَانِعِ  
 مِنْهَا لِيَعْلَمَ الْعِلَّةَ فِي تَعَذُّرِ فَهْمِهَا فَإِنَّ بِمَعْرِفَةِ أَسْبَابِ الْأَشْيَاءِ وَعِلَلِهَا  
 يَصِلُ إِلَى تَلَا فِي مَا شَذَّ وَصَلَّاحٍ مَا فَسَدَ وَلَيْسَ يَخْلُو السَّبَبُ الْمَانِعُ  
 مِنْ ذَلِكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ عِلَّةً فِي الْكَلَامِ

الترجم عنها . وإما أن يكون لعلّة في المستودع فيها . وإما أن  
يكون لعلّة في السامع المستخرج . فإن كان السبب المانع من  
فهيها لعلّة في الكلام المترجم عنها لم يخل ذلك من ثلاثة أحوال :  
( أحدها ) أن يكون لتقصير اللفظ عن المعنى قصير تقصير اللفظ  
عن ذلك المعنى سبباً مانعاً من فهم ذلك المعنى . وهذا يكون من  
أحد وجهين : إما من حصر المتكلم وعيه . وإما من بلادته وقلة  
فهمه . ( الحال الثاني ) أن يكون لزيادة اللفظ على المعنى قصير  
الزيادة علة مانعة من فهم المقصود منه وهذا قد يكون من أحد  
وجهين : إما من هذر المتكلم وإكثاره . وإما لسوء ظنه بفهم  
سامعه . ( والحال الثالث ) أن يكون لمواضعة يقصدها المتكلم  
بكلامه فإذا لم يعرفها السامع لم يفهم معانيها . وإما تقصير اللفظ  
وزيادته فمن الأسباب الخاصة دون العامة لأنك لست تجد ذلك  
عاماً في كل الكلام وإنما تجده في بعضه فإذا عدلت عن الكلام  
المقصر إلى الكلام المستوفي وعن الزائد إلى الكافي أرت  
نفسك من تكلف ما يكدر خاطرك وإن أقمت على استخراج إمام  
لضرورة دعتك إليه عند انوار غيره أو لحية داخلك عند تعذر  
فهمه فانظر في سبب الزيادة والتقصير . فإن كان التقصير لحصر  
والزيادة لهذر سهل عليك استخراج المعنى لأن ما له من الكلام  
محصول لا يجوز أن يكون المختل منه أكثر من الصحيح وفي  
الأكثر على الأقل دليل . وإن كانت زيادة اللفظ على المعنى



دَلِيلًا بِسُوءِ ظَنِّ الْمُتَكَلِّمِ بِهِمُ السَّامِعِ كَانَ اسْتِخْرَاجُهُ أَسْهَلَ .  
وَأِنْ كَانَ تَقْصِيرُ اللَّفْظِ عَنِ الْمَعْنَى لِسُوءِ فَهْمِ الْمُتَكَلِّمِ فَهُوَ أَضْعَبُ  
الْأُمُورِ حَالًا وَأَبْعَدُهَا اسْتِخْرَاجًا لِأَنَّ مَا لَمْ يَفْهَمْهُ مُكَلِّمُكَ فَإِنَّكَ مِنْ  
فَهْمِهِ أَبْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِفَرْطِ ذِكْرِكَ وَجُودَةِ خَاطِرِكَ تَتَنَبَّهُ  
بِإِشَارَتِهِ عَلَى انْتِشَابِ مَا عَجَزَ عَنْهُ وَاسْتِخْرَاجِ مَا قَصَرَ فِيهِ فَتَكُونُ  
فَضِيلَةُ الْإِسْتِيفَاءِ لَكَ وَحَقُّ التَّقَدُّمِ لَهُ . وَأَمَّا الْمُواضَعَةُ فَضَرْبَانِ :  
عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ . (أَمَّا الْعَامَّةُ) فَهِيَ مُوَاضَعَةُ الْعُلَمَاءِ فِيمَا جَعَلُوهُ أَلْقَابًا لِمَعَانٍ  
لَا يَسْتَعْنِي الْمُتَعَلِّمُ عَنْهَا وَلَا يَقِفُ عَلَى مَعْنَى كَلَامِهِمْ إِلَّا بِهَا كَمَا جَعَلَ  
الْمُتَكَلِّمُونَ الْجَوَاهِرَ وَالْأَعْرَاضَ وَالْأَجْسَامَ أَلْقَابًا تَوَاضَعُوهَا لِمَعَانٍ  
أَتَّفَقُوا عَلَيْهَا . وَلَسْتَ تُجِدُ مِنَ الْعُلُومِ عِلْمًا يَخْلُو مِنْ هَذَا . وَهَذِهِ  
الْمُواضَعَةُ الْعَامَّةُ تُسَمَّى عُرْفًا . (وَأَمَّا الْخَاصَّةُ) فَمُواضَعَةُ الْوَاحِدِ يَقْصِدُ  
بِبَاطِنِ كَلَامِهِ غَيْرَ ظَاهِرِهِ . فَإِذَا كَانَتْ فِي الْكَلَامِ كَانَتْ رَمْزًا .  
وَأِنْ كَانَتْ فِي الشِّعْرِ كَانَتْ لُغْزًا . فَأَمَّا الرَّمْزُ فَلَسْتَ تُجِدُهُ فِي عِلْمٍ  
غَنَوِيٍّ . وَلَا فِي كَلَامٍ لُغَوِيٍّ . وَأَمَّا يَخْتَصُّ غَالِبًا بِأَحَدِ شَيْئَيْنِ : أَمَّا  
بِمَنْهَبِ شَيْعٍ يُخْفِيهِ مُعْتَقِدُهُ وَيَجْعَلُ الرَّمْزَ سَبِيلًا لِتَطَاعِ النُّفُوسِ إِلَيْهِ  
وَأَحْتِمَالِ التَّأْوِيلِ فِيهِ سَبِيلًا لِدَفْعِ الشُّبُهَةِ عَنْهُ . وَأَمَّا لِمَا يَدَّعِي أَرْبَابُهُ  
أَنَّهُ عِلْمٌ مُعَوِّزٌ . وَأَنَّ إِدْرَاكَكَ بَدِيعٍ مُعْجَزٍ كَالصَّنْعَةِ الَّتِي وَضَعَهَا  
أَرْبَابُهَا أَسْمًا لِعِلْمِ الْكِيمَاءِ فَرَمَزُوا بِأَرْعَانِهِ وَأَخْفَوْا مَعَانِيَهُ لِيُوهِمُوا  
الشَّيْخَ بِهِ وَالْأَسَفَ عَلَيْهِ خَدِيعَةً لِلْعُقُولِ الْوَاهِيَةِ وَالْأَرَاءِ الْفَاسِدَةِ .  
وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

بُنِيتُ شَيْئًا فَكَثُرَتْ أُلُوعَ بِهِ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا  
 ثُمَّ لِيَكُونُوا بَرَاءً مِنْ عَهْدَةٍ مَا قَالُوهُ إِذَا جُرِبَ وَلَوْ كَانَ مَا تَضَمَّنَ  
 هَذَيْنِ التَّوَعَيْنِ وَأَشْبَاهَهُمَا مِنَ الرُّمُوزِ مَعْنَى صَحِيحًا وَعِلْمًا مُسْتَفَادًا خُرُجَ  
 مِنَ الرَّمْزِ الْخَفِيِّ إِلَى الْعِلْمِ الْجَلِيِّ . فَإِنَّ أَغْرَاضَ النَّاسِ مَعَ اخْتِلَافِ  
 أَهْوَائِهِمْ لَا تَتَّفِقُ عَلَى سِتْرٍ سَلِيمٍ وَإِخْفَاءٍ مُفِيدٍ . وَقَدْ قَالَ زُهَيْرٌ :  
 السِّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرٍ  
 وَرَبَّمَا اسْتُعْمِلَ الرَّمْزُ مِنَ الْكَلَامِ فِيمَا يُرَادُ تَفْخِيمُهُ مِنَ الْمَعَانِي  
 وَتَعْظِيمُهُ مِنَ الْأَلْفَافِ لِيَكُونَ أَحْلَى فِي الْقَلْبِ مَوْقِعًا . وَاجَلَّ فِي  
 النَّفُوسِ مَوْضِعًا . فَيَصِيرُ بِالرَّمْزِ سَائِرًا وَفِي الصُّحُفِ مُخَلَّدًا . كَالَّذِي  
 حُكِيَ عَنْ فَيْثَاغُورُسَ فِي وَصَايَاهُ الْمُرْمُوزَةِ إِنَّهُ قَالَ : أَحْفَظْ مِيزَانَكَ  
 مِنَ الْبَدَنِ وَأَوْزَانَكَ مِنَ الصَّدَى . يُبْدِ بِحِفْظِ الْمِيزَانِ مِنَ الْبَدَنِ  
 حِفْظَ اللِّسَانِ مِنَ الْحَتَا وَبِحِفْظِ الْأَوْزَانِ مِنَ الصَّدَى حِفْظَ الْعَقْلِ  
 مِنَ الْهَوَى . فَصَارَ بِهَذَا الرَّمْزِ مُسْتَحْسِنًا وَمُدَوَّنًا وَلَوْ قَالَهُ بِاللَّفْظِ الصَّرِيحِ  
 وَالْمَعْنَى الصَّحِيحِ لَمْ سَارَ عَنْهُ وَلَا اسْتَحْسِنَ مِنْهُ . وَعَلَهُ ذَلِكَ أَنَّ  
 الْمَخْجُوبَ عَنِ الْإِفْهَامِ كَالْمَخْجُوبِ عَنِ الْإِبْصَارِ فِيمَا يَحْصُلُ لَهُ فِي  
 النَّفُوسِ مِنَ التَّعْظِيمِ . وَفِي الْقُلُوبِ مِنَ التَّخْفِيمِ . وَمَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَمْ  
 يَخْتَبِ هَانَ وَأَسْثُذِلَ . وَهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ سِتْرًا لَوْهُ فِيمَا قَلَّ وَهُوَ بِاللَّفْظِ  
 الصَّرِيحِ مُسْتَقِيلٌ . فَأَمَّا الْعُلُومُ الْمُنْتَشِرَةُ الَّتِي تَتَطَلَّعُ النَّفُوسُ إِلَيْهَا فَقَدْ  
 اسْتَعْنَتْ بِقُوَّةِ الْبَاعِثِ عَلَيْهَا وَشِدَّةِ الدَّاعِي إِلَيْهَا . عَنْ الْإِسْتِدْعَاءِ إِلَيْهَا  
 بِرَّمْزٍ مُسْتَحْلٍ وَلَفْظٍ مُسْتَعْرَبٍ . بَلْ ذَلِكَ مُنْقَرٌّ لَمَّا فِي التَّشَاغُلِ بِاسْتِخْرَاجِ



رُمُوزَهَا مِنْ الْإِبْطَاءِ عَنْ دَرْكِهَا فَهَذَا حَالُ الرَّمْزِ . وَأَمَّا اللَّغْزُ فَهُوَ  
تَحْرِي أَهْلِ الْفَرَاغِ وَشُغْلُ ذَوِي الْبَطَالَةِ لِيَتَنَافَسُوا فِي تَبَايُنِ قَرَائِحِهِمْ  
وَيَتَفَاخَرُوا فِي سُرْعَةِ خَوَاطِرِهِمْ فَيَسْتَكِدُّوا خَوَاطِرَ قَدْ مُنِحُوا صِحَّتَهَا فِيمَا  
لَا يُجْدِي نَفْعًا وَلَا يُفِيدُ عِلْمًا كَأَهْلِ الصِّرَاعِ الَّذِينَ قَدْ صَرَفُوا مَا مُنِحُوهُ  
مِنْ صِحَّةِ أَجْسَامِهِمْ إِلَى صِرَاعِ كَدُودٍ يَصْرَعُ عُقُولَهُمْ وَيَهْدُ أَجْسَامَهُمْ  
وَلَا يُكْسِبُهُمْ حَمْدًا وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ نَفْعًا . أَنْظِرْ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :

رَجُلٌ مَاتَ وَخَلَفَ رَجُلًا      ابْنُ أُمِّ ابْنِ أَبِي أُخْتِ أَبِيهِ  
مَعَهُ أُمُّ بَنِي أَوْلَادِهِ      وَأَبَا أُخْتِ بَنِي عَمِّ أَخِيهِ  
أَخْبَرَنِي عَنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَقَدْ رَوَعَكَ صُعُوبَةُ مَا تَضَمَّنَهُمَا مِنْ  
السُّوَالِ إِذَا اسْتَكْدَيْتَ الْفِكْرَ فِي اسْتِخْرَاجِهِ فَعَلِمْتَ أَنََّّهُ أَرَادَ مِثْلًا  
خَلَفَ أَبَا وَزَوْجَةً وَعَمًّا . مَا الَّذِي آفَادَكَ مِنَ الْعِلْمِ وَتَقَى عَنْكَ مِنَ  
الْجَهْلِ . أَلَسْتَ بَعْدَ عَلَيْهِ تَجْهَلُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا مِنْ قَبْلِهِ وَلَوْ أَنَّ  
السَّائِلَ قَلَبَ لَكَ السُّوَالِ فَأَخْرَمَا قَدَمَ وَقَدَّمَ مَا آخَرَ لَكُنْتَ فِي  
الْجَهْلِ بِهِ قَبْلَ اسْتِخْرَاجِهِ كَمَا كُنْتَ فِي الْجَهْلِ الْأَوَّلِ وَقَدْ كَدَدْتَ  
نَفْسَكَ وَاتَّعَبْتَ خَاطِرَكَ . ثُمَّ لَا تَعْدَمُ أَنْ يَرِدَ عَلَيْكَ مِثْلُ هَذَا مِمَّا  
تَجْهَلُهُ فَتَكُونُ فِيهِ كَمَا كُنْتَ قَبْلَهُ . فَأَصْرِفْ نَفْسَكَ تَوَلَّى اللَّهُ رُشْدَكَ  
عَنْ عُلُومِ التُّوَكِّي وَتَكَلَّفِ الْبَطَالِينَ . ثُمَّ اجْعَلْ مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ  
مِنْ صِحَّةِ الْقَرِيحَةِ وَسُرْعَةِ الْخَاطِرِ مَصْرُوفًا إِلَى عِلْمٍ مَا يَكُونُ انْفِاقُ  
خَاطِرِكَ فِيهِ مَذْخُورًا وَكَدُّ فِكْرِكَ فِيهِ مَشْكَورًا . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ :  
مَنْ أَمَضَى يَوْمَهُ بِغَيْرِ حَقِّ قَضَاءٍ . أَوْ فَرَضِ آدَاءٍ . أَوْ تَجِدِّ آثَلَةٍ .



أَوْ حَمْدٍ حَصْلَهُ . أَوْ خَيْرِ آسَسَهُ أَوْ عِلْمٍ أَقْتَبَسَهُ . فَقَدْ عَقَّ يَوْمَهُ وَظَلَمَ  
نَفْسَهُ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

لَقَدْ هَاجَ الْفَرَاغُ عَلَيْكَ شُغْلًا      وَأَسْبَابُ الْبَلَاءِ مِنَ الْفَرَاغِ  
فَهَذَا تَعْلِيلٌ مَا فِي الْكَلَامِ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَانِعَةِ مِنْ فَهْمِ  
مَعَانِيهِ حَتَّى خَرَجَ بِنَا الْإِسْتِيفَاءِ وَالْكَشْفِ إِلَى الْإِلْتِمَاضِ . ( وَآمَّا  
الْقِسْمُ الثَّانِي ) وَهُوَ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ الْمَانِعُ مِنْ فَهْمِ السَّامِعِ لِعَلَّةٍ  
فِي الْمَعْنَى الْمُسْتَوْدَعِ فَلَا يَجْلُو حَالُ الْمَعْنَى مِنْ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : إِمَّا  
أَنْ يَكُونَ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ أَوْ يَكُونَ مُقَدِّمَةً لِغَيْرِهِ أَوْ يَكُونَ نَتِيجَةً  
مِنْ غَيْرِهِ . فَأَمَّا الْمُسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ فَضَرْبَانِ : جَلِيٌّ وَخَفِيٌّ . فَأَمَّا الْجَلِيُّ  
فَهُوَ يَسْبِقُ إِلَى فَهْمِ مُتَصَوِّرِهِ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ . وَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَقْسَامِ  
مَا يُشْكِلُ عَلَى مَنْ تَصَوَّرَهُ . وَآمَّا الْخَفِيُّ فَيَحْتَاجُ فِي إِدْرَاكِهِ إِلَى  
زِيَادَةٍ تَأْمُلُ وَفَضْلٍ مُعَانَاةٍ لِيَجْلِيَ عَمَّا أَخْفَى وَيُكْشِفَ عَمَّا أَعْمَضَ .  
وَبِاسْتِعْمَالِ الْفِكْرِ فِيهِ يَكُونُ الْإِرْتِيَاظُ بِهِ وَبِالْإِرْتِيَاظِ بِهِ يَسْهُلُ  
مِنْهُ مَا أَسْتَضَعَبَ وَيَقْرُبُ مِنْهُ مَا بَعُدَ . فَإِنَّ لِلرِّيَاضَةِ جَرَاءَةً وَلِلدِّرَاسَةِ  
تَأْثِيرًا . وَآمَّا مَا كَانَ مُقَدِّمَةً لِغَيْرِهِ فَضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَقُومَ  
الْمُقَدِّمَةُ بِنَفْسِهَا وَإِنْ تَعَدَّتْ إِلَى غَيْرِهَا فَتَكُونَ كَالْمُسْتَقِلِّ بِنَفْسِهِ  
فِي تَصَوُّرِهِ وَفَهْمِهِ مُسْتَدْعِيًا لِنَتِيجَتِهِ . وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ مُفْتَقِرًا إِلَى  
نَتِيجَةٍ فَيَتَعَذَّرُ فَهْمُ الْمُقَدِّمَةِ إِلَّا بِمَا يَتَّبِعُهَا مِنَ النَّتِيجَةِ لِأَنَّهَا تَكُونُ  
بَعْضًا . وَتَبْعِيضُ الْمَعْنَى أَشْكَلُ لَهُ وَبَعْضُهُ لَا يُغْنِي عَنْ كُلِّهِ . وَآمَّا  
مَا كَانَ نَتِيجَةً لِغَيْرِهِ فَهُوَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِأَوَّلِهِ وَلَا يُتَصَوَّرُ عَلَى حَقِيقَتِهِ

إِلَّا بِمُقَدِّمَتِهِ وَالِاشْتِغَالُ بِهِ قَبْلَ الْمُقَدِّمَةِ عَنَاءٌ . وَاتِّعَابُ الْفِكْرِ فِي  
 اسْتِنبَاطِهِ قَبْلَ قَاعِدَتِهِ أَذَى . فَهَذَا يُوضَحُ تَعْلِيلَ مَا فِي الْمَعْلُومِ مِنْ  
 الْأَسْبَابِ الْمَانِعَةِ مِنْ فَهْمِهَا . ( وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّالِثُ ) وَهُوَ أَنْ يَكُونَ  
 السَّبَبُ الْمَانِعُ لِعِلَّةٍ فِي الْمُسْتَمِعِ قَدْ كَانَ ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا مِنْ ذَاتِهِ .  
 وَالثَّانِي مِنْ طَارِ عَلَيْهِ . ( فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ ذَاتِهِ ) فَيَتَنَوَّعُ نَوْعَيْنِ : أَحَدُهُمَا  
 مَا كَانَ مَانِعًا مِنْ تَصَوُّرِ الْمَعْنَى . وَالثَّانِي مَا كَانَ مَانِعًا مِنْ حِفْظِهِ  
 بَعْدَ تَصَوُّرِهِ وَفَهْمِهِ . فَأَمَّا مَا كَانَ مَانِعًا مِنْ تَصَوُّرِ الْمَعْنَى وَفَهْمِهِ فَهُوَ  
 الْبَلَادَةُ وَقِلَّةُ الْفِطْنَةِ وَهُوَ الدَّاءُ الْأَعْيَاءُ . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :  
 إِذَا فَقَدَ الْعَالِمُ الذِّهْنَ قَلَّ عَلَى الْأَضْدَادِ اخْتِجَاجُهُ . وَكَثُرَ إِلَى الْكُتُبِ  
 اخْتِجَاجُهُ . وَلَيْسَ لِي لِي بِإِلَّا الصَّبْرُ وَالْإِقْلَالُ . لِأَنَّهُ عَلَى الْقَلِيلِ  
 أَقْدَرُ . وَبِالصَّبْرِ آخَرَى أَنْ يُبَالَ وَيُظْفَرُ . وَأَمَّا الْمَانِعُ مِنْ حِفْظِهِ بَعْدَ  
 تَصَوُّرِهِ وَفَهْمِهِ فَهُوَ النِّسْيَانُ الْخَالِثُ عَنْ غَفْلَةِ التَّقْصِيرِ وَإِهْمَالِ التَّوَالِدِ  
 فَيَنْبَغِي لِي لِي بِهِ أَنْ يَسْتَذْكِرَ تَقْصِيرَهُ بِكَثْرَةِ الدَّرْسِ وَيُوقِظَ  
 غَفْلَتَهُ بِإِدَاةِ النَّظَرِ . فَقَدْ قِيلَ : لَا يُدْرِكُ الْعِلْمُ مَنْ لَا يُطِيلُ دَرَسَهُ  
 وَيَكْدُ نَفْسَهُ . وَكَثْرَةُ الدَّرْسِ كَدُودٌ لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ يَرَى  
 الْعِلْمَ نَفْسًا وَالْجَهْلَ مَغْرَمًا . فَيُجْتَهِلُ تَعَبَ الدَّرْسِ لِيُدْرِكَ رَاحَةَ الْعِلْمِ  
 وَيَنْفِي عَنْهُ مَعَرَّةَ الْجَهْلِ . فَإِنَّ نَيْلَ الْعَظِيمِ بِأَمْرِ عَظِيمٍ . وَعَلَى قَدْرِ  
 الرِّغْبَةِ تَكُونُ الْمَطَالِبُ وَبِحَسَبِ الرَّاحَةِ يَكُونُ التَّعَبُ . وَقَدْ قِيلَ :  
 طَلَبُ الرَّاحَةِ قِلَّةُ الْأَسْتِرَاحَةِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : اكْمَلِ الرَّاحَةَ  
 مَا كَانَتْ عَنْ كَدِّ التَّعَبِ وَأَعِزَّ الْعِلْمَ مَا كَانَ عَنْ ذَلِّ الطَّالِبِ ..



وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : إِنَّ هَذِهِ الْأَدَابَ نَوَافِرُ تَمِذَعَنَ أَهْلُ الْأَذْهَانِ  
فَاجْعَلُوا الْكُتُبَ عَنْهَا حِمَاةً . وَالْأَقْلَامَ لَهَا رُعَاةً . ( وَأَمَّا الطَّوَارِي )  
فَنَوْعَانِ : ( أَحَدُهُمَا ) شُبْهَةٌ تَعَارِضُ الْمَعْنَى فَتَمْنَعُ عَنْ نَفْسِ تَصَوُّرِهِ وَتَدْفَعُ  
عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَتِهِ . فَيَنْبَغِي أَنْ يُزِيلَ تِلْكَ الشُّبْهَةَ عَنْ نَفْسِهِ بِالسُّوَالِ  
أَوْ النَّظَرِ لِيَصِلَ إِلَى تَصَوُّرِ الْمَعْنَى وَإِدْرَاكِ حَقِيقَتِهِ . وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ  
الْعُلَمَاءِ : لَا تُخْلِ قَلْبَكَ مِنَ الْمَذَاكِرَةِ فَتَعُودَ عَقِيماً . وَلَا تُغْفِ  
طَبْعَكَ مِنَ الْمُنَاطَرَةِ فَيَعُودَ سَقِيماً . وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ :

شِفَاءُ الْعَمَى طُولُ السُّوَالِ وَإِنَّمَا

دَوَامُ الْعَمَى طُولُ السُّكُوتِ عَلَى الْجَهْلِ  
فَكُنْ سَائِلاً عَمَّا عَنَّاكَ فَإِنَّمَا دُعِيتَ أَخَا عَقْلٍ لِتَجْتَ بِأَلْعَقْلِ  
( وَالثَّانِي ) أَفْكَارُ تُعَارِضُ الْحَاطِرَ فَيَذْهَلُ عَنْ تَصَوُّرِ الْمَعْنَى .  
وَهَذَا سَبَبٌ قَلَّ مَا يَعْرِى مِنْهُ أَحَدٌ لَا يَمِينًا فِيمَنْ انْتَبَسَطَتْ أَمَانُهُ  
وَاتَّسَعَتْ أَمَانِيَّتُهُ . وَقَدْ يَقِلُّ فِيمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي غَيْرِ الْعِلْمِ أَرَبٌ  
وَلَا فِيمَا سِوَاهُ هِمَّةٌ فَإِنْ طَرَأَتْ عَلَى الْإِنْسَانِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى مُكَابَرَةِ  
نَفْسِهِ عَلَى الْفَهْمِ وَغَلَبَتْ قَلْبَهُ عَلَى التَّصَوُّرِ لِأَنَّ الْقَلْبَ مَعَ الْإِسْكَرَاهِ  
أَشَدُّ ثَقُورًا وَأَبْعَدُ قَبُولًا . وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ : بَانَ الْقَلْبُ إِذَا  
أُكْرِهَ عَمِي . وَلَكِنْ يُعْمَلُ فِي دَفْعِ مَا طَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ هَمٍّ نَذْهَلِ  
أَوْ فِكْرٍ قَاطِعٍ لِيَسْتَجِيبَ لَهُ الْقَلْبُ مُطِيعًا . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَيْسَ يُغْنِي فِي الْمَوَدَّةِ شَافِعٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الضُّلُوعِ شَفِيعٌ  
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ لِهَذِهِ الْقُلُوبِ تَنَافُرًا كَتَنَافُرِ الْوَحْشِ



فَتَأْتِيهَا بِالْأَقْصَادِ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّوَسُّطِ فِي التَّقْدِيمِ لِتَحْسُنَ طَاعَتَهَا  
وَيَدُومَ نَشَاطُهَا . فَهَذَا تَعْلِيلُ مَا فِي الْمُسْتَعِجِ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُنَافِعَةِ  
مِنْ قَهْمِ الْمَعَانِي

## البحث التاسع

### في المعاظلة

( من المثل السائر لابن الاثير باختصار ونصرف )

إِنَّ الْمَعَاظِلَةَ مَأْخُودَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَعَاظَلَتِ الْجُرَادُ تَانِ إِذَا رَكِبَتْ  
أَحَدَاهُمَا الْأُخْرَى . فَسَيَّ الْكَلَامِ الْمُرَاصِبُ فِي الْفَاطِلِ وَفِي  
مَعَانِيهِ الْمَعَاظِلَةَ مَأْخُودًا مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَنْقُ بِمُسَامَاهُ . وَوَصَفَ  
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ زُهَيْرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فَقَالَ : كَانَ لَا يُعَاطِلُ بَيْنَ  
الْكَلَامِ . وَقَدْ اخْتَلَفَ عُلَمَاءُ أَلْيَانٍ فِي حَقِيقَةِ الْمَعَاظِلَةِ فَقَالَ قُدَامَةُ  
أَبْنُ جَعْفَرٍ الْكَاتِبُ : التَّعَاطُلُ فِي الْكَلَامِ هُوَ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ  
الْكَلَامِ فِيمَا لَيْسَ مِنْ جَنْسِهِ وَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا فَاحِشَ الْأَسْتِعَارَةِ .  
كَقَوْلِ أَوْسٍ بْنِ حُجْرٍ :

وَذَاتِ هِذَمٍ عَارٍ نَوَاسِرُهَا تُصَيِّتُ بِأَلْمَاءٍ تَوَابًا جَدَعًا  
فَسَيَّ الظَّنِّي تَوَلَّى وَالتَّوَلَّى وَلَدُ الْحِمَارِ . وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ قُدَامَةُ  
أَبْنُ جَعْفَرٍ وَهُوَ خَطَأٌ إِذْ لَوْ كَانَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ صَوَابًا لَكَانَتْ حَقِيقَةُ  
الْمَعَاظِلَةِ دُخُولَ الْكَلَامِ فِيمَا لَيْسَ مِنْ جَنْسِهِ . وَلَيْسَتْ حَقِيقَتُهَا هَذِهِ بَلْ  
حَقِيقَتُهَا مَا تَقَدَّمَ وَهُوَ الْمُرَاصِبُ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَعَاظَلَتِ الْجُرَادُ تَانِ

إِذَا رَكِبْتَ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى . وَهَذَا أَلْمَثَالُ الَّذِي مَثَلٌ بِهِ قُدَامَةُ  
لَا تَرَاكِبَ فِي الْفَاطَةِ وَلَا فِي مَعَانِيهِ . وَأَمَّا غَيْرُ قُدَامَةٍ فَإِنَّهُ خَالَفَهُ  
فِي مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقْسِمِ الْمَعَاظِلَةَ إِلَى لَفْظِيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ وَلَكِنَّهُ  
ضَرَبَ لَهَا مَثَلًا . كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا أُمْلَكًا أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ  
وَهَذَا مِنَ الْقِسْمِ الْمَعْنَوِيِّ لَا مِنَ الْقِسْمِ اللَّفْظِيِّ . أَلَا تَرَى  
إِلَى تَرَاكِبِ مَعَانِيهِ بِتَقْدِيمِ مَا كَانَ يَجِبُ تَأْخِيرُهُ وَتَأْخِيرِ مَا كَانَ  
يَجِبُ تَقْدِيمُهُ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي مَعْنَاهُ : وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ حَيُّ يُقَارِبُهُ  
إِلَّا أُمْلَكًا أَبُو أُمِّهِ أَبُوهُ . وَإِذَا حَقَّقْتَ الْقَوْلَ فِي بَيَانِ الْمَعَاظِلَةِ  
وَالْكَشْفِ عَنْ حَقِيقَتِهَا فَأَقُولُ : إِنَّ الْمَعَاظِلَةَ مُعَاظِلَتَانِ لَفْظِيَّةٌ وَمَعْنَوِيَّةٌ  
(فَالْمَعْنَوِيَّةُ) أَنْ يُقَدَّمَ مَا الْأَوَّلَى بِهِ التَّأْخِيرُ وَهُوَ مِنْ عُيُوبِ الْكَلَامِ  
لِأَنَّ الْمَعْنَى مُحْتَلٌّ بِذَلِكَ وَمُضْطَرَبٌ وَذَلِكَ كَتَقْدِيمِ الصِّفَةِ أَوْ مَا  
يَتَعَلَّقُ بِهَا عَلَى الْمَوْصُوفِ وَتَقْدِيمِ الصِّلَةِ عَلَى الْمَوْصُولِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .  
كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ :

فَقَدْ وَاللَّيْسُ بَيْنَ لِي عَنَاءٍ بَوْشَكَ فِرَاقِهِمْ صُرْدٌ يَصِيحُ  
فَإِنَّهُ قَدَّمَ قَوْلَهُ (بَوْشَكَ فِرَاقِهِمْ) . وَهُوَ مَعْمُولٌ يَصِيحُ وَيَصِيحُ  
صِفَةً لِصُرْدٍ عَلَى صُرْدٍ وَذَلِكَ قَبِيحٌ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ :  
هَذَا مِنْ مَوْضِعِ كَذَا رَجُلٌ وَرَدَّ الْيَوْمَ . وَإِنَّمَا يَجُوزُ وَقُوعُ الْمَعْمُولِ  
بِحَيْثُ يَجُوزُ وَقُوعُ الْعَامِلِ فَكَمَا لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الصِّفَةِ عَلَى مَوْصُوفِهَا  
فَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ مَا اتَّصَلَ بِهَا عَلَى مَوْصُوفِهَا . وَمِنْ هَذَا النَّحْوِ

قَوْلُ الْآخِرِ :

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطِّ بَهْجَتِهَا      كَانَ قَفْرًا رُسُومَهَا قَلَمًا  
فَالَهُ قَدَمٌ خَيْرٌ كَانَ عَلَيْهَا      وَهُوَ قَوْلُهُ : خَطٌّ . وَهَذَا وَآمَنَّا لَهُ بِمَا  
لَا يَجُوزُ قِيَاسٌ عَلَيْهِ وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْبَيْتِ ( فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ بَهْجَتِهَا  
قَفْرًا كَانَ قَلَمًا خَطًّا رُسُومًا ) إِلَّا أَنَّهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْأُولَى فِي الشَّعْرِ  
مُحْتَلٌّ مُضْطَرِبٌّ . وَالْمَعَاظِلَةُ فِي هَذَا الْبَابِ نَتَفَاوَتْ دَرَجَاتِهَا فِي الْفُجْجِ  
وَهَذَا الْبَيْتُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ مِنْ أَقْبَحِهَا لِأَنَّ مَعَانِيَهُ قَدْ تَدَاخَلَتْ وَرَكِبَ  
بَعْضُهَا بَعْضًا . وَمِمَّا يَجْرِي هَذَا الْحَرْجَى قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :  
إِلَى مَلِكٍ مَا أَمَّهُ مِنْ مُحَارِبٍ      أَبُوهُ وَلَا كَانَتْ كُتَيْبٌ تُصَاهِرُهُ  
( وَهُوَ يُرِيدُ إِلَى مَلِكٍ أَبُوهُ مَا أَمَّهُ مِنْ مُحَارِبٍ ) . وَهَذَا أَقْبَحُ  
مِنَ الْأَوَّلِ وَاسْتَكْرَأُ لَخْتِلَالًا . . . وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْفَرَزْدَقُ مِنَ التَّعَاظِلِ  
كَثِيرًا كَأَنَّهُ كَانَ يَقْصِدُ ذَلِكَ وَيَتَعَمَّدُهُ . لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يَجِيءُ إِلَّا مُتَكَافَأًا  
مَقْصُودًا وَإِلَّا فَإِذَا تَرَكَ هُوَ الْكَلَامَ نَفْسُهُ تَجْرِي عَلَى سَجِيَّتِهَا  
وَطَبْعِهَا فِي الْإِسْتِزْسَالِ لَمْ يَعْزِضْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا التَّعْقِيدِ . إِلَّا  
تَرَى أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْكَلَامِ مَعْدُومٌ فِي هَذَا الضَّرْبِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ  
إِذَا الْمَقْصُودُ مِنَ الْكَلَامِ إِنَّمَا هُوَ الْإِيضَاحُ وَالْإِبَابَةُ وَافْهَامُ الْمَعْنَى .  
فَإِذَا ذَهَبَ هَذَا الْوَصْفُ الْمَقْصُودُ مِنَ الْكَلَامِ ذَهَبَ الْمُرَادُ بِهِ وَلَا  
فَرَقَ عِنْدَ ذَلِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ اللُّغَاتِ كَالْفَارِسِيَّةِ وَالْهُنْدِيَّةِ  
وغيرِهِمَا . وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الْكَلَامِ هُوَ ضِدُّ الْفَصَاحَةِ لِأَنَّ  
الْفَصَاحَةَ هِيَ الظُّهُورُ وَالْيَبَانُ وَهَذَا عَارٍ عَنْ هَذَا الْوَصْفِ . وَأَمَّا الْقِسْمُ



اللفظي من المتعاطلة ) فإني تأملت بالاشتراء من الأشعار قديمها  
ومحدثها ومن النظر في حقيقتها نفسها فوجدتها تنقسم إلى خمسة  
أقسام : (الأول) منها يختص بأدوات الكلام . من وإلى وعن وعلى  
وأشباهاها . فإن منها ما يسهل النطق به إذا ورد مع أخواته .  
ومنها ما لا يسهل بل يرد ثقيلًا على اللسان ولكل موضع يخصه  
من السبك . فما جاء منه قول أبي تمام :

إلى خالد راحت بنا أريحه مراقبها من عن كراكرها نكب  
فقوله : ( من عن كراكرها ) من الكلام المتعاطل الذي  
ثقل النطق به على أنه قد وردت هاتان اللفظتان وهما : من وعن  
في موضع آخر فلم يثقل النطق بهما كقول القائل : من عن عيين  
الطريق . والسبب في ذلك أنها وردتا في بيت أبي تمام مضافتين إلى  
لفظة الكراكر فثقلت منها وجعلتها مكروهتين كما ترى وإلا  
فقد وردتا في شعر قطري بن النجاء فكانتا خفيفتين كقوله :

ولقد أرايني للرماح دريعة من عن عيني مرة وأما  
والأصل في ذلك راجع إلى السبك فإذا سبكت هاتان  
اللفظتان أو ما يجري مجراها مع الفاظ تسهل منها لم يكن بهما  
من ثقل كما جاءتا في بيت قطري . وإذا سبكتا مع الفاظ ثقل  
منهما جاءتا كما جاءتا في بيت أبي تمام . ومن هذا القسم قول  
أبي تمام أيضا :

كأنه لأجتماع الروح فيه أنه في كل جارية من جنسه روح

فَقَوْلُهُ ( فِي ) بَعْدَ قَوْلِهِ ( فِيهِ لَهُ ) يَمَّا لَا يَحْسُنُ وَرُودُهُ . وَكَذَلِكَ  
وَرَدَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

وَتُسَعِّدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سُبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ

فَقَوْلُهُ : ( لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا ) مِنْ الثَّقِيلِ الثَّقِيلِ الثَّقِيلِ . . . .

( الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ الْمَعَاظِلَةِ اللَّفْظِيَّةِ ) تَخْتَصُّ بِتَكَرُّرِ الْحُرُوفِ

وَلَيْسَ ذَلِكَ يَمَّا يَتَعَلَّقُ بِتَكَرُّرِ الْأَلْفَاظِ وَلَا بِتَكَرُّرِ الْمَعَانِي يَمَّا يَأْتِي

ذِكْرُهُ فِي بَابِ التَّكَرُّرِ فِي الْمَقَالَةِ الثَّانِيَةِ . وَإِنَّمَا هُوَ تَكَرُّرُ حَرْفٍ

وَاحِدٍ أَوْ حَرْفَيْنِ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ مِنْ أَلْفَاظِ الْكَلَامِ الْمَشْهُورِ أَوْ

الْمَنْظُومِ فَيَثْقُلُ حِينَئِذٍ النُّطْقُ بِهِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

وَقَبْرُ حَرْبٍ فِي مَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبُ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ

فَهَذِهِ أَلْفَاظَاتُ وَالرَّائَاتُ كَانَهَا فِي تَتَابُعِهَا سِلْسِلَةٌ وَلَا خَفَاءَ بِمَا

فِي ذَلِكَ مِنَ الثَّقَلِ . وَكَذَا وَرَدَ قَوْلُ الْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَاتِهِ :

وَأَذُورٌ مَنْ كَانَ لَهُ زَائِرًا وَعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عُرْفَانَهُ

فَقَوْلُهُ : ( وَعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عُرْفَانَهُ ) مِنْ التَّكَرُّرِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ .

وَكَذَلِكَ وَرَدَ قَوْلُهُ أَيْضًا فِي رِسَالَتِهِ اللَّتَيْنِ صَاغَهُمَا عَلَى حَرْفِي السِّينِ

وَالشِّينِ : فَإِنَّهُ آتَى فِي أَحَدَاهُمَا بِالسِّينِ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ مِنْ أَلْفَاظِهَا .

وَأَتَى بِالْأُخْرَى بِالشِّينِ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ مِنْ أَلْفَاظِهَا فَجَاءَ تَا كَانَهُمَا رُقَى

الْعُقَارِبِ أَوْ حُذْرُوقَةِ الْعَزَائِمِ . وَمَا أَعْلَمُ كَيْفَ خَفِيَ مَا فِيهِمَا مِنْ

الْقُبْحِ عَلَى مِثْلِ الْحَرِيرِيِّ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِالْحَيِّدِ وَالرَّدِيِّ مِنَ الْكَلَامِ . . .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَرَبَ الَّذِينَ هُمْ الْأَصْلُ فِي هَذِهِ اللُّغَةِ قَدْ عَدَلُوا عَنْ

تَكْرِيرِ الْحُرُوفِ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَكَرَّرَ الْحَرْفُ  
عِنْدَهُمْ أَدْعَمُوهُ اسْتِحْسَاءً فَقَالُوا فِي : ( جَلَّ لَكَ ) جَلَّكَ . وَفِي :  
( تَضْرِبُونِي ) تَضْرِبُونِي . وَكَذَلِكَ قَالُوا : اسْتَعَدَّ فُلَانٌ لِلْأَمْرِ إِذَا  
تَاهَبَ لَهُ وَالْأَصْلُ فِيهِ اسْتَعَدَّ . وَاسْتَبَّ الْأَمْرُ إِذَا تَهَيَّأَ . وَالْأَصْلُ  
فِيهِ اسْتَبَّ . وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ حَتَّى أَنَّهُمْ لَشِدَّةٍ كَرَاهَتِهِمْ  
لِتَكْرِيرِ الْحُرُوفِ أَبَدَلُوا أَحَدَ الْحَرْفَيْنِ الْمَكَرَّرَيْنِ حَرْفًا آخَرَ غَيْرَهُ فَقَالُوا :  
أَمَلَيْتُ الْكِتَابَ . وَالْأَصْلُ فِيهِ أَمَلْتُ . فَأَبَدَلُوا اللَّامَ يَاءً طَلَبًا  
لِلخِفَةِ وَفِرَارًا مِنَ الْقِلِّ . وَإِذَا كَانَ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ فِي اللَّفْظَةِ الْوَاحِدَةِ  
فَمَا ظَنُّكَ بِالْأَفَاطِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا

( الْقِسْمُ الثَّالِثُ مِنَ الْمَعَاظِلَةِ ) أَنْ تَرِدَ الْأَفَاطُ عَلَى صِيغَةِ الْفِعْلِ  
يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَمِنْهَا مَا يَخْتَلِفُ بَيْنَ مَاضٍ وَمُسْتَقْبَلٍ . وَمِنْهَا مَا  
لَا يَخْتَلِفُ . فَأَلَوَّلُ كَقَوْلِ الْقَاضِي الْأَرَجَائِيِّ فِي آيَاتٍ يَصِفُ فِيهَا  
السَّعَةِ فَقَالَ :

بِالنَّارِ فَرَّقَتْ الْحَوَادِثُ بَيْنَنَا      وَبِهَا نَذَرْتُ أَعُوذُ أَقْتُلُ دُوحِي  
فَقَوْلُهُ : ( نَذَرْتُ أَعُوذُ ) مِنَ الْمَعَاظِلَةِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا . وَأَمَّا مَا  
يَرِدُ عَلَى نَهْجٍ وَاحِدٍ مِنَ الصِّيغَةِ الْفَعْلِيَّةِ . فَكَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ  
الْمُتَنَّبِيِّ :

أَقِلْ أَيْلَ أَقْطِعِ أَجْمَلَ عَلَى سَلِّ أَعْدِ      زِدْهِشْ بِشْ تَفْضُلْ أَدْنِ سُرْ صِلْ  
فَهَذِهِ الْأَفَاطُ جَاءَتْ عَلَى صِيغَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ صِيغَةُ الْأَمْرِ كَأَنَّهُ  
قَالَ : ( أَفْعَلْ أَفْعَلْ ) هَكَذَا إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ . وَهَذَا تَكْرِيرٌ لِلصِّيغَةِ



وَأِنْ لَمْ يَكُنْ تَكْرِيراً لِلْحُرُوفِ إِلَّا أَنَّهُ أَخُوهُ وَلَا أَقُولُ : أَتَبْنُ عَلَيْهِ .  
وَهَذِهِ الْفَافُ مُتَرَاكِبَةٌ مُتَدَاخِلَةٌ وَلَوْ عَطَفَهَا بِالْوَاوِ لَكَانَتْ أَقْرَبَ  
حَالًا . كَمَا قَالَ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ رَعْبَانَ :

قَسَدَ النَّاسِ فَاطْلُبِ الرِّزْقَ بِالسَّيْفِ م وَالْأَفْتِ شَدِيدَ الْهَزَالِ  
حِلَّ وَأَمْرٍ وَضُرَّ وَأَنْفَعُ وَلِنْ وَأَخْشَنُ م وَأَبْرِزْ ثُمَّ أَنْتَدِبِ لِلْمَعَالِي  
أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمَّا عَطَفَ هَهُنَا بِالْوَاوِ لَمْ تَتَرَاكِبِ إِلَّا الْفَافُ  
كَتَرَاكِبِهَا فِي بَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ

( الْقِسْمُ الرَّابِعُ مِنَ الْمَعَاظِلَةِ ) وَهُوَ الَّذِي يَتَضَنُّ مَضَافَاتٍ  
كَثِيرَةً كَقَوْلِهِمْ : سَرَجٌ فَرَسٍ غُلَامٍ زَيْدٍ . وَإِنْ زَيْدٌ عَلَى ذَلِكَ  
قِيلَ : لَبْدٌ سَرَجٍ فَرَسٍ غُلَامٍ زَيْدٍ . وَهَذَا أَشَدُّ قُبْحًا وَأَثْقَلُ عَلَى اللِّسَانِ .  
وَعَلَيْهِ وَرَدَ قَوْلُ ابْنِ بَابِكَ الشَّاعِرِ فِي مُفْتَحِ قَصِيدَةٍ لَهُ :

حَمَامَةٌ جَرَعًا حَوْمَةً أَجْبَدَلِ أَنْجَبِي فَأَنْتِ بِمَرَأَى مِنْ سُعَادٍ وَمَسْمَعِ  
( الْقِسْمُ الْخَامِسُ مِنَ الْمَعَاظِلَةِ ) أَنْ تَرِدَ صِفَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ عَلَى  
نَحْوِ وَاحِدٍ . كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ مِنْ قَصِيدَةٍ يَصِفُ رُحْمًا :

وَمَرٌّ تَهْفُو ذَوَابِتُهَا عَلَى أَسْرِ مَثْنٍ يَوْمَ الْوَعَى جَسَدِهِ  
مَارِئُهُ لَدَنُهُ مُنْقَبُهُ عِرَاضُهُ فِي الْأَكْفِ مُطَرَّدُهُ  
وَهَذَا كَالْأَوَّلِ فِي قُبْحِهِ وَثِقَلِهِ فَقَاتَلَهُ اللَّهُ مَا آمَنَ شِعْرُهُ وَمَا  
أَنْحَقَهُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ . . . وَعَلَى هَذَا وَرَدَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ  
الْمُسْتَبِيِّ :

دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبِغِضٍ بِهِمْ أَغَرَّ حُلُوِّ مُرٍّ لَيْتَنِ شَرِّسٍ

نَدِ آيِي غَرِّ وَافٍ لَخِي ثِقَّةٍ جَعَدِ سِرِّي نَهْ نَذِبِ رَضٍ نَدُسِ  
وَهَذَا كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ بِلا شَكٍّ وَقَلِيلًا مَا يُوجَدُ فِي أَشْعَارِ الشُّعْرَاءِ. وَلَمْ  
أَجِدْهُ كَثِيرًا إِلَّا فِي شِعْرِ الْفَرَزْدَقِ وَتِلْكَ مُعَاظَلَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ وَهَذِهِ  
مُعَاظَلَةٌ لَفْظِيَّةٌ وَهِيَ تُوجَدُ فِي شِعْرِ آيِي الطَّبِيبِ كَثِيرًا

### البحث العاشر

#### في المنافرة بين الالفاظ في السبك

( عن المثل السائر لابن الاثير باختصار )

وَهَذَا النَّوعُ لَمْ يُحَقِّقْ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ الْقَوْلَ فِيهِ . وَغَايَةُ  
مَا يُقَالُ : إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا تَكُونَ الْاَلْفَاظُ نَافِرَةً عَنْ مَوَاضِعِهَا ثُمَّ  
يُكْتَفَى بِهَذَا الْقَوْلِ مِنْ غَيْرِ بَيَانٍ وَلَا تَفْصِيلٍ حَتَّى إِنَّهُ قَدْ خُطِطَ  
هَذَا النَّوعُ بِالْمُعَاظَلَةِ وَكُلٌّ مِنْهَا نَوْعٌ مُفْرَدٌ بِرَأْسِهِ لَهُ حَقِيقَةٌ مُخْصَةٌ . إِلَّا  
أَنَّهَا قَدْ اشْتَبَهَا عَلَى عُلَمَاءِ الْبَيَانِ فَكَيْفَ عَلَى جَاهِلٍ لَا يَعْلَمُ . وَقَدْ  
بَيَّنْتُ هَذَا النَّوعَ وَفَصَّلْتُهُ فِي فَصْلِ الْمُعَاظَلَةِ وَضَرَبْتُ لَهُ أَمْثَلَةً يَسْتَدِلُّ  
بِهَا عَلَى أَخَوَاتِهَا وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا . وَحَمَلَةُ الْأَمْرِ أَنَّ مَدَارَ سَبْكِ الْاَلْفَاظِ  
عَلَى هَذَا النَّوعِ وَالَّذِي قَبْلَهُ دُونَ غَيْرِهِمَا مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَاعِ  
الْمَذْكُورَةِ . لِأَنَّ هَذَيْنِ النَّوعَيْنِ أَصْلًا سَبْكِ الْاَلْفَاظِ وَمَا عَدَاهُمَا  
فَرَعٌ عَلَيْهِمَا . وَإِذَا لَمْ يَكُنِ النَّائِرُ أَوْ النَّاطِمُ عَارِفًا بِهِمَا فَإِنَّ مَقَاتِلَهُ  
كَثِيرَةٌ . وَحَقِيقَةُ هَذَا النَّوعِ الَّذِي هُوَ الْمُنَافَرَةُ أَنْ يُذَكَّرَ لَفْظٌ أَوْ  
اَلْفَاظُ يَكُونُ غَيْرُهَا بِمَا هُوَ فِي مَعْنَاهَا أَوَّلَى بِالذِّكْرِ . وَعَلَى هَذَا

فَإِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُعَاظَلَةِ أَنَّ الْمُعَاظَلَةَ هِيَ التَّرَاكُّبُ وَالتَّدَاخُلُ  
إِمَّا فِي الْأَلْفَاظِ أَوْ فِي أَلْمَعَانِي عَلَى مَا أَشْرْتُ إِلَيْهِ . وَهَذَا النَّوعُ  
لَا تَرَاكُّبَ فِيهِ وَإِنَّمَا هُوَ إِيْرَادُ الْفَاظِ غَيْرِ لَا نِقَّةَ بِمَوْضِعِهَا الَّذِي تَرُدُّ  
فِيهِ . وَهُوَ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ : أَحَدُهُمَا يُوجَدُ فِي اللَّفْظَةِ الْوَاحِدَةِ وَالْآخَرُ  
فِي الْأَلْفَاظِ الْمُتَعَدِّدَةِ . ( فَأَمَّا الَّذِي يُوجَدُ فِي اللَّفْظَةِ الْوَاحِدَةِ ) فَإِنَّهُ  
إِذَا وَرَدَ فِي الْكَلَامِ أَمَكْنَ تَبْدِيلُهُ بِغَيْرِهِ بِمَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ سِوَاهُ  
كَانَ ذَلِكَ الْكَلَامُ نَثْرًا أَوْ ظَمًّا . وَأَمَّا الَّذِي يُوجَدُ فِي الْأَلْفَاظِ  
الْمُتَعَدِّدَةِ فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ تَبْدِيلُهُ بِغَيْرِهِ فِي الشَّعْرِ بَلْ يُمْكِنُ ذَلِكَ فِي  
النَّثْرِ خَاصَّةً لِأَنَّهُ يَغْسُرُ فِي الشَّعْرِ مِنْ أَجْلِ الْوِزْنِ . فِيمَا جَاءَ مِنْ  
الْقِسْمِ الْأَوَّلِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَسِّي :

فَلَا يُبْدِمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالٌّ وَلَا يُجَالُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ يُبْدِمُ  
فَلَفْظَةُ حَالٌّ نَافِرَةٌ عَنْ مَوْضِعِهَا وَكَانَتْ لَهُ مَنْدُوحَةٌ عَنْهَا لِأَنَّهُ لَوْ  
اسْتَعْمَلَ عِوَضًا عَنْهَا لَفْظَةٌ ( نَاقِضٌ ) جَاءَتْ اللَّفْظَةُ قَارَةً فِي مَكَانِهَا  
غَيْرَ قَلِقَةٍ وَلَا نَافِرَةٍ . وَبَلَّغَنِي عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ : أَنَّهُ كَانَ يَتَعَصَّبُ لِأَبِي  
الطَّيِّبِ حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يُسَمِّيهِ الشَّاعِرَ وَيُسَمِّي غَيْرَهُ بِنِ الشُّعْرَاءِ بِأَسْمِهِ  
وَكَانَ يَقُولُ : لَيْسَ فِي شِعْرِهِ لَفْظَةٌ يُمْكِنُ أَنْ يَقْرَأَ عَنْهَا مَا هُوَ فِي  
مَعْنَاهَا فَيَجِيءَ حَسَنًا مِثْلَهَا . فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَمَا وَقَفَ عَلَى هَذَا أَلَيْتَ  
الْمُشَارِ إِلَيْهِ أَلَيْتَ أَكُنَّ أَهْوَى كَمَا يُقَالُ أَعْمَى . وَكَانَ أَبُو الْعَلَاءِ أَعْمَى  
أَلَيْنِ خِلَقَةً وَأَعْمَاهَا عَصِيَّةٌ فَاجْتَمَعَ لَهُ الْأَعْمَى مِنْ جِهَتَيْنِ . وَهَذِهِ  
الْلَفْظَةُ الَّتِي هِيَ ( حَالٌّ ) وَهِيَ تَجْرِي مَجْرَاهَا قَبِيحَةُ الْإِسْتِعْمَالِ وَهِيَ فَكُّ



الاذغام في الفعل الثلاثي ونقله إلى اسم الفاعل . وعلى هذا فلا  
يحسن أن يقال : بل الثوب فهو بالل . ولا : سل السيف فهو سائل .  
وهذا لو عرض على من لا ذوق له لآذركه وفيه فكيف من له  
ذوق صحيح كأي الطيب . لكن لا بد لكل جواد من كبرية .  
وأنشد بعض الأدباء بيتاً لدعبل وهو :

شفيحك فاشكر في الخوانج إني يصونك عن مكروهاها وهو يخلق  
فقلت له : عجز هذا البيت حسن وأما صدره فقبيح . لأن  
سبكه قلق نافر . وتلك ألفاء التي في قوله : شفيحك فاشكر  
كانها ركة البعير وهي في زيادتها كزيادة الكرش . . . . . ومثل  
هذه الدقائق التي ترد في الكلام نظماً كان أو ثراً لا يتفطن لها  
إلا الراعي في علم الفصاحة والبلاغة . ومن هذا أقسم وضمه همزة  
القطع وهي محسوبة من جازات الشعر التي لا تجوز في الكلام  
المشور . وكذلك قطع همزة الوصل لكن وصل همزة القطع أفتح  
لأنه أثقل على اللسان . فيما ورد من ذلك قول أبي الطيب  
المتني :

يوسطه المفاوز كل يوم طلاب الطالبين لا انتظار  
فقوله : ( لا انتظار ) كلام نافر من موضعه . ومن هذا  
أقسم أن يفرق بين الموصوف والصفة بضمير من تقدم ذكره .  
كقول البحري :

حلفت له بالله يوم التفرق وبالوجد من قلبي به المتعلق

تَقْدِيرُهُ ( مِنْ قَلْبِي أَلْتَعَلَّقَ بِهِ ) فَلَمَّا فَصَلَ بَيْنَ الْمَوْصُوفِ  
الَّذِي هُوَ ( قَلْبِي ) وَالصِّفَةِ الَّتِي هِيَ ( أَلْتَعَلَّقَ ) بِالضَّيْرِ الَّذِي هُوَ ( بِهِ )  
قُبْحَ ذَلِكَ . وَلَوْ كَانَ قَالَ مِنْ قَلْبِهِ بِهِ مُتَعَلِّقٌ لَزَالَ ذَلِكَ الْقُبْحُ  
وَذَهَبَتْ تِلْكَ الْهَجْنَةُ . وَمِنْ هَذَا الْقِسْمِ أَيْضًا أَنْ يُرَادَ أَلَا لِفُ  
وَأَلَا لَمْ فِي أَسْمِ الْفَاعِلِ وَيُقَامُ الضَّيْرُ فِيهِ مُقَامَ الْمَفْعُولِ . كَقَوْلِ  
أَبِي نَمَامٍ :

قَوَّ عَايَنَتْهُمْ وَالزَّائِرِيهِمْ لَمَّا مَزَتْ أَلْعِيدَ مِنَ الْحَمِيمِ  
قَقَوْلُهُ : ( الزَّائِرِي ) أَسْمُ فَاعِلٍ . وَقَقَوْلُهُ : ( وَالزَّائِرِيهِمْ ) هُوَ  
الضَّيْرُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ . تَقْدِيرُهُ : ( الزَّائِرِينَ أَرْضَهُمْ أَوْ دَارَهُمْ  
أَوْ الزَّائِرِينَ إِيَّاهُمْ ) فَاسْتَعْمَالَ هَذَا مَعَ أَلَا لِفٍ وَأَلَا لَمْ قُبْحٌ جِدًّا .  
وَإِذَا حَدِيقْنَا زَالَ ذَلِكَ الْقُبْحُ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَهَا الشُّعْرَاءُ الْمُنْقَدِّهُونَ  
كَثِيرًا

( وَمِمَّا جَاءَ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي ) الَّذِي يُوجَدُ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُتَعَدِّدَةِ  
قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ أَيْضًا :

لَا خُلُقَ أَكْرَمُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ بِكَ رَاءَ نَفْسِكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِيهَا  
فَإِنَّ عَجْزَ هَذَا أَلَيَّتِ نَافِرٌ عَنْ مَوَاضِعِهِ . وَامْتَالَ هَذَا فِي الْأَشْعَارِ  
كَثِيرٌ



## الفصل السادس

في وجوه الكلام  
( راجع صفحة ٦٦ من علم الادب )

### البحث الاول

في وجوه البلاغة وطبقات الكلام

( من العقد العريد لابن عبد ربه )

الْبَلَاغَةُ تَكُونُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَوْجُوْهُ : تَكُونُ بِاللَّفْظِ وَالْحَظِّ  
وَالْإِشَارَةِ وَالِدَّلَالَةِ . وَكُلُّ مِنْهَا لَهُ حَظٌّ مِنْ الْبَلَاغَةِ وَالْيَقِيْنِ وَمَوْضِعٌ  
لَا يَجُوزُ فِيهِ غَيْرُهُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ وَلِكُلِّ كَلَامٍ  
جَوَابٌ . وَرَبُّ إِشَارَةٍ أَبْلَغُ مِنْ لَفْظٍ . فَأَمَّا الْحَظُّ وَالْإِشَارَةُ  
فَفَهْمَانِ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَأَكْثَرُ الْعَامَّةِ . وَأَمَّا الدَّلَالَةُ فَكُلُّ شَيْءٍ  
دَلَّكَ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ أَخْبَرَكَ بِهِ . . . . . وَقَالَ أَبُو رِيْزٍ لِكَاتِبِهِ :  
أَعْلَمُ أَنَّ دَعَائِمَ الْمَقَالَاتِ أَرْبَعٌ : إِنْ أَلْسِنَ لَهَا خَامِسٌ لَمْ يُوجَدْ فَإِنْ  
نَقَصَ مِنْهَا وَاحِدٌ لَمْ تَتِمَّ وَهِيَ : سُؤَالُكَ الشَّيْءَ وَأَمْرُكَ بِالشَّيْءِ  
وَأَخْبَارُكَ عَنِ الشَّيْءِ وَسُؤَالُكَ عَنِ الشَّيْءِ . فَإِذَا طَلَبْتَ فَأَسْجِمْ .  
وَإِذَا سَأَلْتَ فَأَوْضِحْ وَإِذَا أَمَرْتَ فَأَحْكَمْ . وَإِذَا أَخْبَرْتَ فَحَقِّقْ .  
وَاجْمَعْ الْكَثِيرَ بِمَا تُرِيدُ فِي الْقَلِيلِ مِمَّا تَقُولُ ( يُرِيدُ الْكَلَامَ الَّذِي  
تَقِلُّ حُرُوفُهُ وَتَكْثُرُ مَعَانِيهِ ) . وَقَالَ رَبِيعَةُ : الرَّأْيُ أَنْ لَا أَسْمَعَ  
الْحَدِيثَ عُطْلًا فَاسْتَفَقَهُ وَأَقْرَطَهُ فَتَحَسَّنُ وَمَا زِدْتُ فِيهِ شَيْئًا وَلَا غَيَّرْتُ



لَهُ مَعْنَى . وَقَالُوا : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا لَمْ يُخْتَجَّ بَعْدَهُ إِلَى كَلَامٍ وَلِلْعَرَبِ  
 مِنْ مُوجَزِ اللَّفْظِ وَلَطِيفِ الْمَعْنَى فُصُولٌ عَجِيبَةٌ وَبِدَائِعُ غَرِيبَةٌ . قَالَ  
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ : إِذَا اخْتَجَّتْ إِلَى مُحَاطَبَةِ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ  
 وَالْعُلَمَاءِ وَالْكَتَّابِ وَالْخُطَبَاءِ وَالْأَدَبَاءِ وَالشُّعَرَاءِ وَأَوَسَاطِ النَّاسِ  
 وَسُوقَتِهِمْ فَخَاطِبٌ كَلَّا عَلَى قَدْرِ أَهْلِيَّتِهِ وَجَلَالَتِهِ وَعُلُوِّهِ وَارْتِفَاعِهِ  
 وَفِطْنَتِهِ وَأَنْتَبَاهِهِ وَأَجَلُ طَبَقَاتِ الْكَلَامِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَقْسَامٍ : مِنْهَا  
 الطَّبَقَاتُ الْعَلِيَّةُ أَرْبَعٌ وَالطَّبَقَاتُ الْآخِرُ وَهِيَ دُونُهَا أَرْبَعٌ لِكُلِّ  
 طَبَقَةٍ مِنْهَا دَرَجَةٌ وَلِكُلِّ قِسْمَةٍ لَا يَتَّبِعِي لِلْكَاتِبِ الْبَلِيغِ أَنْ يُقَصِّرَ  
 بِأَهْلِهَا عَنْهَا وَيَقْلِبَ مَعْنَاهَا إِلَى غَيْرِهَا . ( فَالْحَذُّ الْأَوَّلُ ) الطَّبَقَاتُ الْعُلَمَاءُ  
 وَغَايَتُهَا الْقُضُوصُ الْخَلَاقَةُ الَّتِي أَجَلَ اللَّهُ قَدْرَهَا وَأَعْلَى شَأْنَهَا عَنْ مُسَاوَاتِهَا  
 بِأَحَدٍ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فِي التَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ . ( وَالطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ )  
 لُؤْزَرَانِهَا وَكُتَّابُهَا الَّذِينَ يُخَاطَبُونَ الْخُلَفَاءَ بِعُقُورِهِمْ وَالسِّتِّهِمْ وَيَرْتُقُونَ  
 الْفُتُوقَ بِآرَائِهِمْ . ( وَالطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ ) أُمَرَاءُ تُغُورِهِمْ وَقُودُ جُنُودِهِمْ  
 فَإِنَّهُ يَجِبُ مُحَاطَبَةُ كُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَى قَدْرِهِ وَوُزْنِهِ وَحَظِّهِ وَغَايَةِ  
 وَجَرَانِهِ وَأَضْطِلَاعِهِ بِأَحْمَلٍ مِنْ أَعْبَاءِ أُمُورِهِمْ وَجَلَائِلِ أَعْمَالِهِمْ .  
 ( وَالرَّابِعَةُ ) الْقُضَاةُ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ تَوَاضُعُ الْعُلَمَاءِ وَحِيلَةُ  
 الْفُضَلَاءِ فَعَهُمْ أَيْهَةُ السَّاطِنَةِ وَهَيْئَةُ الْأُمَرَاءِ . وَأَمَّا الطَّبَقَاتُ الْأَرْبَعُ  
 الْآخَرُ فَهُمْ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَوْجَبَتْ نِعْمَتُهُمْ تَعْظِيمَهُمْ فِي الْكُتُبِ إِلَيْهِمْ  
 وَأَفْضَالُهُمْ تَفْضُلُهُمْ فِيهَا . ( وَالثَّانِيَةُ ) وَزَرَاؤُهُمْ وَكُتَّابُهُمْ وَاتِّبَاعُهُمْ  
 الَّذِينَ تُفْرَعُ أَبْوَابُهُمْ وَبِعْنَاتُهُمْ تُسْتَبَاحُ أَمْوَالُهُمْ . ( وَالثَّالِثَةُ ) هُمْ الْعُلَمَاءُ

يَحِبُّ تَوْقِيرَهُمْ فِي الْكُتُبِ بِشَرَفِ الْعِلْمِ وَعُلُوِّ دَرَجَةِ أَهْلِهِ .  
 (وَالطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ) لِأَهْلِ الْقَدْرِ وَالْجَلَالَةِ وَالْخِلَافَةِ وَالطَّلَاوَةِ وَالظَّرْفِ  
 وَالْأَدَبِ فَإِنَّهُمْ يَضْطَرُّونَكَ بِحِدَّةِ أَذْهَانِهِمْ وَشِدَّةِ تَمَيُّزِهِمْ وَاتِّقَادِهِمْ  
 وَأَدَبِهِمْ وَتَصَفُّهِمْ إِلَى الْإِسْتِخْصَاءِ عَلَى نَفْسِكَ فِي مُكَاتَبَتِهِمْ وَاسْتِغْنَانَا  
 عَنِ التَّرْتِيبِ لِلشُّوقِ وَالْعَوَامِّ وَالتَّجَارِ بِاسْتِغْنَائِهِمْ بِمَهَاتِهِمْ مِنْ هَذِهِ  
 الْأَلَاتِ وَاسْتِغْنَائِهِمْ بِمَهَاتِهِمْ عَنْ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ . وَلِكُلِّ طَبَقَةٍ  
 مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَاتِ مَعَانٍ وَمَذَاهِبٌ يَحِبُّ عَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهَا فِي  
 مُرَاسَلَتِكَ إِيَّاهُمْ فِي كُتُبِكَ فَتَرَى كَلَامَكَ فِي مُحَاطَتِهِمْ بِمِيزَانِهِ  
 وَتُعْطِيهِ قِسْمَهُ وَتُؤْفِيهِ نَصِيبَهُ . فَإِنَّكَ مَتَى أَهْمَلْتَ ذَلِكَ وَاضْعَعْتَهُ لَمْ  
 آمَنْ عَلَيْكَ أَنْ تَعْدِلَ بِهِمْ عَنْ كَلَامِكَ فِي غَيْرِ مَسَلِكِهِ فَلَا تَعْتَدَ  
 بِالْمَعْنَى الْجَزَلِ مَا لَمْ تُنْلِسْهُ لَفْظًا لَانْتِقَاءً بَيْنَ كَاتِبَتِهِ وَمَلَمَسًا بَيْنَ رَاسَلَتِهِ .  
 فَإِنَّ الْبَاسِكَ الْمَعْنَى وَإِنْ صَحَّ وَصَرَفَ لَفْظًا مُخْتَلِفًا عَلَى قَدْرِ  
 الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ لَمْ تَجْرِ بِهِ عَادَتُهُمْ تَفْهِيمٌ لِلْمَعْنَى وَإِخْلَالٌ بِقَدْرِهِ  
 وَذَلِكَ بِحَقِّ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ وَنَقْصٍ بِمَا يَحِبُّ لَهُ كَمَا أَنَّ فِي اتِّبَاعِ  
 تَعَارُفِهِمْ وَمَا أَنْتَشَرَتْ بِهِ عَادَاتُهُمْ وَجَرَتْ بِهِ السِّنَنُ قَطْعًا لِعُذْرِهِمْ  
 وَخُرُوجًا مِنْ حُقُوقِهِمْ وَبُلُوغًا إِلَى غَايَةِ مُرَادِهِمْ وَإِسْقَاطًا لِحُجَّةِ أَدَبِهِمْ .  
 فَمِنْ الْأَلْفَافِ الْمَرْغُوبِ عَنْهَا وَالصُّدُورِ الْمُسْتَوْحَشِ مِنْهَا فِي كُتُبِ  
 السَّادَاتِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ عَلَى اتِّفَاقِ الْمَعَانِي مِثْلُ : أَبْقَاكَ اللَّهُ  
 طَوِيلًا وَعَمَّرَكَ مَلِيًّا . وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ لَافِرْقَ بَيْنَ قَوْلِهِمْ : أَطَالَ  
 اللَّهُ بَقَاءَكَ . وَبَيْنَ قَوْلِهِمْ : أَبْقَاكَ اللَّهُ طَوِيلًا . وَلَكِنَّهُمْ جَعَلُوا هَذَا



أَرْجَحَ وَزَنَّا وَأَنبَهَ قَدْرًا فِي الْمُخَاطَبَةِ كَمَا أَنَّهُمْ جَعَلُوا : أَكْرَمَكَ  
 اللَّهُ وَأَبْقَاكَ . أَحْسَنَ مَثَرًا لَا فِي كُتُبِ الْفُضَلَاءِ وَالْأَدَبَاءِ مِنْ جُعِلَتْ  
 فِدَاكَ عَلَى أَشْتَرَالِكُ مَعْنَاهُ وَاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ فِدَاهُ مِنْ الْخَيْرِ كَمَا  
 يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فِدَاهُ مِنَ الشَّرِّ . عَلَى أَنَّ كُتَابَ الْعَسْكَرِ وَعَوَائِمَهُ  
 قَدْ وَلِعُوا بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ حَتَّى اسْتَعْمَلُوهَا فِي جَمِيعِ مُحَاوَرَاتِهِمْ وَجَعَلُوهَا  
 هِجْرَاهُمْ فِي مُخَاطَبَةِ الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . وَلِذَلِكَ  
 قَالَ مُحَمَّدٌ الْوَرَّاقُ :

كُلُّ مَنْ حَلَّ سُرٍّ مِنْ رَأْيِنَا سِوَمَنْ قَدْ يُدَاخِلُ الْأَمَلَاكَ  
 لَوْ رَأَى الْكَلْبَ مَاتِلًا بِطَرِيقِ قَالَ لِلْكَلْبِ يَا جُعِلَتْ فِدَاكَ  
 وَكَذَلِكَ لَمْ يُجِيرُوا أَنْ يَكْتُبُوا بِمِثْلِ أَبْقَاكَ اللَّهُ وَأَمْتَمَ بِكَ إِلَّا  
 فِي الْأَبْنِ وَالْحَادِمِ أَلْتَقَطِعَ إِلَيْكَ . وَأَمَّا فِي كُتُبِ الْإِخْوَانِ فَغَيْرُ  
 جَائِزٍ بَلْ مَذْمُومٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُ . . . وَلِكُلِّ مَكْتُوبٍ إِلَيْهِ قَدْرٌ وَوزنٌ  
 يَنْبَغِي لِلْكَاتِبِ أَنْ لَا يُجَاوِزَهُ عَنْهُ وَلَا يُقَصِّرَ بِهِ دُونَهُ . وَقَدْ رَأَيْتُهُمْ  
 عَابُوا الْأَخْوَصَ حِينَ خَاطَبَ الْمُلُوكَ خُطَابَ الْعَوَامِّ فِي قَوْلِهِ :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ مَذِيقُ الْحَدِيثِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ  
 وَهَذَا مَعْنَى صَحِيحٌ فِي الْمَذْحِ وَلَكِنَّهُمْ أَجَلُوا قَدْرَ الْمُلُوكِ أَنْ  
 يَمْدَحُ بِمَا تُدَحُّ بِهِ الْعَوَامُّ لِأَنَّ صِدْقَ الْحَدِيثِ وَإِنْجَازَ الْوَعْدِ وَإِنْ كَانَ  
 مِنَ الْمَذْحِ فَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى الْعَامَّةِ . وَالْمُلُوكُ لَا يَمْدَحُونَ بِالْقَرَأَتِ  
 الْوَاجِبَةِ . إِنَّمَا يَحْسُنُ مَذْحُهُمْ بِالْإِثْلِ لِأَنَّ الْمَذْحَ لَوْ قَالَ لِبَعْضِ  
 الْمُلُوكِ : إِنَّكَ لَا تَحُونُ مَا اسْتَوْدَعْتَ وَإِنَّكَ لَتَصْدُقُ فِي وَعْدِكَ وَتَفِي



بِعَهْدِكَ . فَكَأَنَّهُ قَدْ أَثْنَى بِمَا يَجِبُ وَلَوْ قَصَدَ بِشَأْنِهِ إِلَى مَقْصَدِهِ  
كَانَ أَشْبَهَ بِالْمُلُوكِ . وَتَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ أَمِيرٍ يَتَوَلَّى مِنْ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يُطْلَقُوا هَذِهِ اللَّفْظَةَ إِلَّا  
فِي الْخُلَفَاءِ خَاصَّةً . وَتَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْعَقْلُ . وَلَكِنْ إِنْ  
وَصَفْتَ رَجُلًا فَقُلْتَ : إِنَّهُ لَعَاقِلٌ . كُنْتَ مَدَحْتَهُ عِنْدَ النَّاسِ . وَإِنْ  
قُلْتَ : إِنَّهُ لِكِتَابٌ كُنْتَ قَدْ قَصَرْتَ بِهِ عَنْ وَصْفِهِ وَصَغُرَتْ مِنْ  
قَدْرِهِ . إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ لِأَنَّ الْعَامَّةَ لَا تَلْتَفِتُ إِلَى مَعْنَى  
الْكَلِمَةِ وَلَكِنْ إِلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا فِي الظَّاهِرِ  
إِذَا كَانَ اسْتِعْمَالُ الْعَامَّةِ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ مَعَ الْحَدَاثَةِ وَالْعُرَّةِ وَخَسَاسَةِ  
الْقَدْرِ وَصِغَرِ السِّنِّ . . . . . فَأَمَثِلْ هَذِهِ الْمَذَاهِبَ وَاجْرِ عَلَى هَذِهِ  
الْقِيَامِ وَتَحَفَّظْ فِي صُدُورِ كُتُبِكَ وَفُصُولِهَا وَخَوَائِجِهَا وَضَعْ كُلَّ مَعْنَى  
فِي مَوْضِعٍ يَلِيقُ بِهِ وَتَخَيَّرْ لِكُلِّ لَفْظَةٍ مَعْنَى يُشَاطِرُهَا وَلِيَكُنْ مَا  
تَحْتَمُّ بِهِ فُصُولُكَ فِي مَوْضِعِ ذِكْرِ الْبَلَوَى بِمَثَلِ : ( نَسَأَلُ اللَّهَ دَفْعَ  
الْحَذَرِ وَصَرْفَ الْمَكْرُوهِ ) وَأَشْبَاهِ هَذَا . وَفِي مَوْضِعِ ذِكْرِ  
الْمُصِيبَةِ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَفِي مَوْضِعِ ذِكْرِ النِّعْمَةِ :  
( الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِصًا وَالشُّكْرُ لِلَّهِ وَاجِبًا ) . فَإِنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ يَجِبُ عَلَى  
الْكَاتِبِ أَنْ يَتَّقِدَهَا وَيَحْتَفِظَ بِهَا . فَإِنَّ الْكَاتِبَ إِنَّمَا يَصِيرُ كَاتِبًا  
بِأَنْ يَضَعَ كُلَّ مَعْنَى فِي مَوْضِعِهِ فَيَعَاقِ كُلَّ لَفْظَةٍ عَلَى طَبَقِهَا مِنْ  
الْمَعْنَى . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي الرِّسَائِلِ اسْتِعْمَالُ الْإِقْتِصَارِ وَالْحَذَفِ  
وَالْمُخَاطَبَةِ الْخَاصِّ بِالْعَامِّ وَالْعَامِّ بِالْخَاصِّ . وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْكَاتِبِ

أَنْ يَجْتَنِبَ اللَّفْظَ الشَّرَكَ وَالْمَعْنَى الْمُتَبَسَّ . . . وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ  
 أَيْضًا فِي الرِّسَائِلِ وَالْبَلَاغَاتِ الْمَشْهُورَةِ مَا يَجُوزُ فِي الْأَشْعَارِ الْمَوْزُونَةِ  
 لِأَنَّ الشَّاعِرَ مُضْطَرٌّ وَالشَّعْرَ مَقْصُودٌ مُقَيَّدٌ بِالْوِزْنِ وَالْقَوَافِي . فَلِذَلِكَ  
 أَجَازُوا لَهُمْ صَرْفَ مَا لَا يَنْصَرِفُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَحَذَفَ مَا لَا يُحْذَفُ  
 مِنْهَا وَاعْتَفَرَ فِيهِ سُوءَ التَّظْلُمِ وَأَجَازُوا فِيهِ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ وَالْإِضْخَارَ  
 فِي مَوْضِعِ الْإِظْهَارِ وَذَلِكَ كُلُّهُ غَيْرُ سَائِعٍ فِي الرِّسَائِلِ وَلَا جَائِزٌ فِي  
 الْبَلَاغَاتِ . . . وَكَذَلِكَ لَا يَتَّبِعِي فِي الرِّسَائِلِ أَنْ يُصَغَّرَ الْأِسْمُ فِي  
 مَوْضِعِ التَّعْظِيمِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا مِثْلُ قَوْلِهِمْ : دُوَيْبِيَّةٌ تَصْغِيرُ  
 دَاهِيَةٍ . وَجُذَيْلٌ تَصْغِيرُ جَذَلٍ . وَعُذَيْقٌ تَصْغِيرُ عَذَقٍ . وَقَالَ لَيْدٌ :  
 وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَنْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْبِيَّةٌ تَصْفُرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ  
 وَقَالَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ : أَنَا عَذِيْقُهَا  
 الْمَرْجَبُ وَجُذَيْلُهَا الْحُكَّكُ . وَقَالَ سَرَحَةُ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَمَا لَا يَجُوزُ  
 فِي الرِّسَائِلِ وَكَرِهُوهُ فِي الْكَلَامِ أَيْضًا مِثْلُ قَوْلِهِمْ : كَلَّمْتُ إِيَّاكَ  
 وَأَعْنِي إِيَّاكَ وَهُوَ جَائِزٌ فِي الشَّعْرِ . قَالَ الشَّاعِرُ :  
 وَأَحْمِلْ وَأَحْسِنْ فِي أَسِيرِكَ إِنَّهُ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَأْسِرْ كَأَيَّاكَ أَسِيرُ  
 فَتَحَيَّرَ مِنَ الْأَلْفَافِ أَرْجَحُهَا لَفْظًا وَأَجْزَلُهَا وَأَشْرَفُهَا جَوْهَرًا  
 وَأَكْرَمُهَا حَسَبًا وَآلِيقُهَا فِي مَكَانِهَا وَأَشْكَلُهَا فِي مَوْضِعِهَا فَإِنْ  
 حَاوَلْتَ صَنْعَةَ رِسَالَةٍ فَرِنِ اللَّفْظَةَ قَبْلَ أَنْ تُخْرِجَهَا بِمِيزَانِ التَّصْرِيفِ إِذَا  
 عَرَضَتْ . وَعَايِرِ الْكَلِمَةَ بِمِيزَانِ إِذَا سَنَحَتْ . فَإِنَّهُ رُبَّمَا مَرَّ بِكَ مَوْضِعٌ  
 يَكُونُ مُخْرَجُ الْكَلَامِ إِذَا كَتَبْتَ : أَنَا فَاعِلٌ . أَحْسَنُ مِنْ أَنْ



تَكْتُبُ : أَنَا أَفْعَلُ . وَمَوْضِعُ آخِرُ يَكُونُ فِيهِ ( اسْتَفْعَلْتُ ) أَهْلِي  
 مِنْ ( فَعَلْتُ ) قَادِرِ الْكَلَامِ عَلَى أَعْكَانِهِ وَقَلْبِهِ عَلَى جَمِيعِ وُجُوهِهِ  
 قَائِلُ لَفْظَةٍ رَأَيْتَهَا فِي الْمَكَانِ الَّذِي نَدَبْتُهَا إِلَيْهِ فَأَتَرْتُهَا إِلَى الْمَكَانِ  
 الَّذِي أوردْتُهَا عَلَيْهِ وَأَوْقَعْتُهَا فِيهِ . وَلَا تَجْعَلِ الْفَلْظَةَ قَلْبَةً فِي مَوْضِعِهَا  
 نَافِرَةً عَنْ مَكَانِهَا فَإِنَّكَ مَتَى فَعَلْتَ هَجَنْتَ الْمَوْضِعَ الَّذِي حَاوَلْتَ  
 تَحْسِينَهُ وَأَفْسَدْتَ الْمَكَانَ الَّذِي أَرَدْتَ إِصْلَاحَهُ فَإِنَّ وَضْعَ الْأَلْفَافِظِ  
 فِي غَيْرِ أَمَاكِينِهَا وَقَصْدَكَ بِهَا إِلَى غَيْرِ مُصَابِهَا إِنَّمَا هُوَ كَتَرْقِيعِ الثَّوبِ  
 الَّذِي لَمْ يُشَابِهْ رِقَاعَهُ وَلَمْ تَتَقَارَبْ أَجْزَاؤُهُ وَخَرَجَ مِنْ حَدِّ الْجِدْقِ  
 وَتَغْيَرُ حُسْنُهُ . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْجَدِيدَ إِذَا مَا زِيدَ فِي خَلْقٍ بَيْنَ لِلنَّاسِ أَنَّ التَّوْبَ مَرْفُوعٌ  
 كَذَلِكَ كُلَّمَا أَهْلَوْنِي الْكَلَامَ وَعَذَّبَ وَرَاقَ وَسَهَلَتْ مَخَارِجُهُ كَانَ  
 أَسْهَلَ وَأَرْجَى فِي الْأَنْمَاعِ وَأَشَدَّ اتِّصَالًا بِالْقُلُوبِ وَأَخَفَّ عَلَى الْأَفْوَاهِ  
 لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ الْمَعْنَى الْبَدِيعُ مُتَرَجِّمًا بِلَفْظٍ مُوْتَقٍ شَرِيفٍ وَمُعَايَرًا  
 بِكَلَامٍ عَذْبٍ لَمْ يَسِمُهُ التَّكْلِيفُ بِمِيسَمِهِ وَلَمْ يُفْسِدْهُ التَّعْقِيدُ  
 بِاسْتِهْلَاسِهِ . . . وَقَدْ رَأَيْتُهُمْ شَبَّهُوا الْمَعْنَى الْحَقِيَّةَ بِالرُّوحِ الْحَقِيَّةِ .  
 وَاللَّفْظَ الظَّاهِرَ بِالْجَمَانِ الظَّاهِرِ . وَإِذَا لَمْ يَهْضُ بِالْمَعْنَى الشَّرِيفِ  
 الْجَزْلَ لَفْظٌ شَرِيفٌ جَزْلٌ لَمْ تَكُنِ الْعِبَارَةُ وَاضِحَةً وَلَا الْبَيِّنَاتُ مُتَّسِقَةً .  
 وَتَضَاوُلُ الْمَعْنَى الْحَسَنِ تَحْتَ الْأَلْفَظِ الْقَبِيحِ كَتَضَاوُلِ الْحُسْنَاءِ فِي  
 الْأَطْمَارِ الرَّثِيَّةِ . وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى أَرْبَعَةٌ أَصْنَافٌ : أَلْفَظٌ وَإِشَارَةٌ  
 وَعَقْدٌ وَخَطٌّ . وَقَدْ ذَكَرَ لَهُ أَرِسْطَاطَالِيْسُ صَنَافًا خَامِسًا فِي كِتَابِ



المتنطق وهو الذي يُسمى النُصبة . والنُصبة أحوال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف الأربعة وهي الناطقة بغير لفظ ومشيئة إليك بغير يد وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض وكل صامت وناطق . وجميع هذه الأصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المعاني وسافرة عن وجوهها وأوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الأصناف صنفان : هما القلم واللسان وكلاهما ترجان . فاما اللسان فهو الآلة التي يخرج الإنسان بها عن حد الاستيهام إلى حد الإنسانيّة بالكلام . ولذلك قال صاحب المتنطق : حد الإنسان الحي الناطق

### البحث الثاني

#### في بيان المطبوع من الكلام والمصنوع (١)

( من مقدمة ابن خلدون باختصار )

اعلم أن الكلام الذي هو العبارة والخطاب إنما سره وروحه في إفادة المعنى . وأما إذا كان مهملًا فهو كالموات الذي لا عبارة به وكما أن الإفادة هو البلاغة على ما عرفت من حياها عند أهل البيان لأنهم يقولون : هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال . ومعرفة الشروط والأحكام التي بها تطابق التراكيب اللفظية لمقتضى الحال هو فن البلاغة . وتلك الشروط والأحكام تؤخذ من علمي

(١) ان هذا الفصل لا يوجد في نسخة مقدمة ابن خلدون المطبوعة في مصر وبيروت بل في طبعة باريز

اللعاني والليان فعلم المعاني وعلم اليان هما جزءا البلاغة وبهما  
 كمال الافادة والطائفة لقتضى الحال. فالبلاغة على هذا هي اصل  
 الكلام العربي وسجيته وروحه وطبيعته . ثم اعلم انهم اذا قالوا  
 الكلام اطبوع فانهم يعنون به الكلام الذي كملت طبيعته  
 وسجيته من افادة مدلوله المقصود منه لانه عبارة وخطاب ليس  
 المقصود منه النطق فقط . بل التكلّم يقصد به ان يفيد سامعه  
 ما في ضميره افادة تامة ويدل به عليه دلالة وثيقة. ثم يتبع تراكيب  
 الكلام في هذه السجية التي له بالاصالة ضرب من التحسين  
 والتزيين بعد كمال الافادة وكانها تعطى روتى الفصاحة من  
 تنسيق الانشجاع والوازنة بين جميل الكلام وتقسيمه بالاقسام  
 المختلفة الاحكام والتورية باللفظ المشترك عن الخفي من معانيه  
 والطائفة بين المتضادات ليتم التجانس بين الالفاظ والمعاني فيحصل  
 للكلام روتى وكذّة في الاتماع وحلاوة وجمال كلها زائدة على  
 الافادة . وهذه الصنعة موجودة في الكلام العجزي في مواضع  
 متعددة مثل : واللّيل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى . ومثل : فاما  
 من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى آخر التقسيم . وكذا : فاما  
 من طغى وآثر الحياة الدنيا الى آخره . وكذا : وهم يحسبون انهم  
 يحسنون صنعا . وامثاله كثير . وذلك بعد كمال الافادة في اصل  
 هذه التراكيب قبل وقوع هذا البديع فيها . وكذا وقع في  
 كلام الجاهلية منه لكن عفوا من غير قصد ولا تعمد . ويقال

إِنَّهُ وَقَعَ فِي شِعْرِ زُهَيْرٍ . وَأَمَّا الْإِسْلَامِيُّونَ فَوَقَعَ لَهُمْ عَقُورًا وَقَصْدًا  
وَأَتَوَا مِنْهُ بِالْعَجَائِبِ . وَأَوَّلُ مَنْ أَحْكَمَ طَرِيقَتَهُ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ  
وَالْبُخْتَرِيُّ وَمُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَدْ كَانُوا مُوَلَّعِينَ بِالصَّنْعَةِ وَيَأْتُرْنَ مِنْهَا  
بِالْعَجَبِ . وَقِيلَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى مُعَانَاتِهَا بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ وَأَبْنُ  
هَرَمَةَ وَكَانَا آخِرَ مَنْ يُسْتَشْهَدُ بِشِعْرِهِ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ . ثُمَّ  
اتَّبَعَهُمَا كَثُومُ بْنُ عَمْرٍو وَالْعِتَابِيُّ وَمَنْصُورُ النَّيْرِيِّ وَهُسَامُ بْنُ الْوَلِيدِ  
وَأَبُو نُوَّاسٍ . وَجَاءَ عَلَى آثَارِهِمْ حَبِيبُ وَالْبُخْتَرِيُّ . ثُمَّ ظَهَرَ أَبُو الْمُعْتَدِّ  
فَحَمَّ عَلَى الْبَدِيعِ وَالصَّنَاعَةِ أَجْمَعَ

فَتَأَمَّلْ قَوْلَهُمُ الْمُطْبُوعَ الْقَعِيدَ الصَّنْعَةِ فِي إِحْكَامِ تَأْلِيفِهِ وَثِقَاقَةِ  
تَرْكِيبِهِ فَلَوْ جَاءَتْ فِيهِ الصَّنْعَةُ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْأَصْلِ زَادَتْهُ حُسْنًا .  
وَأَمَّا الْمَصْنُوعُ فَكَثِيرٌ مِنْ لَدُنْ بَشَارِ ثُمَّ حَبِيبٍ وَطَبَقَتَهُمَا أَبُو  
الْمُعْتَدِّ خَاتِمُ الصَّنْعَةِ الَّذِينَ جَرَى الْمَتَاخِرُونَ بَعْدَهُمْ فِي مِيدَانِهِمْ  
وَتَسَجُّوا عَلَى مِنْوَالِهِمْ . وَقَدْ تَمَدَّدَتْ أَصْنَافُ هَذِهِ الصَّنْعَةِ عِنْدَ أَهْلِهَا  
وَاخْتَلَفَتْ أَصْطِلَاحَاتُهُمْ فِي الْقَائِيَا . وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَجْعَلُهَا مُنْدرِجَةً فِي  
الْبَلَاغَةِ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ دَاخِلَةٍ فِي الْإِفَادَةِ وَإِنَّمَا هِيَ تُعْطَى التَّحْسِينِ  
وَالرُّوْقَ . وَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْ أَهْلِ الْبَدِيعِ فَهِيَ عِنْدَهُمْ خَارِجَةٌ  
عَنِ الْبَلَاغَةِ وَإِذَلِكَ يَذْكُرُونَهَا فِي الْقُنُونِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي لَا مَوْضُوعَ  
لَهَا . وَهِيَ رَأْيُ أَبِي رَشِيقٍ فِي كِتَابِ الْعُمْدَةِ لَهُ وَأَبَا بَاءٍ الْأَنْدَلُسِيِّ .  
وَذَكَّرُوا فِي اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الصَّنْعَةِ شُرُوطًا مِنْهَا أَنْ تَقَعَ مِنْ غَيْرِ  
تَكْلُفٍ وَلَا أُكْتِرَاتٍ فِيمَا يُقْصَدُ مِنْهَا . وَأَمَّا الْعَنُودُ فَلَا كَلَامَ فِيهِ



لَانْهَا إِذَا بَرَّتْ مِنْ التَّكْلِيفِ سَلِمَ الْكَلَامُ مِنْ عَيْبِ الْإِسْتِجَانِ  
لَانَّ تَكْلُفَهَا وَمُعَانَاتَهَا يَصِيرُ إِلَى الْغَفْلَةِ عَنِ التَّرَاصُّبِ الْأَصْلِيَّةِ  
لِلْكَلامِ فَتُخْلُ بِأَلْفَادَةٍ مِنْ أَصْلِهَا وَتَذْهَبُ بِالْبَلَاغَةِ رَأْسًا وَلَا يَبْقَى  
فِي الْكَلَامِ إِلَّا تِلْكَ التَّحْسِينَاتُ. وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ الْيَوْمَ عَلَى أَهْلِ  
الْعَصْرِ وَأَصْحَابِ الْأَذْوَاقِ فِي الْبَلَاغَةِ يَسْتَحِرُّونَ مِنْ كَلْفِهِمْ بِهَذِهِ الْقُنُونِ  
وَيَعْدُونَ ذَلِكَ مِنَ الْقُصُورِ عَنْ سِوَاهُ. ثُمَّ مِنْ شُرُوطِ اسْتِعْمَالِهَا عِنْدَهُمْ  
الْإِقْلَالُ مِنْهَا وَأَنْ نَكُونَ فِي يَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْقَصِيدِ فَتَكْفِي فِي  
زِينَةِ الشَّعْرِ وَرَوِّقِهِ وَالْإِكْتَادُ مِنْهَا عَيْبٌ. قَالَ أَبُو دَرِيٍّ وَغَيْرُهُ. وَكَانَ  
شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الشَّرِيفُ السَّنِّيُّ مُنْفِقُ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ بِالْأَنْدَلُسِ لَوْ قُبِلَ  
يَقُولُ : هَذِهِ الْقُنُونُ الْبَدِيعَةُ إِذَا وَقَعَتِ لِلشَّاعِرِ أَوْ لِلْكَاتِبِ قَيْشٌ  
أَنْ يُسْتَكْتَرَّ مِنْهَا لِأَنَّهَا مِنْ مُحَسِّنَاتِ الْكَلَامِ وَمُزَيِّنَاتِهِ فَهِيَ بِمَثَابَةِ  
الْخِيَلَانِ فِي الْوَجْهِ يَحْسُنُ بِالْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَنَهَا وَيَشْجُ بِتَعْدَادِهَا  
وَعَلَى نِسْبَةِ الْكَلَامِ الْمَنْظُومِ هُوَ الْكَلَامُ الْمَشْهُورُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
وَالْإِسْلَامِ كَانَ أَوَّلًا مُرْسَلًا مُعْتَبَرًا الْمَوَازِنَةُ بَيْنَ جُمْلِهِ وَتَرَاصُّبِهِ .  
مُشَاهِدَةً مُوَازِنَتُهُ بِفَوَاصِلِهِ مِنْ غَيْرِ التَّرَامِ سَجْعٌ وَلَا أَكْثَرَاتٍ بِصَنْعَةٍ .  
حَتَّى نَبَغَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ الصَّابِيُّ كَاتِبُ بَنِي بُرَيْهِ قَطَاعِي الصَّنْعَةِ  
وَالْتَقِيَّةَ وَآتَى مِنْ ذَلِكَ بِالْعَجَبِ وَعَابَ النَّاسُ عَلَيْهِ كَلْفَهُ بِذَلِكَ فِي  
الْمُخَاطَبَاتِ السُّلْطَانِيَّةِ . وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَيْهِ مَا كَانَ فِي مُلُوكِهِ مِنَ الْعُجْمَةِ  
وَالْبُعْدِ عَنْ صَوْتِ الْخِلَاقَةِ الْمُنْفَقَةِ لِسُوءِ الْبَلَاغَةِ . ثُمَّ أَنْتَشَرَتِ الصَّنَاعَةُ  
فِي مَشْرِقِ الْمَتَاخِرِينَ وَنُسِيَ عَهْدُ التَّرْسِيلِ وَنَشَابَهَتِ السُّلْطَانِيَّاتُ

وَالْإِخْوَانِيَّاتُ وَالْعَرَبِيَّاتُ بِالسُّوْقِيَّاتِ وَلِخُتْلَطِ الْمَرْعِيِّ بِالْمَهْمَلِ . وَهَذَا  
كُلُّهُ يَدُّكَ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ الْمَصْنُوعَ بِالْمُعَانَاةِ وَالْتَّكْلِيفِ قَاصِرٌ  
عَنِ الْكَلَامِ الْمَطْبُوعِ لِقِلَّةِ الْإِصْطِرَاطِ فِيهِ بِأَصْلِ الْبَلَاغَةِ . وَالْحَاكِمُ  
فِي ذَلِكَ الذَّوْقُ

### البحث الثالث

#### في السجع وأنواعه

( عن صناعة الترسل لسهاب الدين الحلبي باختصار )

( راجع صفحة ٧٢ من علم الادب )

كَلِمَاتُ الْأَسْجَاعِ مَوْضُوعَةٌ عَلَى أَنْ تَكُونَ سَائِمَةً الْأَعْجَازِ  
مَوْقُوفًا عَلَيْهَا لِأَنَّ الْغَرَضَ أَنْ يُجَانَسَ بَيْنَ الْقَرَائِنِ وَيُرَاجَعَ بَيْنَهَا وَلَا  
يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِالْوَقْفِ . أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَهُمْ : مَا أَبْعَدَ مَا قَاتَ . وَمَا  
أَقْرَبَ مَا هُوَ آتٍ . لَوْ أُعْطِيَ أَوَّخِرُ الْقَرَائِنِ مَا يَقْتَضِيهِ حُكْمُ الْأَعْرَابِ  
لَاخْتَلَفَ أَوَّخِرُ الْقَرَائِنِ وَقَاتَ السَّاجِعَ غَرَضُهُ . وَإِذَا رَأَيْنَاهُمْ يُخْرِجُونَ  
الْكَلِمَةَ عَنْ أَوْضَاعِهَا لِلِإِزْدِوَاجِ فَيَقُولُونَ آتِيكَ بِالْعُدْوَاءِ أَوْ  
بِالْعِشَاءِ . وَهَنَانِي الطَّعَامُ وَمَرَانِي . وَأَنْصَرِفَنَّ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ  
يُرِيدُونَ : الْعُدَوَاتِ وَأَمْرَانِي وَمَوْزِرَاتٍ . مَعَ أَنَّ فِيهِ أَرْتِكَابًا  
لِخِلَافَةِ اللَّغَةِ . وَكَذَلِكَ : أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا . وَفِيهِ تَرْكُ الْأَعْرَابِ  
مِنْ أَثْنَاءِ الْكَلِمَةِ فَمَا الظَّنُّ بِأَوَّخِرِ الْكَلِمِ الْمَشَبَّهِةِ بِالْقَوَائِي .  
وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ فِي أَوَّخِرِ الْآيَاتِ الْفَوَاصِلِ إِذَا عُرِفَ هَذَا

فَالْأَسْجَاعُ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ : الْأَرْصِيعُ وَالْمُتَوَازِي وَالْمُطَرَّفُ وَالْمُتَوَازِنُ .  
 أَمَّا ( الْأَرْصِيعُ ) فَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ مُسْتَوِيَةً الْأَوْزَانِ مُتَّفِقَةً  
 الْأَعْجَازِ كَقَوْلِهِ : إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ . وَقَوْلِهِ : إِنَّ  
 الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ . وَقَوْلِهِ : اللَّهُمَّ أَقْبِلْ تَوْبَتِي  
 وَأَغْسِلْ حَوْبَتِي . وَقَوْلِهِمْ : فَلَانْ يَفْتَحِرْ بِإِلْهِمِ الْعَالِيَةِ . لَا بِالرِّسَمِ  
 الْبَالِيَةِ . وَقَوْلِهِمْ : حَتَّى عَادَ تَغْرِيضُكَ وَتَغْرِيضُكَ تَضْحِيحًا . وَمِنْ النَّظْمِ  
 قَوْلُ الْخَنَسَاءِ :

حَامِي الْحَقِيقَةِ مُحَمَّدُ الْخَلِيقَةِ      مَهْدِي الطَّرِيقَةِ قَاعِ وَضَرَارِ  
 جَوَابِ قَاصِيَةِ خَزَائِنِ نَاصِيَةِ      عَقَادِ الْوَيْةِ لِلْحَيْلِ جَرَارِ  
 وَكَقَوْلِ أَبِي فِرَاسٍ :

وَأَفْعَالُنَا لِلرَّاعِيْنَ كَرِيْمَةٍ      وَأَمْوَالُنَا لِلطَّالِبِينَ نِهَابِ  
 وَقَوْلِ الْأَبْيُورْدِيِّ :

يَرْوَحُ إِلَيْهِمْ عَازِبُ الْحَمْدِ وَافِيَا      وَيَعْدُو عَلَيْهِمْ طَالِبُ الرِّفْدِ عَافِيَا  
 وَقَدْ يَجِيئُ مَعَ التَّجْنِيسِ كَقَوْلِهِمْ : إِذَا قُلْتَ الْأَنْصَارُ كَكَلْتِ  
 الْأَبْصَارُ . وَمَا وَرَاءَ الْخَلْقِ الدِّمِيمِ إِلَّا الْخَلْقُ الدِّمِيمُ . وَمِنْ النَّظْمِ  
 قَوْلُ الْمُطَرِّزِيِّ :

وَدَّرْ جَلَالَهُ أَبَدًا ثَمِينٌ      وَدَّرْ نَوَالَهُ أَبَدًا غَزِيرٌ

( وَالْمُتَوَازِي ) وَهُوَ أَنْ يُرَاعَى فِي الْكَلِمَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ مِنَ  
 الْقَرِيبَتَيْنِ وَالْأَوْزَانِ مَعَ اتِّفَاقِ الْحَرْفِ الْآخِرِ مِنْهُمَا كَقَوْلِهِ : فِيهَا سُورٌ  
 مَرْفُوعَةٌ . وَاصْكَوَابٌ مَوْضُوعَةٌ . وَقَوْلِهِ : اللَّهُمَّ اعْطِنَا نَفِيقًا خَلْفًا .



وَأَعْطِ ثَمْسِكًا تَلَفًا. وَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ : الْجَانِي حُكْمٌ دَهْرٌ قَاسِطٌ. إِلَى أَنْ  
 أَنْتَجِعَ أَرْضَ وَاسِطٍ. وَقَوْلِهِ : وَأَوْدَى النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ. وَرَأَى لَنَا  
 الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ. (وَالْمُطَرَّفُ) وَهُوَ أَنْ يُرَاعَى الْحَرْفُ الْآخِرُ فِي  
 كِلْتَا قَرِينَتَيْهِ مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةِ الْوِزْنِ. كَقَوْلِهِ : مَا لَكُمْ لَا تَرْجِعُونَ  
 إِلَهُ وَقَادَرًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا. وَقَوْلِهِمْ : خِيَامُهُ مَحَطُّ الرِّجَالِ. وَنَحْمُ  
 الْأَمَالِ. (وَالْمُتَوَازِنُ) وَهُوَ أَنْ يُرَاعَى فِي الْكَلِمَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ  
 مِنْ الْقَرِينَتَيْنِ الْوِزْنُ مَعَ اخْتِلَافِ الْحَرْفِ الْآخِرِ مِنْهُمَا. كَقَوْلِهِ :  
 وَتَمَارِقُ مَصْفُوقَةٌ. وَزَرَائِي مَبْثُوتَةٌ. وَقَوْلِهِمْ : أَصْبِرْ عَلَى حَرِّ الْقِتَالِ.  
 وَمَضَضِ الزَّالِ. وَشِدَّةِ الْمَصَاعِ وَمُدَاوِمَةِ الْمِرَاسِ. فَإِنْ رَاعَى الْوِزْنَ  
 فِي جَمِيعِ كَلِمَاتِ الْقَرَائِنِ أَوْ أَكْثَرِهَا وَقَابَلَ الْكَلِمَةَ مِنْهَا بِمَا  
 تُعَادِلُهَا وَزَنَّا كَانَ أَحْسَنَ. كَقَوْلِهِ : وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ.  
 وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. وَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ : أَسْوَدَ يَوْمِي الْأَبْيَضُ  
 وَأَبْيَضَ يَوْمِي الْأَسْوَدُ. وَيُسَمَّى هَذَا فِي الشِّعْرِ الْمَوَازَنَةَ. كَقَوْلِ  
 النُّجْدِيِّ :

قَفَّ مُسْعَدًا فَيَنْ إِنْ كُنْتَ غَادِرًا

وَيَرْ بُعْدًا عَنْ إِنْ كُنْتَ عَادِلًا

وَمَا هُوَ شَرْطُ الْحَسَنِ فِي هَذَا الْحِفَاظَةِ عَلَى تَنَاسُيِهِ وَهُوَ أَنْ  
 جَامِعٌ لِلْمَلَاءِمَةِ وَالتَّنَاسُبِ. فَالْمَلَاءِمَةُ تَأْلِيفُ الْأَلْفَاظِ الْمَوَافِقَةِ  
 بَعْضُهَا لِبَعْضٍ فِي ضَرْبِ الْإِعْتِدَالِ. كَقَوْلِ لَيْدٍ :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْوِهِ يَبُودُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ

وَمَا أَمَلُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدِيعَةً وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ أَلْوَدَائِعُ  
وَبَعْضُهُمْ يَعُدُّ التَّفْهِيمَ مِنْ بَابِ الْمَلَأَمَةِ وَهُوَ أَنْ يَضُمَّ إِلَى  
ذِكْرِ الشَّيْءِ مَا يَلِيْقُ بِهِ وَيَجْرِي مَجْرَاهُ وَأَنْ يَجْمَعَ الْأُمُورَ الْمُنَاسِبَةَ  
وَيُقَالُ لَهُ مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ أَيْضًا. وَالتَّنَاسُبُ هُوَ تَرْتِيبُ أَلْمَعَانِي الْمُنَاسِبَةِ  
الَّتِي تَتَلَاوَمُ وَلَا تَتَنَافَرُ. كَقَوْلِ النَّابِغَةِ:

وَالرِّفْقُ بَيْنَ وَالْأَنَاءِ سَعَادَةٌ      قَتَانٌ فِي رِفْقٍ تَنَالَتْ بِجَاهَا  
وَالْيَأْسُ مِمَّا فَاتَ يُعِيبُ رَاحَةً      وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُنَابَهَا  
وَيُسَمَّى التَّنَاسُبُ أَيْضًا. وَقِيلَ التَّنَاسُبُ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ غَيْرَ  
مُتَبَايِنَةٍ بَلْ مُتَقَارِبَةٍ فِي الْجَزَاءِ وَالرِّقَّةِ وَالْمَنَاقِبِ وَالسَّلَاسَةِ وَتَكُونَ  
أَلْمَعَانِي مُنَاسِبَةً لِأَلْفَاظِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُكْسَى اللَّفْظُ الشَّرِيفُ أَلْمَعْنَى  
السَّخِيفَ أَوْ عَلَى الضَّدِّ بَلْ يُصَافَانِ مَعَاصِيَاةً تَنَاسُبٌ وَتَتَلَاوَمٌ حَتَّى  
لَا يَكُونَ الْكَلَامُ كَمَا قِيلَ :

وَبَعْضُ قَرِيضِ الْمَرْءِ أَوْلَادُهُ      يَكْدُ لِسَانَ الْبَاطِقِ السَّخِيفِ

### البحث الرابع

#### في اقسام السجع وضروبه

( من المثل السائر لابن الاثير باختصار )

( راجع صفحة ٧٣ من علم الادب )

اعْلَمْ أَنَّ السَّجْعَ قَدْ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : الْأَوَّلُ أَنْ  
يَكُونَ الْفَضْلَانِ مُتَسَاوِيَيْنِ لَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ كَقَوْلِهِ :

وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْجًا . فَأَلْمُورِيَّاتِ قَدْحًا . فَأَلْمَغِيرَاتِ ضَبْجًا . فَأَثْرُنَ بِهِ نَشْعًا .  
فَوَسَطْنَا بِهِ جُمَاعًا . أَلَا تَرَى كَيْفَ جَاءَتْ هَذِهِ الْفُصُولُ مُتَسَاوِيَةً الْأَجْزَاءُ  
حَتَّى كَانَهَا أَفْرَعَتْ فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ . وَآمَنَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ وَهُوَ أَشْرَفُ  
السَّبْعِ مَثَلَةٌ لِلِإِعْتِدَالِ الَّذِي فِيهِ

الْقِسْمُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ الْفَصْلُ الثَّانِي أَطْوَلَ مِنَ الْأَوَّلِ لَا  
طَوْلًا يَخْرُجُ بِهِ عَنِ الْإِعْتِدَالِ خُرُوجًا كَثِيرًا فَإِنَّهُ يَقْبُحُ عِنْدَ ذَلِكَ  
وَيُسْتَكْرَهُ وَيَعْدُّ عَيْبًا . فَمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : بَلْ كَذَبُوا بِالسَّاعَةِ  
وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا . إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ  
سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا . وَإِذَا أَلْقَوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيْقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا  
هُنَالِكَ ثُبُورًا . أَلَا تَرَى أَنَّ الْفَصْلَ الْأَوَّلَ ثَمَانِي لَفْظَاتٍ وَالْفَصْلَ  
الثَّانِي وَالْثَلَاثَ تِسْعَ تِسْعٍ . وَيُسْتَنَتْنِي مِنْ هَذَا الْقِسْمِ مَا كَانَ مِنْ  
السَّبْعِ عَلَى ثَلَاثِ قَرَفٍ فَإِنَّ الْفِقْرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مُحْتَسِبَانِ فِي عِدَّةٍ  
وَاحِدَةٍ . ثُمَّ تَأْتِي الثَّلَاثَةُ فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ طَوِيلَةً طَوْلًا يَزِيدُ عَلَيْهَا  
فَإِذَا كَانَتْ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ أَرْبَعَ لَفْظَاتٍ تَكُونُ الثَّلَاثَةُ عَشَرَ لَفْظَاتٍ  
أَوْ إِحْدَى عَشْرَةَ . إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَجْعَلَ ذَلِكَ قِيَاسًا مُطَرِّدًا فِي  
السَّبْعَاتِ الثَّلَاثِ آيِنَ وَقَعَتْ مِنَ الْكَلَامِ بَلْ تَعْلَمُ أَنَّ الْجَوَازَ يَعُمُّ  
الْجَانِبَيْنِ مِنَ التَّسَاوِيِ فِي السَّبْعَاتِ الثَّلَاثِ وَمِنْ زِيَادَةِ السَّبْعَةِ الثَّلَاثَةِ .  
أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ ثَلَاثُ سَبْعَاتٍ مُتَسَاوِيَاتٍ كَقَوْلِهِ : وَأَصْحَابُ  
الْيَمِينِ . مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ . فِي سِدْرِ مَحْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَنضُودٍ .  
وِظَلٍّ مَنذُودٍ . فَهَذِهِ السَّبْعَاتُ كُلُّهَا مِنْ لَفْظَتَيْنِ لَفْظَتَيْنِ وَلَوْ جُعِلَتْ



الثالثة منها خمس لفظات أو مستأ لما كان ذلك معيباً  
القسم الثالث أن يكون الفصل الآخر أقصر من الأول وهو  
عندي عيب فاحش . وسبب ذلك : أن السجع يكون قد استوفى  
أمدّه من الفصل الأول بحكم طوله . ثم يجيء الفصل الثاني  
قصيراً عن الأول فيكون كالأشياء المبثورة فيبقى الإنسان عند سماعه  
كمن يريد الانتباه إلى غاية فيعثر دونها

وإذا انتهينا إلى ههنا وبيننا أقسام السجع ولله وقشوره فنقول  
فيه قولاً كلياً وهو أن السجع على اختلاف أقسامه ضربان : أحدهما  
يسمى السجع القصير وهو أن تكون كل واحدة من السجعتين  
مؤلفة من ألفاظ قليلة وكليهما قلت الألفاظ كان أحسن لقرب  
أفواصل السجوعة من مسمع السامع . وهذا الضرب أوعر السجع  
مذهباً وأبعده متأولاً ولا يكاد استعماله يقع إلا نادراً . والضرب  
الآخر يسمى السجع الطويل وهو ضد الأول لأنه أسهل متأولاً .  
وإنما كان القصير من السجع أوعر منسكاً من الطويل لأن المعنى  
إذا صيغ بألفاظ قصيرة عز مؤاناة السجع فيه لقصر تلك الألفاظ  
وضيق المجال في استجلايه . وأما الطويل فإن الألفاظ تطول فيه  
ويستجلب له السجع من حيث ليس كما يقال وكان ذلك سهلاً .  
وكل واحد من هذين الضريين تتفاوت درجته في عدة الألفاظ .  
أما السجع القصير فأحسنه ما كان مؤلفاً من لفظتين لفظتين كقوله :  
والمرسلات عرفاً . فالعاصفات عصفاً . وقوله : يا أيها المدثر . ثم

فَأَمِيرٌ . وَرَبِّكَ فَكَثِيرٌ . وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ . وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ . وَمِنْهُ مَا  
يَكُونُ مَوْلًى مِنْ ثَلَاثَةِ أَلْفَظٍ وَأَرْبَعَةٍ وَخَمْسَةٍ وَكَذَلِكَ الْعَشْرَةُ . وَمَا زَادَ  
عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ السَّجْعِ الطَّوِيلِ . فَمَا جَاءَ مِنْهُ قَوْلُهُ : وَإِنْ يَرَوْا آيَةً  
يُغْرَضُوا وَيَقُولُوا : يَحْمَرُّ مُسْتَقِيرٌ . وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِيرٌ .  
وَأَمَّا السَّجْعُ الطَّوِيلُ فَإِنَّ دَرَجَاتِهِ تَتَفَاوَتُ فِي الطُّولِ أَيْضًا مِنْهُ مَا  
يَقْرُبُ مِنَ السَّجْعِ الْقَصِيرِ . وَهُوَ أَنْ يَكُونَ تَأْلِيْفُهُ مِنْ إِحْدَى عَشْرَةٍ  
إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَفْظَةً . وَكَثَرُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَفْظَةً كَقَوْلِهِ : وَلَئِنْ  
أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ رَدَّعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْكُمْ كَفُورٌ . وَلَئِنْ  
أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّهُ لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ  
فَخُورٌ . فَالْأَوَّلَى إِحْدَى عَشْرَةَ لَفْظَةً . وَالثَّانِيَةُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَفْظَةً . وَمِنْ  
السَّجْعِ الطَّوِيلِ مَا يَكُونُ تَأْلِيْفُهُ مِنَ الْعِشْرِينَ لَفْظَةً فَمَا حَوْلَهَا كَقَوْلِهِ :  
إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفِشَلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ  
فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ  
إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا  
كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ . وَمِنْ السَّجْعِ الطَّوِيلِ أَيْضًا مَا  
يَزِيدُ عَلَى هَذِهِ الْعِدَّةِ الْمَذْكُورَةِ وَهُوَ غَيْرُ مَضْبُوطٍ



## البحث الخامس

### في الایجاز

( عن المثل السائر وكتاب الصناعتين وغيرهما )

( راجع صفحة ٧٥ من علم الادب )

الایجاز حذف زیادات الالفاظ وهذا نوع من الکلام شریف لا یتعلق به إلا فرسان البلاغة من سبق إلى غایتها وما صلی . وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلى . وذلك لعلو مكانه . وتعدر إمكانه والنظر فيه إنما هو إلى المعاني لا إلى الالفاظ . وأنت أعني بذلك أن تهمل الالفاظ بحيث تفرى عن أوصافها الحسنة بل أعني أن مدار النظر في هذا النوع إنما يختص بالمعاني . فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير . ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل . ومثال هذا كالجوهرة الواحدة بالنسبة إلى الدرَاهم . فمن ينظر إلى طول الالفاظ يؤثر الدرَاهم لكثرتها . ومن ينظر إلى شرف المعاني يؤثر الجوهرة الواحدة لتفاسيتها . قال أصحاب الایجاز : الایجاز قصور البلاغة على الحقيقة وما تجاوز مدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخلل وهما من أعظم آذواء الکلام وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة . وفي تفضيل الایجاز يقول جعفر بن يحيى بكتابه : إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا . وقال



بَعْضُهُمْ : الزِّيَادَةُ فِي الْخَيْرِ نُقْصَانٌ . وَقَالَ مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ : عَلَيْكُمْ  
بِالْإِيجَازِ فَإِنَّ لَهُ إِفْهَامًا وَلِلْإِطَالَةِ اسْتِثْمَامًا . وَقَالَ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ : الْقَلِيلُ  
الْكَافِ . خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ غَيْرِ شَافٍ . وَقَالَ آخَرُ : إِذَا طَالَ الْكَلَامُ  
عَرَضَتْ لَهُ أَسْبَابُ التَّكَلُّفِ وَلَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ يَأْتِي بِهِ التَّكَلُّفُ .  
وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَا الْبَلَاغَةُ . فَقَالَ : الْإِيجَازُ . قِيلَ : وَمَا الْإِيجَازُ .  
قَالَ : حَذْفُ الْفُضُولِ وَتَقْرِيبُ الْبَعِيدِ . وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : لِمَ لَا تُطِيلُ  
الشَّعْرَ . فَقَالَ : حَسْبُكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعَتَى . وَقِيلَ ذَلِكَ  
لِآخَرٍ . فَقَالَ : لَسْتُ أَيْبَعُهُ مُذَارَعَةً . وَقِيلَ لِلْفَرَزْدَقِ : مَا صَدَّرَكَ إِلَى  
الْقِصَارِ بَعْدَ الطُّوَالِ . قَالَ : لِأَنِّي رَأَيْتُهَا فِي الصُّدُورِ أَوْقَعَ وَفِي  
الْحَوَافِلِ أَجُولَ . وَقَالَتْ بِنْتُ الْحَطِيبَةِ لِأَيُّهَا : مَا بَالُ قِصَارِكَ  
أَكْثَرَ مِنْ طَوَالِكَ . قَالَ : لِأَنَّهُمَا بِالْأَذَانِ أَوَّلُجُ وَبِالْأَفْوَاهِ أَعْلَقُ .  
وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ : قَصَّرتَ فِي شِعْرِكَ . قَالَ : حَسْبُكَ  
مِنَ الشَّعْرِ غُرَّةٌ لَاحِظَةٌ وَسِمَةٌ وَاضِحَةٌ . وَقِيلَ لِلنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي : أَلَا  
تُطِيلُ الْقَصَائِدَ كَمَا أَطَالَ صَاحِبُكَ ابْنَ نُجَيْمٍ . قَالَ : مَنْ أَنْتَ أَنْتَقَرُ .  
وَقِيلَ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ : مَا لَكَ لَا تَرِيدُ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَاثْنَيْنِ . قَالَ :  
هِيَ بِالْقُلُوبِ أَوْقَعُ وَإِلَى الْخِفْظِ أَسْرَعُ وَبِالْأَلْسُنِ أَعْلَقُ وَلِلْمَعَانِي  
أَجْمَعُ وَصَاحِبُهَا أَبْلَغُ وَأَوْجَزُ . وَقِيلَ لِابْنِ حَازِمٍ : أَلَا تُطِيلُ الْقَصَائِدَ .  
فَقَالَ :

أَبَى لِي أَنْ أُطِيلَ الشَّعْرَ قُصْدِي إِلَى الْمَعْنَى وَعِلْمِي بِالصَّوَابِ  
وَالْإِيجَازِي يُجْتَنَزِرُ قَرِيبَ حَذَفْتُ بِهِ الْفُضُولَ مِنَ الْجَوَابِ

فَابْتِشْنِ أَرْبَعَةً وَسِتًّا مُتَّفَقَةً بِالْفَاطِ عَذَابٍ  
وَهُنَّ إِذَا وَسَمَتْ بَيْنَ قَوْمَا سَكَطُوا فِي الْحَمَائِمِ فِي الرِّقَابِ  
وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا رَأَيْتُ بَلِيغًا قَطُّ إِلَّا وَلَهُ فِي الْقَوْلِ إِيجَازٌ وَفِي  
الْعَمَانِي إِطَالَةٌ . وَقِيلَ لِإِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ : مَا فِيكَ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّكَ  
كَثِيرُ الْكَلَامِ . قَالَ : أَقْتَسِمُونَ صَوَابًا أَمْ خَطَأً . قَالُوا بَلْ صَوَابًا .  
قَالَ : فَالزِّيَادَةُ مِنَ الْخَيْرِ خَيْرٌ . وَلَيْسَ كَمَا قَالَ لِأَنَّ الْكَلَامَ غَايَةٌ  
وَلِنَشَاطِ السَّامِعِينَ نِهَآيَةٌ . وَمَا فَضْلٌ عَنْ وَثْقَارِ الْإِحْتِمَالِ وَدَعَا إِلَى  
الِاسْتِثْقَالِ وَصَادَرَسِيًّا لِلْمَلَالِ فَذَلِكَ الْهَذَرُ وَالْإِسْهَابُ وَالْخُطْلُ وَهُوَ  
مَعِيبٌ عِنْدَ كُلِّ لَبِيبٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْبَلَاغَةُ بِالِإِيجَازِ أَنْجَعُ مِنْ الْبَيَانِ  
بِالِإِطْنَابِ . وَقَالُوا : أَلَمْ يَكُنْ كَمَا طَبِ اللَّيْلِ . وَمِثْلُ الْإِيجَازِ الْحَسَنُ  
كَقَوْلِهِ : وَخَذِ الْعَفْوَ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ . فَجَمَعَ جَمِيعَ  
مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ بِأَسْرَعِهَا . لِأَنَّ فِي الْعَفْوِ صِلَةَ الْقَاطِعِينَ وَالصَّفْحَ عَنِ  
الظَّالِمِينَ وَاعْطَاءَ الْمَظْلُومِينَ . وَفِي الْأَمْرِ بِالْعُرْفِ تَقْوَى اللَّهِ وَصِلَةُ  
الرَّحِمِ وَصَوْنُ الْأَسَانِ عَنِ الْكَذِبِ وَغَضُّ الطَّرْفِ عَنِ الْحُرْمَاتِ  
وَالْتَبَرُّ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَأْمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ يَلَايِسُ  
شَيْنًا مِنَ الْمُسْكَرِ . وَفِي الْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ الصَّبْرُ وَالْحِلْمُ وَتَنْزِيهِ  
النَّفْسِ عَنْ مُقَابَلَةِ السَّفِيهِ بِمَا يُؤْتِمُّ الدِّينَ وَيُسْقِطُ الْقُدْرَةَ . وَقَوْلُهُ :  
حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْنِي وَيُصْمُ . وَقَوْلُهُ إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا . وَقَوْلُهُ :  
نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ . وَقَوْلُهُ : تَرْكُ الشَّرِّ صَدَقَةٌ . فَمَعَانِي هَذَا  
الْكَلَامِ أَصْدَقُ مِنَ الْفَاطِ . وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ صِحَّةَ ذَلِكَ



فَحَلَّهَا وَأَتَيْنَا بِنَاءَ آخَرَ فَأَنَّكَ تَجِدُهَا تَحِيُّ فِي أَنْعَافِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ .  
 وَقَوْلُهُ : إِذَا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَلْيَنْ عَلَيْكَ وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَارْتَضِخْ  
 مِنَ الْفَضْلِ وَلَا تَلْمِ عَلَى الْكَفَافِ وَلَا تَحْزَنْ عَنْ نَفْسِكَ . قَوْلُهُ :  
 ( فَلْيَنْ عَلَيْكَ ) أَيِ فَلْيُظْهِرْ آثَرَهُ عَلَيْكَ بِالصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَدَلَّ  
 عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ( وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَارْتَضِخْ مِنَ الْفَضْلِ ) أَيِ  
 أَكْسِرْ مِنْ مَالِكَ وَأَعْطِهِ ( وَأَتِمُّ الشَّيْءَ الرَّضِيحَةَ ) وَلَا تَحْزَنْ عَنْ  
 نَفْسِكَ ( أَيِ لَا تَجْمَعْ لِنَفْسِكَ وَتَتَجَلَّ عَنْ نَفْسِكَ فَلَا تُقَدِّمُ خَيْرًا .  
 وَقَوْلُ أَعْرَابِيٍّ : أُولَئِكَ قَوْمٌ جَعَلُوا أَمْوَالَهُمْ مَنَادِيلَ لِأَعْرَاضِهِمْ فَالْخَيْرُ  
 بِهِمْ زَائِدٌ وَالْمَعْرُوفُ لَهُمْ شَاهِدٌ . أَيِ يَقُونَ أَعْرَاضَهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ .  
 وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ يَسُوقُ مَالًا كَثِيرًا : لِمَنْ هَذَا الْمَالُ . فَقَالَ : لِلَّهِ فِي  
 يَدِي . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِرَجُلٍ يَمْدَحُهُ : إِنَّهُ لَيُعْطِي عَطَاءَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ  
 اللَّهَ مَادَّةُهُ . وَقَوْلُ آخَرَ : أَمَا بَعْدُ فَيُظِرُّ النَّاسَ بِفِعْلِكَ وَلَا تَعْظُمُ  
 بِقَوْلِكَ وَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ . وَخَفَهُ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ .  
 وَقَالَ آخَرُ : إِنْ شَكَّكَتَ فِيَّ فَأَسْأَلُ قَلْبَكَ عَنِّي

وَأَعْلَمُ أَنَّ حَمَاقَةَ مِنْ مُدْعِي عِلْمِ الْبَيَانِ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْكَلَامَ  
 يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ : فَمِنْهُ مَا يَحْسُنُ فِيهِ الْإِيحَازُ كَالْأَشْعَارِ وَالْمَكَاتِبَاتِ .  
 وَمِنْهُ مَا يَحْسُنُ فِيهِ التَّطْوِيلُ كَالْخُطَبِ وَالتَّقْلِيدَاتِ وَكُتُبِ الْفُتُوحِ  
 الَّتِي تُقْرَأُ فِي مَسَاجِدٍ مِنْ عَوَامِ النَّاسِ . فَإِنَّ الْكَلَامَ إِذَا طَالَ فِي  
 مِثْلِ ذَلِكَ أَثَرٌ عِنْدَهُمْ وَأَفْهَمُهُمْ وَلَوْ أَقْصَرَ فِيهِ عَلَى الْإِيحَازِ وَالْإِشَارَةِ  
 لَمْ يَقَعْ لِأَكْثَرِهِمْ حَتَّى يُقَالَ فِي ذِكْرِ الْحَرْبِ : أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ وَطَلَعْنَ



الْفَرِيقَانِ وَأَشْتَدَّ الْقِتَالُ وَجَمِيَ الْإِصْصَالُ وَمَا جَرَى هَذَا الْحَجَرِ وَالْمَذْهَبُ  
عِنْدِي فِي ذَلِكَ مَا أَذْكُرُهُ : وَهُوَ أَنَّ فَهْمَ الْعَامَّةِ لَيْسَ شَرْطًا  
مُعْتَبَرًا فِي اخْتِيَارِ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ شَرْطًا لَوَجَبَ عَلَى قِيَاسِهِ أَنْ  
يُسْتَعْمَلَ فِي الْكَلَامِ الْأَلْفَاظُ الْعَامِيَّةُ الْمُبْتَدَأَةُ عَنْهُمْ لِيَكُونَ ذَلِكَ  
أَقْرَبَ إِلَى فَهْمِهِمْ لِأَنَّ الْعِلَّةَ فِي اخْتِيَارِ تَطْوِيلِ الْكَلَامِ إِذَا كَانَتْ  
فَهْمُ الْعَامَّةِ إِيَّاهُ فَكَذَلِكَ تَجْعَلُ تِلْكَ الْعِلَّةَ بِعَيْنِهَا فِي اخْتِيَارِ الْمُبْتَدَأِ  
مِنَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ الْعَامَّةَ إِلَى فَهْمِهِ أَقْرَبُ مِنْ  
فَهْمِ مَا يَقِلُّ أَنْتِدَاهُمْ إِيَّاهُ . وَهَذَا شَيْءٌ يَدْفُوعٌ وَأَمَّا الَّذِي يَحِبُّ  
تَوْحِيهِ وَاعْتِمَادَهُ فَهُوَ أَنْ يُسَلِّكَ الْمَذْهَبُ الْقَوِيمُ فِي تَرْكِيبِ الْأَلْفَاظِ  
عَلَى الْمَعْنَى بِحَيْثُ لَا تَرِيدُ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ مَعَ الْإِيضَاحِ وَالْإِبَانَةِ  
وَأَيْسَ عَلَى مُسْتَعْمَلِ ذَلِكَ أَنْ يَفْهَمَ الْعَامَّةُ كَلَامَهُ فَإِنَّ نُورَ الشَّمْسِ  
إِذَا لَمْ يَرَهُ الْأَعْمَى لَا يَكُونُ ذَلِكَ نَقْصًا فِي اسْتِنَارَتِهِ وَإِنَّمَا النِّقْصُ فِي  
بَصَرِ الْأَعْمَى حَيْثُ لَمْ يَسْتَطِعِ النَّظَرَ إِلَيْهِ :

عَلَى نَحْتِ الْقَوَائِمِ مِنْ مَعَادِنِهَا وَمَا عَلَى بَانَ لَا تَفْهَمُ الْبَقَرُ  
وَحَيْثُ أَنْتَهَى بِنَا الْقَوْلُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَلَنَرْجِعَ إِلَى مَا هُوَ  
غَرَضُنَا وَمِهْنُنَا مِنَ الْكَلَامِ عَلَى الْإِيحَازِ وَحَدِّهِ وَأَقْسَامِهِ وَتَوْضِيحِ  
ذَلِكَ إِيضَاحًا جَلِيًّا وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ فَقَوْلُ : حَدُّ الْإِيحَازِ هُوَ دَلَالَةُ  
الْلَفْظِ عَلَى الْمَعْنَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهِ . وَالتَّطْوِيلُ هُوَ ضِدُّ ذَلِكَ  
وَهُوَ أَنْ يُدَلَّ عَلَى الْمَعْنَى بِالْفِظِ يَكْفِيكَ بَعْضُهُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ كَقَوْلِ  
الْحَجَرِ السَّلَوِيِّ مِنْ آيَاتِ الْحَمَاسَةِ :

طُلُوعُ الشَّيَا بِالْمَطَايَا وَسَابِقُ إِلَى غَايَةٍ مِّنْ يَّتَنَبَّذُهَا يُقَدِّمُ  
فَصَدْرُ هَذَا أَلْبَيْتِ فِيهِ تَطْوِيلٌ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ وَنَحْزُهُ مِنْ مَحَاسِنِ  
الْكَلَامِ الْمُتَوَاصِفَةِ . وَمَوْضِعُ التَّطْوِيلِ مِنْ صَدْرِهِ أَنَّهُ قَالَ :  
( طُلُوعُ الشَّيَا بِالْمَطَايَا ) فَإِنَّ لَفْظَةَ الْمَطَايَا فَضْلَةٌ لَا حَاجَةَ إِلَيْهَا .  
وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ الْأَمْرُ فِيهَا مِنْ وَجْهَيْنِ : إِمَّا أَنْ يُرِيدَ أَنَّهُ سَابِقُ  
الْهَيْئَةِ إِلَى مَعَالِي الْأُمُورِ كَمَا قَالَ الْحَجَّاجُ عَلَى الْمَنْبَرِ عِنْدَ وُصُولِهِ الْعِرَاقَ :  
أَنَا آتِنُ جَلًّا وَطَلَّاعُ الشَّيَا . أَيْ أَنَا الرَّجُلُ الْمَشْهُورُ السَّابِقُ إِلَى  
مَعَالِي الْأُمُورِ . فَإِنْ أَرَادَ الْحَجَّاجُ بِقَوْلِهِ : ( طُلُوعُ الشَّيَا ) مَا أَشْرَفَتْ  
إِلَيْهِ فَذِكْرُ الْمَطَايَا يُفْسِدُ ذَلِكَ الْمَعْنَى لِأَنَّ مَعَالِي الْأُمُورِ لَا يُرْقَى  
إِلَيْهَا بِالْمَطَايَا . وَإِنْ أَرَادَ الْوَجْهَ الْآخَرَ وَهُوَ أَنَّهُ كَثِيرُ الْأَسْفَارِ  
فَاخْتِصَاصُهُ الشَّيَا بِالذِّكْرِ دُونَ الْأَرْضِ مِنَ الْمَفَاوِزِ وَغَيْرِهَا لَا فَائِدَةَ  
فِيهِ . وَعَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ فَإِنَّ ذِكْرَ الْمَطَايَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ وَهُوَ  
تَطْوِيلٌ بَارِدٌ غَثٌ . فَيُقَسَّمُ عَلَى هَذَا الْإِثْمَالِ مَا يَجْرِي مَجْرَاهُ مِنْ  
التَّطْوِيلَاتِ الَّتِي إِذَا أُسْقِطَتْ مِنْ الْكَلَامِ بَقِيَ عَلَى حَالِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ  
شَيْءٌ . وَكَذَلِكَ يَجْرِي الْأَمْرُ فِي الْفَاطِ يُوَصَّلُ بِهَا الْكَلَامُ فَتَارَةً  
تَحِي ، لِفَائِدَةٍ وَذَلِكَ قَلِيلٌ وَتَارَةً تَحِي ، لِغَيْرِ فَائِدَةٍ وَذَلِكَ كَثِيرٌ . وَكَثَرَتْ  
مَا تَرَدُّ فِي الْأَشْعَارِ لِيُوزَنَ بِهَا الْأَيَّاتُ الشِّعْرِيَّةُ وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ :  
لَعَنَرِي وَلَعَنَرُكَ وَنَحْوُ : أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَظَلَّ وَأَضْحَى وَبَاتَ وَأَشْبَاهُ  
ذَلِكَ . وَنَحْوُ : يَا صَاحِبِي وَيَا خَلِيلِي وَمَا يَجْرِي هَذَا الْجَرَى . فِيمَا جَاءَ  
مِنْهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّارٍ :



أَقْرُوا لَعْنِي لِحُكْمِ السُّيُوفِ وَكَانَتْ أَحَقُّ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ  
فَإِنْ قَوْلُهُ : ( لَعْنِي ) زِيَادَةٌ لِحَاجَةِ الْمَعْنَى إِلَيْهَا وَهِيَ حَشْوٌ  
فِي هَذَا أَلْبَيْتٍ لَا فَائِدَةَ فِيهِ إِلَّا إِصْلَاحُ الْوِزْنِ لَا غَيْرُ . أَلَا تُرَى أَنَّهَا  
مِنْ بَابِ الْقَسَمِ وَإِنَّمَا يَرِدُ الْقَسَمُ فِي مَوْضِعٍ يُؤَكِّدُ بِهِ الْمَعْنَى الْمُرَادُ  
إِمَّا لِأَنَّهُ يَشْكُ فِيهِ أَوْ إِنَّمَا يَغِزُّ وَجُودَهُ أَوْ مَا جَرَى هَذَا الْجَرَى .  
وَهَذَا أَلْبَيْتُ الشِّعْرِيِّ لَا يَفْتَقِرُ مَعْنَاهُ إِلَى تَوْكِيدٍ قَسَمِيٍّ إِذْ لَا شَكَّ  
أَنَّ السُّيُوفَ حَاصِلَةٌ وَأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُقَرُّ لِحُكْمِهَا وَيُنْعِنُ لِطَاعَتِهَا .  
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ أَيْضًا :

إِذَا أَنَا لَمْ أَلَمْ عَثَرَاتِ دَهْرٍ بُلَيْتُ بِهِ الْغَدَاةَ فَمَنْ أَلُومُ  
قَوْلُهُ : ( الْغَدَاةُ ) زِيَادَةٌ لِحَاجَةِ الْمَعْنَى إِلَيْهَا لِأَنَّهُ يَتِمُّ بِدُونِهَا  
لِأَنَّ عَثَرَاتِ الدَّهْرِ لَمْ تَنْهَ الْغَدَاةَ وَلَا الْعِشْيَ وَإِنَّمَا نَأْتَتْ وَنَبَلَهَا إِيَّاهُ  
لَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ فِي زَمَنِ مِنَ الْأَزْمَنِ كَأَنَّهَا مَا كَانَ وَلَا حَاجَةَ إِلَى  
تَعْيِينِهِ بِالذِّكْرِ . وَعَلَى هَذَا وَرَدَ قَوْلُ الْجُبَّارِيِّ :

مَا أَحْسَنَ الْأَيَّامَ إِلَّا أَنَّهُ يَا صَاحِبِي إِذَا مَضَتْ لَمْ تُرْجَعْ  
قَوْلُهُ : ( يَا صَاحِبِي ) زِيَادَةٌ لِحَاجَةِ الْمَعْنَى إِلَيْهَا إِلَّا أَنَّهَا  
وَرَدَتْ لِتَضَحِيحِ الْوِزْنِ لَا غَيْرَ . وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ الَّتِي تَرِدُ فِي الْآيَاتِ  
الشِّعْرِيَّةِ لِتَضَحِيحِ الْوِزْنِ لَا عَيْبَ فِيهَا . لِأَنَّا لَوْ عَيَّنَّاها عَلَى الشُّعْرَاءِ  
لَسَجَّجْنَا عَلَيْهِمْ وَذَيَّقْنَا الْوِزْنَ وَيُضْطَرُّ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ إِلَى مِثْلِ  
ذَلِكَ لَكِنْ إِذَا وَرَدَتْ فِي الْكَلَامِ الْمَثُورِ فَإِنَّهَا إِنْ وَرَدَتْ حَشْوًا  
وَلَمْ تَرِدْ لِفَائِدَةٍ كَانَتْ عَيْبًا . وَقَدْ تَرِدُ فِي الْآيَاتِ الشِّعْرِيَّةِ وَيَكُونُ



وَرُودُهَا لِفَائِدَةٍ . . . فَأَعْلَمَ أَيُّهَا النَّاطِرُ فِي كِتَابِي هَذَا أَنَّ التَّطْوِيلَ  
هُوَ زِيَادَاتُ الْأَلْفَافِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى وَمِمَّا امْتَكَنَكَ حَذْفُ  
شَيْءٍ مِنَ اللَّفْظِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى مِنَ الْمَعْنَى فَإِنَّ ذَلِكَ اللَّفْظَ  
هُوَ التَّطْوِيلُ بِعَيْنِهِ . وَأَمَّا الْأِيحَازُ فَقَدْ عَرَفْتُكَ أَنَّهُ دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى  
الْمَعْنَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهِ . وَهُوَ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ : ( أَحَدُهُمَا )  
الْإِيحَازُ بِالْحَذْفِ وَهُوَ مَا يُحْذَفُ مِنْهُ الْفَرْدُ وَالْجُمْلَةُ لِدَلَالَةِ قَحْوَى  
الْكَلَامِ عَلَى التَّحْذُوفِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِيمَا زَادَ مَعْنَاهُ عَلَى لَفْظِهِ .  
( وَالْقِسْمُ الْآخَرُ ) مَا لَا يُحْذَفُ مِنْهُ شَيْءٌ وَهُوَ ضَرْبَانِ : ( أَحَدُهُمَا )  
مَا سَارَى لَفْظُهُ مَعْنَاهُ وَيُسَمَّى التَّقْدِيرَ . ( وَالْآخَرُ ) مَا زَادَ مَعْنَاهُ  
عَلَى لَفْظِهِ وَيُسَمَّى الْقَصْرَ . وَأَعْلَمَ أَنَّ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ الَّذِي هُوَ الْأِيحَازُ  
بِالْحَذْفِ يُتَنَبَّهُ لَهُ مِنْ غَيْرِ كَبِيرِ كُفْلَةٍ فِي اسْتِخْرَاجِهِ لِمَكَانِ التَّحْذُوفِ  
مِنْهُ . وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي فَإِنَّ التَّنَبُّهَ لَهُ غَيْرُ لَازِمٍ يَحْتَاجُ إِلَى فَضْلِ  
تَأَمُّلٍ وَطُولِ فِكْرَةٍ لِحِفَاءِ مَا يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ وَلَا يَسْتَبِطُ ذَلِكَ إِلَّا  
مَنْ رَسَتْ قَدَمُهُ فِي تِمَارَسَةِ عِلْمِ الْبَيَانِ وَصَارَ لَهُ خَلِيقَةٌ وَسَلَكَةٌ .  
وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا عَلمَ هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ بِعَلَامَةٍ وَلَا قَيْدَهُمَا بِقَيْدٍ . . .  
فَقُولُ أَمَّا الْأِيحَازُ بِالْحَذْفِ فَلَهُ عَجِيبُ الْأَمْرِ شَيْءٌ بِالسَّخْرِ وَذَلِكَ  
أَنَّكَ تَرَى فِيهِ تَرَكَ الذِّكْرَ أَفْصَحَ مِنَ الذِّكْرِ وَالصَّمْتُ عَنْ  
الْإِفَادَةِ أَزِيدَ لِلْإِفَادَةِ وَتَحْدُوكَ أَنْطَقَ مَا تَكُونُ إِذَا لَمْ تَنْطِقْ وَأَتَمَّ  
مَا تَكُونُ مُبْتَنًى إِذَا لَمْ تُبَيِّنْ وَهَذِهِ جُمْلَةٌ تُسَكِّرُهَا حَتَّى تُخَبِّرَ وَتَدْفَعُهَا  
حَتَّى تَنْظُرَ . وَالْأَعْلَى فِي التَّحْذُوفَاتِ جَمِيعُهَا عَلَى اخْتِلَافِ ضَرْوَيْهَا

أَنْ يَكُونَ فِي الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَى التَّحْذُوفِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ دَلِيلٌ عَلَى التَّحْذُوفِ فَإِنَّهُ لَقَوٌّ مِنْ الْحَدِيثِ لَا يَجُوزُ بِرَجْحٍ وَلَا سَبَبٍ .  
وَمِنْ شَرْطِ التَّحْذُوفِ فِي حُكْمِ الْبَلَاغَةِ أَنَّهُ مَتَى أُظْهِرَ صَارَ الْكَلَامُ إِلَى شَيْءٍ غَثٍ لَا يُنَاسِبُ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَوَّلًا مِنْ الطَّلَاوَةِ وَالْحُسْنِ وَقَدْ يَظْهَرُ التَّحْذُوفُ بِالْإِعْرَابِ كَقَوْلِنَا: أَهْلًا وَسَهْلًا. فَإِنَّ نَصَبَ الْأَهْلِ وَالسَّهْلِ يَدُلُّ عَلَى تَأْصِيصِ تَحْذُوفٍ وَلَيْسَ لِهَذَا مِنْ الْحُسْنِ مَا لِلَّذِي لَا يَظْهَرُ بِالْإِعْرَابِ وَإِنَّمَا يَظْهَرُ بِالنَّظَرِ إِلَى تَأْمِ الْمَعْنَى كَقَوْلِنَا: فَلَنْ يَحُلَّ وَيَعْقِدُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَظْهَرُ التَّحْذُوفُ بِهِ بِالْإِعْرَابِ وَإِنَّمَا يَظْهَرُ بِالنَّظَرِ إِلَى تَأْمِ الْمَعْنَى أَيْ إِنَّهُ يَحُلُّ الْأُمُورَ وَيَعْقِدُهَا. وَالَّذِي يَظْهَرُ فِي الْإِعْرَابِ يَقَعُ فِي الْمَفْرَدَاتِ مِنَ التَّحْذُوفَاتِ كَثِيرًا وَالَّذِي لَا يَظْهَرُ بِالْإِعْرَابِ يَقَعُ فِي الْجُمَلِ مِنَ التَّحْذُوفَاتِ كَثِيرٌ

### البحث السادس

### في المساواة

( عن كتاب الصناعتين باختصار )

( راجع صفحة ٧٥ من علم الادب )

الْمَسَاوَاةُ هِيَ أَنْ تَكُونَ الْمَعَانِي بِقَدْرِ الْأَلْفَاظِ وَالْأَلْفَاظُ بِقَدْرِ الْمَعَانِي لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَهُوَ الْمَذْهَبُ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ الْإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ وَإِلَيْهِ أَشَارَ الْقَائِلُ بِقَوْلِهِ: كَانَ الْفَاظَةُ قَرَابَ الْمَعَانِيهِ

أَيُّ لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ . فَمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : لَا تَرَالُ  
 أَمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ تَرَ الْأَمَانَةَ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا . وَقَوْلُهُ : إِيَّاكَ  
 وَالْمُشَاوَرَةَ فَإِنَّهَا تُمِيتُ الْغُرَّةَ وَتُحْيِي الْعِرَّةَ . وَمِنْ أَلْفَاظِ هَذِهِ  
 الْفُصُولِ مَا كَانَتْ مَعَانِيهِ أَكْثَرُ مِنَ أَلْفَاظِهِ وَإِنَّمَا يُكْرَهُ تَمَيُّزُهَا كَرَاهَةِ  
 الْإِطَالَةِ . وَمِنْ نَثْرِ الْكِتَابِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ : سَأَلْتُ عَنْ خَيْرِي وَأَنَا  
 فِي عَافِيَةٍ لَا عَيْبَ فِيهَا إِلَّا فَقْدَكَ وَنِعْمَةً لَا مَزِيدَ فِيهَا إِلَّا بِكَ . وَقَوْلُهُ :  
 عَلَّمْتَنِي نَبُوَّتَكَ سَلَوَتَكَ وَأَسْلَمْتَنِي يَا سَيِّدِي مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ عَشِكَ .  
 وَقَوْلُهُ : فَحَفِظَ اللَّهُ النِّعْمَةَ عَلَيْكَ وَفِيكَ وَتَوَلَّى إِصْلَاحَكَ وَالْإِصْلَاحَ  
 إِلَيْكَ وَأَجَزَلَ مِنْ لَخِيرِ حَظِّكَ وَأَلْخَطَ مِنْكَ وَمَنْ عَلَيْكَ وَعَلَيْنَا بِكَ .  
 وَقَالَ آخَرُ يَمُنْتُ مِنْ صَلَاحِكَ بِي وَأَخَافُ فُسَادِي بِكَ وَقَدْ أَطْنَبَ  
 فِي ذَمِّ الْخَمَارِ مَنْ شَبَّهَكَ بِهِ . وَمِنْ الْمَنْظُومِ قَوْلُ طَرَقَةٍ :  
 سَدَّ بِي أَلْكُ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدْ  
 وَقَوْلُ الْآخَرِ :

تَهْدَا الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ      فَإِنْ تَأَبَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ  
 وَقَوْلُ الْآخَرِ :

أَمَّا الَّذِي يُنْخِصِهِمْ فَمُكَثَّرٌ      أَمَّا الَّذِي يُطْرِيهِمْ فَمُقَلَّلٌ  
 وَقَوْلُ الْآخَرِ :

أَهَابَكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ      عَلَيَّ وَلَكِنْ مِنْ عَيْنِ حَاسِبِيهَا  
 وَمَا هَجَرَتْكَ النَّفْسُ أَلَيْكَ عِنْدَهَا      قَلِيلٌ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيْبِيهَا



## البحث السابع

### في الاطناب

( من كتاب الصاعتين للعسكري )

( راجع صفحة ٢٦ من علم الادب )

قَالَ أَصْحَابُ الْإِطْنَابِ: الْمُنْطِقُ إِنَّمَا هُوَ بَيَانٌ وَآلِيَانٌ لَا يَكُونُ إِلَّا بِإِشَاعٍ وَالشِّقَاءُ لَا يَمُوتُ إِلَّا بِالْإِقْتَاعِ . وَأَفْضَلُ الْكَلَامِ آيِنُهُ وَآيِنُهُ أَشَدُّ إِحَاطَةً بِالْمَعَانِي وَلَا يَحَاطُ بِالْمَعَانِي إِحَاطَةً تَامَةً إِلَّا بِالْإِسْتِثْنَاءِ . وَالْإِيحَازُ لِلْخَوَاصِّ وَالْإِطْنَابُ مُشْتَرِكٌ فِيهِ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ وَالْعَبِيُّ وَالْقَطْنُ وَالرَّيْضُ وَالْمُسْرَتَاظُ وَلِغْنَى مَا أُطِيلَتْ الْكُتُبُ السُّلْطَانِيَّةُ فِي إِفْهَامِ الرِّعَايَا . وَاقُولُ الْقَصْدُ أَنَّ الْإِيحَازَ وَالْإِطْنَابَ يُحْتَاجُ إِلَيْهِمَا فِي جَمِيعِ الْكَلَامِ وَكُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْضِعٌ فَالْحَاجَةُ إِلَى الْإِيحَازِ فِي وَضْعِهِ كَالْحَاجَةُ إِلَى الْإِطْنَابِ فِي مَكَانِهِ . فَمَنْ أَرَادَ التَّذْيِيرَ فِي ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ فَاسْتَعْمَلَ الْإِطْنَابَ فِي مَوْضِعِ الْإِيحَازِ وَاسْتَعْمَلَ الْإِيحَازَ فِي مَوْضِعِ الْإِطْنَابِ أَخْطَأَ . كَمَا رَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ مَعَ تَعْجِيهِ بِالْإِيحَازِ : مَتَى كَانَ الْإِيحَازُ أَبْلَغَ كَانَ الْإِسْتِثْنَاءُ عِيًّا وَمَتَى كَانَتْ الْكِتَابَةُ فِي مَوْضِعِ الْإِسْتِثْنَاءِ كَانَ الْإِيحَازُ تَعْصِيرًا . وَأَمْرُ خَالِدِ بْنِ يَحْيَى أَثْنَيْنِ أَنْ يَكْتُبَا كِتَابًا وَاحِدًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ فَأَطَالَ أَحَدُهُمَا وَأَخْتَصَرَ الْآخَرُ . فَقَالَ لِلْمُخْتَصِرِ وَقَدْ نَظَرَ فِي كِتَابِهِ : مَا أَرَى مَوْضِعَ زَيْدٍ . وَقَالَ لِلْمُطِيلِ : مَا

أَرَى مَوْضِعَ نُقْصَانِهِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : أَلْبَلَاغُهُ الْإِيحَازُ فِي غَيْرِ عَجْزٍ  
وَالْإِطْنَابُ فِي غَيْرِ خَطَرٍ . وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ الْكُتُبَ الصَّادِرَةَ عَنْ  
السَّلَاطِينِ فِي الْأُمُورِ الْجَسِيمَةِ وَالْفُتُوحِ الْجَلِيلَةِ وَتَفْخِيمِ النِّعَمِ الْحَادِثَةِ  
أَوْ التَّرْغِيبِ فِي الطَّاعَةِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ . سَبِيلُهَا أَنْ تَكُونَ  
مُشَبَّعَةً مُسْتَقْصَاةً تَمَلُّ الصُّدُورَ وَتَأْخُذُ بِجَمَاعِ الْقُلُوبِ . فَالْإِطْنَابُ  
بَلَاغَةٌ وَالتَّطْوِيلُ عِيٌّ . لِأَنَّ التَّطْوِيلَ بِمَثَرَةِ سُلُوكِ مَا يَبْعُدُ جَهْلًا بِمَا  
يَقْرُبُ . وَالْإِطْنَابُ بِمَثَرَةِ سُلُوكِ طَرِيقٍ بَعِيدٍ تَرَاهُ يَحْتَوِي عَلَى زِيَادَةٍ  
فَائِدَةٍ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : يُخْتَصَرُ الْكِتَابُ لِيُحْفَظَ وَيُبَسِّطَ لِيُفْهَمَ .  
وَقِيلَ لِأَبِي عَمْرٍو ابْنِ الْعَلَاءِ هَلْ كَانَتْ الْعَرَبُ تُطِيلُ . قَالَ : نَعَمْ  
كَانَتْ تُطِيلُ لِيُسْمَعَ مِنْهَا وَتُوجِزُ لِيُحْفَظَ عَنْهَا . وَالْإِطْنَابُ إِذَا لَمْ يَكُنْ  
مِنْهُ بُدٌّ إِحْكَازٌ وَهُوَ فِي الْمَوَاعِظِ خَاصَّةً مَحْمُودٌ كَمَا أَنَّ الْإِيحَازَ فِي  
الْإِفْهَامِ مَحْمُودٌ مَمْدُوحٌ . وَالْمَوْعِظَةُ كَقَوْلِهِ : أَفَإَمِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ أَنْ  
يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ أَيْمُونَ . أَوْ أَمِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ  
بَأْسُنَا ضَحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَإَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا  
الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ . فَتَكَرِيرُ مَا كَرَّرَ مِنَ الْأَلْفَاظِ هَاهُنَا فِي غَايَةِ حُسْنِ  
الْمَوْقِعِ . وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَتَى يُحْتَاجُ إِلَى الْإِكْثَارِ . قَالَ : إِذَا عَظُمَ  
الْخُطْبُ وَأَنْشَدَ :

صُمْتُ إِذَا مَا الدَّهْرُ زَيْنَ أَهْلِهِ      وَقَتَانِ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْحَبِيرِ  
وَقَالَ آخَرُ :

زَمُونِ بِالْخُطْبِ الطُّوَالَ وَتَارَةً      وَحِي الْمَلَا حِظِ خَشْيَةِ الرُّقَبَاءِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا مَا أَتَدَى خَاطِبًا لَمْ يُقَلْ لَهُ أَطْلُ الْقَوْلِ أَوْ قَصِرَ  
 طَيِّبٌ بِدَاءِ قُنُونِ الْكَلَامِ م لَمْ يَغِي يَوْمًا وَلَمْ يَهْزِرِ  
 فَإِنْ هُوَ أَطْنَبَ فِي خُطْبَةٍ قُضِيَ الْمُطِيلُ عَلَى الْمُقْصِرِ  
 وَإِنْ هُوَ أَوْجَزَ فِي خُطْبَةٍ قُضِيَ لِلْمُقِلِّ عَلَى الْمُسْكِرِ  
 وَوَجَدَ النَّاسَ إِذَا خَطَبُوا فِي الصُّلْحِ بَيْنَ الْعَشَائِرِ أَطَالُوا . وَإِذَا  
 أَنْشَدُوا الشُّعْرَ بَيْنَ النِّمَاطِينَ فِي مَدِيحِ الْمُلُوكِ أَطْنَبُوا . وَالْإِطَالَةُ  
 وَالْإِطْنَابُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ إِيجَازٌ . وَقِيلَ لِقَيْسِ بْنِ خَارِجَةَ : مَا  
 عِنْدَكَ فِي حَمَلَاتِ دَاحِسٍ . قَالَ : عِنْدِي قَرَى كُلِّ نَازِلٍ وَرَضَى كُلِّ  
 سَاحِطٍ وَخُطْبَةٌ مِنْ لَدُنِّ مَطْلَعِ الشُّسْ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ أَمْرٌ فِيهَا  
 بِالتَّوَاضُلِ وَأَنَّهُ عَنِ التَّقَاطُعِ . فَقِيلَ لِأَبِي يَعْقُوبَ الْخَزَنِيِّ : هَلَّا  
 أَكْتَفَى بِقَوْلِهِ : أَمْرٌ فِيهَا بِالتَّوَاضُلِ فَقَالَ : وَأَنَّهُ عَنِ التَّقَاطُعِ .  
 قَالَ : أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْكِنَايَةَ وَالتَّعْرِيضَ لَا تَعْلُ عَمَلِ الْإِطْنَابِ  
 وَالتَّكْشِيفِ . وَقَدْ رَأَيْنَا فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ : إِذَا خَاطَبَ الْعَرَبَ وَالْأَعْرَابَ  
 أَخْرَجَ الْكَلَامَ مَخْرَجَ الْإِشَارَةِ . وَإِذَا خَاطَبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ حَكَمَى  
 عَنْهُمْ جَعَلَ الْكَلَامَ مُبَسَّوْطًا . وَقُلْ مَا تَجِدُ قِصَّةً لِيَنِي إِسْرَائِيلَ فِي  
 الْقُرْآنِ الْأَمْطَوَّةَ ، شَرْوَحَةً وَمُكَرَّرَةً فِي مَوَاضِعَ مُعَادَةٍ لِبُعْدِ  
 فَهْمِهِمْ وَتَأْخُرِ مَعْرِفَتِهِمْ . وَكَلَامُ الْفَصَحَاءِ إِنَّمَا هُوَ شَوْبُ الْإِيجَازِ  
 بِالْإِطْنَابِ . وَالْفَصِيحُ الْعَالِي مَا دُونَ ذَلِكَ مِنَ الْقَصْدِ الْمُتَوَسِّطِ  
 يُسْتَدَلُّ بِالْقَصْدِ عَلَى الْعَالِي وَلِيُخْرِجَ السَّامِعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ فَيَزِدَّادَ



نَشَاطُهُ وَتَتَوَقَّرَ رَغْبَتُهُ فَيَتَصَرَّفُوا فِي وُجُوهِ الْكَلَامِ إِيجَازِهِ وَإِطْنَاهِ  
حَتَّى اسْتَعْمَلُوا التَّكْرَارَ لِتَوْكِيدِ الْقَوْلِ لِلسَّامِعِ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ  
وَفِي فَصِيحِ الشِّعْرِ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ  
ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . وَقَدْ جَاءَ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ .  
قَالَ مُهَلِّيلٌ :

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِّبِ  
فَكَرَّرَهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ عِشْرِينَ بَيْتًا . وَهَكَذَا قَوْلُ الْحَرِثِ  
أَبْنِ عَبَّادٍ :

قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي  
كَرَّرَهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ هَذَا لَمَّا كَانَتْ الْحَاجَةُ إِلَى تَكْرِيرِهَا  
مَاسَّةً وَالضَّرُورَةُ إِلَيْهِ دَاعِيَةً لِعِظَمِ الْخُطْبِ وَشِدَّةِ مَوْقِعِ الْقَبِيحَةِ فَهَذَا  
يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْإِطْنَابَ فِي مَوْضِعِهِ عِنْدَهُمْ مُسْتَحْسَنٌ . كَمَا أَنَّ  
الْإِيجَازَ فِي مَكَانِهِ مُسْتَحَبٌّ وَلَا بُدَّ لِلْكَاتِبِ فِي أَكْثَرِ أَنْوَاعِ  
مُكَاتَبَاتِهِ مِنْ شُعْبَةٍ مِنَ الْإِطْنَابِ يَسْتَعْمِلُهَا إِذَا أَرَادَ الْمُرَاجَعَةَ بَيْنَ  
الْفَضْلَيْنِ وَلَا يُعَاقِبُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَذَلِكَ مِثْلُ أَنْ يَكْتُبَ عَظُمَتِ نِعْمَتِنَا  
عَلَيْهِ وَتَظَاهَرَ إِحْسَانُنَا لَدَيْهِ فَيَكُونُ الْفَضْلُ الْآخِرُ دَاخِلًا فِي مَعْنَاهُ  
فِي الْفَضْلِ الْأَوَّلِ وَهُوَ مُسْتَحْسَنٌ لَا يَعْيبُهُ أَحَدٌ . وَلَمَّا أُحِيطَ بِمُرْوَانَ  
قَالَ خَادِمُهُ بَاسِلٌ : مَنْ أَغْفَلَ الْقَلِيلَ حَتَّى يَكْثُرَ وَالصَّغِيرَ حَتَّى يَكْبُرَ  
وَالْحَفِيَّ حَتَّى يَظْهَرَ أَصَابُهُ مِثْلُ هَذَا . وَهَذَا كَلَامٌ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ  
وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الْفَضْلَيْنِ الْآخِرَيْنِ دَاخِلًا فِي الْفَضْلِ الْأَوَّلِ .

وَهَكَذَا قَوْلُ أَبِي ثَمَامٍ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ :  
 رَبُّ خَفْضٍ تَحْتَ الشَّرَى وَعَنَاءٌ مِنْ عَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ  
 وَالْعَنَاءُ دَاخِلٌ فِي الْخَفْضِ وَالْعَنَاءُ دَاخِلٌ فِي الشَّرَى . وَهَذَا يَدُلُّ  
 عَلَى أَنَّ مُعْظَمَ الْمَدَارِ فِي الْبَلَاغَةِ عَلَى تَحْسِينِ اللَّفْظِ لِأَنَّ الْمَعَانِي إِذَا  
 دَخَلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الدُّخُولِ وَكَانَتْ الْأَلْفَاظُ  
 مُخْتَارَةً حَسَنَ الْكَلَامِ . وَإِذَا كَانَتْ الْمَعَانِي مُرَبَّيَّةً حَسَنَةً وَالْمَعَارِضُ  
 سَيِّئَةً كَانَ الْكَلَامُ مُرْدُودًا فَأَعْتَبِدْ عَلَى مَا مَثَلَتْهُ لَكَ وَقِسْ عَلَيْهِ

### البحث الثامن

### في مواقع الاطناب

( من المثل السائر لابن الاثير باختصار وتصرف )

هَذَا النَّوعُ مِنَ الْكَلَامِ أُنْعِمْتَ تَظَرِّي فِيهِ وَفِي التَّكْرِيرِ  
 وَفِي التَّطْوِيلِ فَلِكُنِّي حَيَرةً الشَّيْءِ بَيْنَهُمَا طَوِيلًا . ثُمَّ وَجَدْتُهُ إِثًّا  
 ضَرْبٌ مُفْرَدٌ بِرَأْسِهِ لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ . لِأَنَّ مِنَ التَّأْكِيدِ مَا  
 يَتَعَلَّقُ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ كَمَا مَرَّ وَهَذَا الضَّرْبُ الَّذِي هُوَ الْإِطْنَابُ  
 لَيْسَ كَذَلِكَ . وَرَأَيْتُ عُلَمَاءَ أَلْيَانٍ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَلْحَقَهُ  
 بِالتَّطْوِيلِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْإِيجَازِ وَهُوَ عِنْدَهُ قِسْمٌ غَيْرُهُ فَأَخْطَا مِنْ  
 حَيْثُ لَا يَذَرِي كَأَيِّ هَلَالٍ الْعُسْكَرِيُّ وَالْعَلَانِي حَتَّى أَنَّهُ قَالَ :  
 إِنَّ كُتُبَ الْفُتُوحِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا يَمَّا يُقْرَأُ عَلَى عَوَامِ النَّاسِ يَبْغِي  
 أَنْ تَكُونَ مُطَوَّلَةً مُطْنَبًا فِيهَا . وَهَذَا الْقَوْلُ قَائِدٌ لِأَنَّهُ إِنْ عَنَى

بِذَلِكَ أَنَّهَا تَكُونُ ذَاتَ مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ قَدْ اسْتَقْصِي فِيهَا شَرْحُ تِلْكَ  
الْحَادِثَةِ مِنْ قَتْحٍ أَوْ غَيْرِهِ قَدْ ذَكَرْتُ مُسَلِّمًا . وَإِنْ عَنَى بِذَلِكَ أَنَّهَا  
تَكُونُ مُكَرَّرَةً الْمَعْنَى مُطَوَّلَةً الْإِلْفَاطِ قَصْدًا لِإِفْهَامِ الْعَامَّةِ فَهَذَا  
غَيْرُ مُسَلِّمٍ . وَهُوَ يَمَّا لَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ مَنْ عِنْدَهُ أَذْنٌ مَعْرِفَةٍ يَعْلَمُ  
الْفَصَاحَةَ وَالْبَلَاغَةَ . وَعَلَى هَذَا فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْكُتُبُ جَمِيعُهَا يَمَّا  
يُقْرَأُ عَلَى عَوَامِّ النَّاسِ وَخَوَاصِهِمْ ذَاتَ الْفَاطِ سَهْلَةٍ مَفْهُومَةٍ . وَكَذَلِكَ  
الْأَشْعَارُ وَالْخُطَبُ وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَاتَّهَ بِحُجَّةٍ عَنْ هَذَا  
الْقَوْلِ . وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ الْأَطْنَابَ لَا يَخْتَصُّ بِهِ عَوَامُّ النَّاسِ وَإِنَّمَا هُوَ  
لِخَوَاصِّ كَمَا هُوَ لِلْعَوَامِّ . وَمَسَائِلُنُ حَقِيقَتُهُ وَأَحَقُّ الْقَوْلِ فِيهِ مَحِثُ  
تَرْوُلِ الشَّبْهِ الَّتِي خَبَطَ آرْبَابُ عِلْمِ الْبَيَانِ مِنْ أَجْلِهَا وَقَالُوا أَقْوَالًا  
لَا تُغْرِبُ عَنْ فَائِدَةٍ . وَالَّذِي عِنْدِي فِيهِ : أَنَّهُ إِذَا رَجَعْنَا إِلَى الْأَسْمَاءِ  
وَأَشْتِقَاقِهَا وَجَدْنَا هَذَا الْأِسْمَ مُنَاسِبًا لِمُسَمَّاهُ وَهُوَ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ  
مَأْخُودٌ (مِنْ أَطْنَبَ فِي الشَّيْءِ) إِذَا بَالَعَ فِيهِ . وَيُقَالُ : أَطْنَبَتِ الزَّيْجُ  
إِذَا اشْتَدَّتْ فِي هُبُوبِهَا . وَأَطْنَبَ فِي السَّيْرِ إِذَا اشْتَدَّ فِيهِ . وَعَلَى  
هَذَا فَإِنْ حَمَلْنَاهُ عَلَى مُقْتَضَى مُسَمَّاهُ كَانَ مَعْنَاهُ الْمُبَالَغَةُ فِي إِيْرَادِ  
الْمَعْنَى . وَهَذَا لَا يَخْتَصُّ بِنَوْعٍ وَاحِدٍ مِنْ أَنْوَاعِ عِلْمِ الْبَيَانِ وَإِنَّمَا  
يُوجَدُ فِيهَا جَمِيعًا إِذَا مَا مِنْ نَوْعٍ مِنْهَا إِلَّا وَتَمَكَّنُ الْمُبَالَغَةُ فِيهِ . وَإِذَا  
كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ يُفْرَدَ هَذَا النَّوعُ مِنْ بَيْنِهَا وَلَا يُتَحَقَّقُ  
إِفْرَادُهُ إِلَّا بِذِكْرِ حَدِّهِ الدَّالِّ عَلَى حَقِيقَتِهِ . وَالَّذِي يُجَدُّ بِهِ أَنَّ  
يُقَالُ : هُوَ زِيَادَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى لِفَائِدَةٍ فَهَذَا حَدُّهُ الَّذِي يُمَيِّزُهُ



عَنِ التَّطْوِيلِ إِذَا التَّطْوِيلُ هُوَ زِيَادَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى لِغَيْرِ فَائِدَةٍ .  
وَأَمَّا التَّكْرِيرُ فَإِنَّهُ دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى مُرَدِّدًا كَقَوْلِكَ لَنْ  
تَسْتَدْعِيهِ : أَسْرِعْ أَسْرِعْ . فَإِنَّ الْمَعْنَى مُرَدِّدٌ وَاللَّفْظُ وَاحِدٌ . وَالتَّكْرِيرُ  
جُزْءٌ مِنَ الْإِطْنَابِ وَهُوَ أَخَصُّ مِنْهُ فَيُقَالُ حِينَئِذٍ : إِنْ كُلُّ تَكْرِيرٍ  
يَأْتِي لِفَائِدَةٍ فَهُوَ إِطْنَابٌ وَلَيْسَ كُلُّ إِطْنَابٍ تَكْرِيرًا يَأْتِي لِفَائِدَةٍ .  
وَأَمَّا الَّذِي يَأْتِي مِنَ التَّكْرِيرِ لِغَيْرِ فَائِدَةٍ فَهُوَ جُزْءٌ مِنَ التَّطْوِيلِ وَهُوَ  
أَخَصُّ مِنْهُ . فَيُقَالُ حِينَئِذٍ : إِنْ كُلُّ تَكْرِيرٍ يَأْتِي لِغَيْرِ فَائِدَةٍ تَطْوِيلٌ  
وَلَيْسَ كُلُّ تَطْوِيلٍ تَكْرِيرًا يَأْتِي لِغَيْرِ فَائِدَةٍ . وَكَانَتْ قَدَمْتُ الْقَوْلِ  
فِي بَابِ الْإِيحَازِ بِأَنَّ الْإِيحَازَ هُوَ دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى مِنْ غَيْرِ  
زِيَادَةٍ عَلَيْهِ . وَإِذَا تَقَرَّرَتْ هَذِهِ الْخُذُودُ الثَّلَاثَةُ الْمَشَارُ إِلَىهَا فَإِنَّ  
مِثَالَ الْإِيحَازِ وَالْإِطْنَابِ وَالتَّطْوِيلِ . مِثَالُ مَقْصِدِ يُسَلِّكُ إِلَيْهِ فِي  
ثَلَاثَةِ طُرُقٍ : فَالْإِيحَازُ هُوَ أَقْرَبُ الطَّرِيقِ الثَّلَاثَةِ إِلَيْهِ وَالْإِطْنَابُ  
وَالتَّطْوِيلُ هُمَا الطَّرِيقَانِ الْمَتَسَاوِيَانِ فِي الْبُعْدِ إِلَيْهِ . إِلَّا أَنَّ طَرِيقَ  
الْإِطْنَابِ أَشْتَمِلُ عَلَى مَنَزَلِهِ مِنَ الْمَسَازِهِ لَا يُوْجَدُ فِي طَرِيقِ التَّطْوِيلِ  
وَالْإِطْنَابُ يُجَدُّ تَارَةً فِي الْجُمْلَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْكَلَامِ وَيُوْجَدُ تَارَةً  
فِي الْجُمْلَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ وَالَّذِي يُوْجَدُ فِي الْجُمْلَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ أَيْضًا لَا تَسَاعُ  
الْجُمَالُ . وَعَلَى هَذَا فَإِنَّهُ يُجْمَعُ بِتَقْسِيمِ قِسْمَيْنِ : ( الْقِسْمُ الْأَوَّلُ )  
الَّذِي يُوْجَدُ فِي الْجُمْلَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْكَلَامِ وَهُوَ يَرِدُ حَقِيقَةً وَبَحْثًا .  
أَمَّا ( الْحَقِيقَةُ ) فَمِثْلُ قَوْلِهِمْ : رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَبَضْئُهُ بِيَدِي وَوِطْئُهُ  
بِقَدَمِي وَذَقْتُهِ بِفَمِي . وَكُلُّ هَذَا يَخُنُّ الظَّنَّ أَنَّهُ زِيَادَةٌ لَا حَاجَةَ

إِلَيْهَا وَيَقُولُ : إِنَّ الرُّؤْيَا لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْعَيْنِ وَالْقَبْضَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْيَدِ وَالْوِطْءَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْقَدَمِ وَالذَّوْقَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْفَمِ .  
وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ بَلْ هَذَا يُقَالُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَنْظُمُ مِثْلَهُ وَيَعْرِضُ  
الْوُصُولُ إِلَيْهِ فَيُؤَكِّدُ الْأَمْرَ فِيهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ دَلَالَةٌ عَلَى نَيْلِهِ  
وَالْحُصُولِ عَلَيْهِ . وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْهُ ( عَلَى سَبِيلِ الْجَزَائِرِ ) فَقَوْلُهُ : فَإِنَّهَا  
لَا تَعْنِي الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْنِي الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ . فَفَائِدَةُ  
ذِكْرِ الصُّدُورِ هَهُنَا أَنَّهَا قَدْ تُعَوِّفُ وَعِلْمُ أَنَّ الْعَيْنَ عَلَى الْحَقِيقَةِ  
مَكَانُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ أَنْ تُصَابَ الْحَقِيقَةُ بِمَا يَطِيسُ نُورَهَا . وَاسْتِعْمَالُهُ  
فِي الْقَلْبِ تَشْبِيهُ وَمِثْلٌ فَلَمَّا أُريدَ اثْبَاتُ مَا هُوَ خِلَافُ الْمَتَعَارَفِ  
مِنْ نِسْبَةِ الْعَيْنِ إِلَى الْقُلُوبِ حَقِيقَةً وَتَقْيُّهُ عَنِ الْأَبْصَارِ اِخْتِجَاجَ هَذَا  
الْأَمْرِ إِلَى زِيَادَةِ تَصَوُّرٍ وَتَعْرِيفٍ لِيَتَقَرَّرَ أَنَّ مَكَانَ الْعَيْنِ إِنَّمَا هُوَ  
الْقُلُوبُ لَا الْأَبْصَارُ . وَهَذَا مَوْضِعٌ مِنْ عِلْمِ الْبَيَانِ كَثِيرَةٌ مُحَاسِنَةٌ  
وَإِفْرَةٌ لَطَائِفَةٌ وَالْجَزَائِرُ فِيهِ أَحْسَنُ مِنَ الْحَقِيقَةِ لِمَكَانِ زِيَادَةِ التَّصَوُّرِ  
فِي اثْبَاتِ وَضْفِ الْحَقِيقَةِ لِلْجَزَائِرِ وَتَقْيُّهُ عَنِ الْحَقِيقَةِ . ( وَآه )  
الْقِسْمُ الثَّانِي ( الْمُخْتَصُّ بِالْجَمَلِ فَإِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَى صُرُوبٍ أَرْبَعَةٍ :  
( الْأَوَّلُ ) مِنْهَا أَنْ يُذَكَّرَ الشَّيْءُ : فَيُرْتَى فِيهِ بِمَعَانٍ مُتَدَاخِلَةٍ . إِلَّا  
أَنَّ كُلَّ مَعْنَى يُخْتَصُّ بِجُحْصِيَّةٍ لَيْسَتْ لِلْآخِرِ . وَذَلِكَ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :  
قَطَعْتَ إِلَى الزَّابِيَيْنِ هَبَاتُهُ      وَالثَّالثُ مَأْمُورُ السَّحَابِ الْمُسْبَلِ  
مِنْ مَنَّةٍ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيعَةٍ      يَكْرِ وَأِحْسَانٍ آغَرَ مُحَجَّجِلِ  
قَوْلُهُ : ( مَنَّةٌ مَشْهُورَةٌ وَصَنِيعَةٌ يَكْرِ وَأِحْسَانٍ آغَرَ مُحَجَّجِلِ )



تَدَاخَلَتْ مَعَايِينِهِ إِذِ الْمِنَّةُ وَالصَّنِيعَةُ وَالْإِحْسَانُ مُتَقَارِبٌ مَعُضُهُ مِنْ  
بَعْضٍ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِتَكَرِيرٍ لِأَنَّهُ لَوْ اقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ : مِنَّةٌ وَصَنِيعَةٌ  
وَرِاحِسَانٌ لَجَازَ أَنْ يَكُونَ تَكَرِيرًا . وَلَكِنَّهُ وَصَفَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ  
هَذِهِ الثَّلَاثِ بِصِفَةٍ أَخْرَجَتْهَا عَنْ حُكْمِ التَّكَرِيرِ فَقَالَ : ( وَنَسَبَ  
مَشْهُورَةً ) فَوَصَفَهَا بِالْإِشْتِهَارِ لِعَظَمِ شَأْنِهَا . ( وَصَنِيعَةً بِكُرٍ ) فَوَصَفَهَا  
بِالْبُكَارَةِ أَيْ أَنَّهَا لَمْ يُوْتِ بِمِثْلِهَا مِنْ قَبْلُ . ( وَرِاحِسَانٌ أَغْرَ مُجْجَلٍ )  
فَوَصَفَهَا بِالْعُرَّةِ وَالتَّخْيِيلِ أَيْ هُوَ ذُو مَحَاسِنَ مُتَعَدِّدَةٍ . فَلَمَّا وَصَفَ  
هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي تَدَاخَلَتْ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَبَيُّنِ وَاحِدٍ بِأَوْصَافٍ مُتَبَايِنَةٍ  
صَارَ ذَلِكَ إِطْبَاقًا وَلَمْ يَكُنْ تَكَرِيرًا . وَلَمْ أَجِدْ فِي ضُرُوبِ الْإِطْبَاقِ  
أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ وَلَا الْطَفَّ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ أَبُو تَمَّامٍ فِي  
شِعْرِهِ كَثِيرًا بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ كَقَوْلِهِ :

ذِكِّي سَجَايَاهُ تُضِيفُ ضِيْقَهُ وَيُرْجِي مَرْجِيَهُ وَيُسَالُ سَائِلُهُ  
فَإِنَّ غَرَضَهُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ إِنَّمَا هُوَ ذِكْرُ الْمَدْحِ بِالْكَرَمِ  
وَكَثْرَةِ الْعَطَاءِ إِلَّا أَنَّهُ وَصَفَهُ بِصِفَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ فَجَعَلَ ضِيْقَهُ تُضِيفُ  
وَرَاجِيَهُ يُرْجِي وَسَائِلُهُ يُسَالُ . وَلَيْسَ هَذَا تَكَرِيرًا لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ  
كَوْنِ ضِيْقِهِ تُضِيفُ أَنْ تَكُونَ رَاجِيَهُ مَرْجُوًّا وَلَا أَنْ يَكُونَ سَائِلُهُ  
مَسْئُولًا لِأَنَّ ضِيْقَهُ يَسْتَضْحِي ضَيْقًا طَمَعًا فِي كَرَمِ مُضِيفِهِ وَسَائِلُهُ يُسَالُ  
أَنْ يُعْطِيَ السَّائِلَ عَطَاءً كَثِيرًا يَصِيرُ بِهِ مُعْطِيًا . وَرَاجِيَهُ يُرْجِي أَيْ أَنَّهُ  
إِذَا تَعَلَّقَ بِهِ رَجَاءٌ رَاجٍ فَقَدْ آتَى بِالْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ  
يُرْجَى لِمَكَانِ رَجَائِهِ إِيَّاهُ . وَهَذَا أَلْبَغُ الْأَوْصَافِ الثَّلَاثَةِ . ( الضَّرْبُ



الثاني ( يُسَمَّى النَّفْيَ وَالْإِثْبَاتَ وَهُوَ أَنْ يُذَكَّرَ الشَّيْءُ عَلَى سَبِيلِ  
النَّفْيِ ثُمَّ يُذَكَّرَ عَلَى سَبِيلِ الْإِثْبَاتِ أَوْ بِالْعَكْسِ . وَلَا بُدَّ أَنْ  
يَكُونَ فِي أَحَدِهِمَا زِيَادَةٌ لَيْسَتْ فِي الْآخَرِ وَالْأَكْثَرُ تَكْرِيرًا .  
وَالْعَرَضُ بِهِ تَأْكِيدُ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ . فَمَا جَاءَ مِنْهُ قَوْلُهُ :  
لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ . إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَتْ أَبَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ  
لِهَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْأَطْنَابِ فائدةً كبيرةً وهو أَوْكَدُ وَجُوهٍ إِلَّا  
تَرَى أَنَّهُ قَالَ : لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ  
يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ إِلَّا أَنَّهُ زَادَ فِي الثَّانِيَةِ  
قَوْلَهُ : وَآزَتْ أَبَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ . وَلَوْلَا هَذِهِ  
الزِّيَادَةُ لَكَانَ حُكْمُ هَذَيْنِ الْقَوَائِنِ حُكْمَ التَّكْرِيرِ . وَهَذَا الْمَوْضِعُ  
يَنْبَغِي أَنْ يُتَأَمَّلَ وَيُنْعَمَ النَّظَرُ فِيهِ . ( الضَّرْبُ الثَّالِثُ ) هُوَ أَنْ  
يُذَكَّرَ الْمَعْنَى الْوَاحِدُ تَامًّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ ثُمَّ يُضْرَبُ لَهُ مِثَالٌ  
مِنَ التَّشْبِيهِ . كَقَوْلِ الْبُخَّارِيِّ :

تَرَدَّدَ فِي خُلُقِي سُودِدَ سَمَاعًا مُرَجَّى وَبَاسًا مَهِيًا  
فَكَالسِّيفِ إِنْ جِثَّةٌ صَارِحًا وَكَالنَّجْرِ إِنْ جِثَّةٌ مُسْتَشْيَا  
فَالْبَيْتُ الثَّانِي يَدُلُّ عَلَى الْأَوَّلِ لِأَنَّ النَّجْرَ وَالسِّيفَ لِلْبَاسِ  
الْمُهَيَّبِ إِلَّا أَنَّ فِي الثَّانِي زِيَادَةَ التَّشْبِيهِ الَّتِي تُفِيدُ تَحْيُلًا وَتَصْوِيرًا .

( الضرب الرابع ) أن يستوفي معاني الغرض المقصود من كتاب  
أو خطبة أو قصيدة . وهذا أصعب الضروب الأربعة طريقاً أو  
أضيقها باباً لأنه يتفرع إلى أساليب كثيرة من المعاني وأرباب  
النظم والتثنية يتفاوتون فيه وليس الخطر الذي ينفذ بالدرر في  
مثله إلا معدوم الوجود ومثاله ومثال الأليجاز مثال مجمل ومفصل .  
وقد تقدم القول بأن الأليجاز والإطناب والتطويل بمنزلة مقصد  
تسلك إليه بثلاثة طرق : وقد أوردت ههنا مثالا لهذه الأساليب  
الثلاثة وجعلتها على هيئة المقصد الذي تسلك إليه الطرق الثلاثة ...  
فأقول : قد ورد في باب الأليجاز كتاب كتبه طاهر بن الحسين  
إلى المأمون يُخبره بهزيمة عيسى بن ماهان وقتله إياه وهو : كتابي  
إلى أمير المؤمنين ورأس عيسى بن ماهان بين يدي وخائمه في يدي  
وعسكره مصرف تحت أمري والسلام . وهذا كتاب جامع للمعنى  
شديد الاختصار . وإذا كتب ما هو معناه على وجه الإطناب قيل  
فيه ما أذكرك وهو ما أنشأته مثالا في هذا الموضع ليعلم به  
الفرق بين الأليجاز والإطناب وهو : أصدر كتابه هذا وقد نصر  
بالفئة القليلة على الفئة الكثيرة وأنقلب باليد الملقى والعين  
القريرة وكان انتصاره بجده أمير المؤمنين لا بجده نصليه وأجد أغنى  
من الجيش . وإن كثرت أمداد خيله ورجله وحي برأس عيسى بن  
ماهان وهو على جسد غير جسده وليس له قدم فيقال إنه يسعى  
بقدمه . ولا يد فيقال إنه يبطش بيده . ولقد طال وطوله



مُؤَذِّنٌ يَقْصِرُ شَأْنَهُ وَحَسَدَتِ الصَّبَاغُ الطَّائِرَ عَلَى مَكَانِهَا مِنْهُ وَهُوَ غَيْرُ  
مَحْشُودٍ عَلَى مَكَانِهِ . وَانْخَضِرَ خَاتَمُهُ وَهُوَ الْخَاتَمُ الَّذِي كَانَ الْأَمْرُ يُجْرَى  
عَلَى نَقْشِ اسْطُورِهِ . وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يُصَدِّرَ كِتَابَ الْفَتْحِ بِجَيْشِهِ فَحَالَ وَرُودُ  
الْمُنِيَّةِ دُونَ مَصْدَرِهِ . وَكَذَلِكَ الْبَغْيُ رَقْعُهُ وَيَلُّهُ . وَهَضْرَعُهُ جَلِيلٌ  
وَسَيْفُهُ وَإِنْ مَضَى فَإِنَّهُ عِنْدَ الضَّرْبِ كَلِيلٌ . وَالْعَسَاكِرُ الَّتِي  
كَانَتْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرًّا صَارَتْ لَهُ سُلْمًا وَأَعْطَتْهُ الْبَيْعَةَ عِلْمًا  
بِفَضْلِهِ وَلَيْسَ مَنْ تَابَعَ تَقْلِيدًا كَمَنْ هُوَ تَابِعٌ عِلْمًا . وَهُمْ الْآنَ مُصَرَّفُونَ  
تَحْتَ الْأَوَامِرِ مُنْتَحِنُونَ بِكُشْفِ السَّرَائِرِ مُطِيعُونَ بِاللِّوَاءِ الَّذِي خَصَّهُ اللَّهُ  
بِاسْتِفْتَاكِ الْمَقَالِدِ وَاسْتِيطَاءِ الْمَنَابِرِ وَعَلَى اللَّهِ ائْتَامُ النِّعَمِ الَّتِي أَفْتَحَهَا وَاجَابَةُ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُشْتَرَحَاتِهِ الَّتِي أَوْتَرَحَهَا وَالسَّلَامُ . وَهَذَا الْكِتَابُ  
يَشْتَمِلُ عَلَى مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ كِتَابُ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ مِنَ الْمَعْنَى إِلَّا أَنَّهُ  
فَصَّلَ ذَلِكَ الْإِجْمَالَ . وَلَوْ كَتَبْتُ عَلَى وَجْهِ التَّطْوِيلِ الَّذِي لَا فَايِدَةَ فِيهِ  
أَقِيلُ : أَصَدَرَ كِتَابَهُ فِي يَوْمِ كَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا وَأَلْتَقَى عَسْكَرَ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ وَعَسْكَرَ عَدُوِّ الْبَاغِيِّ . وَطَافَ عَنِ الْفَرِيقَانِ وَتَرَاخَفَ الْجَمْعَانِ .  
وَجِيَّ الْقِتَالُ وَاشْتَدَّ الزَّالُ . وَتَرَادَفَتِ الْكُتَائِبُ وَتَلَاخَقَتِ الْمَقَابِلُ .  
وُقْتِلَ عَيْسَى بْنُ مَاهَانَ وَأَحْتَرَّ رَأْسُهُ وَتُرِعَ الْخَاتَمُ مِنْ يَدِهِ وَخُلِعَ وَتُرِكَ  
جَسَدُهُ طَعَامًا لِلطُّيُورِ وَالسِّبَاعِ وَالذَّرْتَابِ وَالصَّبَاغِ . وَأَنْجَلَتْ الْوَقْعَةُ عَنْ  
غَابِ الْحَلِيفَةِ وَضَرَبَ وَخَذَلَانَ عَدُوَّهُ وَقَهَرَهُ وَالسَّلَامُ . فَهَذَا الْكِتَابُ  
يَشْتَمِلُ عَلَى تَطْوِيلٍ لَا فَايِدَةَ فِيهِ لِأَنَّهُ كَرَّرَ فِيهِ مَعَانِي يَتِمُّ الْغَرَضُ بِدُونِهَا .  
فَأَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْكُتُبِ الثَّلَاثَةِ وَتَأَمَّلْهَا وَقِسْ لَهَا مَا يَأْتِي مِنْهَا



## الفصل السابع

في البديع

البحث الاول

في حقيقة علم البديع

( عن ابن حابر الاندلسي والحاج خلفا )

( راجع صفحة ٦٦ من علم الادب )

البديع مأخوذ من بدع الشيء يدعه بدءا إذا أنشأه وبداهه .  
ويقال أبدع الشيء إذا اخترعه من غير مثال . والبديع يطلق  
أيضا معان يقال هذا بديع أي محدث عجيب فيكون في صيغة  
المتفعل ويكون أيضا من صيغة الفاعل . ومنه البديع في أسماء الله  
تعالى لا بداعه أشياء وأحداية إياها من غير مثال . والبديع أيضا  
أجدد يقال : سقاء بديع وحبل بديع أي جديدان . ويقال : أبدع  
الشاعر إذا صنع البديع في شعره . وأما البديع اصطلاحاً فهو علم  
يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال المعروفة  
كيفية طرقه في الدلالة وضوحاً وخفاء . وقوله : ( علم ) جنس دخل  
تحت كل علم . وقوله : ( يعرف به وجوه تحسين الكلام ) فصل  
أخرج به العلوم كلها ما عدا علم المعاني والبيان وما ترتب منها  
لأن غيرهما من العلوم لا يعرف به وجوه تحسين الكلام . وقوله :

( الْمَطَابِقُ الْمُقْتَضَى الْحَالِ ) فَضِلْ أَخْرَجَ بِهِ الْعِلْمَ بِوُجُوهٍ تَحْسِينِ  
 الْكَلَامِ الَّذِي لَمْ يُطَابِقْ مُقْتَضَى الْحَالِ فَإِنَّ هَذَا لَا يُنْسَى بَدِيعًا .  
 وَقَوْلُهُ : ( الْمَعْلُومَةُ كَيْفِيَّةٌ طَرِيقُهُ إِلَى آخِرِهِ ) فَضِلْ أَخْرَجَ بِهِ الْعِلْمَ بِوُجُوهٍ  
 تَحْسِينِ الْكَلَامِ الَّذِي يُطَابِقُ مُقْتَضَى الْحَالِ وَلَمْ يَذْكُرْ كَيْفِيَّاتِ  
 طَرِيقِ دَلَالَتِهِ فَإِنَّ هَذَا لَا يُسَمَّى بَدِيعًا . فَتَحْصَلُ مِنْ هَذَا الْحَدِّ أَنَّ  
 الْعِلْمَ بِوُجُوهٍ تَحْسِينِ الْكَلَامِ لَا يُسَمَّى بَدِيعًا إِلَّا بِشَرْطَيْنِ : أَنْ  
 يَكُونَ ذَلِكَ الْكَلَامُ مُطَابِقًا لِمُقْتَضَى الْحَالِ . وَأَنْ تَكُونَ كَيْفِيَّاتُ  
 طَرِيقِ دَلَالَتِهِ مَعْنُومَةً الْوُضُوحِ وَالْحَقَاءِ . فَالشَّرْطُ الْأَوَّلُ هُوَ عِلْمُ الْمَعْنَى .  
 وَالشَّرْطُ الثَّانِي هُوَ عِلْمُ الْبَيَانِ فَإِنْ غَدِمَ الشَّرْطَانِ أَوْ أَحَدَهُمَا مِنْ  
 الْكَلَامِ لَمْ يَكُنِ الْعِلْمُ بِوُجُوهٍ تَحْسِينِ ذَلِكَ الْكَلَامِ بَدِيعًا . أَمَّا  
 ( مَرْتَبَةٌ ) هَذَا الْعِلْمُ فَبَعْدَ مَرْتَبَةِ عِلْمِ الْمَعْنَى وَالْبَيَانِ حَتَّى إِنْ  
 بَعْضُهُمْ لَمْ يَجْعَلْهُ عِلْمًا عَلَى حِدَةٍ فَتَأَمَّلْ . وَظَهَرَ مِنْ هَذَا وَضُوعُهُ  
 وَغَرَضُهُ وَغَايَتُهُ . وَأَمَّا مَنْفَعَتُهُ فَلِظَهَارِ رَوْنِ الْكَلَامِ حَتَّى يُلْجَ  
 الْأُذُنَ بِغَيْرِ أَدَى وَيَتَعَاقَ بِالْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ كَدٍ وَإِنَّمَا دَوَّنُوا هَذَا الْعِلْمَ  
 لِأَنَّ الْأَصْلَ وَإِنْ كَانَ الْحُسْنُ الذَّائِي وَكَانَ الْمَعْنَى وَالْبَيَانُ مِمَّا  
 يَكْفِي فِي تَحْصِيلِهِ لَكِنَّهُمْ اُعْتَنَوْا بِشَأْنِ الْحُسْنِ الْعَرَضِيِّ أَيْضًا لِأَنَّ  
 الْحُسْنَ إِذَا عَرِيَ مِنَ الْمَزِينَاتِ رَجَا يَذْهَلُ بَعْضُ الْقَاصِرِينَ عَنْ تَتَبُّعِ  
 مَحَاسِنِهِ فَيَقُوتُ السَّمْعُ بِهِ

## البحث الثاني

### في ان البديع احد علوم الادب الستة

( عن بديعة المبيان )

وَذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا تَطَرَّتْ فِي الْكَلَامِ الْعَرَبِيَّ إِمَّا أَنْ تَبْتَثَ  
عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي وَضَعَ لَهُ اللَّفْظُ وَهُوَ عِلْمُ اللَّغَةِ . وَإِمَّا أَنْ تَبْتَثَ  
عَنْ ذَاتِ اللَّفْظِ بِحَسَبِ مَا يَغْتَرِيهِ مِنَ الْخَذْفِ وَالْقَلْبِ وَالْبَدَلِ وَغَيْرِ  
ذَلِكَ وَهُوَ عِلْمُ التَّصْرِيفِ . وَإِمَّا أَنْ تَبْتَثَ عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي يُفْهَمُ  
مِنْ الْكَلَامِ الْمَرْكَبِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ أَوَاخِرِ الْكَلِمِ وَهُوَ عِلْمُ  
الْعَرِيَّةِ . وَإِمَّا أَنْ تَبْتَثَ عَنْ مُطَابَقَةِ الْكَلَامِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ بِحَسَبِ  
الْوَضْعِ اللَّغَوِيِّ وَهُوَ عِلْمُ الْمَعَانِي . وَإِمَّا أَنْ تَبْتَثَ عَنْ طُرُقِ دَلَالَةِ  
الْكَلَامِ إِيْضًا وَخَفَاءَ بِحَسَبِ الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَهُوَ عِلْمُ الْبَيَانِ .  
وَإِمَّا أَنْ تَبْتَثَ عَنْ وَجُوهِ تَحْسِينِ الْكَلَامِ وَهُوَ عِلْمُ الْبَدِيعِ . فَالْعُلُومُ  
الثَّلَاثَةُ الْأُولَى لَا يُسْتَشْهَدُ عَلَيْهَا إِلَّا بِكَلَامِ الْعَرَبِ نَظْمًا وَنَثْرًا .  
لِأَنَّ الْمُعْتَبَرَ فِيهَا الْقَاظَةُ . وَالْعُلُومُ الثَّلَاثَةُ الْآخِرَةُ يُسْتَشْهَدُ عَلَيْهَا  
بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤَلِّدِينَ لِأَنَّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى الْمَعَانِي وَلَا  
فَرْقَ فِيهَا فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْمُؤَلِّدِينَ إِذْ هُوَ أَمْرٌ رَاجِعٌ إِلَى  
الْعَقْلِ وَلِذَلِكَ قُبِلَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْفَنِّ الْأَسْتِشْهَادُ بِكَلَامِ الْبُحْثِيِّ  
وَأَيِّي تَمَامٍ وَأَيِّي الطَّيِّبِ وَأَيِّي الْعِلَاءِ وَهَلُمَّ جَرًّا . ( وَهَذَا تَنْبِيْهُ )  
وَهُوَ أَنَّ أَنْوَاعَ الْبَدِيعِ فِي الْكَلَامِ كَالْعِلْمِ فِي الطَّعَامِ وَالْحَالِ



فِي الْوَجَنَاتِ وَالشَّيَةِ فِي الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَاتِ . وَإِذَا كَثُرَ الْحُجُ فِي  
الطَّعَامِ وَالْخَيْلَانُ فِي الْحَدِّ وَالشَّيَةِ فِي الْخَيْلِ قَبِجَ ذَلِكَ وَخَرَجَ عَنْ  
بَابِ الْإِسْتِحْسَانِ فَكَذَلِكَ الْبَدِيعُ إِذَا كَثُرَ وَتَكَلَّفَ تَجَهُّ الطَّبَاعُ  
وَأَمَّا يُسْتَحْسَنُ إِذَا وَقَعَ فِي الْكَلَامِ سَهْلًا عَلَى الطَّبَاعِ مُسْتَعْدَبًا  
فِي الْأَسْمَاعِ عَارِيًا مِنْ التَّكَلُّفِ الَّذِي يَذْهَبُ بِالْحُسْنِ وَأَقْعًا مَوْقِعَ  
الزُّهْرِ مِنَ الْغَضَنِ فَإِذَا فَرَطَ فِي الزِّيَادَةِ خَاطَبَتُهُ الطَّبَاعُ :  
لَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ

### البحث الثالث

## في نسبة علم البديع الى علمي المعاني والبيان

( من شرح بديعة البيان ايضاً )

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ مَا قَرَرْتَاهُ مِنْ أَنَّ عِلْمَ الْمَعَانِي وَالْبَيَانَ دَاخِلَانِ فِي حَدِّ  
الْبَدِيعِ عَلِمْتَ أَنَّ نِسْبَتَهُ إِلَيْهَا نِسْبَةُ الْمَرْكَبِ إِلَى مُفْرَدَاتِهِ إِذَا لَا يَدْخُلُ  
فِي الْحَدِّ إِلَّا مَا هُوَ مِنْ مُفْرَدَاتِ التَّحْدِيدِ الَّتِي تَرْكَبُ مِنْهَا . فَكَمَا أَنَّ  
الْمَرْكَبَ لَا يَسْتَقِيمُ وَجُودُهُ إِلَّا بِوُجُودِ مُفْرَدَاتِهِ كَذَلِكَ الْبَدِيعُ لَا يَسْتَقِيمُ  
إِلَّا بِوُجُودِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانَ فَإِذَا عُدِمَ الْمَعَانِي وَالْبَيَانَ مِنْ الْكَلَامِ عُدِمَ  
الْبَدِيعُ مِنْهُ لِأَنَّ الْمَرْكَبَ يُعَدُّ بِعَدَمِ مُفْرَدَاتِهِ فَلَوْ وَجَدَ كَلَامٌ خَالٍ مِنْ  
سَابِقَةٍ مُقْتَضَى الْحَالِ الَّذِي هُوَ عِلْمُ الْمَعَانِي أَوْ مِنْ الْعِلْمِ بِكَيْفِيَّةِ طَرُقِ  
الدَّلَالَةِ فِي الظُّهُورِ وَالْخَفَاءِ الَّذِي هُوَ عِلْمُ الْبَيَانِ لَمْ يَكُنِ الْعِلْمُ بِوُجُودِهِ  
تَحْسِينِ الْكَلَامِ بَدِيعًا . وَأَعْلَمُ أَنَّ أَعَمَّ هَذِهِ الْقُنُونِ الثَّلَاثَةِ عِلْمُ

الْمَعَانِي وَانْصَحَا عِلْمُ الْبَدِيعِ لِأَنَّهُ مُتَرَكِّبٌ مِنَ الْفَنَيْنِ الْآخَرَيْنِ  
وَزِيَادَةٍ وَالْقَاعِدَةُ أَنَّ الْأَخْصَ يَتَرَكَّبُ مِنَ الْأَعْمِ وَزِيَادَةٍ . وَعِلْمُ  
الْبَيَانِ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَهُمَا فَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْمَعَانِي مُنْدَرِجٌ تَحْتَ الْبَدِيعِ  
وَكُلُّ بَدِيعٍ مُسْتَلَزِمٌ لِلْمَعَانِي وَالْبَيَانِ لِأَنَّهُمَا جُزْءَاهُ . وَكُلُّ بَيَانٍ مُسْتَلَزِمٌ  
لِلْمَعَانِي لِأَنَّهُ جُزْؤُهُ وَآيَتِ الْمَعَانِي مُسْتَلَزِمَةٌ لِلْبَيَانِ وَلَا لِلْبَدِيعِ إِذَا  
يُوجَدُ بِدُونِهِمَا وَذَلِكَ مِنْ كَلَامٍ طَائِقٍ مُقْتَضِي الْحَالِ وَلَمْ تُعْلَمْ كَيْفِيَّةُ  
طُرُقِ دَلَالَتِهِ وَلَا وَجْهُ تَحْسِينِهِ . وَلَا الْبَيَانُ مُسْتَلَزِمٌ لِلْبَدِيعِ إِذَا يُوجَدُ  
بِدُونِهِ فِي كَلَامٍ طَائِقٍ مُقْتَضِي الْحَالِ وَعَلِمَتْ كَيْفِيَّةُ طُرُقِ دَلَالَتِهِ  
وَوَجْهُ تَحْسِينِهِ . وَإِذَا عَلِمْتَ مَا قَرَّرْنَاهُ فَالْمَعَانِي وَالْبَيَانُ بِالنِّسْبَةِ  
إِلَى الْبَدِيعِ كَالْحَيَوَانِ وَالنُّطْقِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِنْسَانِ فَلَا يُوجَدُ الْبَدِيعُ  
بِدُونِهِمَا كَمَا لَا يُوجَدُ الْإِنْسَانُ بِدُونِ الْحَيَاةِ . وَالنُّطْقُ وَالْمَعَانِي بِالنِّسْبَةِ  
إِلَى الْبَيَانِ كَالْحَيَوَانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النُّطْقِ فَسُوجَدُ الْمَعَانِي بِبَيَانٍ  
كَمَا يُوجَدُ الْحَيَوَانُ بِلَا نُّطْقٍ . وَلَا يُوجَدُ الْبَيَانُ بِبَيَانٍ كَمَا لَا يُوجَدُ  
النُّطْقُ بِدُونِ الْحَيَوَانِ . وَهَذَا بَسْطُ مَا يُوجَدُ فِي بَيَانِ هَذِهِ الْقُنُونِ  
الثَّلَاثَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ أَنَّ الْمَعَانِي رَاجِعَةٌ  
إِلَى مُطَابَقَةِ مُقْتَضَى الْحَالِ فِي الدَّلَالَةِ الْوَضِيعَةِ وَالْبَيَانُ رَاجِعٌ إِلَى  
مُقْتَضَى الْحَالِ فِي الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ . فَكَمَا أَنَّ الْبَدِيعَ لَا بُدَّ لَهُ فِي  
الْمَعَانِي مِنْ مُطَابَقَةِ مُقْتَضَى الْحَالِ بِاعْتِبَارِ الدَّلَالَةِ الْوَضِيعَةِ . كَذَلِكَ  
فِي الْبَيَانِ لَا بُدَّ لَهُ أَيْضًا مِنْ مُطَابَقَةِ الْحَالِ بِاعْتِبَارِ الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ  
فَلَوْ قَالَ فِي الْمَعَانِي : (زَيْدٌ قَائِمٌ) وَالْحَالُ تَقْضِي (إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ) . أَوْ

قَالَ : ( إِنْ زَيْدًا قَائِمٌ ) وَالْحَالُ تَقْتَضِي ( زَيْدٌ قَائِمٌ ) كَانَ خَطَأً .  
كَذَلِكَ أَلْيَانٌ لَوْ قَالَ : ( زَيْدٌ جَوَادٌ ) وَالْحَالُ تَقْتَضِي ( زَيْدٌ كَثِيرٌ  
الرَّمَادِ ) أَوْ قَالَ : ( زَيْدٌ كَثِيرُ الرَّمَادِ ) وَالْحَالُ تَقْتَضِي ( زَيْدٌ جَوَادٌ )  
كَانَ خَطَأً

### البحث الرابع

### في اقسام البديع

( عن شرح بديعية العبيان )

إِعْلَمُ أَنَّ الْبَدِيعَيْنِ نَصُوا عَلَى أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ أَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِبَابَيْنِ :  
بَابِ الْبَلَاغَةِ وَبَابِ الْفَصَاحَةِ . فَمَا كَانَ مِنْهُمَا مُتَعَلِّقًا بِالْمَعْنَى أَوْ بِالْمَعْنَى  
وَاللَّفْظِ مَعًا فَهُوَ مِنْ بَابِ الْبَلَاغَةِ . وَمَا كَانَ مِنْهُمَا مُتَعَلِّقًا بِاللَّفْظِ  
فَقَطُّ فَهُوَ مِنْ بَابِ الْفَصَاحَةِ . فَهِيَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ : قِسْمٌ يَتَعَلَّقُ  
بِالْمَعْنَى فَقَطُّ كَالْتَّوْرِيَّةِ وَتَجَاهُلِ الْعَارِفِ وَمَا جَرَى تَحْرَاثُمًا يَمَّا لَا تَعَلُّقَ  
لَهُ بِاللَّفْظِ . وَقِسْمٌ بِاللَّفْظِ فَقَطُّ كَالْتَّجْنِيسِ وَرَدِّ التَّجْرِ عَلَى الصَّدْرِ  
وَتَحْوِيهِمَا يَمَّا لَا تَعَلُّقَ لَهُ بِالْمَعْنَى . وَقِسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِاللَّفْظِ وَالْمَعْنَى كَالطَّابِقَةِ  
وَالْقَابِلَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا يَمَّا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فِيهِ حَظٌّ .  
وَأَسْقَطَ صَاحِبُ الْإِيضَاحِ هَذَا الْقِسْمَ وَجَعَلَ الْبَدِيعَ قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ  
يَتَعَلَّقُ بِاللَّفْظِ وَقِسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِالْمَعْنَى وَهُوَ الْآيَيْنُ





## البحث الخامس

### في تاريخ علم البديع وفي اصحاب البديعات

( عن كشف الظنون باختصار وتصرف )

اعلم ان قداماء المصنفين كانوا يذكرون هذا الفن في آخر علم البيان . الا ان المتأخرين زادوا عليه شيئا كثيرا ونظموا فيه قصائد و ألفوا كتباً . ومن الكتب المختصة بعلم البديع كتاب لابي العباس عبد الله بن المعتز العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ ( ٩٠٩ م ) وهو اول من صنف فيه . وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا آلفه سنة ٢٧٤ هـ ( ٨٨٧ م ) . وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارده معه على سبعة منها فتكامل لهما ثلاثون نوعا ويعرف كتابه بنقد الشعر . اما السكاكي فلم يذكر من انواع البديع سوى تسعة وعشرين نوعا . ثم اقتدى الناس بقدامة وابن المعتز فكان غاية ما جمع منها ابو هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ( ١٠٠٥ م ) سبعة وثلاثين نوعا ويعرف كتابه بكتاب الصناعتين . ثم جمع فيها ابن الرشيقي القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ( ١٠٦٣ م ) في العدة مثلاً وأضاف إليها خمسة وستين باباً في احوال الشعر واغراضه . وتلاهما شرف الدين التيفاني فبلغ بها السبعين . ثم تصدى لها الشيخ رصي الدين بن ابي الاضبع فأوصلها الى التسعين وأضاف إليها من مستخرجات ثلاثين سلّم له منها عشرون . وأجروى تلك الانواع في الآيات القرآنية

وسماه التَّحْرِيرَ وهو أصحُّ كتابٍ صُفِّفَ فِيهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَّكِلْ عَلَى الثَّقَلِ  
 ذُونَ النَّقْدِ . وَذَكَرَ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى أَرْبَعِينَ كِتَابًا فِي هَذَا الْعِلْمِ  
 وَالْبَدِيعَاتُ الْمَشْتَهَرَةُ هِيَ بَدِيعَةُ الشَّيْخِ الْأَدِيبِ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ  
 سَمَّاها كَافِيَةُ الْبَدِيعِيَّةِ وَشَرَحَهَا شَرَحًا حَسَنًا . حَدَا حَدْوَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ  
 الرَّحْمَنِ الْحَمِيدِيُّ . وَبَدِيعَةُ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ الرَّغْنِيِّ أَلْتَوَفَى سَنَةَ  
 ٧٧٩ هـ (١٣٧٧ م) وَهَذِهِ الْبَدِيعِيَّةُ تُعْرَفُ بِبَدِيعَةِ الْعُمَيَّانِ . وَبَدِيعَةُ  
 الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ الْأَنْدَلُسِيِّ أَلْتَوَفَى  
 سَنَةَ ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م) وَبَدِيعَةُ الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ الْمَوْصِلِيِّ وَوَجِيهِ  
 الدِّينِ الْأَيْمَنِ أَلْتَوَفَى فِي حُدُودِ سَنَةِ ٨٠٠ هـ (١٣٩٨ م) وَبَدِيعَةُ  
 الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ بْنِ حِجَّةِ الْحَمَوِيِّ أَلْتَوَفَى سَنَةَ ٨٣٧ هـ (١٤٣٣ م)  
 وَسَمَّاها التَّقْدِيمَ تَشْتَمِلُ عَلَى مِثَّةٍ وَسِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ نَوْعًا ثُمَّ شَرَحَهَا شَرَحًا  
 مُفِيدًا وَهُوَ مَجْمُوعُ آدَبٍ قَلَّ أَنْ يُوجَدَ فِي غَيْرِهِ . وَبَدِيعَةُ الشَّيْخِ جَلَالِ  
 الدِّينِ الشُّوْطِيِّ أَلْتَوَفَى سَنَةَ ٩١١ هـ (١٥٠٠ م) وَتُسَمَّى نَظْمَ  
 الْبَدِيعِ ثُمَّ شَرَحَهَا . وَبَدِيعَةُ الْفَاضِلَةِ عَائِشَةَ الْبَاعُونِيَّةِ نَظَّمَتْهَا عَلَى  
 مِثَالِ قَصِيدَةِ الْحَمَوِيِّ مَعَ عَدَمِ تَسْمِيَةِ النَّوعِ . وَأَتَى بَعْدَهَا الشَّيْخُ  
 عَبْدُ الْغَنِيِّ النَّابُلُسِيُّ وَنَظَّمَ قَصِيدَتَيْنِ أَلْتَزَمَ بِأَحَدَاهُمَا تَسْمِيَةَ النَّوعِ

بديعة الخوري الفاضل ارسانيوس الفاخوري

مدح بها السيد المسيح ورسله الاطهار

وهي مشتملة على مائة وثمانين نوعاً مع التمام تسمية النوع

براعة المطاع

بَرَاةُ الْمَدْحِ فِي تَجْمِ ضِيَاءِ سَمِي تَهْدِي بِمَطْلَعِهَا مَنْ عَنْ سَنَاءِ عَمِي  
الجناس المطلق والمركب

تَطْلِيقُ هَمِي بِتَزْكِيَةِ الْمَدِيحِ لَهُ رُخٌ لِي إِلَيْهِ بِهِ رُحِي كَذَا هَمِي  
الجناس المذيل

سَنَاءُ فِي الْكَوْنِ بَاهٍ بِأَهْرُ عَجَبٌ وَذَيْلُ الْكَوْنِ نُورًا أَحَقُّ الظُّلَمِ  
الجناس اللاحق

دَرْبُ الْهُدَى مَنْ بِهِ قَدْ سَارَ الْحَقُّ كَمْ حَاوِيَ بَاوِرٍ بِالرُّشْدِ مِنْهُ رُمِي  
الجناس التام والمطرف

أَتَمَّ بَذَرَ السَّمَا مِصْبَاحُهُ وَسَمَا فَإِنْ هَوَيْتُ بِهِ التَّطْرِيفَ لَمْ أَلَمْ  
الجناس المصحف والمحرف

أَرَاخَ تَضْحِيْفُهُ ذِهْنًا أَرَاخَ لَهُ تَحْرِيفُ قَوْلِ غَدَا فِي الْحُكْمِ وَالْحِكْمِ  
الافتتان

فَاقَ أَفْتَانِي وَمَدَحِي فِي مَحَاسِنِهِ يَاتَعَسَ عُمَرُ مَضَى بِالْمَدْحِ لَمْ يَقْمِ  
المطابقة

فَلَمْ أَطَاقَ عَلَى بُعْدِ الْأَحْبَةِ بَلْ إِنِّي أَطَاقُ فِي قُرْبِي لِخَذَرِهِمْ  
سلامة الاختراع

سَلَامَتِي فِي اخْتِرَاعِي نَظْمَ قَافِيَةٍ أَرْجُو بِهَا الظُّمَ فِي أَنْجَاءِ سِلَكِهِمْ



الاستعارة

إِنِّي اسْتَعَرْتُ جِيَادَ الدَّمْعِ فِي سَفَرِي جَرِيًّا وَرَاءَ مَتَابِرٍ فِي سَبِيلِهِمْ

الحناس المعنوي

وَعُدْتُ بِأَسْمِ ابْنِ رَعْدٍ ثُمَّ بِأَسْمِ أَبِي اسْمَحَقَّ يَامَعْنَوِيٍّ فِي أَهْوَى بِهِمْ

الاستطراد

مُسْتَطَرِدًّا فِي هَوَاهُمْ خَيْلٌ مُنْعَطَفِي كَأَدْمُعِي قَدْ جَرَتْ شَوْقًا لِقُرْبِهِمْ

الاستخدام

سَقَى إِلَاهُ الْحَيَا خَيْلًا رَعَتْهُ قَدِ اسْتَحْدَمْتُهَا قَصْدًا إِذْ رَأَيْتُ لِيَوْضِلِهِمْ

التخيير

بِرَبْعِهِمْ قَدْ تَحَيَّرْتُ الْعَنَاءَ وَلَا مَ أَلْبَقَاءَ فِي سَعَةِ فِي غَيْرِ رَبْعِهِمْ

التذليل

أَذُهُ تَذِيلٌ عَذْلٌ طَالَ مِنْكَ كَفَى يَا عَاذِلِي الْعَذْلُ مَذْمُومٌ مِنَ الْأَمَمِ

الايذاء

وَعِنْدَ إِيدَاعِهِ سَمِعِي مَلَأَتْهُ مَزَجَتْ دَمًا جَرَى مِنْ مُقَلَّةٍ بَدَمِ

الحناس اللطفي وحاس القلب

قَدْ ضَلَّ رَأْيَا بِطَعْنٍ ظَلَّ يَلْفِظُهُ فَأَلْقَلْتُ مَا حَالَ مِنْ لَاحٍ عَنِ الدِّمَمِ

الاكتفاء

لَمْ يَكْتَفِ الْعَاذِلُ النَّمَامُ مِنْ حَيْلٍ فَكَمْ لِيْذَاكَ خَبَا لِلْعَاشِقِينَ كَمِي

التفويف

إِرْحَمْ وَدَعْ وَاتَّبِعْ وَأَشْفَقْ وَلَنْ وَارْحَ قَوِّفْ وَوَشِّ وَجُدْ وَأَنْظِمْ وَمِثْ وَهَمْ

الملفق

أَبَى نَوَالِي بِالتَّلْفِيقِ مِنْهُ كَمَا أَبَانَ وَآلِي وَجَدِ عَنْ وَلَائِهِمْ

الارقط

قَدْ خَابَ مَنْ مِنْهُ يَرْجُو خُطَّةً وَجَدَى      وَشَانَ رَقِطٌ بِهِ قَدْ بَانَ مِنْ أَضْمٍ

الالتفات

فَمَا أَلْتَفْتُ إِلَى مَكْرٍ بِتَوْشِيَةٍ      عَرَجَ رِكَابَكَ عَنْ تِيٍّ إِلَى اللَّقْمِ

الحاس المقلوب المستوي

حَرَفَ أَخَاكَ بِبَرَكَ أَخَا فَرَحٍ      فَيَسْتَوِي الْقَلْبُ بِالْأَفْرَاحِ لَا أَلْغَمِ

المواربة

يَا لَأَيْمِي خَلِّ قَوْلًا فِي مُوَارَبَةٍ      فَعَاقِلٌ أَنْتَ يَا ذَا الْعَدْلِ فَاسْتَقِمِ

الالتزام

إِنِّي لَمُتَرِّمٌ خُلْدًا مُجْتَبِهِمْ      حَتَّى أَلْمَسَ يَا يَافَا عَيْشٌ لِيَصْبِهِمْ

رد المعز على الصدر

بِهِمْ أَرَدْتُ عَلَى صَدْرِ الْمُخَاصِمِ عَجْ      زَهُ وَأَخْزِي الْعِدَى يَوْمَ الْوَعَى بِهِمْ

المقابلة

إِنْ رُحْتُ مُتَرَعِّجًا خَوْفًا بِمَسْئَلَةٍ      فَقَايِلُوا بِالْشِفَا وَالْأَمْنِ وَالنِّعَمِ

المراحة

قَالَ أَسْلَهُمْ قُلْتُ حَاشَا لِي فَرَاخِعِي      فَقَالَ دَعَهُمْ قَقْلْتُ السَّمْعُ فِي صَمَمِ

الهزل الذي يراد به الحد

بِأَجْدٍ هَازِلِي وَالسَّمْعُ مُنْسَجِمٌ      فَقَالَ أَرُوْا الظُّلَمَاءُ مِنْ مَنَهْلِ شِمِ

القول بالموجب

قَوْلِي لَهُ مُوجِبٌ إِذْ قَالَ أَنْتَ لَهُمْ      سَالٍ قَقْلْتُ لِحَسْبِي مِنْ سَعِيرِهِمْ

المتراكم

قَدْ قَدْ قَدْ قَوَادِي عَضْبٌ غَيْتِهِ      مِنْهَا تَرَاكَمَتِ الْأَخْزَانُ مِنَ الْبِي

الاستدراك

فَقَالَ مَكْرًا بِسُقْمِ أَنْتَ بَلْ شُغِلَ قُلْتُ مُسْتَدْرِكًا لَكِنْ بِعِشْتِهِمْ

المنافضة

إِنِّي أَنَاقِضُ عَهْدِي لِلنَّحْبِ إِذَا مَا شَبْتُ أَوْعَدْتُ طِفْلًا بَعْدَ مَا هَرَمَ

حسن الاتباع

حُسْنُ اتِّبَاعِهِمْ قَلْبِي أَصْطَفَاهُ هَوَى قَالِقَلْبُ عِنْدِي لِغَيْرِ الْعِشْقِ لَمْ يَقُمْ

تشابه الاطراف

تَشْبِيهُ أَطْرَافٍ أَقُولِي سَمَا بِهِمْ بِهِمْ مَدِيحِي غَدَا فِي آبَلُغِ الْحُكْمِ

السهولة

سُهُولَةُ النَّظْمِ تَحْلُو فِي مَدِيحِهِمْ لَا فِي مَدِيحِ الظُّبَا وَالْعِيدِ لِلْحَيِّمِ

الحناس الحالي او المعجم

نَبَذْتُ تَفْنِينَ تَشْيِبُ بِيْ شَغَفٍ يَفْتَنُ فِي غُنْجِ جَفْنِ جُنَّ بِالْعَجَمِ

اتهام

بِهِمْ رَأَى عِزَّهُ تَيَّأَ فَذَلَّ بِهِمْ تَهَكُّمًا قُلْتُ يَا بُشْرَاكَ بِالسَّدَمِ

المصحاء في معرض المدح

بِمَعْرِضِ الْمَدْحِ قَدْ يَهْجُوكَ قَائِلُهُ مَا مِثْلُكُمْ بِأَحْتِمَالِ الْخُرِّ وَالرَّغَمِ

الايهام

كَمْ زَادَ إِيهَامُ نُضْحِي ذَا الْعَذُولِ وَكَمْ يَأَلَيْتُ إِيهَامَهُ فِي حَايِزِ الْعَدَمِ

الغراهة

تَوَهَّتْ سَمْعِي بِحَقِّ عَنْ نَصَائِحِهِ إِذْ لَمْ أَرَ الْحَقَّ فِي قَوْلٍ وَلَا كَلِمِ

المعايرة

أَغَايِرُ النَّاسِ فِي خِيٍّ لِيْ عَذَلٍ سَتَطِيقَا فَمَهُ حُبًّا لِدُكْرِهِمْ



الحاس الموصل

نَفْسِي لَّهُمْ عَشِيقَتْ حُبَّائِهِمْ شَفِيقَتْ فَحَبَّيْهِمْ صِلَةٌ تُنْفِي بِهَا غَمِّي  
الاستثناء

أَهْوَى الْخُطُوبَ بِأَلَا أَسْتَشْجِلُهُمْ إِلَّا مَآلَمَ عَذُوبِي لِي لِأَجْلِهِمْ

الجناس الممثل

كَلَّا إِلَآءَهُ أَمْرًا دَامَ الْوَدَادُ لَهُ وَأَهْمَلُ الْوُدَّ لِلْأَسْوَاءِ وَالْحَرَمِ

الجناس الاخيف

أَحَلَّهُ خَيْفَ سَعْدٍ فِي لَوْأِ نُحْبِ كَسَا شَيْبَةً عُمَرُ جَبَّةَ السَّلَمِ

الالغاز

مِنْ مَرَمَرِ الرُّشْدِ خُذْ شَطْرًا بِشَطْرٍ م عَيْنِ اللَّهِ مُنْجِمًا لِلْفَرْ تَفْتِهِمْ

الجناس المقطع

وَإِنْ أَرَدْتَ دَوَاءَ زُرْ ذَرَاهُ وَرُدْ وَإِنْ أَرَدْتَ رَوْيَ دَعْ وَرُدْ ذِي زَامِ

الحجاجة

وَأَسْتَشْفِيهِ فِي التَّلْحِي مُمِغًا نَظْرًا بِقَوْلِهِ قَالِيسَا مِلْكِي وَمِثُّ رُمِ

الكلام الجامع

جَمْعُ الْكَلَامِ إِذَا لَمْ يَشْتَمِلْ حِكْمًا لَمْ يَلْفِ مِنْ ذَاقَ فِيهِ لَذَّةَ الدَّسَمِ

الاقتراب

مِنْ تَجَمُّعِ الشُّوْكِ هَلْ مِنْ يَجْتَنِي عِنَابًا لَمْ تُقْبَسْ لَذَّةٌ مِنْ عَاطِلِ الْكَلِمِ

التوجيه

وَجِئْ إِلَى الرَّبِّ نَعْتًا أَنْتَ تَابِعُهُ يَرْفَعُكَ مِنْ خَفْضِ رُبَاتٍ إِلَى الْعِظَمِ

عكس الإشارة

بِحَقِّ بَرِّ قُفْمٍ لَا فِي إِشَارَتِهِ فَإِنَّ عَكْسَ أَسْمِهِ مَعْنَاهُ كَمَا لَعَلَّمِ

المطمع

قَدْ طَابَ لِلنَّفْسِ فِي الْأَسْوَءِ مَطْمَعُهَا      بَلْ طَالَ فِيهَا وَلَمْ تَعْدِلْ إِلَى الْأَثَمِ

الرجوع

مَا لِي رُجُوعٌ إِلَى حَالِي لِأُضِلَّهَا      بَلَى إِذَا مَعَ هُدًى رَيْتِي سَعَى قَدَمِي

عتاب النفس

يَا نَفْسِ عِي رَا عَوِي وَأَصْنِي إِلَى عَتِي      حَتَّامٌ أَنْتِ بِجَهْلٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

التسليم

هِيَ لِرِزْعِكَ قَدْ سَلَّمْتُ مُرْتَضِيًا      فَمَا يَكُونُ جَوَابِي يَوْمَ مُحْتَكَبِي

القسم

فَلَا أَيْلَتُ أَلْتَنِي إِنْ مَاتُ مُشِيمًا      هَوَاكَ فِي غَيْرِ مَا أَهْوَى وَذَا قَسَمِي

حسن التخلص

فَرَغْتِي وَأَهْوَى حُسْنُ التَّخَلُّصِ مِنْ      إِيْمِي بِمَدْحٍ وَسِيْطِ النَّاسِ كُلِّهِمْ

الآطراد

يَسُوعُ بَكَرُ الْإِلَهِ ابْنُ الْبَتُولِ سَلَا      لَهُ أَلْمُلُوكِ وَرَبُّ فِي أَطْرَادِهِمْ

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

فَرَدُّ بِهِ تُحْصَرُ الْأَنْصَارُ أَجْمَعُهُمْ      فَالْجُزْءُ يُلْحَقُ بِالْكُلِّيِّ لِلْعَظَمِ

العكس

نَفْسُ الْجَمَالِ جَمَالُ النَّفْسِ فِيهِ بَدَا      يَاعَكْسُ مَنْ عَنْ سَنَا هَذَا الْجَمَالِ عِي

الماثلة

فَالْأَبُ مِثْلُهُ وَالرُّوحُ وَاقِفُهُ      وَالْكُنْهُ شَارِكُهُ بِالْعُظَمِ وَالْقِدَمِ

التفسير

كُنْهٌ ثَلَاثِي أَقْنُومِ يُفْسِرُهُ      أَبٌ وَابْنٌ وَرُوحٌ فِي وَجِيدِهِمْ

المذهب الكلامي

فَذَهَبِي فِي كَلَامِي مِنْهُ مُنْقِذُنَا    لَوْ لَمْ يَصِرْ بَشَرًا لَمْ تَنْجُ مِنْ ضَرَمِ  
المناسبة

لَاهُوْتُهُ كَامِلٌ وَالطُّهُرُ نَاسِبَةٌ    نَاسُوْتُهُ فَاضِلٌ فِي الْخَلْقِ وَالشِّيمِ  
ارسال المثل

فَالْحَسَنُ فِي الْخَلْقِ أَرْبَى فِيهِ عَنْ مَثَلِي    وَأَلْفُضْلُ أَشْهُرٍ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمِ  
الترديد

فَهُوَ الْبَدِيعُ لَنَا هَذَا الْبَدِيعُ سَنَى    بِهِ الْبَدِيعُ حَلَا تَرْدِيدُهُ بِقِي  
التكرار

تَكَرَّرَ مَدْحِي بِمَا بِالْوَاهِبِ النِّعَمِ م    ابْنِ الْوَاهِبِ النِّعَمِ ابْنِ الْوَاهِبِ النِّعَمِ  
الترتيب

لَهُ الْمَلَائِكُ وَالْإِنْسَانُ أَجْمَعُ    وَمَا سِوَاهُمْ فِي التَّرْتِيبِ سَكَلْخَدَمِ  
التشريع

لَمَّا أُنْحَتَى وَبِشَرِيعِ الْفِدَاءِ بَدَا    نِلْنَا أَلْمَنَى فَتَجَوْنَا مِنْ رَدَى الْعَرَمِ  
التكميل

أَوْفَى أَبَاهُ تَمَامًا دَيْنَ آدَمِ    حَمْدًا لَهُ فَاقَ تَكْمِيلًا بَدَا الْكَرَمِ  
الجناس المرفوع

هَيَّا مَدَارَ نَعِيمٍ قَدْ رَفَاهُ بِهِ    وَطَمَّ دَارَ جَحِيمٍ خَالِكَ الظُّلَمِ  
الجناس المستق

هَدَى إِلَى الْمَنْهَجِ الْهَادِي بُعَاةَ هُدَى    وَمِنْ هُدَاهُ الْخَلَاصُ أَشَقُّ لِلْأَمَمِ  
القل

تَمَّتْ نُقُولُ نُبَوَاتٍ بِهِ وَمَضَتْ    فِي الْخَلِيلِ نَجَا مِنْ وَابِلِ الضَّرَمِ



تسوية شين شين

شَانِ قَدْ أَشْبَاهَا شَيْنَيْنِ فِيهِ لَنَا تَعَطُّفٌ وَفَدَى كَالْجَرِّ وَالْدِّيمِ

التعطيف

تَشْطِيرُ نِعْمَتِهِ مَا بَيْنَ أُمَّتَيْهِ كَاللَّحِ فِي عِظَمٍ قَدْ كَانَ فِي الْقِسْمِ

الطي والستر

فَالطِّي وَالنَّشْرُ وَالتَّبْدِيلُ نَكْرَمَ لِلْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْأَحْوَالِ وَالشِّيمِ

الايغال

فِي السَّغْيِ أَوْغَلَ فِي تَهْيِيدِهِ سُبُلًا إِلَى الْخُلَاصِ بِحُبِّ غَيْرِ مُنْكَمِ

الاشارة

وَمِنْ إِشَارَاتِهِ بِالْوَعْظِ كَذَبَتْ لَهُمْ قُنُونٌ بِهَا زَادُوا بِرِهِمْ

الامياز

وَقَوْلُهُ مُوجَزٌ فِي صُنْعِ غَمِيزَةٍ إِنْ قَالَ أَشْفَى وَاحِيًا بَالِي الرِّمَمِ

التوسيع

نَرْشِيعُ مَذْهَبِهِ فِي فَضْلِ سُنَّتِهِ مُثَبَّتِ الْأَمْجَدَيْنِ الْعَهْدِ وَالْدِّيمِ

التورية

وَكَمْ عُقُودٍ لَهُمْ حَلَّتْ قَوَائِدُهُ بِحُسْنِ تَوْرِيَةٍ حَلَّتْ لِسَانَ قَمِي

النوادر

كَمْ مِنْ نَوَادِرٍ بَذَلَ مَارَسَتْ يَدُهُ حَتَّى جَرَى دَمُهَا لِلْبَذْلِ كَالْدِّيمِ

البسط

تَعَوَّدَ الْجُودَ مَعَ بَسْطِ لِرَاحَتِهِ لِلْعُودِ جَادَ بِهَا مَدًّا بِلا سَقَمِ

الجمع مع التقسيم

جَمْعٌ تَقْسَمُ يَوْمَ الصَّلْبِ فِي فُرُقٍ مِنْ قَاتِلٍ وَمُهِينٍ ثُمَّ مُنْتَقِمِ

الجمع

فَاجْلِدُوا وَاهْزُوا وَالتَّشِيمُ مَعَ عَذَلِ إِهَانَةٍ نَالَهَا مِنْ بَغْيِ جُمُعِهِمْ

حناس البعض

بَعْضٌ حَمَاقَتُهُمْ زَادَتْ حَمَاسَتَهُمْ جَوْرًا وَبَعْضٌ كَكَلْبٍ كَالْبِئْسَ نَبِئُهُمْ

المنشوش

وَشَوَّشُوا الْفَرْعَ مِنْ خَدَشِ يَهَامَتِهِ وَالْقَدْعُ فِي الْجِسْمِ وَالْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمِ

التشبيه

وَالْجَنَمُ إِنْ جِئْتُ تَشْبِيهَا لِحَالَتِهِ قُلْ كَأَلْفِ لَيْلٍ مُتَوَلِّيًا مِنْ نَكَالِهِمْ

تجاهل العارف

تُجَاهِلَ النَّاسُ فِي عِرْقَانِ صُورَتِهِ قَالُوا أَسْقَمْتُ بِهِ أَمْ بِالنَّكَالِ رُمِي

المساواة

بِالْمَوْتِ سَاوَى أَلَمًا قِيَامَتُهُ فَأَوْضَحَتْ قُدْرَةَ الْأَلْهَوَاتِ كَأَلَمِ

التوهم

تَهْمٍ قَلْبٍ جَلَّتْ بُشْرَى قِيَامَتِهِ جَلَّتْ بِنَصْرِ وَعَزَّتْ سَاعَةُ الْقَعَمِ

الحناس الكامل

وَبَعْدَمَا قَدْ قَضَى فِعْلَ الْجَمِيلِ إِلَى مِ الْعَلَا زَتَقَى ذَا الْجَمِيلِ الْكَامِلِ الشِّمِ

الانسحاب

وَمِنْ لَدُنْهُ الْمَغْرِي حَلٌّ مُنْشَجِمًا عَلَى تَلَامِيذِهِ كَاللَّسَنِ مِنْ ضَرَمِ

التسليم

تَسَهَّوْا الْأَرْضَ الْبُشْرَى فَقَالَ لَهُمْ وَتَلِيدُوا عَمِدُوا كَلًّا مِنْ الْأُمَمِ

التمكين

جَالُوا بِتَمَكِينِ عَزْمٍ فِي بِشَارَتِهِمْ وَلَمْ يَبَالُوا بِتَغْيِبِ وَسَفْكِ دَمِ

الجناس المركب المجموع

جَادُوا بِأَنفُسِهِمْ حُبًّا كَمَا لَهُمْ وَجَمْعُ تَرْكِيبٍ فَضْلٌ فِي كَمَا لَهُمْ

الإرداف

وَأَرْدَفُوا الْقَرْمَ بَأْسًا أَسْكَنُوهُ تَحَلًّا م الْحَبِّ فِي السَّيْرِ لِلْبُشْرَى بِرَبِّهِمْ

الانساع

يَبِضُّ الْمَفَارِقُ بَلْ طَهَّرَ النَّفُوسَ هُمْ وَبِاتِّسَاعِ الْحِجَى فَازُوا بِقَصْدِهِمْ

الاستساع

يَسْتَشْبِعُونَ نَجْصَ النَّصْحِ فَعَلَّ هُدًى وَيَحْفَظُونَ تَقَاهُمْ حِفْظَ دِينِهِمْ

المردّد

وَمِنْ مُرَدَّدٍ إِنْذَارٍ حَكْوَهُ قَدْ مَاهْوَى هَوَى كَذَاكَ أَلْعَابُ الصَّنَمِ

الترصيع

هُمْ رَضَعُوا أَدَبًا مِنْ دُرِّ لَفْظِهِمْ كَمْ أَبَدَعُوا خُطْبًا فِي سِرِّ وَعَظِهِمْ

ابتلاف اللفظ مع الوزن

تَأَلَّفَ اللَّفْظُ مَعَ وَزْنٍ بِمَذْهِبِهِمْ لِرَبِّهِمْ ضَمْنٌ تَظْمَرُ فِيهِ مُنْجِمِهِمْ

ابتلاف اللفظ مع المعنى

الَلْفَظِي الْمَذْحُ مَعَ مَعْنَاهُ مُؤْتَلَفٌ فَلِلْمَعَانِي تَرَى أَلَا لَفَاطَ كَأَلْخَدَمِ

الفرائد

وَكَمْ مِنْ فَرَائِدٍ دُرٍّ فِيهِ قَدْ تَظْمَرُوا عِقْدَ النَّشِيدِ فَأَنْجَبَ بِأَنْتِظَامِهِمْ

ابتلاف المعنى مع الوزن

تَوَلَّفَ الْوُزْنَ وَالْمَعْنَى نَشَائِدُهُمْ صَحِيحَةٌ عَذْبَةٌ فِي الْخَنِّ وَأَنْتَعَمِ

التسبيط

تَسْبِطُهُمْ دُرًّا أَضْحَى بِهِ غُرًّا أَمْسَى لَنَا قَمَرًا فِي لَيْلَةِ الْغَمِ



إيتلاف اللفظ مع اللفظ

وَالْلَفْظُ لِلْحَمْدِ فِي الْأَفْوَاهِ مُؤْتَلَفٌ مَعَ لَفْظِ مَدْحٍ بَدَأَ مِنْ أَلْسِنِ الدَّيْمِ  
الانداع

إِبْدَاعُ تَعْظِيمِهِمْ دَمْعِي جَلًّا وَحَلًّا إِبْدَاعُ تَهْنِئِهِمْ سَنَعِي كَمْتَعْظِيمِ  
التفريع

مَا نَسَمَةٌ حَمَلَتْ وَسَكَا لَطَائِفُهَا يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْ تَفْرِيعِ فَضْلِهِمْ  
المدح في معرض الذم

فِي مَعْرِضِ الذَّمِّ مَدْحًا قَدْ خَصَصْتُ جِئْتُ لَأَعْيِبَ فِيهِمْ سِوَى الْإِيْقَاءِ بِالذَّمِّ  
الحناس المرفل

وَبِأَلَا يَأْدِي أَيَْادِيهِمْ سَمَتْ كَرَمًا قَرَّاحَ يَرْقُلُ بِالْإِثْرَاءِ ذُو الْعَدَمِ  
الكناية

تَرَّاحُمُ لِعُقَاةٍ يُسْرِعُونَ إِلَى فُرَاتِهِمْ ذَا يُكْتَنِي عَنْ تَحَاثُّهِمْ  
التوزيع

عَلَى الْعُقَاةِ جَمِيعًا وَزَعُوا نَعَمًا فَعَادَ أَعْوَزُهُمْ بِالْعِزِّ وَالْعِظَمِ  
الاشتراك

سَادُوا بِصَدْرِ غَدَا بِالْعِزِّ مُشْتَرَكًا صَدْرُ أَجْلُوسٍ عَلَى كُرْسِيِّ قَضَائِهِمْ  
الموازنة

مُؤَاوِزِينَ وَآتِينَ مُسْتَرْكِينَ حَسَنٍ مُسْتَعْلِينَ قَاتِنٍ مُسْتَنْصِينَ فَحِمٍ  
المؤتلف والمختلف

فَجَمَعَ مُؤْتَلَفٌ فِيهِمْ وَتُخْتَلَفُ حُكْمًا وَفَضْلًا فَيَسْمَعَانِ بِذَلِكَ سَمِي  
الايضاح

مَا يَنْبَغِي صَخْرَةٌ لِلْحَقِّ مُرَوِّضَةٌ بَنَى الْمَسِيحُ عَلَيْكَ يَلَيْتَ جَمْعُهُمْ

الطامة والعصيان

مَنْ يُطِيعْ حُكْمَهُ يُرْحَمْ لَدَى شَجَبٍ وَمَنْ عَصَى أَمْرَهُ يُحْرَمَ مِنَ النِّعَمِ

حس السق

نَهَرِي يُنَاسِقُهُمْ شِعْرِي يُطَاقُهُمْ نَهْرِي يُوَاقِقُهُمْ فِي مَدْحٍ رَتِيمٍ

التجربة

أَرَيْتُ فِي هَمِي جَزَأْتُ فِي كِبَايِ رَوَيْتُ فِي قَلْبِي أَرَوَيْتُ كُلَّ ظِي

الموازن

تَوَازَنَتْ حِكْمِي حَمْدًا لِمُنْتَسِحٍ فَلَا زِمًا مَدْحًا ظَمًا بِمُنْتَسِحٍ

التسبيح

سَجَّيْ وَمُنْتَظِي مَدْحًا حَالًا فِي سَجَّيْ حَاكَيْتُ فِي رَغْمِي الشُّحُورَ بِالنِّعَمِ

الاتفاق

يَسُوعُ وَأَسْمُهُ فِي تَحْلِيصِنَا اتَّفَقَا فَهُوَ الْخُلَاصُ لِلْإِنْسَانِ مِنَ يَقَمِ

الاعتراض

فَلَا أَعَارِضَ عَلَيْنَا فِي عِبَادَتِهِ وَهُوَ الْإِلَهِ وَنَ يَعْبُدُهُ يَعْتَصِمِ

الضنوان

بِهِ السَّفِينَةُ نَجَّتْ نُوحَ وَهِيَ غَدَتُ عُنْوَانِ يَبْعَتِهِ تُرْقِي مِنَ الْعَرَمِ

الترتيب

فَحَلَّ مَرْكَبَ يَهْيَا حِينَ رَكَّابَهَا فَكَمْ تَرْتَشَّحُ مِنْهَا الرُّشْدُ فِي الظُّلَمِ

التلبيح

تَلْمِيحُ تَعْلِيمِهَا ذَاكَ السِّرَاجُ بِهِ يَهْدِي وَفِي السِّرَجِ ارْتَادُ إِلَى الْقَمِ

التسميم

تَشْمِيمُ سِرِّ الْفِدَا وَالْحَبِّ سَلَمَهَا يَاسَعِدَهَا وَأَضْحَلَ الْبُؤْسُ بِالنِّعَمِ

التصريح

تَصْرِيعُ أَبْوَابِهَا يُورِقِي مِنَ الْخَصِمِ فَالْتَرَاءُ دَاخِلَهَا كَالْتَرَاءِ فِي الْأُطْمِ

التجريد

يَنَالُ صَوْبَ الْحَيَا مِنْ بَسْطِ رَاحَتِهَا مَنْ قَدْ تَجَرَّدَ عَنْ كُفْرِ بِرَبِّهِمْ

المعنى

حَوَى أَيْحَ بَهَارِ قَلْبُهُ وَسَمَا مِنْ شَيْءٍ يَهْتَدِي مَنْ عَنْ غِنَاهُ عَمِي

التعريض

تَطْوِيلُ تَعْرِيزِ هَاجِيهَا يُعْظِمُهَا وَالْبَغْضُ لِلْحَقِّ مَكْرُوهٌ كَذِي أَضْمِ

التنكير

دَعِ الْمُنْكَتِ إِذْ فِي ذِي الْكَيْبَةِ وَهَ دَهَا نَجَاةٌ مِنَ الطُّوفَانِ وَالضَّرَمِ

التوشيح

فَالرَّبُّ وَشَحَّهَا مِنْ عِصَةِ حُلَلَا أَوَقَّتْ خُطَى حُكْمِهَا مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ

تنسيق الصفات

فَأَسْجُدْ لَهُ عِنْدَ تَنْسِيقِ الصِّفَاتِ وَقُلْ رَبُّ إِلَهٌ قَدِيرٌ كَاوِلُ الشِّيمِ

التعطف

فَاخْتَارَ ذَلِكَ الصَّفَا رَأْسًا وَقَالَ لِذَا الْخُتَارِ كُنْ رَايِعًا وَأَعْطِفْ عَلَى الْغَمِ

المقد

مَهْمَا تَحُلُّ بِأَرْضٍ يَتَحَلَّلُ بِسَمَا وَمَا رَبَطْتَ بِعَقْدِ الرِّبْطِ وَمَنْكَ رَمِي

التعليل

لَوْ لَمْ يَحِثْنَا بِتَعْلِيلِ تَجَسُّدِهِ مِنْ مَرِيَمَ مَا شَفِينَا مِنْ ضَنْيِ السَّقَمِ

المجاز

هِيَ الْحَجَّازُ لِإِذْرَاكِ الشِّفَاءِ هِيَ مِ الْعَرْشِ الرَّفِيعِ وَبَرْجُ الْبَارِي السَّمِ



المبالغة

بِهَا خَلَاصُ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ أَرَدْتُ بِالْبَلِّ وَقُلْ بَلْ مَا يَرِ الْأُمَمَ

التوليد

لِكُلِّ هَوْلٍ طَرَا تُرْجَى شَفَاعَتُهَا نَالَ الْعِبَادُ بِهَا تَوَلِيدَ أُنْهِمَ

الافراق

لَوْ تَابَ إِبْلِيسُ يُبْغِي مَاءَ نِعْمَتِهَا لَاغْرَقَتْهُ بِتَيَّارٍ مِنَ النِّعَمِ

الغلو

فَقَطْرَةٌ مِنْ نَدَاهَا لَا غُلُوَّ بِهَا تَكَادُ تُنْجِي رَمِيًّا صَارَ كَالْعَدَمِ

التضمين

وَخَلَقَهَا فَاقَ فِي حُسْنِ تَضَمُّنِهِ وَإِنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

المدح المبالغ

يَسْمُو الْمَدِيحُ بِتَفْرِيعٍ لَطَّلَعَتْهَا سُمُو خُلُقِ حَوْتٍ بِالْجَلْمِ مُلْتَمِمْ

التعديد

تَعْلِيدُ أَفْضَالِهَا يُنْدِي لِسَامِعِهِ طَهْرًا وَبِرًّا وَجَلْمًا مَعَ عَلَى الشِّيمِ

التهديب والتأديب

تَهْدِيبُ تَأْدِيبِهَا قَدْ زَادَنَا عَجَبًا بِصَبْرِهَا حِينَ تَعْدِيبِ آبِنِهَا أَلْعَلَمِ

التعصيل

فِي شَرْحِ آيَاتِهِ التَّفْصِيلُ مُتَّسِعٌ يَكِلُ عَنْ شَرْحِهَا ذَوَا أَلْفِهِمْ وَأَلْحَكَمِ

ابتلاف المعنى مع المعنى

وَضَلُّ وَفَضْلٌ لَهُ لِلْمَعْنَيْنِ غَدَا تَأَلَّفُ نَحْوُ صَدِيقٍ وَنَحْبَتَرِمِ

التوكيد

لَهُ الْقَضَاءُ بِتَوْكِيدِ يَدَيْنِ بِهِ أَمَّا تَعْيِ آتُهُ الدِّيَانُ لِلْأَمَمِ

صناعة التوزيع

تُسَوِّعُ سَطْوَةً يَوْمًا يُحَاسِبُهُمْ كَأَلَيْتِ كَأَلْسَيْفِ كَأَلْجِبَارِ كَأَلْضَرَمِ

المشاكلة

يَجْزِي إِسَاءَةً شَانِيَةً بِسَائِيَةٍ يُشَاكِلُ لَخَيْرٍ خَيْرًا حَفٌّ بِالْكَرَمِ

مجنح القلب

مُذْنِ اصْفَحَ جَنَاحَ الْقَلْبِ عَاطِفُهُ إِذَا رَأَى تَوْبَةً وَاللَّمْعُ فِي نَدَمِ

المسح مع التفريق

فِي وَجْهِهِ النُّورُ لِلْأَخْطَابِ يَشْلَهُمْ وَلِلْعِدَا النَّارُ فِي تَفْرِيقِ جَمْعِهِمْ

مراعاة النظر

وَجْهَ السَّمَاءِ بِهِ كَأَلْبَرْقِ مُلْتَمِعٌ رَأَى الظُّلُمِ بِوَجْهِهِ لِلظُّبَاءِ سَيِّئِ

التفريق

قَالُوا هُوَ أَمْلَكُ وَالتَّفْرِيقُ يُظْهِرُ لِي فَذَلِكَ فَإِنْ وَهَذَا غَيْرُ مُنْعَدِمِ

السلب والایجاب

لَا يُوجِبُ السَّلْبُ فِي إِعْزَازِ عُصْبَتِهِ وَيُوجِبُ الذُّلُّ لِلْأَشْرَارِ فِي التَّقَمِّ

المتقارب

أَرْجُو التَّقَارُبَ مِنْ أَعْدَادِ زُمْرَةٍ لَا مِنْ عَدِيدِ الْعِدَا فِي الْحَشْرِ وَالزَّحَمِ

حسن البيان

حُسْنُ الْبَيَانِ بِنُورٍ مِنْهُ أَرْشَدَنِي إِلَى التَّقَرُّبِ مِنْ أَوْلِيكَ الْخَدَمِ

المراوغة

إِذَا تَرَاوَجَ هَمِي وَأَلْجَأَتْ لَهُ بِالْمَدْحِ قُرْتُ وَوَقَانِي مِنَ الْعَمِ

الاستعانة

مَا سَأَمَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَلَسْتَعَنْتُ بِهِ إِلَّا وَنَلْتُ جَوَادًا مِنْهُ لَمْ يُضْمِ

التقسيم

قَالَ كَوْنُ قَدْ عَمَّ تَقْسِيمُ أَنْعِيهِ جِنْسًا وَنَوْعًا وَفَرْدًا وَهُوَ فِي شَمِّهِ

التشثيل

تُرِي عَلَى السَّيْلِ فِي التَّشْيِيلِ نَعْمَتُهُ شَتَانُ مَا يَنْ طَلَّ وَأَحْيَا الْعَرَمِ

نفي الشيء بإيجابه

لَا يَنْتَهِي الْجُودُ مِنْ إِجَابِهِ أَبَدًا وَلَا يَسِينُ بَيْنَ رَوْثِ التَّعَمِّ

محتوم الطرفين

مِنْ فَضْلِهِ أَرْتَحِي تَحْيِيَةً طَرَفِي قَضَيْتِي فِي الْقَضَا بِالْعَجْدِ وَالْعِظَمِ

التضمين المزدوج

تَضْمِينُ حَمْدِي لَهُ لِلْفَضْلِ مُزْدَوِجًا عَقْلًا وَنَقْلًا جَنَانِي جَاءَهُ وَفِي

الموارد

تَوَارَدَ الْفِكْرُ فِي مَدْحِ الْإِزْمَةِ لِمَنْ غَدَا لِلْخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَرِمِ

التطريز

تَطْرِيزُ حَمْدِي بِمَدْحِي فِيهِ مُلْتَحِمٌ يَاحُسْنُ مُلْتَحِمٌ يَاحُسْنُ مُلْتَحِمٌ

الاحتراس

إِلَيْكَ جِئْتُ يَا مَوْلَايَ مُنْسَحِقًا قَلْبًا وَمُحْتَرَسًا خُذْنِي مِنَ الْخُدَمِ

المصغر

نُقِيسَتِي مِنْ زَلِيلَاتِ جَنَّتِ صَفُرَتْ وَلَّى غَزِيْمِي مَهِيْزِيْمًا وَلَمْ يَثْمِ

التدبيج

فَازَرَقَ أَبْيَضُ وَجْهِي حِينَ دَجَّهِ سَوَادُ إِثْمِي بِصِبْغٍ فِيهِ مُثْمِمِ

المضارع

وَبِاضْطِرَابِ جَنَانٍ وَأَضْطِرَامِ حَشَا ضَارَعْتُ ذَا زَلَّةٍ فِي يَوْمِ مُحْتَكَمِ



التصريف

فَأَلْقَبُ حَرْقَهُ التَّصْرِيفُ فِي عِلَالٍ وَأَلْجَنُ قَرْحَهُ التَّذْمِيعُ فِي تَدَمٍ

براعة الطلب

بِرَاعَتِي فِي مَدِيحِي مُنْتَهَى طَلِي فَأَسْأَلُ مَحَاكَ فَلَمْ أَخْتِجْ إِلَى الْكَلِمِ

الادماج

أَذْنَجْتُ فِي مَدِيحِهِ شَكْوَايَ مِنْ زَلَالِي وَعَسَجْتُ لِحَذَرٍ مِنْ ذَا الدَّمْعِ كَالْعَمِ

المذف

أَرُومُ مِنْهُ أَنْتِصَارًا حَازِفًا هَلَمَّا وَعَاضِدًا وَقْتَ هَوْلِ الْحُشْرِ وَالْقَمِ

التاريخ

يَهْ الْأَيْمُ جَنَى بِرًا قُلْتُ يَهْ مَذْ أَرْخُوهُ لَنَا بِأَلْبِرٍ مُغْتَسِي \*

حسن الختام

يَهْ غَدَا فِي عِلَاءِ حُسْنٍ مُبْتَدَايَ هَبْنِي يَهْ يَا إِلَهِي حُسْنٍ مُغْتَسِي

ختم الختام

وَأَخْتِمُ خِتَامِي بِأَنْ أَحْطَى بِمُطْلَعِكَ مَ الْبَاهِي بِحِذْرِ السَّنَى يَا مُرْشِدَ الْأَمَمِ



\* قوله : ( لنا بالبر مغتسي ) تاريخ بحساب الحُمَلِ للسنة التي فيها ظمت

هذه البديعة وهي سنة ١٨٥٨

## البحث السادس

### في المطابقة

( من المثل السائر لابن الاثير باختصار وتصرف )

( راجع صفحة ٩٤ من علم الادب )

هَذَا النَّوعُ هُوَ فِي أَلْمَعَانِي ضِدُّ التَّجْنِيسِ فِي الْأَلْفَاظِ لِأَنَّ التَّجْنِيسَ هُوَ أَنْ يَتَّحِدَ اللَّفْظُ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى وَهَذَا هُوَ أَنْ يَكُونَ أَلْمَعْنَانِ ضِدَّيْنِ . وَقَدْ أَجْمَعَ أَرْبَابُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ عَلَى أَنَّ الْمُطَابَقَةَ فِي الْكَلَامِ هِيَ الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ كَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَخَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ قُدَّامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاتِبُ فَقَالَ الْمُطَابَقَةُ إِيرَادُ لَفْظَيْنِ مُتَسَاوَيْنَيْنِ فِي الْبِنَاءِ وَالصِّغَةِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي الْمَعْنَى . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ التَّجْنِيسُ بِعَيْنِهِ . غَيْرَ أَنَّ الْأَسْمَاءَ لَا مُشَاحَّةَ فِيهَا إِلَّا إِذَا كَانَتْ مُشْتَقَّةً . وَلَنَنْظُرُ نَحْنُ فِي ذَلِكَ وَهُوَ أَنْ نَكْشِفَ عَنْ أَصْلِ الْمُطَابَقَةِ فِي وَضْعِ اللَّغَةِ وَقَدْ وَجَدْنَا الطَّبَاقَ فِي اللَّغَةِ مِنْ طَابَقِ أَلْعَبْرِ فِي سَيْرِهِ إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ مَوْضِعَ يَدِهِ وَهَذَا يُؤَكِّدُ مَا ذَكَرَهُ قُدَّامَةُ لِأَنَّ أَلْيَدَ غَيْرَ الرَّجْلِ لَا ضِدُّهَا وَالْمَوْضِعَ الَّذِي يَقَعَانِ فِيهِ وَاحِدٌ وَكَذَلِكَ أَلْمَعْنَانِ يَكُونَانِ مُخْتَلِفَيْنِ وَاللَّفْظُ الَّذِي يَجْمَعُهُمَا وَاحِدٌ . فَقُدَّامَةُ سَمَّى هَذَا النَّوعَ مِنَ الْكَلَامِ مُطَابَقَةً حَيْثُ كَانَ الْأِسْمُ مُشْتَقًّا مِمَّا سُمِّيَ بِهِ وَذَلِكَ مُنَاسِبٌ وَوَاقِعٌ فِي مَوْقِعِهِ إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ لِلتَّجْنِيسِ أَيْضًا آخَرَ وَهُوَ الْمُطَابَقَةُ وَلَا بَأْسَ بِهِ إِلَّا إِنْ كَانَ مِثْلَهُ بِالضِدَّيْنِ كَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ خَالَفَ الْأَصْلَ الَّذِي

أَصْلُهُ بِالْمَثَالِ الَّذِي مَثَلَهُ . وَأَمَّا غَيْرُهُ مِنْ أَرْبَابِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ فَإِنَّهُمْ سَمَوْا هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الْكَلَامِ طَبَاقًا لِغَيْرِ اشْتِقَاقٍ وَلَا مُنَاسَبَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُسَمَّاهُ . هَذَا الظَّاهِرُ لَنَا مِنْ هَذَا الْقَوْلِ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا عَلِمُوا لِذَلِكَ مُنَاسَبَةً لَطِيفَةً لَمْ نَعْلَمْهَا نَحْنُ . وَلَنَرْجِعَ إِلَى ذِكْرِ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ التَّأْلِيفِ وَابْضَاحِ حَقِيقَتِهِ فَقُولُ : أَلَا لَيْتُ مِنْ حَيْثُ أَلْمَعْنَى أَنْ يُسَمَّى هَذَا النَّوعُ الْمُقَابَلَةُ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَحَالُ فِيهِ مِنْ وَجْهَيْنِ : إِمَّا أَنْ يُقَابَلَ الشَّيْءُ بِضِدِّهِ أَوْ يُقَابَلَ بِمَا لَيْسَ بِضِدِّهِ . وَلَيْسَ لَنَا وَجْهُ ثَالِثٌ . ( فَا مَّا الْأَوَّلُ ) وَهُوَ مُقَابَلَةُ الشَّيْءِ بِضِدِّهِ كَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَمَا جَرَى تَحْرَاثُمَا فَإِنَّهُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ : أَحَدُهُمَا مُقَابَلَةٌ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَالْآخَرُ مُقَابَلَةٌ فِي الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ . أَمَّا الْمُقَابَلَةُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فَكَقَوْلِهِ : فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا . فَقَابِلَ بَيْنَ الضَّحِكِ وَالْبُكَاءِ وَالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ . وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا يَجِيءُ فِي هَذَا الْبَابِ . وَقَالَ أَيْضًا : خَيْرُ أَلْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ . وَمِنْ أَحْسَنِ الْمَطْبُوعِ الَّذِي لَيْسَ بِمُتَكَلِّفٍ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ : إِنْ أَلْحَقْتُ نَقِيلٌ بَرِيٌّ وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبَرِيٌّ وَأَنْتَ رَجُلٌ إِنْ صَدِقتَ سَخِطْتُ وَإِنْ كُذِّبْتَ رَضِيتَ . فَقَابِلَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَالْقَلِيلِ بِالْكَثِيرِ بِالْخَفِيفِ بِالْوَبِيلِ وَالصِّدْقَ بِالْكَذِبِ وَالسُّخْطَ بِالرِّضَا وَهَذِهِ خَمْسُ مُقَابَلَاتٍ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْقَصَارِ . وَكَذَلِكَ وَرَدَ قَوْلُهُ لَمَّا قَالَ الْحَوَارِجُ : ( لَا أَحْكُمَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ) : هَذِهِ كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ .



وَقَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَقَدْ أَخْضَرَهُ يَتَنَ يَدَيْهِ  
لَيْقَتُهُ فَقَالَ لَهُ : مَا أَسْمُكَ . قَالَ : سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ . قَالَ بَلْ أَنْتَ  
شَقِيٌّ بْنُ كُسَيْرٍ . وَقَدْ كَانَ الْحَجَّاجُ مِنَ الْفُصَحَاءِ الْمَعْدُودِينَ وَفِي  
كَلَامِهِ هَذَا مُطَابَقَةٌ حَسَنَةٌ فَإِنَّهُ نَقَلَ الْأَسْمَيْنِ إِلَى ضِدِّهِمَا فَقَالَ :  
فِي (سَعِيدٍ) شَقِيٌّ . وَفِي (جُبَيْرٍ) كُسَيْرٌ . وَهَذَا التَّوَعُّعُ مِنَ الْكَلَامِ  
لَمْ يَتَخَصَّ بِهِ أَلْفَةً أَعْرَبِيَّةٌ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ . وَمِمَّا وَجَدْتُهُ فِي  
لُغَةِ الْفَرَسِ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ قُبَادُ أَحَدُ مُلُوكِهِمْ قَالَ وَزِيرٌ : حَرَّكْنَا  
بِسُكُوتِهِ . وَأَوَّلُ كِتَابِ الْفُضُولِ لِبُقْرَاطٍ فِي الطِّبِّ قَوْلُهُ : الْعُمُرُ  
قَصِيرٌ وَالصَّاعَةُ طَوِيلَةٌ . (وَأَمَّا الْمُقَابَلَةُ فِي الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ فِي  
الْأَضْدَادِ) فَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ قَوْلُ الْمُتَنَعِّ الْكِندِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الْحِمَاسَةِ :  
لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنَى وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمْ رِفْدًا  
فَقَوْلُهُ : (تَتَابَعَ لِي غِنَى) . بِمَعْنَى قَوْلِهِ : كَثُرَ مَالِي فَهُوَ إِذَا مُقَابَلَةٌ  
مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى لَا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْأَضْدَادِ اللَّفْظِيَّةِ إِنَّمَا  
هِيَ فِي الْمَفْرَدَاتِ مِنَ الْأَلْفَاظِ نَحْوُ : قَامَ وَقَعَدَ . وَحَلَّ وَعَقَدَ . وَقَلَّ  
وَكَثُرَ . فَإِنَّ الْقِيَامَ ضِدُّ الْقُعُودِ . وَالْحَلَّ ضِدُّ الْعَقْدِ . وَالْقَلِيلَ ضِدُّ  
الْكَثِيرِ . فَإِذَا تَرَكَ الْمَفْرَدُ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَتَوَصَّلَ إِلَى مُقَابَلَتِهِ بِلَفْظٍ  
مُرَكَّبٍ كَانَ ذَلِكَ مُقَابَلَةً مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى لَا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ كَقَوْلِ  
هَذَا الشَّاعِرِ : (تَتَابَعَ لِي غِنَى) . فِي مَعْنَى (كَثُرَ مَالِي) وَهَذِهِ مُقَابَلَةٌ  
مَعْنَوِيَّةٌ لَا لَفْظِيَّةٌ فَأَعْرِفْ ذَلِكَ . (وَأَمَّا مُقَابَلَةُ الشَّيْءِ بِمَا لَيْسَ بِضِدِّهِ .  
فَهِيَ ضَرْبَانِ : (أَحَدُهُمَا) أَنْ لَا يَكُونُ مِثْلًا . (وَالْآخَرُ) أَنْ

يَكُونُ مِثْلًا . فَالضَّرْبُ الْأَوَّلُ يَتَفَرَّعُ إِلَى فَرْعَيْنِ : ( الْأَوَّلُ ) مَا  
كَانَ بَيْنَ الْمُقَابِلِ بِهِ وَالْمُقَابِلِ نَوْعُ مُنَاسَبَةٍ وَتَقَارُبٍ . كَقَوْلِ قُرَيْطٍ  
أَبْنِ أُنَيْفٍ :

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا  
فَقَابِلَ الظُّلْمِ بِالْمَغْفِرَةِ وَلَيْسَ هُوَ ضِدًّا لَهَا . إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْمَغْفِرَةُ  
قَرِيبَةً مِنَ الْعَدْلِ حَسُنَتْ الْمُقَابَلَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الظُّلْمِ . ( الْفَرْعُ الثَّانِي )  
مَا كَانَ بَيْنَ الْمُقَابِلِ وَالْمُقَابِلِ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَحْسُنُ اسْتِعْمَالُهُ .  
كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُسْتَبِيِّ :

لَمَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَرِدْ بِهَا سُرُورَ حُبٍّ أَوْ مَسَاءَةِ مُجْرِمٍ  
فَإِنَّ الْمُقَابَلَةَ الصَّحِيحَةَ بَيْنَ الْحُبِّ وَالْمُبْغِضِ لَا بَيْنَ الْحُبِّ وَالْمُجْرِمِ  
وَمِمَّا يَتَّصِلُ بِهَذَا الضَّرْبِ ضَرْبٌ مِنَ الْكَلَامِ يُسَمَّى الْمُؤَاخَاةَ بَيْنَ  
الْمُعَانِي وَالْمُؤَاخَاةَ بَيْنَ الْمُبَانِي وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَعْقِدَ لَهُ بَابًا مُفْرَدًا  
لَكِنْ إِذَا رَأَيْنَاهُ يَنْظُرُ إِلَى الْمُقَابِلِ مِنْ وَجْهِ وَصَلَتَاهُ بِهِ . أَمَّا الْمُؤَاخَاةُ  
بَيْنَ الْمُعَانِي فَهُوَ أَنْ يُذَكَّرَ الْمَعْنَى مَعَ أَخِيهِ لَامَعَ الْأَجْنَبِيِّ . مِثَالُهُ  
أَنْ تَذَكَّرَ وَضْعًا مِنَ الْأَوْصَافِ وَتَقَرُّهُ بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ وَيَلْتَمِسُ بِهِ  
فَإِنْ ذَكَرْتَهُ مَعَ مَا يَبْعُدُ مِنْهُ كَانَ ذَلِكَ قَدْحًا فِي الصَّنَاعَةِ وَإِنْ  
كَانَ جَائِزًا . وَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا نُوَّاسٍ يَقَعُ فِي هَذَا الْغَلَطِ كَثِيرًا كَقَوْلِهِ  
فِي وَصْفِ الدَّيْكَ :

لَهُ اعْتِدَالٌ وَأَنْتِصَابٌ قَدْ      وَجِلْدُهُ يُشْبِهُ وَشْيَ الْبُرْدِ  
كَأَنَّهَا الْهُدَّابُ فِي الْفِرْنِ      مُحْدَوْدِبُ الظَّهْرِ كَرِيمُ الْجِدِّ



فَإِنَّهُ ذَكَرَ الظَّهْرَ وَقَرَنَهُ بِذِكْرِ الْجِدِّ وَهَذَا لَا يُنَاسِبُ هَذَا لِأَنَّ  
الظَّهْرَ فِي حُمْلَةِ الْخَلْقِ وَالْجِدُّ فِي النَّسَبِ . وَأَمَّا ( الْمُواخَاةُ بَيْنَ الْمَبْنِيِّ )  
فَلأنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِمَبْنِي الْأَلْفَازِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُسْلِمٍ بْنِ الْوَلِيدِ :  
فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُرْتَهَئِي ثِنْتِي عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ  
وَالْأَحْسَنُ أَنْ : يُقَالُ السَّهْلُ وَالْوَعْرُ أَوْ السَّهُولُ وَالْأَوْعَارُ .  
لِيَكُونَ الْبِنَاءُ اللَّفْظِيُّ وَاحِدًا أَيْ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظَانِ وَارِدَيْنِ عَلَى  
صِيغَةِ الْجَمْعِ أَوْ الْأَفْرَادِ . وَإِذَا أَنْصَفْنَا هَذَا الْمَوْضِعَ وَجَدْنَا النَّاسَ مُطَالِبًا  
بِهِ دُونَ النَّاسِظِ لِمَكَانِ امِّكَانِهِ مِنَ التَّصْرِيفِ . ( الضَّرْبُ الثَّانِي )  
هُوَ فِي مُقَابَلَةِ الشَّيْءِ مِثْلَهُ وَهُوَ يَتَفَرَّعُ إِلَى فَرْعَيْنِ : ( أَحَدُهُمَا ) مُقَابَلَةُ  
الْمُفْرَدِ بِالْمُفْرَدِ . ( وَالْآخَرُ ) مُقَابَلَةُ الْجُمْلَةِ بِالْجُمْلَةِ . ( الْفَرْعُ الْأَوَّلُ )  
كَقَوْلِهِ : نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْمَوْضِعُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرًا  
فَإِذَا وَرَدَ فِي صَدْرِ آيَةٍ مَا يَحْتَاجُ إِلَى جَوَابٍ كَانَ جَوَابُهُ مُثَلًّا كَقَوْلِهِ :  
مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ . وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ غَيْرَ جَوَابٍ فَإِنَّهُ لَا يَلْتَزِمُ  
فِيهِ هَذِهِ الْمُرَاعَاةَ اللَّفْظِيَّةَ . ( الْفَرْعُ الثَّانِي فِي مُقَابَلَةِ الْجُمْلَةِ بِالْجُمْلَةِ )  
إِعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا كَانَتِ الْجُمْلَةُ مِنَ الْكَلَامِ مُسْتَقْبَلَةً قُوبِلَتْ بِمُسْتَقْبَلَةٍ  
وَإِنْ كَانَتْ مَاضِيَةً قُوبِلَتْ بِمَاضِيَةٍ وَرَبَّمَا قُوبِلَتْ الْمَاضِيَةُ بِمُسْتَقْبَلَةٍ  
وَالْمُسْتَقْبَلَةُ بِالْمَاضِيَةِ إِذَا كَانَتِ أَحَدَاهُمَا بِمَعْنَى الْآخَرَى فَمِنْ ذَلِكَ  
قَوْلُهُ : قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فَمَا  
يُوجِيئِي إِلَى رَبِّي . فَإِنَّ هَذَا تَقَابُلٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى وَلَوْ كَانَ التَّقَابُلُ  
مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ أَقَالَ : وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فَإِنَّمَا أَهْتَدِي لَهَا



## البحث السابع

### في حقيقة التجنيس

( عن كتاب جنان الحناس للصفدي وعن النريشي وابن الاثير )

(راجع صفحة ١١٨ من علم الادب)

اعلم ان التجنيس غرّة شاذّة في وجه الكلام وقد تصرف  
العلماء من ارباب هذه الصنعة فيه قروبا وشرقوا لاسيما المحدثين  
منهم. وصنف الناس فيه كتباً كثيرة وجعلوه ابواباً متعدّدة واختلفوا  
في ذلك وادخلوا بعض تلك الابواب في بعض. وانما سمي هذا  
النوع من الكلام مجانساً لان حروف الفاظه يكون تركيبها من  
جنس واحد. اما حقيقته فاعلم ان ارباب البلاغة عرفوه بمحدود  
اختلفت اقوالهم فيها. فقال الرّماني : هو يان اللماني باواع من  
الكلام يجمعها اصل واحد من اللغة. وقال قدامة : هو اشتراك  
اللماني في الفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق. وقال ابن المعتز :  
هو ان تحي بكلمة مجانس اختها. وقال ابن الاثير الجزري :  
الجانس هو ان يكون اللفظ واحداً واللمنى مختلفاً. وقال بدر الدين  
ابن الخويّ في ضوء المصباح : هو ان يوتى بمتماثلين في الحروف  
او بعضها متغايرين في اصل اللمنى في غير رد العجز على الصدر .  
فهذا جملة ما حضرني من حدود القوم عند تعلّيق هذا الفصل .  
( قلت ) اما حد الرّماني فانه اسلم بما بعده لكنّه غير جامع

لِأَنَّهُ يُخْرَجُ عَنْهُ جِنَاسُ التَّضْعِيفِ وَالتَّضْرِيفِ وَالْمُرَكَّبِ وَجِنَاسُ  
 الْمَعْنَى وَالْجِنَاسُ الْمَطْمَعُ . وَأَمَّا حَدُّ قِدَامَةِ فَإِنَّهُ عَرَفَ الشَّيْءَ  
 بِنَفْسِهِ وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ لِأَنَّ قَوْلَهُ : ( فِي الْفَافِ مُتَجَانِسَةٌ ) يُفْضِي إِلَى  
 الدَّوْرِ لِأَنَّا هَذَا لَا نَعْرِفُ الْمُتَجَانِسَ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْجِنَاسِ وَلَا نَعْرِفُ  
 الْجِنَاسَ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْمُتَجَانِسِ فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى الدَّوْرِ وَهُوَ مُحَالٌ .  
 وَيُمْكِنُ الْجَوَابُ عَنْهُ بِأَن يُقَالَ : إِنَّهُ مَا أَرَادَ الْمُتَجَانِسَ فِي الْأَصْطِلَاحِ  
 بَلِ الْمُتَجَانِسَ فِي اللَّغَةِ أَيْ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُتَشَابِهَةِ . وَعَلَى كُلِّ حَالٍ  
 فَهُوَ حَدُّ مُضْطَرِبٌ إِذْ فِيهِ لَفْظٌ مُوَهِّمٌ وَالْحُدُودُ يُجْتَنَّبُ فِيهَا مِثْلُ  
 ذَلِكَ . وَقَوْلُهُ : ( عَلَى جِهَةِ الْأَشْتِقَاقِ ) يُخْرَجُ عَنْهُ جَمِيعُ أَنْوَاعِ  
 الْجِنَاسِ إِلَّا الْجِنَاسَ الْأَشْتَقَاقِيَّ . وَأَمَّا حَدُّ آئِنِ الْمُعْتَرِ فَهُوَ أَيْضًا  
 تَعْرِيفٌ دَوْرِيٌّ وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ فِي صِنَاعَةِ الْحُدُودِ وَالرُّسُومِ . وَأَمَّا  
 حَدُّ آئِنِ الْآثِيرِ فَهُوَ أَيْضًا غَيْرُ جَائِزٍ لِأَنَّهُ يُخْرَجُ عَنْهُ مِثْلُ الْجِنَاسِ  
 الْمَزْدُوجِ وَالْجِنَاسِ الْمَطْمَعِ وَالْجِنَاسِ الْحَطِيّ وَالْجِنَاسَ الْمَعْنَوِيَّ  
 عَلَى مَا سَيَظْهَرُ لَكَ عِنْدَ كَشْفِ كُلِّ مَاهِيَةٍ مِنْ أَنْوَاعِهِ . وَأَمَّا حَدُّ  
 بَذْرِ الدِّينِ آئِنِ التَّخَوُّيَةِ فَإِنَّ قَوْلَهُ : ( مُتَمَاثِلَيْنِ ) جِنَاسٌ يَشْمَلُ  
 الْمُمَاثِلَ مُطْلَقًا سَوَاءً كَانَ لَفْظًا أَوْ مَعْنَى . وَقَوْلُهُ : ( فِي الْحُرُوفِ )  
 فَضْلٌ يُخْرَجُ بِهِ الْمُمَاثِلَ مَعْنَى . وَقَوْلُهُ : ( أَوْ بَعْضُهَا ) مُدْخِلٌ لِلْجِنَاسِ  
 الْمَطْمَعِ وَالْخُفَافِ وَالْأَشْتِقَاقِ . وَقَوْلُهُ : ( مُتَغَايِرَيْنِ فِي أَصْلِ الْمَعْنَى )  
 لَا فَائِدَةَ فِيهِ لِأَنَّ هَذَا مَعْلُومٌ فِي قَوْلِهِ : ( مُتَمَاثِلَيْنِ فِي الْحُرُوفِ ) أَيْ  
 دُونَ مَعْنَاهُمَا لَكِنْ فِيهِ زِيَادَةٌ بَيَانٍ . وَقَوْلُهُ : ( فِي غَيْرِ رَدِّ الْعُجْزِ )



عَلَى الصَّدْرِ ) هَذَا لَاحَاجَةٌ إِلَيْهِ وَلَا فَائِدَةٌ فِي هَذَا الْإِحْتِرَازِ كَمَا  
يُظْهَرُ فِي التَّشْمِيلِ وَلَوْ زَادَ قَوْلُهُ : بِمِثَالَيْنِ فِي الْحُرُوفِ أَوْ بَعْضِهَا أَوْ  
صُورَتَيْهَا لَكَانَ أَجُودَ لِيَدْخُلَ فِيهِ الْجِنَاسُ الْخَطِيئُ . وَالَّذِي اخْتَارَهُ  
أَنَا فِي رَسْمِ الْجِنَاسِ أَنْ أَقُولَ : هُوَ الْإِثْنَانُ بِمِثَالَيْنِ فِي الْحُرُوفِ  
أَوْ بَعْضِهَا أَوْ فِي الصُّورَةِ أَوْ زِيَادَةٍ فِي أَحَدِهِمَا أَوْ بِمُتَخَالِفَيْنِ فِي  
الترتيبِ نَظْمًا أَوْ الْحَرَكَاتِ أَوْ بِمِثَالٍ يُرَادِفُ مَعْنَاهُ مِثَالًا آخَرَ .  
وَلَعَلَّ هَذَا الرِّسْمَ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ بِمَا ذُكِرَ . فَقُولِي ( مُتَمَثِّلَيْنِ )  
جِنْسٌ يَشْمَلُ الْمِثَالِ أَفْظًا وَمَعْنَى . وَقُولِي : ( فِي الْحُرُوفِ ) فَضْلٌ  
أَخْرَجَ الْمِثَالِ مَعْنَى كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ زَيْدٌ . وَأَدْخَلَ الْجِنَاسَ التَّامَّ  
كَقَوْلِكَ يَحْيَى يَحْيَى . وَالْجِنَاسَ الْمُرَكَّبَ كَقَوْلِكَ : نِعْمَتُهُ ذَاهِبَةٌ . إِنْ  
لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً . وَقُولِي : ( أَوْ بَعْضِهَا ) أَدْخَلَ الْجِنَاسَ الْمُطْمَعِ  
كَقَوْلِكَ : الْأَمْوَالُ وَالْأَمْوَالُ . وَالْجِنَاسَ الْمُقَارِبَ كَقَوْلِكَ : الْهُمُومُ  
عَلَى قَدْرِ الْهَمِّ . وَقُولِي : ( أَوْ فِي الصُّورَةِ ) أَدْخَلَ الْجِنَاسَ الْخَطِيئَ  
كَقَوْلِكَ : لَا تُضِعْ يَوْمَكَ فِي نَوْمِكَ . وَقُولِي : ( أَوْ زِيَادَةٍ ) فِي  
أَحَدِهِمَا أَدْخَلَ الْجِنَاسَ الْمُتَخَالِفَ كَقَوْلِكَ : الْمَاءُ مِنَ الْأَحْجَارِ جَارٍ .  
وَقُولِي : أَوْ بِمُتَخَالِفَيْنِ فِي التَّرْتِيبِ أَدْخَلَ الْجِنَاسَ الْمُتَخَالِفَ كَقَوْلِكَ :  
بَيْضُ الصَّخَائِفِ وَالصَّفَائِحِ . وَقُولِي ( أَوْ الْحَرَكَاتِ ) أَدْخَلَ الْجِنَاسَ  
الْمُغَايِرَ كَقَوْلِكَ : أَعْتَمَّ هَبَاتِ الْهَبَاتِ . وَقُولِي : ( أَوْ بِمِثَالٍ  
يُرَادِفُ مَعْنَاهُ مِثَالًا آخَرَ نَظْمًا ) أَدْخَلَ الْجِنَاسَ الْمُعْنَوِيَّ كَقَوْلِكَ :  
أَمْرٌ عَظِيمٌ تَظْهَرُ اللَّوْنَةُ فِيهِ بِالْأَسَدِ . إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ :



( بِاللَّيْثِ ) ثُمَّ عَدَلَتْ إِلَى مَا يُرَادُفُهُ وَهُوَ الْأَسَدُ . وَقَوْلِي : ( قَطْمًا )  
إِعْلَامٌ بِأَنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ الْجِنَاسِ إِنَّمَا يَحِيُّ فِي النَّظْمِ دُونَ النَّثْرِ .  
وَيُظْهِرُ عِلَّةَ هَذَا فِي مَكَانِهِ . فَتَدَبَّرْ هَذَا الرَّسْمَ تَجِدُهُ مَا أَخْلَ بِنَوْعٍ  
مِنْ أَنْوَاعِ الْجِنَاسِ . وَقَدْ قَالَ عُلَمَاءُ الْبَدِيعِ : إِنَّ الْجِنَاسَ يَحْسُنُ إِذَا  
قُلَّ وَاتَى فِي الْكَلَامِ عَفْوًا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ وَلَا اسْتِكْرَاهٍ وَلَا بُعْدٍ  
وَلَا مِيلٍ إِلَى جَانِبٍ . وَلَمْ يَخْتِجْ إِلَيْهِ بِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ إِلَّا مَنْ  
قَصُرَتْ هِمَّتُهُ عَنْ اخْتِرَاعِ الْمَعَانِي الَّتِي هِيَ كَالنُّجُومِ الزَّاهِرَةِ فِي أَفْقِ  
الْأَلْفَافِ . وَإِذَا خَلَّتْ يُبُوتُ الْأَلْفَافِ مِنْ سُكَّانِ الْمَعَانِي تَذَلَّتْ  
مَثَرَةَ الْأَظْلَالِ الْبَالِيَةِ

### البحث الثامن

#### في ذكر أنواع التجنيس

إِعْلَامٌ أَنَّ أَنْوَاعَ الْجِنَاسِ كَثِيرَةٌ أَقْتَصَرْنَا عَلَى ذِكْرِ اخْتِصَافِهَا وَأَوَّلُهَا  
الْجِنَاسُ ( الْمُرَكَّبُ ) وَهُوَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الرُّسْمَيْنِ كَلِمَةً مُفْرَدَةً  
وَالْأُخْرَى مُرَكَّبَةً مِنْ كَلِمَتَيْنِ وَهُوَ عَلَى ضَرِيئَيْنِ : فَالْأَوَّلُ مَا تَشَابَهَ  
لَفْظًا وَخَطًّا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

عَضْنَا اللَّهْرُ بِبَاهٍ      لَيْتَ مَا حَلَّ بِبَاهٍ

وَالثَّانِي مَا هُوَ مُتَشَابِهٌ لَفْظًا لَا خَطًّا وَيُسَمَّى الْمَفْرُوقَ كَقَوْلِ

الشَّاعِرِ :

لَا تَعْرِضَنَّ عَلَى الرُّوَاةِ قَصِيدَةً      مَا لَمْ تَكُنْ بَالِغَتْ فِي تَهْذِيبِهَا

وَإِذَا عَرَضْتَ الشَّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ      عَدُوهُ مِنْكَ وَسَاوِسًا تَهْذِي بِهَا  
وَالْجِنَاسِ الْمُرَكَّبِ نَوْعٌ يُسَمَّى (الْمُرْفُوعُ) وَهُوَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ  
الرُّسْمَيْنِ جُزْءًا مُسْتَقِلًّا وَالْآخَرُ مُجْزَأً مِنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى كَقَوْلِ  
الْحَرِيرِيِّ :

وَالْمَكْرَ مَهَا أَسْطَفَتْ لَا تَأْتِيهِ      لِيَقْتَنِي السُّودَدَ وَالْمَكْرَمَةَ  
وَقَوْلِهِ :

وَلَا تَلْهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَأَنْبِكِهِ      بِدَمْعٍ يُحَاسِكِي الْمُنَّ حَالَهُ صَابِغِهِ  
وَمِثْلَ لَعْنَتِكَ الْحِمَامِ وَرَوْعِهِ      وَرَوْعَةَ مَلَقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِغِهِ  
وَهَذَا النَّوعُ لَا يَخْلُو مِنْ تَعَسُّفٍ وَتَعْقِيدٍ فِي التَّرْكِيبِ . وَمِنْ  
أَنْوَاعِ الْجِنَاسِ (الْمُلْفَقُ) وَحَدُّهُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنَ الرُّسْمَيْنِ مُرَكَّبًا  
مِنْ كَلِمَتَيْنِ وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَالْمُرَكَّبِ وَقُلُّ مَنْ أَفْرَدَهُ عَنْهُ  
كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَكَمْ يَجِبَاهُ الرَّاعِيْنَ إِلَيْهِ مِنْ      تَحَالٍ مُجْجِدٍ فِي مَجَالِسِ جُودٍ  
وَمِنْ أَنْوَاعِ الْجِنَاسِ (الْمُذَيَّلُ وَاللَّاحِقُ) . فَالْمُذَيَّلُ هُوَ مَا زَادَ  
أَحَدُ رُكْنَيْهِ عَلَى الْآخَرِ حَرْفًا فِي آخِرِهِ فَصَارَ لَهُ كَالْمُذَيَّلِ كَقَوْلِ  
أَبِي تَمَّامٍ :

يُمْدُونُ فِي أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ      تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِي  
وَقَالَ آخَرُ :

عَذِيرِي مِنْ دَهْرِ مُوَارٍ مُوَارِبٍ      لَهُ حَسَنَاتٌ كُلُّهُنَّ ذُنُوبُ  
وَقَدْ تَأْتِي الزِّيَادَةُ فِي آخِرِ الذَّيْلِ بِحَرْفَيْنِ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ فِي رِثَاءٍ :

فِيَاكَ مِنْ حَزْمٍ وَعَزْمٍ طَوَاهُمَا جَدِيدُ الرَّدَى تَحْتَ الصَّغَا وَالصَّغَانِجِ  
وَأَرَقُّ مَا سَعَيْتُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الْقَائِلِ :  
إِنَّ الْبِكَاءَ هُوَ الشِّفَاءُ م مِنْ الْجَوَى يَتَنَ الْجَوَانِجِ  
وَأَمَّا (الْلَّاحِقُ) فَهُوَ مَا أُبْدِلَ فِي أَحَدٍ رُكْنِيهِ حَرْفٌ مِنْ غَيْرِ مَخْرَجِهِ  
كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ فِي جَوَابِ رِسَالَةٍ : وَصَلَ كِتَابُكَ قَتَاوَلْتُهُ بِأَلْسِينِ  
وَوَضَعْتُهُ مَكَانَ الْعِقْدِ الثَّيْنِ . وَكَقَوْلِ الْآخَرِ : أَمَّا أَلَيْتِمَ فَلَا  
تَقْهَرُ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرُ . وَافْتَرَقَ بَيْنَ الْجِنَاسِ اللَّاحِقِ وَالْجِنَاسِ  
الْمُضَارِعِ أَنَّ حُرُوفَ اللَّاحِقِ لَيْسَتْ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ كَالثَّوْنِ وَالْقَافِ  
فِي : (تَقْهَرُ وَتَنْهَرُ) . وَأَمَّا حُرُوفُ الْمُضَارِعِ فَإِنَّهَا مُتَشَابِهَةٌ فِي الْمَخْرَجِ  
كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ الْخَيْلَ مَعْقُودٌ بِرِوَاصِيهَا الْخَيْرُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ  
بَعْضِهِمْ : أَلْبَرَايَا أَهْدَافُ الْبَلَايَا . فَإِنَّ الرَّاءَ وَاللَّامَ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ  
وَمِنْ أَنْوَاعِ التَّجْنِيسِ (التَّامُّ) . وَهُوَ مَا تَمَّ ثَلَاثَ رُكْنَاهُ وَاتَّفَقَا لَفْظًا  
وَأَخْتَلَفَا مَعْنَى مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ فِي تَضْحِيجِ تَرْكِيبِهِمَا وَأَخْتِلَافِ  
حَرَكَتَيْهِمَا سِوَا سَوَاءٍ كَانَا مِنْ أَسْمَيْنِ أَوْ مِنْ فِعْلَيْنِ أَوْ مِنْ أَسْمٍ وَفِعْلٍ  
فَإِنَّهُمْ قَالُوا : إِذَا أُنْتَظِمَ رُكْنَاهُ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ كَأَسْمَيْنِ أَوْ فِعْلَيْنِ  
سُمِّيَ تِمَازُلًا وَإِنْ أُنْتَظِمَا مِنْ نَوْعَيْنِ كَأَسْمٍ وَفِعْلٍ سُمِّيَ مُسْتَوَقِي .  
وَجُلُّ الْقَصْدِ تَمَازُلُ الرُّكْنَيْنِ فِي اللَّفْظِ وَالْخَطِّ وَالْحَرَكَةِ وَأَخْتِلَافُهُمَا  
فِي الْمَعْنَى . فَهُوَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ : صَوَاةُ الْبَاطِلِ سَاعَةٌ  
وَصَوَاةُ الْحَقِّ إِلَى السَّاعَةِ . وَمِنْ الشَّعْرِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي رِثَاءِ صَغِيرٍ  
أَسْمُهُ يَحْيَى :



وَسَمِيَّتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا وَلَمْ يَكُنْ إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ  
وَكَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ :

عَبَّاسُ عَبَّاسٌ إِذَا أَحْتَدَمَ الْوَعْيُ وَالْفَضْلُ فَضْلٌ وَالرَّيْعُ رَيْعٌ  
وَمِنْهُ الْجِنَاسُ (الْمُطَرَفُ) وَهُوَ مَا زَادَ أَحَدُ رُكْنَيْهِ عَلَى الْآخَرِ  
حَرْفًا فِي طَرَفِهِ الْأَوَّلِ . وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَذِيلِ . فَإِنَّ  
الزِّيَادَةَ فِي الْمَذِيلِ تَكُونُ فِي آخِرِهِ . وَأَمَّا الْمُطَرَفُ فَتَكُونُ زِيَادَتُهُ  
فِي أَوَّلِهِ لِتَصِيرَ لَهُ كَأَلْطَرَفٍ وَيُسَمَّى أَيْضًا النَّاقِصَ وَالْمُرْدَفَ وَالْمُزْدَوِجَ  
وَالْمُكْرَّرَ وَالْمُرْدُودَ وَالْمُجْتَبِ وَفِي تَسْمِيَّتِهِ اخْتِلَافٌ . وَالزِّيَادَةُ تَكُونُ  
ثَلَاثَةً فِي أَوَّلِ الرُّكْنِ الثَّانِي وَثَلَاثَةً فِي أَوَّلِ الرُّكْنِ الْأَوَّلِ  
كَقَوْلِهِمْ : لَمَّا مَلَأَ الصَّاعَ أَنْصَاعَ . وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

وَكَمْ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَى عَوَارِفُ ثَنَائِي عَلَى تِلْكَ الْعَوَارِفِ وَارِفُ  
وَكَمْ غَرِبَ مِنْ بَرِّهِ وَلَطَائِفُ لَشْكْرِي عَلَى تِلْكَ اللَّطَائِفِ طَائِفُ  
وَمِنْ أَنْوَاعِ الْجِنَاسِ (الْلَفْظِي) وَهُوَ أَنْ يَتِمَّ ثَلَاثَ رُكْنَانِ  
وَيَتَجَانَسَا خَطًّا إِلَّا أَنْ أَحَدَهُمَا يُخَالِفُ الْآخَرَ بِإِبْدَالِ حَرْفٍ مِنْهُ فِيهِ  
مُنَاسَبَةٌ لَفْظِيَّةٌ كَمَا الَّذِي يُكْتَبُ بِالضَّادِ وَالظَّاءِ كَقَوْلِهِ : وَجُوهٌ  
يُؤْتِيهِ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ . وَكَقَوْلِ ابْنِ الْعَفِيفِ :

أَحْسَنُ خَاقِ اللَّهِ وَجْهًا وَقَمًا إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقَّ بِالْمَدْحِ فَمَنْ  
وَمِنْ أَنْوَاعِ الْجِنَاسِ (الْجِنَاسُ الْمُقَابِلُ) وَسَمَاءُ قَوْمٍ الْمَعْكُوسَ وَذَلِكَ  
ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا عَكْسُ الْأَلْفَاظِ وَالثَّانِي عَكْسُ الْحُرُوفِ . فَالْأَوَّلُ  
كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ : عَادَاتُ السَّادَاتِ . سَادَاتُ الْعَادَاتِ وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

إِنَّ الْيَلِيَّ لِلْأَنَامِ مَنَاهِلٌ      تُطَوَّى وَتُنَشَرُ بَيْنَهَا الْأَعْمَارُ  
قِصَارُهُنَّ مَعَ الْهُمُومِ طَوِيلَةٌ      وَطَوَالُهُنَّ مَعَ الشُّرُورِ قِصَارُ  
وَهَذَا الضَّرْبُ مِنَ التَّخْيِيسِ لَهُ حِلَاوَةٌ وَعَلَيْهِ رَوْنٌ وَقَدْ سَمَّاهُ  
قِدَامَةً بْنُ جَعْفَرِ الْكَاتِبِ: (التَّبْدِيلُ). وَذَلِكَ أَنَّهُ مُنَاسِبٌ لِسَمَاءِ  
لِأَنَّ مُؤَلَّفَ الْكَلَامِ يَأْتِي بِمَا كَانَ مُقَدِّمًا فِي جُزْءِ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ  
مُؤَخَّرًا فِي الثَّانِي وَبِمَا كَانَ مُؤَخَّرًا فِي الْأَوَّلِ مُقَدِّمًا فِي الثَّانِي. وَأَمَّا  
الضَّرْبُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْقِسْمِ وَهُوَ عَكْسُ الْحُرُوفِ فَكَقُولُ  
بَعْضِهِمْ :

أَهْدَيْتُ شَيْئًا يَظُنُّ الْوَلَا      أُحْدِثُ أَثْقَالَ وَالتَّبَرُّكُ  
كُزِّي تَفَالَتْ فِيهِ لَمَّا      رَأَيْتُ مَقْلُوبَةً يَسْرُكُ  
وَرَبَّمَا كَانَ أَلَيْتُ كُلَّهُ مَعْكُوسًا يُقْرَأُ طَرْدًا وَعَكْسًا وَأَلَيْتُ  
الثَّانِي مِنْهُ مَعْكُوسٌ كَقَوْلِ الْأَرَجَانِيِّ :

أَحِبُّ الْمَرْءَ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ      لِصَاحِبِهِ وَبَاطِنُهُ سَلِيمٌ  
مَوَدَّةٌ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ      وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّةٍ تَدُومُ  
وَمِنْ أَنْوَاعِهِ (الْجِنَاسُ الْمُقَارِبُ) وَرَنَّهُمْ مَنْ يُسَمِّيهِ جِنَاسَ الْأَشْتِقَاقِ  
وَجِنَاسَ الْإِقْتِضَابِ وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى أَنْوَاعٍ وَنَهَا أَنْ يَكُونَ الرُّكْنَانِ  
أَسْبَيْنِ كَقَوْلِ الصَّاحِبِ: إِنَّ الْهُمُومَ يَقْدِرُ الْهَمَمُ. وَكَقَوْلِ الْقَائِلِ:  
رُوحٌ وَرَيْنَحَانٌ. وَرَمَنَهَا أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الرُّكْنَيْنِ أَسْمًا وَالْآخَرُ فِعْلًا  
نَحْوُ: وَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ. وَرَمَنَهَا أَنْ يَكُونَ الرُّكْنَانِ فِعْلَيْنِ.  
كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِنْ تَرِ الدُّنْيَا أَغَارَتْ      وَتُجُومَ السَّعْدِ غَارَتْ

فَصُرُوفُ الدَّهْرِ شَتَّى      كَلَّمَا جَارَتْ لَجَارَتْ

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْجِنَاسِ (الْمَعْنَوِي) وَهُوَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ رُكْنَيْ  
الْجِنَاسِ دَالًّا عَلَى مَعْنَى الْآخَرِ فِي غَيْرِ الْقَاطِظِ وَهَذَا النَّوعُ اسْتَدْرَكُهُ فَضْلَاءُ  
الْمُتَأَخِّرِينَ وَاسْتَحْرَجُوهُ وَبَعْضُهُمْ لَا يَعُدُّهُ جِنَاسًا لِأَنَّهُ قَلَّمَا يُوجَدُ فِي  
الْكَلَامِ إِتْوَعْرَ مَسْلُوكِهِ . وَسَبَبُ وَرُودِ هَذَا النَّوعِ فِي الْكَلَامِ  
أَنَّ الشَّاعِرَ يَقْصِدُ الْجَانِسَةَ فِي كَلَامِهِ بَيْنَ لَفْظَتَيْنِ فَلَا يُوَاقِفُهُ الْوِزْنُ  
عَلَى اثْبَاتِ أَحَدِ رُكْنَيْ الْجِنَاسِ فَيَعْدِلُ إِلَى مَا يُوَاقِفُهُ مَعْنَى وَتَحَالُفُهُ  
لَفْظًا وَعَلَى هَذَا لَا وَرُودَ لِهَذَا النَّوعِ فِي الْكَلَامِ الْمَشْهُورِ إِذْ لَا وَزْنَ  
يَضْطَرُّهُ إِلَى الْإِثْنَانِ بِذَلِكَ . وَمِنْ أَمثلةِ أَرْبَابِ الْبَدِيعِ فِي هَذَا  
النَّوعِ قَوْلُ الشَّاعِرِ يَمْدَحُ الْمُهَلَّبَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَيَذْكُرُ فِعْلَهُ  
بِقَطْرِي بْنِ النُّجَّاءِ وَكَانَ قَطْرِيُّ يُكْنَى أَبَا نَعَامَةَ :

حَدَا بِأَبِي أُمِّ الرِّثَالِ فَأَجْفَلْتُ      نَعَامَتُهُ مِنْ عَارِضٍ مُتَلَهَّبِ

أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : حَدَا بِأَبِي نَعَامَةَ فَأَجْفَلْتُ نَعَامَتُهُ أَيُّ رُوحُهُ فَلَمْ  
يُسَاعِدْهُ الْوِزْنُ فَقَالَ : بِأَبِي أُمِّ الرِّثَالِ لِأَنَّ الرِّثَالَ فِرَاحُ النَّعَامَةِ .  
وَأَعْلَمُ أَنَّ الشُّعْرَاءَ عِنْدَ نَظْمِ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا لَحَّوْا هَذِهِ الْمَقَاصِدَ  
الْبَعِيدَةَ . وَلَا يَحْتَفَى مَا فِي هَذَا مِنَ التَّكَلُّفِ وَالتَّعَسُّفِ



## الفصل الثامن

في فنون الانشاء

البحث الاول

في المثل وشرفه

( عن الميداني )

( راجع صفحة ١٢٦ من علم الادب )

قَالَ الْمُبَرِّدُ : الْمَثَلُ مَاخُودٌ مِنَ الْمَثَالِ وَهُوَ قَوْلٌ سَائِرٌ يُشَبَّهِ بِهِ  
حَالُ الثَّانِي بِالْأَوَّلِ وَالْأَصْلُ فِيهِ التَّشْبِيهُ . فَقَوْلُهُمْ : مَثَلُ يَنْ يَدَيْهِ  
إِذَا انْتَصَبَ مَعْنَاهُ : أَشَبَّ الصُّورَةَ الْمُنْتَصِبَةَ . وَفُلَانٌ أَمَثَلَ مِنْ فُلَانٍ  
أَيُّ أَشَبَّهُ بِمَا لَهُ الْفَضْلُ . وَالْمَثَالُ الْقِصَاصُ لِتَشْبِيهِ حَالِ الْمُقْتَصِرِ مِنْهُ  
بِحَالِ الْأَوَّلِ فَحَقِيقَةُ الْمَثَلِ مَا جُعِلَ كَأَلْعَلِمِ لِلتَّشْبِيهِ بِحَالِ الْأَوَّلِ . كَقَوْلِ  
كُتُبِ بْنِ ذُهَيْرٍ :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَالًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْآبَاطِيلُ  
فَمَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ عِلْمٌ لِكُلِّ مَا لَا يَصِحُّ مِنَ الْمَوَاعِيدِ . وَقَالَ ابْنُ  
السَّكَيْتِ : الْمَثَلُ لَفْظٌ يُخَالِفُ لَفْظَ الْمَضْرُوبِ لَهُ وَيُؤَافِقُ مَعْنَاهُ  
مَعْنَى ذَلِكَ اللَّفْظِ . شَبَّوهُ بِالْمَثَالِ الَّذِي يُعْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ . وَقَالَ غَيْرُهُمَا :  
سُمِّيَتْ الْحِكْمُ الْقَائِمُ صِدْقُهَا فِي الْعُقُولِ أَمْثَالًا لِأَنَّهُ انْتَصَابٌ صَوْرَتُهَا

فِي الْعُقُولِ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْمَثَلِ الَّذِي هُوَ الْإِنْتِصَابُ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ  
النَّظَامُ : يَجْتَمِعُ فِي الْمَثَلِ أَرْبَعَةٌ لَا يَجْتَمِعُ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكَلَامِ  
إِيجَازُ اللَّفْظِ وَإِصَابَةُ الْمَعْنَى وَحُسْنُ التَّشْبِيهِ وَجُودَةُ الْكِفَايَةِ فَهُوَ  
نِهَايَةُ الْبَلَاغَةِ . قَالَ ابْنُ الْقَلْتَمَنِ : إِذَا جُعِلَ الْكَلَامُ مَثَلًا كَانَ أَوْضَحَ  
لِلنَّاسِ وَأَتَقَى لِلسَّمْعِ وَأَوْسَعَ لِشُعُوبِ الْحَدِيثِ . قَالَ آخَرُ : إِنْ  
الْأَمْثَالُ هِيَ وَثِيْقُ الْكَلَامِ وَجَوْهَرُ اللَّفْظِ وَحُلَى الْمَعْنَى الَّتِي تَخَيَّرَتْهَا  
الْعَرَبُ وَقَدَّمَتْهَا الْعَجَمُ وَنَطَقَ بِهَا كُلُّ زَمَانٍ وَدَارَتْ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ .  
فَهِىَ أَبْقَى مِنَ الشَّعْرِ وَأَشْرَفُ مِنَ الْخَطَابَةِ . لَمْ يَسِرْ شَيْءٌ مَسِيرَهَا  
وَلَا عَمَّ عُمُومَهَا حَتَّى قِيلَ : أَمِيرٌ مِنْ مَثَلٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا أَنْتَ إِلَّا مَثَلٌ سَائِرٌ يَعْرِفُهُ الْجَاهِلُ وَالْعَابِرُ

هَذَا وَإِنَّ الْأَمْثَالَ تَحْمَلُ بِفَرَائِدِهَا صُدُورَ الْحَافِلِ وَالْحَاضِرِ .  
وَتَحْمَلُ بِفَوَائِدِهَا قُلُوبَ الْبَادِي وَالْحَاضِرِ . وَتُقَيِّدُ أَوَابِدَهَا فِي بُطُونِ  
الدَّفَائِرِ وَالصَّحَائِفِ . وَتَطِيرُ نَوَاحِضَهَا فِي رُؤُوسِ الشَّوَاهِقِ وَظُهُورِ  
الْتَّنَائِفِ . يَحْتَاجُ الْخَطِيبُ وَالشَّاعِرُ إِلَى إِدْمَاجِهَا وَإِدْرَاجِهَا لِاسْتِمَالِهَا  
عَلَى آسَالِيْبِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحَاجَةَ إِلَى الْأَمْثَالِ شَدِيدَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ  
تَضَعْ الْأَمْثَالَ إِلَّا لِأَسْبَابٍ أَوْجَبَتْهَا وَحَوَادِثَ أَقْتَضَتْهَا . فَصَارَ الْمَثَلُ  
الْمَضْرُوبُ لِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ عِنْدَهُمْ كَالْعَلَامَةِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا الشَّيْءُ  
وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ أَوْجَزُ مِنْهَا وَلَا أَشَدُّ لُخْصَارًا . وَسَبَبُ ذَلِكَ مَا  
أَذْكُرُهُ لَكَ لِتَكُونَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ عَلَى يَقِينٍ فَأَقُولُ : قَدْ جَاءَ عَنْ

أَعْرَبَ مِنْ جَمَلِهِمْ ( إِنْ يَبِغْ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لَا يَبِغْ عَلَيْكَ الْقَمَرُ ) . وَهُوَ مِثْلُ يُضْرَبُ لِلْأَمْرِ الظَّاهِرِ الْمَشْهُورِ وَالْأَصْلُ فِيهِ كَمَا قَالَ الْمَفْضَلُ بْنُ مُحَمَّدٍ : أَنَّهُ بَلَّغًا أَنَّ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَرَاهُنُوا عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِنَ الشَّهْرِ . فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُرَى . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : يَغِيبُ الْقَمَرُ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَتَرَاضُوا بِرَجُلٍ جَعَلُوهُ حَكَمًا . فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ : إِنْ قَوْمِي يَبِغُونَ عَلَيَّ . فَقَالَ الْحَكَمُ : إِنْ يَبِغْ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لَا يَبِغْ عَلَيْكَ الْقَمَرُ . فَذَهَبَتْ مَثَلًا . وَ مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ : ( إِنْ يَبِغْ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لَا يَبِغْ عَلَيْكَ الْقَمَرُ ) . إِذَا أُخِذَ عَلَى حَقِيقَتِهِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى الْقَرَأَنِ الْمُنَوَّطَةِ بِهِ وَالْأَسْبَابِ الَّتِي قِيلَ مِنْ أَجْلِهَا لَا يُعْطَى مِنَ الْمَعْنَى مَا قَدْ أَعْطَاهُ الْمَثَلُ . وَذَلِكَ الْمَثَلُ لَهُ مُقَدِّمَاتٌ وَأَسْبَابٌ قَدْ عُرِفَتْ وَصَارَتْ مَشْهُورَةً بَيْنَ النَّاسِ مَعْلُومَةً عِنْدَهُمْ . وَحَيْثُ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ جَازَ إِرَادُ هَذِهِ اللَّفْظَاتِ فِي التَّعْيِيرِ عَنِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ وَلَوْ لَا تِلْكَ الْمُقَدِّمَاتُ الْمَعْلُومَةُ وَالْأَسْبَابُ الْمَعْرُوفَةُ لَمَا فُهِمَ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : ( إِنْ يَبِغْ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لَا يَبِغْ عَلَيْكَ الْقَمَرُ ) مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ بَلْ مَا كَانَ يُفْهِمُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ مَعْنَى مُفِيدٌ . لِأَنَّ الْبَغْيَ هُوَ الظُّلْمُ وَالْقَمَرُ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَظْلِمَ أَحَدًا فَكَانَ يَصِيرُ مَعْنَى الْمَثَلِ : إِنْ كَانَ يَظْلِمُكَ قَوْمُكَ لَا يَظْلِمُكَ الْقَمَرُ . وَهَذَا كَلَامٌ مُخْتَلٌ الْمَعْنَى لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ . فَلَمَّا كَانَتْ الْأَمْثَالُ كَالرُّمُوزِ وَالْإِشَارَاتِ الَّتِي يُلَوِّحُ بِهَا عَلَى الْمَعْنَى



تَلَوِيحًا صَارَتْ مِنْ أَوْجَزِ الْكَلَامِ وَأَكْثَرِهِ اخْتِصَارًا . وَمِنْ أَجْلِ  
ذَلِكَ قِيلَ فِي حَدِّ الْمَثَلِ : إِنَّهُ الْقَوْلُ الْوَجِيزُ الْمُرْسَلُ لِيُعْمَلَ عَلَيْهِ  
وَحَيْثُ هِيَ بِهَذِهِ الثَّانِيَةِ فَلَا يَنْبَغِي الْإِخْلَالُ بِمَعْرِفَتِهَا

### البحث الثاني

## في آداب المثل وشروطه

( عن الماوردي ومقدمة كلبه ودمته )

( راجع صفحة ١٣٣ من علم الادب )

وَمِنْ آدَابِ الْحَكِيمِ أَنْ يَجْتَنِبَ أَمْثَالَ الْعَامَّةِ الْغَوَّاءِ وَيَتَخَصَّصَ  
بِأَمْثَالِ الْعُلَمَاءِ الْأَدَبَاءِ فَإِنَّ لِكُلِّ صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ أَمْثَالًا تُشَابِكُهُمْ  
فَلَا تَجِدُ لِسَاقِطٍ إِلَّا مَثَلًا سَاقِطًا وَتَشْبِيهًا مُسْتَقْبِحًا . . . .

وَلِذَلِكَ عِلَّتَانِ : إحداهما أَنَّ الْأَمْثَالَ مِنْ هَوَاجِسِ الْهَمِّ  
وَخَطَرَاتِ النَّفْسِ وَلَمْ يَكُنْ لِذِي الْهَيْئَةِ السَّاقِطَةِ إِلَّا مَثَلٌ مَرْدُودٌ  
وَتَشْبِيهٌُ مَعْلُولٌ . وَالثَّانِيَةُ أَنَّ الْأَمْثَالَ مُسْتَحْرَجَةٌ مِنْ أَحْوَالِ الْمُتَمَثِّلِينَ  
بِهَا فَجَسِبَ مَا هُمْ عَلَيْهِ تَكُونُ أَمْثَالُهُمْ . فَلِهَاتَيْنِ الْعِلَّتَيْنِ وَقَعَ الْفَرْقُ  
بَيْنَ أَمْثَالِ الْخَاصَّةِ وَأَمْثَالِ الْعَامَّةِ وَرُبَّمَا أَلِفَ الْمُتَخَصِّصُ مَثَلًا عَامِيًّا  
أَوْ تَشْبِيهًا رَكِيكًا لِكَثْرَةِ مَا يَطْرُقُ سَمْعُهُ مِنْ مُحَالِطَةِ الْأَرَادِلِ  
فَيَسْتَرْسِلُ فِي ضَرْبِهِ مَثَلًا قِصِيرُ بِهِ مَثَلًا كَالَّذِي حُكِيَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ :  
إِنَّ الرَّشِيدَ سَاءَ لَهُ يَوْمًا عَنْ أَنْسَابِ بَعْضِ الْعَرَبِ . فَقَالَ : عَلَى الْخَيْرِ

سَقَطَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ بْنُ الرَّيِّعِ : أَسَقَطَ اللَّهُ  
جَنَّتِكَ الْمُخَاطَبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمِثْلِ هَذَا الْخُطَابِ . فَكَانَ الْفَضْلُ  
أَبْنُ الرَّيِّعِ مَعَ قَلَّةٍ عَلَيْهِ أَعْلَمَ بِمَا يُسْتَعْمَلُ مِنَ الْكَلَامِ فِي مُحَاوَرَةِ  
الْخُلَفَاءِ مِنَ الْأَصْحَابِ الَّذِي هُوَ وَاحِدُ عَصْرِهِ وَقَرِيعُ دَهْرِهِ . وَالْأَمْثَالُ  
مِنَ الْكَلَامِ مَوْقِعٌ فِي الْأَسْمَاعِ وَتَأْثِيرٌ فِي الْقُلُوبِ لَا يَكَاذُ الْكَلَامُ  
الْمُرْسَلُ يَبْلُغُ مَبْلَغَهَا وَلَا يُؤَثِّرُ تَأْثِيرَهَا لِأَنَّ الْمَعَانِي بِهَا لَا تَمُتُ وَالشُّوَاهِدُ  
بِهَا وَاضِحَةٌ وَالنُّفُوسُ بِهَا وَامِعَةٌ وَالْقُلُوبُ بِهَا وَاثِقَةٌ وَالْعُقُولُ لَهَا  
مُوَافِقَةٌ . وَلَهَا أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ : أَحَدُهَا صِحَّةُ التَّشْبِيهِ . وَالثَّانِي أَنْ  
يَكُونَ الْعِلْمُ بِهَا سَابِقًا وَالْكُلُّ عَلَيْهَا مُوَافِقًا . وَالثَّالِثُ أَنْ يُسْرِعَ  
وُضُوحُهَا لِلْفَهْمِ وَيَتَجَلَّ تَصَوُّرُهَا فِي الْوَهْمِ مِنْ غَيْرِ أَرْتِيَاءٍ فِي اسْتِخْرَاجِهَا  
وَلَا كَذٍ فِي اسْتِنْبَاطِهَا . وَالرَّابِعُ أَنْ تُنَاسِبَ حَالُ السَّامِعِ لِتَكُونَ  
أَبْلَغَ تَأْثِيرًا وَأَحْسَنَ مَوْقِعًا . فَإِذَا اجْتَمَعَتْ فِي الْأَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ  
هَذِهِ الشُّرُوطُ الْأَرْبَعَةُ كَانَتْ زِينَةً لِلْكَلَامِ وَجَلَاءً لِلْمَعَانِي وَتَدَبُّرًا  
لِلْأَفْهَامِ .

قَالَ صَاحِبُ كَلِيلَةِ وَدِئَنَةِ : يَجِبُ عَلَى قَارِي الْأَمْثَالِ أَنْ يُدِيمَ  
النَّظَرَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ صَجَرٍ وَيَلْتَمِسَ جَوَاهِرَ مَعَانِيهَا وَلَا يَظُنَّ أَنَّ نَتِيجَتَهَا  
إِنَّمَا هِيَ الْأَخْبَارُ عَنْ حِيلَةٍ بَيْهَمَتَيْنِ أَوْ مُحَاوَرَةٍ سَبْعٍ لِشُورٍ فَيَنْصَرِفَ  
بِذَلِكَ عَنِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ وَيَكُونُ مِثْلُهُ مِثْلَ الصَّيَادِ الَّذِي كَانَ فِي  
بَعْضِ الْخِلْجَانِ يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكَ فِي زَوْزَقٍ . فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي  
عَقِيْقِ الْمَاءِ صَدَقَةً تَتَلَاأُ حُسْنًا فَتَوَهَّمَهَا جَوْهَرًا لَهُ قِيَمَةٌ . وَكَانَ قَدْ آتَى

شَبَكْتَهُ فِي الْبَحْرِ فَأَشْتَمَلَتْ عَلَى سَمَكَةٍ كَانَتْ قُوتَ يَوْمِهِ . فَخَلَّاهَا  
وَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدَقَةَ . فَلَمَّا أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِغَةً  
لَا شَيْءَ فِيهَا بِمَا ظَنَّ قَدِيمَ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ لِلطَّمَعِ وَتَأَسَّفَ عَلَى  
مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي تَنَحَّى عَنْ ذَلِكَ الْمَسْكَانِ وَالْقَى  
شَبَكْتَهُ فَاصَابَ حُوتًا صَغِيرًا وَرَأَى أَيْضًا صَدَقَةً سَنِيَّةً فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا  
وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا . وَاجْتَاَزَ بِهَا بَعْضُ الصَّيَادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا  
دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالَ . . . وَكَذَلِكَ الْجُهَالُ عَلَى إِغْفَالِ أَمْرِ التَّفَكُّرِ  
فِي الْأَمْثَالِ وَالْإِفْتِرَارِ بِهَا وَتَرْكِ الْوُقُوفِ عَلَى أَسْرَارِ مَعَانِيهَا وَالْأَخْذِ  
بِظَاهِرِهَا دُونَ الْآخِذِ بِبَاطِنِهَا . وَمَنْ صَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَى النَّظَرِ فِي  
أَبْوَابِ الْهَزْلِ مِنْهَا فَهُوَ صَكْرَجُلٍ أَعَابَ أَرْضًا طَيِّبَةً حُرَّةً وَحَبًّا  
صَحِيحًا فَرَزَعَهَا وَسَقَاهَا حَتَّى إِذَا قَرُبَ خَيْرُهَا تَشَاغَلَ عَنْهَا بِجَمْعِ مَا فِيهَا  
مِنَ الزَّهْرِ وَقَطَعَ الشُّوكَ فَأَهْلَكَ بِتَشَاغُلِهِ مَا كَانَ أَحْسَنَ فَائِدَةٍ  
وَأَجْمَلَ عَائِدَةٍ . وَيَنْبَغِي لِلنَّاظِرِ فِي الْأَمْثَالِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهَا تَقْسِمُ  
إِلَى أَرْبَعَةِ أَغْرَاضٍ : أَحَدُهَا مَا قُصِدَ فِيهِ إِلَى وَضْعِهَا عَلَى السِّنَةِ  
الْبَهَائِمِ غَيْرِ النَّاطِقَةِ مِنْ مُسَارَعَةِ أَهْلِ الْهَزْلِ مِنَ الشُّبَّانِ إِلَى قِرَاءَتِهَا  
فَتُسَمَّى بِهِ قُتُوبُهُمْ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْغَرَضُ بِالنُّوَادِرِ مِنْ حِيلِ الْحَيَوَانَاتِ .  
وَالثَّانِي إِظْهَارُ خَيَالَاتِ الْحَيَوَانَاتِ بِصُوفِ الْأَصْبَاحِ وَالْأَلْوَانِ لِيَكُونَ  
أُنْسًا لِقُلُوبِ الْمُلُوكِ وَيَكُونَ حِرْصُهُمْ عَلَيْهَا أَشَدَّ لِإِثْرَةِ فِي تِلْكَ  
الصُّورِ . وَالثَّالِثُ أَنْ يَكُونَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَتُخَذُّهَا الْمُلُوكُ وَالشُّرُكَةُ  
فَيَكْثُرُ بِذَلِكَ اتِّسَاحُهَا وَلَا يَطُلُ فَيُخْلَقَ عَلَى مُرُورِ الْأَيَّامِ . وَلِيَنْتَفِعَ



بِذَلِكَ الْمَصَوِّرُ وَالنَّاسِخُ أَبَدًا. وَالْعَرَضُ الرَّاعِي وَهُوَ الْأَقْصَى تَخْصُوصُ  
بِأَقْلَسُوفٍ خَاصَّةٍ لِتَكُونَ الْأَمْثَالُ رِيَاضَةً لِعَقْلِهِمْ إِذْ فِيهَا يَجِدُونَ مَا  
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ سِيَاسَةِ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَخَاصَّتِهِ وَجَمِيعِ مَا  
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاةٍ وَآخِرَةٍ وَأَوْلَادِهِ وَيَحْضُهُ عَلَى حُسْنِ  
طَاعَتِهِ لِلْمُلُوكِ وَتُجَنِّبُهُ مَا تَكُونُ مُجَانِبَتُهُ خَيْرًا لَهُ \*

### البحث الثالث

## في آداب المحادثة والرواية

( عن مروح الذهب للمسعودي )

( راجع صفحة ١٦٩ من علم الادب )

قَدْ قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : لَا تَحْسُنُ الْمُحَادَثَةَ إِلَّا بِحُسْنِ الْفَهْمِ .  
وَقَالُوا : تَعْلَمُ حُسْنَ الْأَسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْكَلَامِ . وَحُسْنُ  
الْأَسْتِمَاعِ هُوَ أَشْهَى إِلَى التَّحَدُّثِ حَتَّى يَقْضِيَ حَدِيثُهُ . وَبِمِنْ آدَابِ

\* وقال بعضهم في وصف كلية ودمنة :

إذا افتخر الرجال بفضل علم	ومدّت فيه السنة طويلة
فعاخر ما استطعت بما حوته	بطون كتاب دمنة مع كلية
ككتاب يفرق اللعاه فيه	وآلات الوري منه كلية
وكم فيه عجائب ككائنات	على دنيا وآخرة دليّة
وهكم حكم على أفواه طير	وآداب وامتالب مقولة
يراهما الحاهل المأفون هرّلا	وحسكها لعالمها فصيحة

الْحَدِيثِ وَمُوجِبَاتِهِ أَنْ لَا يُقْتَضَبَ اقْتِضَابًا وَلَا يُهْجَمَ عَلَيْهِ وَأَنْ  
يُتَوَصَّلَ إِلَى إِجْرَائِهِ بِمَا يُشَاصِكُهُ . وَأَنْ يُسْتَنْسَبَ لَهُ مَا يَحْسُنُ أَنْ  
يَجْرِيَ فِي غَرَضِهِ حَتَّى يَكُونَ بَعْضُ الْمَفَاضَةِ مُتَعَلِّقًا بِبَعْضٍ عَلَى حَسَبِ  
مَا قَالُوا فِي الْأَمَلِ : إِنَّ الْحَدِيثَ ذُو شُجُونٍ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ تَشْعِبُهُ  
وَتَفَرُّعُهُ عَنْ أَصْلِ وَاحِدٍ إِلَى وَجْهِهِ مِنَ الْمَعَانِي كَثِيرَةٌ إِذَا كَانَ  
الْعَيْشُ كُلُّهُ فِي الْحَلِيسِ الْمُسْتَعْمَرِ . وَقَالَ رَجُلٌ : إِنِّي مَا أَمَلْتُ الْحَدِيثَ .  
فَقَالَ السَّامِعُ : إِنَّمَا يُعْلَى الْعَتِيقُ لَا الْحَدِيثُ . وَقَدْ أَصْكَرَتِ الشُّعْرَاءُ  
مِنْ الْأَغْرَاقِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ  
الرُّومِيِّ :

وَسَنَنْتُ كُلَّ مَارِي فَكَانَ أَطْيَبَهَا غَيْثُ  
إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ مِثْلُ أَسْبِهِ أَبَدًا حَدِيثُ

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ :  
وَصَحِرْتُ إِلَّا مِنْ لِقَاءِ مُحَدِّثٍ حَسَنِ الْحَدِيثِ يَزِيدُنِي تَعْلِيمًا  
وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ أَنَّ مِنْ الْأَدَبِ  
عَدَمَ إطالة الحديث من اللدِيمِ وَأَنَّ أَحْلَى لِحْدِيثِهِ وَأَحْسَنَ لِمَوْقِعِهِ  
أَنْ يَجْتَنِبَ مِنْهُ الْأَحَادِيثَ الطُّوَالَ ذَاتَ الْمَعَانِي الْمَغْلَغَلَةِ وَالْأَلْفَافِ  
الْحَشْوِيَّةِ الَّتِي أَفَنَتْ بِاقتِصاصِهَا سَمَارُ الْجَالِسِ وَتَتَعَلَّقُ بِهَا النُّفُوسُ وَتُحْتَسَى  
عَلَى أَوَاخِرِهَا الْكُؤُوسُ . فَإِنَّ ذَلِكَ يَجَالِسُ الْقُصَاصِ أَشْبَهُ مِنْهُ  
يَجَالِسُ الْخَوَاصِ . وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى فَاجَادَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
الْمُعْتَزِّ وَوَصَفَ ذَلِكَ مِنْ أَوْعَافِ الشَّرَابِ عَلَى الْمَعَاوِرَةِ فَقَالَ :

بَيْنَ أَقْدَاحِهِمْ حَدِيثٌ قَصِيرٌ هُوَ يَخْشُرُ وَمَا سِوَاهُ حَرَامٌ  
وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِلَى اسْتِيعَاجِ الْمَلِكِ

### البحث الرابع

#### في حقيقة التاريخ وموضوعه

( عن كشف الظنون للحاج خفا ومروج الذهب للمسعودي )

( راجع صفحة ١٩٤ من علم الادب )

التَّارِيخُ فِي اللُّغَةِ تَعْرِيفُ الْوَقْتِ مُطْلَقًا . وَيُقَالُ : أَرَحْتُ  
الْكِتَابَ تَأْرِيخًا وَوَرَّخْتُهُ تَوْرِيخًا كَمَا فِي الصِّحَاحِ وَهُوَ مُعَرَّبٌ . وَعَرَفًا  
هُوَ تَعْيِينُ وَقْتٍ لِيُنْسَبَ إِلَيْهِ زَمَانٌ يَأْتِي عَلَيْهِ أَوْ مُطْلَقًا يَعْنِي سِوَاهُ  
كَانَ مَاضِيًا أَوْ مُسْتَقْبَلًا . وَقِيلَ : تَعْرِيفُ الْوَقْتِ بِاسْتِنَادِهِ إِلَى أَوَّلِ  
حُدُوثِ أَمْرٍ شَائِعٍ مِنْ ظُهُورِ مِلَّةٍ أَوْ دَوْلَةٍ أَوْ أَمْرٍ هَائِلٍ مِنَ الْأَثَرِ  
الْعُلَوِيِّ وَالْحَوَادِثِ السُّفْلِيَّةِ بِمَا يَنْدُرُ وَقُوْعُهُ جُعِلَ ذَلِكَ مَبْدَأَ لِمَعْرِفَةِ  
مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْقَاتِ الْحَوَادِثِ وَالْأُمُورِ الَّتِي يَحِبُّ ضَبْطُ أَوْقَاتِهَا فِي  
مُسْتَأَنَفِ السِّنِينَ . وَقِيلَ : عَدَدُ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي بِالنَّظَرِ إِلَى مَا مَضَى  
مِنَ السَّنَةِ وَالشُّهُورِ إِلَى مَا بَقِيَ . وَعِلْمُ التَّارِيخِ هُوَ مَعْرِفَةُ أَحْوَالِ  
الْطُّوَائِفِ وَبُلْدَانِهِمْ وَرُسُومِهِمْ وَصَنَائِعِ أَشْخَاصِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَوَقَايَتِهِمْ  
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ . وَمَوْضُوعُهُ أَحْوَالُ الْأَشْخَاصِ الْمَاضِيَةِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ  
وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ . وَالْغَرَضُ  
مِنْهُ الْوُقُوفُ عَلَى الْأَحْوَالِ الْمَاضِيَةِ . وَقَائِدَتُهُ الْعِبَرَةُ بِتِلْكَ الْأَحْوَالِ



الْمَاضِيَةِ وَالْتَّنْصُحُ بِهَا وَحُصُولُ مَلَكََةِ الْجَارِبِ بِالْوُقُوفِ عَلَى تَقَلُّبَاتِ  
الزَّمَنِ لِيُحْتَدَزَ عَنْ أَمْثَالِ مَا تُقِلُّ مِنَ الْمَضَارِ وَيُسْتَجْلَبَ تَطَايُرُهَا مِنْ  
الْمَنَافِعِ . وَهَذَا الْعِلْمُ كَمَا قِيلَ عُمَرُ آخِرُ النَّاطِرِينَ وَآئِتِفَاعُ (لِلْمُطَالَعِ)  
فِي مَضَرِهِ بِمَنَافِعِ تَحْصُلِ السَّافِرِينَ

وَلَوْلَا تَقْيِيدُ الْعُلَمَاءِ خَوَاطِرَهُمْ عَلَى النَّهْرِ لَبَطَلَ أَوَّلُ الْعِلْمِ  
وَضَاعَ آخِرُهُ إِذْ كَانَ كُلُّ عِلْمٍ مِنَ الْأَخْبَارِ يُسْتَبْطُ وَالْفِقْهُ مِنْهَا  
يُسْتَشَارُ وَالْفَصَاحَةُ مِنْهَا تُسْتَفَادُ وَأَصْحَابُ الْقِيَاسِ مِنْهَا يَنْتَوْنَ . وَأَهْلُ  
الْمَقَالَاتِ بِهَا يَخْتَجُونَ وَمَعْرِفَةُ النَّاسِ مِنْهَا تُؤْخَذُ وَأَمْثَالُ الْحُكَمَاءِ فِيهَا  
تُوجَدُ وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا مِنْهَا تُقْتَبَسُ . وَآدَابُ سِيَاسَةِ الْمُلْكِ  
وَالْحَرْبِ مِنْهَا تُلْتَمَسُ وَكُلُّ غَرِيبَةٍ مِنْهَا تُعْرَفُ وَكُلُّ أُعْجُوبَةٍ مِنْهَا  
تُسْتَطَرَفُ . وَهُوَ عِلْمٌ يَسْتَمِيعُ بِسَمَاعِهِ الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ وَيَسْتَعِذُّ  
مَوْقِعَهُ الْأَمَقُّ وَالْعَاقِلُ وَيَأْنِسُ بِمَكَانِهِ وَيَتَرَعُّ إِلَيْهِ الْخَاصِيُّ وَالْعَامِيُّ  
وَيَمِيلُ إِلَى رِوَايَتِهِ الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ . وَبَعْدُ قَائِدُهُ يُوصَلُ بِهِ كُلُّ كَلَامٍ  
وَيَتَرَدَّنُ بِهِ فِي كُلِّ مَقَامٍ وَيُحْتَمَلُ بِهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَيُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي  
كُلِّ مُحْفَلٍ . فَخِصَّةُ عِلْمِ الْأَخْبَارِ يَنْتَهَى عَلَى كُلِّ عِلْمٍ وَشَرَفُ مَثَرَتِهِ  
صَحِيحَةٌ فِي كُلِّ فَهْمٍ وَلَا يَصِيرُ عَلَى عَلَيْهِ وَيَتَعَنُّ مَا فِيهِ وَإِيرَادِهِ  
وَإِضْدَارِهِ إِلَّا إِنْسَانٌ قَدْ تَجَرَّدَ لِلْعِلْمِ وَفَهُمَ مَعْنَاهُ وَذَاقَ ثَمَرَتَهُ  
وَأَسْتَشْعَرَ مِنْ عِزِّهِ وَنَالَ مِنْ سُرُورِهِ

## البحث الخامس

### في شرف التاريخ

( عن ابن خلدون )

( راجع صفحة ١٩٤ من علم الادب )

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ التَّارِيخَ مِنَ الْفُنُونِ الَّتِي تَسْدَأُهَا الْأُمَمُ  
وَالْأَجْيَالُ وَتُسَدُّ إِلَيْهَا الرُّكَّابُ وَالرِّحَالُ وَتَسْمُو إِلَى مَعْرِفَتِهَا الشُّوْقَا  
وَالْأَغْفَالُ . وَتَتَنَافَسُ فِيهَا الْمُلُوكُ وَالْأَقْيَالُ . وَتَتَسَاوَى فِي فَهْمِ  
الْعُلَمَاءِ وَالْجُهَالُ . إِذْ هُوَ فِي ظَاهِرِهِ لَا يَزِيدُ عَلَى أَخْبَارٍ عَنِ الْأَيَّامِ  
وَالدُّوَلِ . وَالسَّوَابِقِ مِنَ الْقُرُونِ الْأَوَّلِ . تَسُو فِيهَا الْأَقْوَالُ وَتُضْرَبُ  
فِيهَا الْأَمْثَالُ . وَتُطْرَفُ بِهَا الْأَنْدِيَةُ إِذَا غَضَّهَا الْإِحْتِفَالُ . وَتُؤَدِّي لَه  
شَأْنَ الْحَلِيقَةِ كَيْفَ تَقَلَّبَتْ بِهَا الْأَحْوَالُ . وَاتَّسَعَ لِلدُّوَلِ فِيهَا الْإِطْاقُ  
وَالْحِجَالُ . وَعَمَرُوا الْأَرْضَ حَتَّى نَادَى بِهِمِ الْإِرْتِحَالُ . وَحَانَ مِنْهُمْ الزَّوَالُ  
وَفِي بَاطِنِهِ نَظَرٌ وَتَحْقِيقٌ . وَتَعْلِيلٌ لِلْكَائِنَاتِ وَمَبَادِيهَا دَقِيقٌ . وَعِلَّةٌ  
بِكَيْفِيَّاتِ الْوَقَائِعِ وَأَسْبَابِهَا عَمِيقٌ . فَهُوَ لِذَلِكَ أَصِيلٌ فِي الْحِكْمَةِ  
عَرِيقٌ . وَجَدِيرٌ بِأَنْ يُعَدَّ فِي عُلُومِهَا وَخَلِيقٌ . وَإِنْ فُحُولَ الْمَوَرِّخِينَ  
فِي الْإِسْلَامِ قَدْ اسْتَوْعَبُوا أَخْبَارَ الْأَيَّامِ وَجَمَعُوهَا وَسَطَرُوهَا فِي صَفَحَاتِ  
الدَّقَائِرِ وَأَوْدَعُوهَا . وَخَلَطُوهَا الْمَتَطَفِلُونَ بِدَسَائِسَ مِنَ الْبَاطِلِ وَهُمْ  
فِيهَا وَابْتَدَعُوهَا . وَزَخَارِفَ مِنَ الرِّوَايَاتِ الْمُضَعَّفَةِ لَفَقُوهَا وَوَضَعُوهَا .  
وَأَقْتَفَى تِلْكَ الْآثَارَ الْكَثِيرُ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ وَاتَّبَعُوهَا . وَأَدَّوْهَا إِلَيْهِ

كَمَا سَمِعُوهَا . وَلَمْ يُلَاحِظُوا أَسْبَابَ الْوَقَائِعِ وَالْأَحْوَالِ وَلَمْ يُرَاعَوْهَا .  
وَلَا رَفَضُوا بُرْهَانَ الْأَحَادِيثِ وَلَا دَفَعُوهَا . فَالْتَّحِقُوا قَلِيلٌ . وَطَرَفُ التَّحْقِيقِ  
فِي الْغَالِبِ كَلِيلٌ . وَالْقَلْطُ وَالْوَهْمُ نَسِيبٌ لِلْأَخْبَارِ وَخَلِيلٌ . وَالتَّقْلِيدُ  
عَرِيقٌ فِي الْأَدَمِيَّةِ وَسَلِيلٌ . وَالتَّطَلُّعُ عَلَى الْقُنُونِ عَرِيضٌ طَوِيلٌ .  
وَمَرَعَى الْجَهْلِ بَيْنَ الْأَنَامِ وَخِيمٌ وَيْلٌ . وَلِحَقٍّ لَا يُقَاوَمُ سُلْطَانُهُ . وَأَلْبَاطِلُ  
يُقْذَفُ بِشِهَابِ النَّظَرِ شَيْطَانُهُ . وَالتَّاقِلُ إِنَّمَا هُوَ عَلِيٌّ وَيَثْقُلُ . وَالْبَصِيرَةُ  
تَنْقُذُ الصَّحِيحَ إِذَا تَمَثَّلُ . وَالْعِلْمُ يَجْلُو لَهَا صَفَحَاتِ الصَّوَابِ وَيَضْطَلُ .  
هَذَا وَقَدْ دَوَّنَ النَّاسُ فِي الْأَخْبَارِ وَاسْتَكْبَرُوا . وَجَمَعُوا تَوَارِيخَ الْأُمَمِ  
وَالدُّوَلِ فِي الْعَالَمِ وَسَطَرُوا . وَالَّذِينَ ذَهَبُوا بِفَضْلِ الشُّهْرَةِ وَالْإِمَامَةِ  
الْمُعْتَبَرَةِ . وَاسْتَفْرَغُوا دَوَائِنَ مَنْ قَبْلَهُمْ فِي صُحُفِهِمْ الْمَتَاخِرَةِ . هُمْ قَلِيلُونَ  
لَا يَكَادُونَ يُجَاوِزُونَ عَدَدَ الْأَنَامِلِ . وَلَا حَرَكَاتِ الْعَوَامِلِ . مِثْلُ ابْنِ  
إِسْحَاقَ وَالطَّبْرِيِّ وَأَبْنِ الْكَلْبِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْوَاقِدِيِّ وَسَيْفِ  
أَبْنِ عُمَرَ الْأَسَدِيِّ وَالْمُسْعُودِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْمَشَاهِيرِ . الْمُتَمَيِّزِينَ عَنِ  
الْجَلَاهِيرِ . وَإِنْ كَانَ فِي كُتُبِ الْمُسْعُودِيِّ وَالْوَاقِدِيِّ مِنَ الْمَطْنِ  
وَالْمَغْمَزِ . مَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْأَثْبَاتِ . وَمَشْهُورٌ بَيْنَ الْحَفَظَةِ الثَّقَاتِ .  
إِلَّا أَنَّ الْكَافَّةَ اخْتَصَّتْهُمْ بِقَبُولِ أَخْبَارِهِمْ . وَاقْتِفَاءِ سُنَنِهِمْ فِي  
التَّصْنِيفِ وَاتِّبَاعِ آثَارِهِمْ . وَالنَّاقِدُ الْبَصِيرُ قِسْطَاسُ نَفْسِهِ فِي تَرْيِيفِهِمْ  
فِيمَا يَثْقُلُونَ أَوْ اعْتَبَارِهِمْ . فَلِلْعَمْرَانِ طَبَائِعُ فِي أَحْوَالِهِ تَرْجِعُ إِلَيْهَا  
الْأَخْبَارُ . وَتُحْمَلُ عَلَيْهَا الرِّوَايَاتُ وَالْآثَارُ . ثُمَّ إِنَّ اسْتِكْرَارَ التَّوَارِيخِ  
لَهُوَ لَا عَامَّةُ الْمَنَاجِحِ وَالْمَسَالِكِ . لِعُيُومِ الدَّوَلَتَيْنِ صَدَرَ الْإِسْلَامُ فِي



الآفاق والممالك وتناولها البعيد من الغايات في المآخذ والمتاركة  
ومن هؤلاء من استوعب ما قبل اليلة من الدول والأسم. والأمر  
العم. كالمسعودي ومن نحا منحا. وجاء من بعدهم من عدل عن  
الاطلاق إلى التقييد. ووقف في العموم والإحاطة عن الشاؤ البعيد  
فقيّد شوارد عصره. واستوعب أخبار أفعه وقطره. واقتصر على  
أحاديث دولته ومصره. كما فعل أبوحيان مؤرخ الأندلس  
والدولة الأموية بها. وابن الرقيق مؤرخ أفريقية والدولة التي كانت  
بالقيروان. ثم لم يأت من بعد هؤلاء إلا مقلد. وليد الطبع والعقل  
أو متبذل. ينسج على ذلك المنوال. ويحتذي منه بالمثل. ويذهل  
عما أحاطه الأيام من الأحوال. واستبدلت به من عوائد الأمم  
والأجيال. فيجلبون الأخبار عن الدول. وجكايات الوقائع في العصور  
الأول. صوراً قد تجردت عن موادها. وصفاً انضيت من اعتمادها  
ومعارف تستكر للجهل بطايفها وتلاذذها. إنما هي حوادث لم تعلم  
أصولها وأنواع لم تعتبر أجناسها ولا تحققت فصولها. يكررون في  
موضوعاتها الأخبار المتداولة بأعيانها. أتباعاً لمن عني من المتقدمين  
بشأنها. ويفضون أمر الأجيال الناشئة في ديوانها. بما أعوز عليهم  
من ترجماتها فتستعجم صفتهم عن بيانها. ثم إذا تعرضوا لذكر  
الدولة نسقوا أخبارها نسقاً. محافظين على ثقلها وهما أوصداً.  
لا تعرضون لبدائيتها. ولا يذكرون السبب الذي رفع من رايها  
وأظهر من آيتها. ولا علة الوقوف عند غايتها. فيبقى الناظر

تُطْلَعُ بَعْدُ إِلَى أَفْتِقَادِ أَحْوَالِ مَبَادِيءِ الدُّوَلِ وَوَرَاثَتِهَا . مُقْتَضَا عَنْ  
 أَسْبَابِ تَرَاثُحِهَا أَوْ تَعَاقِبِهَا . بَاحِثًا عَنِ الْمُنْتَفِعِ فِي تَبَايُنِهَا أَوْ فِي تَنَاسُلِهَا .  
 ثُمَّ جَاءَ آخَرُونَ بِإِفْرَاطٍ الْإِخْتِصَارِ . وَذَهَبُوا إِلَى الْأَصْنَفِ بِأَسْمَاءِ  
 الْمُلُوكِ وَالْإِقْتِصَارِ . مَقْطُوعَةً عَنِ الْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ . مَوْضُوعَةً عَلَيْهَا  
 أَعْدَادُ أَيَّامِهِمْ بِحُرُوفِ الْعُبَارِ . كَمَا فَعَلَهُ ابْنُ رَشِيْقٍ فِي مِيزَانِ الْعَمَلِ  
 وَمَنْ أَقْتَمَى هَذَا الْأَثَرَ مِنَ الْهَمَلِ . وَلَيْسَ يُعْتَبَرُ لِهَؤُلَاءِ مَقَالٌ . وَلَا  
 يُعَدُّ لَهُمْ ثُبُوتٌ وَلَا انْتِقَالٌ . لِمَا أَذْهَبُوا مِنَ الْقَوَائِدِ . وَأَخْلَوْا  
 بِالْمَذَاهِبِ الْمَعْرُوقَةِ لِلْمُؤَرِّخِينَ وَالْعَوَائِدِ

وَقَدْ زَلَّتْ أَقْدَامُ كَثِيرٍ مِنَ الْأَثْبَاتِ وَالْمُؤَرِّخِينَ الْخَفَاطِ فِي  
 مِثْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَالْآرَاءِ . وَعَلِقَتْ بِأَفْكَارِهِمْ وَنَقَلَهَا عَنْهُمْ  
 الْكَفَاةُ مِنْ ضَعْفَةِ النَّظَرِ وَالْغَفْلَةِ عَنِ الْقِيَاسِ وَتَلَقُّوْنَهَا مِنْ أَيْضًا  
 كَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ وَلَا رَوِيَّةٍ وَأَنْدَرَجَتْ فِي مَحْفُوظَاتِهِمْ حَتَّى صَارَ  
 فَنُ التَّأْرِخِ وَاهِيًا مُتَخِلِّطًا . وَنَازِلًا مِنْ مَنَاجِي الْعَامَّةِ .  
 فَإِذَا يَحْتَاجُ صَاحِبُ هَذَا الْفَنِّ إِلَى الْعِلْمِ بِقَوَائِدِ السِّيَاسَةِ وَطَبَائِعِ  
 الْمَوْجُودَاتِ وَاخْتِلَافِ الْأُمَمِ وَالْبِقَاعِ وَالْأَعْصَارِ فِي السِّيَرِ وَالْأَخْلَاقِ  
 وَالْعَوَائِدِ وَالنَّحْلِ وَالْمَذَاهِبِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ وَالْإِحَاطَةِ بِالْحَاضِرِ مِنْ  
 ذَلِكَ . وَمِمَّا ثَلَّةَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَائِبِ مِنَ الْوِفَاقِ أَوْ بَوْنِ مَا بَيْنَهُمَا  
 مِنَ الْخِلَافِ وَتَعْلِيلِ الْمُنْتَفِقِ مِنْهَا وَالْمُخْتَلَفِ . وَالْقِيَامِ عَلَى أُصُولِ  
 الدُّوَلِ وَالْمَلَلِ وَمَبَادِيءِ ظُهُورِهَا وَأَسْبَابِ حُدُوثِهَا وَدَوَائِي كَوْنِهَا .  
 وَأَحْوَالِ الْقَائِمِينَ بِهَا وَأَخْبَارِهِمْ حَتَّى يَكُونَ مُسْتَوْعِبًا لِأَسْبَابِ كُلِّ



حَادِثٍ وَاقِعًا عَلَى أُصُولِ كُلِّ خَيْرٍ وَحِينَئِذٍ يَعْرِضُ الْخَبَرُ الْمَنْقُولَ عَلَى مَا  
عِنْدَهُ مِنَ الْقَوَاعِدِ وَالْأُصُولِ . فَإِنْ وَاقَعَهَا وَجَرَى عَلَى مُقْتَضَاهَا كَانَ  
صَحِيحًا وَإِلَّا زَيَّفَهُ وَأَسْتَعْنَى عَنْهُ . وَمَا اسْتَكْبَرَ الْقَدَمَاءُ عِلْمَ التَّأْرِيخِ  
إِلَّا لِذَلِكَ حَتَّى اتَّخَذَهُ الطَّبَرِيُّ وَالْبُخَارِيُّ وَأَبْنُ إِسْحَاقَ مِنْ قَلِيلِهِمَا  
وَأَمْثَلَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ . وَقَدْ ذَهَلَ الْكَثِيرُ عَنْ هَذَا الْبَسْرِ فِيهِ  
حَتَّى صَارَ اتِّخَاذُهُ مَجْهَلَةً وَأَسْتَحْفَ الْعَوَامُّ وَمَنْ لَا رُسُوخَ لَهُ فِي الْمَعَارِفِ  
طَالَعَتْهُ وَحْمَةٌ وَالْحَوْضُ فِيهِ وَالْطِّفْلُ عَلَيْهِ فَاخْتَلَطَ الْمَرْعِيُّ بِالْهَمَلِ  
وَاللُّبَابُ بِالْقَشْرِ وَالصَّادِقُ بِالْكَاذِبِ وَإِنَّ لِلَّهِ عَاقِبَةَ الْأُمُورِ

وَأَعْلَمَ أَنَّ قَدْ التَّأْرِيخُ قَدْ عَزِيزُ الْمَنْهَبِ جَمُّ الْفَائِدَةِ شَرِيفُ  
الْعَائِدَةِ إِذْ هُوَ يَقِفُنَا عَلَى أَحْوَالِ الْمَاضِينَ مِنَ الْأُمَمِ فِي أَخْلَاقِهِمْ  
وَالْأَنْبِيَاءِ فِي سِيرَتِهِمْ وَالْمُلُوكِ فِي دَوْلِهِمْ وَسِيَاسَتِهِمْ حَتَّى تَتِمَّ فَائِدَةُ  
الْإِقْتِدَادِ فِي ذَلِكَ لِمَنْ يَرُومُهُ فِي أَحْوَالِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا فَهُوَ مُحْتَاجٌ  
إِلَى مَا خِذَ نَعْدَدَةً وَمَعَارِفَ مُتَوَعَّةٍ وَحُسْنَ نَظَرٍ وَتَثْبِثٍ يُفِيضَانِ  
بِصَاحِبَيْهَا إِلَى الْحَقِّ وَيُسَكِّبَانِ بِهِ عَنِ الْمَزَلَاتِ وَالْمَغَالِطِ . لِأَنَّ  
الْأَخْبَارَ إِذَا اعْتِيدَ فِيهَا مُجَرَّدُ الثَّقَلِ وَلَمْ تُحْكَمْ أُصُولُ الْعَادَةِ وَقَوَاعِدُ  
السِّيَاسَةِ وَطَبِيعَةُ الْعُمَرَانِ وَالْأَحْوَالِ فِي الْإِجْتِمَاعِ الْإِنْسَانِيِّ وَلَا  
قِيَاسَ الْغَائِبِ مِنْهَا بِالشَّاهِدِ وَالْحَاضِرِ بِالذَّاهِبِ قَرِيبًا لَمْ يُؤْمَنْ فِيهَا  
مِنَ الْعُثُورِ وَمَزَلَةِ الْقَدَمِ وَالْحَيْدِ عَنْ جَادَةِ الصِّدْقِ . وَكَثِيرًا مَا وَقَعَ  
لِلْمُؤَرِّخِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَآئِمَّةِ الثَّقَلِ الْمَغَالِطُ فِي حِكَايَاتِ الْوَقَائِعِ  
لِاعْتِمَادِهِمْ فِيهَا عَلَى مُجَرَّدِ الثَّقَلِ غَنًا أَوْ سَمِينًا . لَمْ يَعْزِضُوهَا عَلَى أَصُولِهَا



وَقَاسُوهَا بِأَشْبَاهِهَا وَلَا سَبْرُوهَا بِبُعْيَارِ الْحِكْمَةِ وَالْوُقُوفِ عَلَى طَبَائِعِ  
الْكَاثِنَاتِ وَتَحْكِيمِ النَّظَرِ وَالْبَصِيرَةِ فِي الْأَخْبَارِ فَضَلُّوا عَنْ الْحَقِّ  
وَتَاهُوا فِي يَبْدَاءِ الْوَهْمِ وَالْعَلَطِ سِيًّا فِي إِخْصَاءِ الْأَعْدَادِ وَالْأَمْوَالِ  
وَالْعَسَاكِرِ إِذَا عَرَضَتْ فِي الْحِكَايَاتِ إِذْ هِيَ مَظْنَةُ الْكَذِبِ  
وَمَظْنَةُ الْهَذَرِ وَلَا بُدَّ مِنْ رَدِّهَا إِلَى الْأَصُولِ وَعَرْضِهَا عَلَى الْقَوَاعِدِ

البحث السادس

في شروط التاريخ

( عن الفغري )

( راجع صفحة ١٩٧ من علم الادب )

وَأِنْ بَاشَرْتَ بِكِتَابَةِ تَارِيخِ عَامٍ فَتَسْكَلِمَ عَلَى دَوْلَةٍ دَوْلَةٍ يَجْمُوعُ  
مَا حَصَلَ فِيهِكَ مِنَ الْهَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي أَفَادَتْكُمُهَا مُطَالَعَةُ السِّيَرِ  
وَالْتَّوَارِيخِ وَأَذْكُرْ كَيْفَ كَانَ أَيْدَاؤُهَا وَأَنْتِهَآؤُهَا وَطَرَفَا مُتَمَعًا مِنْ  
مَحَاسِنِ مُلُوكِهَا وَأَخْبَارِ سَلَاطِينِهَا . ثُمَّ إِذَا ذَكَرْتَ دَوْلَةً فَدَوْلَةً  
تَكَلِّمْتَ عَلَى كُلِّيَّاتِ أُمُورِهَا ثُمَّ ذَكَرْتَ وَاحِدًا وَاحِدًا مِنْ مُلُوكِهَا  
وَمَا جَرَى فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْوَقَائِعِ الْمَشْهُورَةِ وَالْحَوَادِثِ الْمَأْثُورَةِ فَإِذَا  
انْقَضَتْ أَيَّامُ ذَلِكَ الْمَلِكِ ذَكَرْتَ وَزَرَءَهُ وَاحِدًا وَاحِدًا وَطَرَائِقَ  
مَا جَرَى لَهُمْ . فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ الْمَلِكِ وَوُزَرَءِهِ أَيْدَاؤُهُ بِالْمَلِكِ الَّذِي  
بَعْدَهُ وَبِمَا جَرَى فِي أَيَّامِهِ وَبِسِيَرِ وَزَرَءِهِ كَذَلِكَ إِلَى آخِرِ تِلْكَ  
الدَّوْلَةِ وَالتَّوَارِيخِ فِيهِ أَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ لَا تَمِيلَ فِيهِ إِلَّا مَعَ الْحَقِّ

وَلَا تَنْطِقَ فِيهِ إِلَّا بِالْعَدْلِ . وَأَنْ تَنْزِلَ سُلْطَانُ الْهَوَى وَتَخْرُجَ مِنْ  
حُكْمِ الْإِنْسَانِ وَالْمَرْئِي وَتَفْرِضَ نَفْسَكَ غَرِيْبًا عَنْهُمْ وَأَجْنِيْبًا بَيْنَهُمْ .  
وَتَأْنِيْبُهُمَا أَنْ تُعْذَرَ عَنِ الْمَعَانِي بِعِبَارَاتٍ وَاضِحَةٍ تَقْرُبُ مِنَ الْإِفْهَامِ  
لِتَنْفَعُ بِكُلِّ لَحْدٍ عَادِلًا عَنِ الْعِبَارَاتِ الْمُسْتَضْعَةِ الَّتِي يُقْصَدُ فِيهَا إِظْهَارُ  
الْقَصَاحَةِ وَإِتْبَاتُ الْبَلَاغَةِ فَطَالَمَا رَأَيْتُ مُصَنِّفِي الْكُتُبِ قَدْ أَعْرَضَتْهُمْ  
مَحَبَّةُ إِظْهَارِ الْقَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ فَخَفِيَتْ أَعْرَاضُهُمْ وَأَعْتَاصَتْ مَعَانِيَهُمْ فَهَلَّتِ  
الْفَائِدَةُ بِمُصَنِّفَاتِهِمْ . هَذَا وَإِنْ كُتِبَ التَّوَارِيخُ إِنْ نُظِرَ بِعَيْنِ الْإِنْصَافِ  
إِلَيْهَا رُئِيَتْ أُنْفَعُ مِنَ الْحِمَاسَةِ الَّتِي لَهِيَ النَّاسُ بِهَا وَآخَذُوا أَوْلَادَهُمْ  
بِحِفْظِهَا فَإِنَّ الْحِمَاسَةَ لَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا أَكْثَرُ مِنْ الْإِرْغِيْبِ فِي الشَّجَاعَةِ  
وَالضِّيَاقَةِ وَتَيِّدِ يَسِيرٍ مِنَ الْإِخْلَاقِ فِي أَلْبَابِ الْمَسْمُومِ بَابِ الْأَدَبِ  
وَالنَّاسِ بِالْمَذَاهِبِ الشُّعْرِيَّةِ . وَالتَّأْرِيخُ يُسْتَفَادُ مِنْهُ هَذِهِ الْخِصَالُ  
الْمَذْكُورَةُ . وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ قَوَاعِدُ السِّيَاسَةِ وَأَدَوَاتُ الرِّئَاسَةِ . فَهَذَا  
فِيهِ مَا فِي الْحِمَاسَةِ وَلَيْسَ فِي الْحِمَاسَةِ مَا فِيهِ وَإِنَّهُ يُفِيدُ الْعَقْلَ قُوَّةً  
وَالذِّهْنَ حِدَّةً وَالْبَصِيرَةَ نُورًا وَهُوَ لِلخَّاطِرِ الذَّكِيِّ بِمَثَلَةِ أَلْمَسَنِ لِلْقَوْلِ لَا ذِ  
الْحَيِّدِ وَهُوَ أَيْضًا أَنْفَعُ مِنَ الْمَقَامَاتِ الَّتِي النَّاسُ فِيهَا مُتَقَدِّدُونَ وَفِي تَحْفُظِهَا  
رَاجِعُونَ إِذَا الْمَقَامَاتُ لَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا سِوَى التَّحَرُّنِ عَلَى الْإِنْشَاءِ وَالْوُقُوفِ  
عَلَى مَذَاهِبِ النَّظْمِ وَالتَّثَرُّعِ . نَعَمْ وَفِيهَا حِكْمٌ وَحِيلٌ وَتَجَارِبٌ إِلَّا أَنَّ  
ذَلِكَ مِمَّا يُصَغَّرُ الْهِمَّةَ إِذَا هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّؤَالِ وَالِاسْتِجْدَاءِ وَالتَّحِيلِ الْقَبِيحِ  
عَلَى تَحْصِيلِ الثَّرِ الطَّفِيفِ فَإِنْ نَفَعَتْ مِنْ جَانِبٍ ضَرَّتْ مِنْ جَانِبٍ  
وَبَعْضُ النَّاسِ تَنَبَّهُوا عَلَى هَذَا وَنَ الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ وَالْبَدِيعِيَّةِ فَعَدَلَ

نَاسٌ إِلَى نَفْحِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : قَاةُ الْكِتَابِ  
الَّذِي يُتَعَلَّمُ مِنْهُ الْحُكْمُ وَالْمَوَاعِظُ وَالْخُطْبُ وَالشَّجَاعَةُ وَالرُّهْدُوعُلُو  
أَهْمَةُ وَأَذَى فَوَائِدِهِ الْقَصَاحَةُ وَالْبَلَاغَةُ . وَكَذَلِكَ كُتِبَ التَّوَارِيخُ  
فَإِنَّ الْإِنْسَانَ رُبَّمَا أَضْجَرَتْهُ أَلْهَامٌ وَالْأَشْغَالُ فَإِذَا رَوَّحَ فِكْرَهُ بِالنَّظَرِ  
فِيهَا دَفَعَ بِهَا أَلْمَلَالَ وَتَذَكَّرَ بِهَا مَا أَنْشَأَ الْأَشْغَالُ . .

### البحث السابع

في الاصول العشرة التي يعتمدها الكاتب في المكاتبات

( من كتاب صبح الاعشى لابي العباس احمد القلقشدي )

( راجع صفحة ٢٠٧ من علم الادب )

( الْأَصْلُ الْأَوَّلُ حُسْنُ الْإِفْتِاحِ ) الْمَطْلُوبُ فِي سَائِرِ أَنْوَاعِ  
الْكَلَامِ مِنْ نَثَرٍ وَنَظْمٍ مِمَّا يُوجِبُ التَّحْسِينَ لِيَكُونَ دَاعِيَةً لِاسْتِمَاعِ  
مَا بَعْدَهُ . وَيَرْجِعُ حُسْنُ الْإِفْتِاحِ فِي الْمَكَاتِبِ إِلَى مَعْنَيْنِ : ( الْمَعْنَى  
الْأَوَّلُ ) أَنْ يَكُونَ الْحُسْنُ فِيهِ رَاجِعًا إِلَى الْمُبْتَدَأِ بِهِ إِمَّا بِالْإِفْتِاحِ  
بِالْحَمْدِ لِلَّهِ كَمَا فِي بَعْضِ الْمَكَاتِبِ لِأَنَّ النُّفُوسَ تَتَشَوَّقُ إِلَى  
الْإِنِّاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى . أَوْ بِالسَّلَامِ الَّذِي جَعَلَهُ الشَّارِعُ مُفْتَتِحَ الْخُطَابِ  
أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ . فَإِنَّ أَمْرَ الْمَكَاتِبِ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّلَطُّفِ وَاسْتِجْلَابِ  
الْخَوَاطِرِ وَتَأْلِيفِ الْقُلُوبِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَجْرِي هَذَا الْجَرَى عَلَى مَا  
يَقْتَضِيهِ أَصْطِلَاحُ كُلِّ زَمَنِ فِي الْإِبْتِدَاءِ . ( الْمَعْنَى الثَّانِي ) أَنْ  
يَكُونَ الْحُسْنُ فِيهِ رَاجِعًا إِلَى مَا يُوجِبُ التَّحْسِينَ مِنْ سُهولة اللَّفْظِ



وَصِحَّةُ السَّبِيلِ وَوُضُوحُ الْمَعْنَى وَتَجَنُّبُ الْحَشْوِ وَغَيْرُ ذَلِكَ... (الْأَصْلُ  
الثَّانِي) بَرَاةُ الْإِسْتِهْلَالِ الْمَطْلُوبَةُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ قُنُونِ الْكَلَامِ  
بِأَن يَأْتِيَ فِي صَدْرِ الْمَكَاتِبَةِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى عَجْزِهَا فَإِنْ كَانَ الْكَاتِبُ  
يَهْتَمُّ بِأَيِّ فِي أَوَّلِ كَلَامِهِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى التَّهْنِئَةِ . أَوْ كَانَ الصَّدَدُ فِي  
التَّغْرِيبَةِ آتِي فِي أَوَّلِهِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى التَّغْرِيبَةِ أَوْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي  
آتِي فِي أَوَّلِهِ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ لِيُعْلَمَ مِنْ مَبْدَأِ الْكَلَامِ مَا الْمُرَادُ...  
ثُمَّ مِنَ الْمَكَاتِبَاتِ مَا يَنْصُرُ مَعَهُ الْإِثْنَانُ بِبَرَاةِ الْإِسْتِهْلَالِ فَيَأْتِي بِهَا  
فِيمَا يَلِي ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ فِي مَقْدَمَةِ الْمَكَاتِبَةِ قَبْلَ الْخَوْضِ فِي  
الْمَقْصُودِ... (الْأَصْلُ الثَّلَاثُ) الْمَقْدَمَةُ الَّتِي يَلْزَمُ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا فِي  
صَدْرِ الْكُتُبِ الْمُشْتَبَةِ عَلَى الْمَقَاصِدِ الْجَلِيلَةِ تَأْسِيسًا لِمَا يَأْتِي فِي  
مُكَانَتِهِ . مِثْلَ أَنْ يَأْتِيَ فِي صَدْرِ كُتُبِ الْحَرْبِ عَلَى الْجِهَادِ بِذِكْرِ  
أَقْدَارِهِ عَلَى الْأُمَّةِ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ نَصْرِ أَوْلِيَائِهِ وَخِذْلَانِ  
أَعْدَائِهِ وَإِعْزَازِ الْمُؤَحِّدِينَ وَفَقْعِ الْمُخْلِدِينَ . وَفِي صُدُورِ كُتُبِ الْفَتْحِ  
بِإِنْجَازِ وَعْدِ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَهُ أَهْلَ الطَّاعَةِ مِنَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ وَإِظْهَارِ  
دِينِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ . وَفِي صُدُورِ كُتُبِ جَبَايَةِ الْخَرَاجِ بِحَاجَةِ قِيَامِ  
الْمَلِكِ إِلَى الْأَسْتِعَانَةِ بِمَا يُسْتَخْرَجُ مِنْ حُقُوقِ السُّلْطَانِ فِي عِمَارَةِ الثُّغُورِ  
وَتَحْصِينِ الْأَعْمَالِ وَتَقْوِيَةِ الرِّجَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ بِمَا يَجْرِي عَلَى هَذَا النَّسْطِ .  
قَالَ فِي مَوَادِّ الْبَيَانِ : وَعَلَى هَذَا السَّبِيلِ جَرَتْ سُنَّةُ الْكُتُبِ فِي  
جَمِيعِ الْكُتُبِ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعَانِي كَالْفُتُوحِ وَالْتِهَانِي وَالتَّعَاذِي  
وَالْتَهَادِي وَالْأَسْتِجْبَارِ وَالْأَسْتِنبَاطِ وَالْإِحْمَادِ وَالْإِذْمَامِ وَغَيْرِهَا لِيَكُونَ

ذَلِكَ بِسَاطَا لِمَا يُرِيدُ الْقَوْلَ فِيهِ وَحُجَّةٌ يَسْتَظْهِرُ بِهَا السُّلْطَانُ لِأَنَّ كُلَّ  
كَلَامٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ فَرْشٍ يُفَرِّشُ قَبْلَهُ لِيَكُونَ مِنْهُ بَيِّنَةٌ لِأَسَاسِ  
مِنَ الْبَيِّنَاتِ . ( قَالَ ) : وَيُوجَعُ فِي هَذِهِ الْمَقْدَمَاتِ إِلَى مَعْرِفَةِ  
الْكَاتِبِ مَا يَسْتَحِقُّهُ كُلُّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَلَامِ مِنْ الْمَقْدَمَاتِ  
الَّتِي تُشَاطِرُهَا . ( ثُمَّ قَالَ ) وَالطَّرِيقُ فِي إِصَابَةِ الْمَرْحَى فِي هَذِهِ  
الْمَقْدَمَاتِ أَنْ تُجْعَلَ مُشْتَمِلَةً عَلَى مَا بَعْدَهَا مِنْ الْمَقَاصِدِ وَالْأَغْرَاضِ  
وَأَنْ يُوضَعَ لِلْأَمْرِ الْخَاصِّ مُقَدِّمَةٌ خَاصَّةٌ وَلِلْأَمْرِ الْعَامِّ مُقَدِّمَةٌ عَامَّةٌ  
وَلَا يُطَوَّلُ فِي مَوْضِعِ الْإِقْتِصَارِ وَلَا يُقْصَرُ فِي مَوْضِعِ الْإِبْجَازِ . وَلَا  
تُجْعَلَ أَغْرَاضُهَا بَعِيدَةً الْمَاخِذِ مُعْتَصَةً عَلَى التَّصْفِيحِ وَذَلِكَ أَنَّ  
الْكَاتِبَ رَبَّمَا قَصَدَ إِظْهَارَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْكَلَامِ وَالتَّصَرُّفِ فِي وَجْهِهِ  
النُّطْقِ فَخَرَجَ إِلَى الْإِمْلَالِ وَالْإِضْجَارِ الَّذِي تَتَرَدَّدُ مِنْهُ النَّفْسُ وَذَوُّ  
الْأَخْطَارِ لِحِيلَةٍ . أَمَّا الْكُتُبُ الَّتِي لَا تُشْتَمِلُ عَلَى الْمَقَاصِدِ الْحَلِيلَةِ  
كَرِقَاعِ الْخُفِّ وَالْهَدَايَا وَنَحْوِهَا فَلَا تُجْعَلُ لَهَا مُقَدِّمَةٌ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ  
جَائِزٍ وَغَيْرُ وَاقِعٍ مَوْقِعُهُ . ( الْأَصْلُ الرَّابِعُ ) مَوَاقِعُ الْأَلْفَاظِ الدَّائِرَةِ  
فِي الْكُتُبِ فَيَلْزَمُ أَنْ يُعَيَّنَ مَوْقِعُ كُلِّ لِيَضَعَهُ مَكَانَهُ . وَقَالَ فِي  
ذَخِيرَةِ الْكُتُبِ : يَجِبُ عَلَى الْكَاتِبِ الرَّئِيسِ أَنْ يَعْرِفَ مَوَاقِعَ  
الْأَلْفَاظِ وَوَاقِعَهَا لِيُرْتَبِهَا وَيَفْرُقَ بَيْنَهَا فَرَقًا يَقِفُهُ عَلَى الْوَاجِبِ وَيَنْتَهِي  
بِهِ إِلَى الصَّوَابِ فَيُخَاطَبُ كُلًّا فِي مَكَاتِبِهِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ  
الْخُطَابِ . . . وَمَتَى اسْتَمَرَ الْكَاتِبُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِاقَةِ مِنَ الْأَلْفَاظِ  
وَالْمَقَاصِدِ نَقَصَتْ الْمَعَانِي وَرَدَّتِ الْأَلْفَاظُ وَسَقَطَتِ الْمَقَاصِدُ وَكَانَ



الكتاب قد اخل من الصناعة بمغظيها وترك من البلاغة غاية  
 محكمها بل يجب ان بدا بخطاب رئيس او نظير او مرؤوس ان  
 يكون ما يتخلل مكاتبة من الالفاظ على اتساق الى آخرها واطراد  
 من غير مخالفة بينها ولا مضادة ولا مناقضة . نعم يحسن ذلك في  
 معاتبات الاخوان والمداعبات الجارية بين الخلدان . . . ( الاصل  
 الخامس ) الادعية التي جرت عادة السلف وتبعهم الخلف باستعمالها  
 في المكاتبات . والنظر فيها من ستة اوجه : ( الاول ) ان يعرف  
 مراتب الدعاء ليوقعها في مواقعها ويوردها في واددها . ويأتي ذلك  
 في عدة ادعية منها : الدعاء باطالة البقاء والدعاء باطالة العمر .  
 والدعاء باطالة البقاء ارفع من الدعاء باطالة العمر . وذلك ان  
 البقاء لا يدل على مدة تنقضي لانه ضد الفناء والعمر يدل على  
 مدة تنقضي ولذلك يوصف الله تعالى بالبقاء ولا يوصف بالعمر . .  
 ( الثاني ) ان يعرف ما يناسب كل واحد من ارباب المناصب  
 الخلية من الدعاء فيجئ به فيأتي بالدعاء في مكاتبة الملوك بدوام  
 السلطان وخلود الملك . وإلى الأمراء بالدعاء بعز النصر ومداومة  
 النعمة . وإلى الوزراء من ارباب الاقلام بسبوع النعماء وتخليد  
 السعادة ودوام الحمد . وإلى القضاة والحكام بالدعاء بعز الاحكام .  
 وإلى التجار بالدعاء بجزيد الاقبال وشبه ذلك . ( الثالث ) ان  
 يعرف ما يناسب كل حالة من حالات المكاتبات فيأتي كل حالة  
 بما يناسبها من الدعاء فتكون الادعية دالة على مقاصد الكتاب



فَإِنْ كَانَ فِي الْهَنَاءِ وَالشُّكْرِ أَوْ التَّغْرِيزِ أَوْ كَلَامًا بِمَا يُنَاسِبُهُ. (الرَّابِعُ)  
 أَنْ يَعْرِفَ مَوَاضِعَ الدُّعَاءِ عَلَى الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ ... (الْأَصْلُ السَّادِسُ)  
 أَنْ يَعْرِفَ مَا يُنَاسِبُ الْمَكْتُوبَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَلْقَابِ فَيُعْطِيَهُ حَقَّهُ  
 مِنْهَا . . . كَالْقَامِ وَالْقَرِّ وَالْجَنَابِ وَالنَّادِي وَالْجَلِيسِ فِي زَمَانِنَا . . .  
 وَكَذَلِكَ الثُّبُوتُ. (الْأَصْلُ السَّابِعُ) أَنْ يُرَاعِيَ مَقَاصِدَ الْمَكَاتِبَاتِ  
 فَيَأْتِي بِكُلِّ مَقْصِدٍ بِمَا يُنَاسِبُهُ وَمَدَارُ ذَلِكَ عَلَى أَمْرَيْنِ: (الْأَمْرُ الْأَوَّلُ)  
 أَنْ يَأْتِيَ مَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ بِمَا يَلِيْقُ بِهَا وَيَخْتَارُ لِكُلِّ لَفْظَةٍ مَا يُشَارِكُهَا  
 فَإِنْ ذَكَرَ التَّعْنَةَ حَمْدَ اللَّهِ وَإِنْ ذَكَرَ الْبَلَاةَ شَفَعَهَا بِالِاسْتِعَانَةِ  
 بِاللَّهِ وَالرُّجُوعَ إِلَيْهِ فِيهَا. وَيَلْتَحِقُ بِذَلِكَ أَيْضًا أَنَّهُ إِذَا ذَكَرَ الرَّئِيسَ  
 فِي أَثْنَاءِ الْمَكَاتِبَةِ دَعَا لَهُ مِثْلَ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ ذِكْرِ السُّلْطَانِ :  
 خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ وَبِمَا يَجْرِي هَذَا الْجَرَى. (الْأَمْرُ الثَّانِي) أَنْ يَتَحَطَّى  
 التَّضَرُّعُ إِلَى التَّلَوُّحِ وَالْإِشَارَةِ إِذَا آجَأَتْهُ الْحَالُ إِلَى الْمَكَاتِبَةِ بِمَا  
 لَا يَجُوزُ كَشْفُهُ وَإِظْهَارُهُ عَلَى صَرَاحِهِ بِمَا فِي ذِكْرِهِ أَطْرَاحُ مَهَابَةِ  
 السُّلْطَانِ وَاسْمَاعُهُ مَا يَلْزَمُ مِنْهُ إِخْلَالُ الْأَدَبِ فِي حَقِّهِ كَمَا لَوْ أَطْلَقَ  
 لِسَانَهُ فِيهِ بِلَفْظٍ قَبِيحٍ يَسُوؤُهُ سَمَاعُهُ فَيَحْتَاجُ التَّمَشُّيَ إِلَى اسْتِعْمَالِ  
 التَّوْزِيَةِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ وَالتَّلَطُّفِ فِي الْعِبَارَةِ عَنْ هَذِهِ الْمَعَانِي مِنْ  
 غَيْرِ حَيَاةٍ فِي طَيِّ مَا لَا غِنَى بِهِ عَنْ عَلَيْهِ . وَهَذَا بِمَا لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ  
 إِلَّا الْبَرَزُ فِي الصَّاعَةِ الْمُتَصَرِّفُ فِي تَأْلِيفِ الْكَلَامِ . . . (الْأَصْلُ  
 الثَّامِنُ) أَنْ يَعْرِفَ مَقْصِدَ فَهْمِ كُلِّ طَبَقَةٍ مِنَ الْخُطَّابِينَ فِي  
 الْمَكَاتِبَاتِ مِنَ اللِّسَانِ فَيُخَاطَبُ كُلُّ أَحَدٍ بِمَا يُنَاسِبُهُ مِنَ اللَّفْظِ وَمَا

يَصِلُ إِلَيْهِ فَهُدًى مِنْ الْخُطَابِ ( اسْتِشْهَادٌ مِنْ كِتَابِ الصَّنَاعَتَيْنِ ) .  
 ( الْأَصْلُ الثَّاسِعُ ) أَنْ يُرَاعِيَ رُتَبَةَ الْمَكْتُوبِ عَنْهُ وَالْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ  
 فِي الْخُطَابِ فَيُعَبِّرَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِمَا يَلِيْقُ بِهِ . وَيُخَاطِبَ  
 الْمَكْتُوبَ إِلَيْهِ بِمَا يَلِيْقُ بِتَقَامِهِ . فَأَمَّا الْمَكْتُوبُ عَنْهُ فَيُخْتَلِفُ أَحَالُ  
 فِيهِ بِاخْتِلَافِ مَنْصِبِهِ وَرُتَبَتِهِ فَيُعَبِّرُ فِي الْكُتُبِ الصَّادِرَةِ عَنْ أَبْوَابِ  
 الْخِلَاقَةِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلُ أَنْ يُقَالَ : فَجَرَى أَمْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 فِي كَذَا عَلَى كَذَا . وَأَوْعَزَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى فُلَانٍ بِكَذَا وَاقْتَضَى  
 رَأْيُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَذَا وَهَلُمَّ جَرَاءً . وَكَذَلِكَ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ الْمَكْتُوبِ  
 إِلَيْهِ مِنَ الرُّؤَسَاءِ وَالنُّظَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْوُكَلَاءِ لِيَفْرُقَ بَيْنَ مَنْ  
 يَكْتُبُ إِلَيْهِ . . . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ خَاطَبْتَ سُلْطَانًا أَوْ وَزِيرًا بِالتَّعْزِيَةِ  
 عَنْ الْمَصِيبَةِ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا لَمَا حَازَ أَنْ تُبَيِّنَ الْكَلَامَ عَلَى وَعْظِهِ  
 وَتَبْصِيرِهِ وَارْتِشَادِهِ وَحَضِّهِ عَلَى الْإِخْلَاقِ بِحُطٍّ مِنَ الصَّبْرِ . . . وَأَمَّا الصَّوَابُ  
 أَنْ تُبَيِّنَ الْخُطَابَ عَلَى أَنَّهُ أَعْلَى شَأْنًا وَأَرْفَعُ مَكَانًا مِنْ أَنْ يُعْزَى  
 بِخِلَافِ التَّأَخُّرِ فِي الرُّتَبَةِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُعْزَى تَنْبِيْهَا وَتَذَكِيرًا وَتَضْمِيرًا  
 وَتَعْرِيفًا لِلْوَاجِبِ فِي تَلَقِّي السَّرَاءِ بِالشُّكْرِ وَالضَّرَاءِ بِالصَّبْرِ . . .  
 ( الْأَصْلُ الْعَاشِرُ ) أَنْ يُرَاعِيَ مَوَاقِعَ الْآيَاتِ وَالشَّجَعِ فِي الْكُتُبِ  
 وَذِكْرَ آيَاتِ الشَّعْرِ فِي الْمَكَاتِبِ . . .



## الفصل التاسع

في حل الشعر والاحتذاء

### البحث الاول

في حسن الاخذ

( من كتاب الصاعتين للمسكري )

( راجع صفحة ٢٣٩ من علم الادب )

لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْنَافِ الْقَائِلِينَ غِنًى عَنْ تَنَاوُلِ الْمَعَانِي مِمَّنْ  
تَقَدَّمَهُ وَالصَّبُّ عَلَى قَوَالِبِ مَنْ سَبَقَهُ وَلَكِنْ عَلَيْهِ إِذَا أَخَذَهَا أَنْ  
يَكْسُوَهَا أَلْفَافًا مِنْ عِنْدِهِ وَيُزَيِّدُهَا فِي مَعَارِضٍ مِنْ تَأْلِيفِهِ وَرَضْفِهِ  
وَيُؤَدِّيَهَا فِي غَيْرِ حِلَّتَيْهَا الْأُولَى وَيُزِيدُ فِي حُسْنِ تَأْلِيفِهَا وَجَوْدَةِ  
تَرْكِيبِهَا وَحَمَالِ حِلَّتَيْهَا وَمَعْرِضِهَا . فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ أَوْلَى بِهَا بِمَنْ  
سَبَقَ إِلَيْهَا وَلَوْ لَا أَنَّ الْقَائِلَ يُؤَدِّي مَا سَمِعَ لَمَا كَانَ فِي طَاقَتِهِ أَنْ  
يَقُولَ وَإِنَّمَا يَنْطِقُ الطِّفْلُ بَعْدَ اسْتِمَاعِهِ مِنَ الْبَالِغِينَ . وَقَالَ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ : لَوْ لَا أَنَّ الْكَلَامَ يُعَادُ لَنَفِدَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كُلُّ  
شَيْءٍ ثَنِيَّتُهُ قَصْرٌ إِلَّا الْكَلَامَ فَإِنَّكَ إِذَا ثَنَيْتَهُ طَالَ . عَلَى أَنَّ الْمَعَانِي  
مُشْتَرِكَةٌ بَيْنَ الْعُقَلَاءِ فَرُبَّمَا وَقَعَ أَلْمَعَى الْحَيْدُ لِلشُّوقِ وَالنَّبْطَى وَالزُّنْجِي .  
وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُ النَّاسُ فِي الْأَلْفَافِ وَرَضْفِهَا وَتَأْلِيفِهَا وَنَظْمِهَا . وَقَدْ  
يَقَعُ لِلْمُتَأَخِّرِ مَعْنَى سَبَقَهُ إِلَيْهِ الْمُتَقَدِّمُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُلِمَّ بِهِ وَلَكِنْ



كَمَا وَقَعَ لِلأَوَّلِ وَقَعَ لِلآخِرِ . وَهَذَا أَمْرٌ عَرَفْتُهُ مِنْ نَفْسِي فَلَسْتُ  
أَمْتَرِي فِيهِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنْ مَنْ أَخَذَ مَعْنَى بِلَفْظِهِ كَانَ لَهُ سَالِحًا  
وَمَنْ أَخَذَهُ فَكَسَاهُ لَفْظًا مِنْ عِنْدِهِ أَجُودَ مِنْ لَفْظِهِ كَانَ هُوَ  
أَوَّلَى بِهِ يَمُنْ تَقَدَّمَهُ . وَقَالُوا : إِنْ أَبَا عَذْرَةَ الْكَلَامِ مَنْ سَبَكَ  
أَلْفَظَهُ عَلَى مَعْنَاهُ . وَمَنْ أَخَذَ مَعْنَى بِلَفْظِهِ فَلَيْسَ لَهُ فِيهِ نَصِيبٌ . عَلَى أَنَّ  
أَبْتِكَارَ أَلْفَعَى وَالسَّبْقَ إِلَيْهِ لَيْسَ هُوَ فَضِيلَةٌ تَرْجِعُ إِلَى أَلْفَعَى وَإِنَّمَا  
هُوَ فَضِيلَةٌ تَرْجِعُ إِلَى الَّذِي أَبْتَكَرَهُ وَسَبَقَ إِلَيْهِ . فَأَلْفَعَى أَحْيَدُ جَيْدٍ  
وَإِنْ كَانَ مَسْبُوقًا إِلَيْهِ . وَالْوَسْطُ وَالرَّيْدُ وَرَيْدِي : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
مَسْبُوقًا إِلَيْهِمَا . وَقَدْ أَطْبَقَ الْمُتَقَدِّمُونَ وَالْمُتَأَخِّرُونَ عَلَى تَدَاوُلِ أَلْفَعَانِي  
بَيْنَهُمْ فَلَيْسَ عَلَى أَحَدٍ فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا إِذَا أَخَذَهُ بِلَفْظِهِ كُلِّهِ وَأَخَذَهُ فَأَفْسَدَهُ  
وَقَصَرَ فِيهِ عَمَّنْ تَقَلَّعَهُ وَرَبَّمَا أَخَذَ الشَّاعِرُ الْقَوْلَ الْمَشْهُورَ وَلَمْ يُبَالِ  
كَمَا فَعَلَ النَّابِغَةُ فَإِنَّهُ أَخَذَ قَوْلَ وَهْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرٍ :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ

وَقَالَ النَّابِغَةُ

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا أَلُورُ نُورٌ وَلَا أَلِظْلَامُ إِظْلَامُ

وَأَخَذَ قَوْلَ رَجُلٍ مِنْ كِنْدَةَ فِي عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ :

هُوَ الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ دَجْنٍ فَأَفْضَلَتْ

عَلَى كُلِّ ضَوْءٍ وَالْمُلُوكِ كَوَاكِبُ

فَقَالَ :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَاكِبُ

وَسَتَّبِعُ الْقَوْلَ فِي هَذَا آلِبَابٍ وَالْحَاقِقُ يُخْفِي دَيْبَهُ إِلَى الْمَعْنَى  
يَأْخُذُهُ فِي سُتْرَةٍ فَتُحْكَمُ لَهُ بِالسُّبْقِ إِلَيْهِ . وَذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ مَعْنَى  
مِنْ نَظْمٍ فَيُورِدُهُ فِي نَثْرِ . أَوْ مِنْ نَثْرِ فَيُورِدُهُ فِي نَظْمٍ أَوْ يَنْقُلَ  
الْمَعْنَى الْمُسْتَعْمَلَةَ فِي صِفَةٍ خَرَفَ فَيَجْعَلُهَا فِي مَدِيحٍ أَوْ فِي مَدِيحٍ فَيَنْقُلُهَا إِلَى  
وَصْفٍ . إِلَّا إِيَّاهُ لَا يَكْمُلُ يَهْدَا إِلَّا الْمُبَرِّزُ وَالْكَامِلُ الْمُقَدَّمُ فَمَنْ  
أَخْفَى دَيْبَهُ إِلَى الْمَعْنَى وَسَتَرَهُ غَايَةَ السُّتْرِ أَبُو تَمَّامٍ فِي قَوْلِهِ :

جَمَعْتَ عُرَى أَعْمَالِهَا بَعْدَ فُرْقَةٍ إِلَيْكَ كَمَا ضَمَّ الْأَنْبِيَاءُ عَامِلُ  
قَالُوا هُوَ مِنْ قَوْلِ الْجَبَالِ الرَّبِيعِي :

أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزْنَتُهُمْ فَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِضْبَعٌ ثُمَّ إِضْبَعٌ  
وَهَكَذَا قَوْلُهُ وَقَدْ نَقَلَهُ مِنْ مَعْنَى إِلَى آخَرٍ :

مَكَارِمُ لَجَّتْ فِي عُلوٍّ كَأَنَّمَا تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ  
قَالُوا هُوَ مِنْ قَوْلِ الْأَخْطَلِ :

عُرُوفٌ يَحْقِقُ السَّائِلِينَ سَكَاتَهُ بِعَقْرِ الْمَتَالِيِّ طَالِبٌ بِذُنُوبٍ  
وَمَا أَخَذَهُ وَزَادَ فِيهِ عَلَى الْأَوَّلِ قَوْلُهُ :

أَفَنَاهُمُ الصَّبْرُ إِذَا أَبْقَاكُمْ الْخَرْعُ  
مِنْ قَوْلِ السَّمَوِيِّ :

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَالَنَا لَنَا وَتَكَرُّهُ أَجَالُهُمْ فَتَطُولُ  
أَوْرَدَهُ أَبُو تَمَّامٍ فِي رِصْفِ بَيْتٍ وَأَسْتَوْفَى التَّطْيِيقَ وَمِنْ هَذَا  
الضَّرْبِ قَوْلُهُ :

عَلَّمَنِي جُودَكَ السَّمَاحَ فَمَا أَقْبَيْتُ شَيْئًا أَدَى مِنْ صِلَتِكَ

مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْخَطَّاطِ :

لَسْتُ بِكَفِي كَفِّهِ أَتَّبِعِي الْغَنَى  
فَلَا أَنَامُهُ مَا أَفَادَ ذَوْرُ الْغَنَى  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُسْلِمٍ :

أَحِبُّ الرِّيحَ مَا هَبَّتْ شَمَالًا  
وَأَحْسُنُهَا إِذَا هَبَّتْ جَنُوبًا  
قَسَمَ تَقْسِيمًا حَسَنًا وَمَعْنَاهُ : أَنَّ الشَّمَالَ تَحِيُّ مِنْ نَاحِيَةِ صَدِيقِهِ  
إِلَيْهِ فَاحِبُّهَا وَالْجَنُوبَ تَهَبُّ إِلَى الْحَبِيبِ فَحَسُنُهَا لِمُبَاشَرَتِهَا جِسْمَهُ وَهُوَ  
مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ جِرَّانِ الْعَوْدِ :

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ تَحْوِ أَرْضِكُمْ  
وَجَدْتُ لِرِيَّاهَا عَلَى كَيْدِي بَرْدًا  
وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي قَوْلِهِ أَيْضًا :

وَيُعْمِدُ السَّيْفَ بَيْنَ النَّحْرِ وَالْجِيدِ

عَلَى السَّابِقِ إِلَى هَذَا أَلْمَعْنَى وَهُوَ بَعْضُ الْفُرْسَانِ إِذْ يَقُولُ :  
جَعَلْتُ السَّيْفَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَمَنْهُ وَيَنْ سَوَادِ لَحْيَيْهِ عِذَارًا  
لِأَنَّ الْإِعْمَادَ فِيهِ أَشَدُّ تَأْثِيرًا مِنْ وَضْعِ الْعِذَارِ عَلَيْهِ . وَقَدْ زَادَ  
أَبُو نُوَاسٍ عَلَى جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ :  
وَقَدْ أَطُولُ بِجَادِ السَّيْفِ مُحْتَبِيًا  
مِثْلُ الرَّدَيْنِيِّ هَزَّتُهُ الْآنَايِبُ  
فَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ :

سَبَطَ الْبَنَانِ إِذَا اخْتَبَى بِنَجَادِهِ  
غَمْرُ الْجَمَاجِمِ وَالْتِمَاطُ قِيَامُ  
قَوْلُهُ : غَمْرُ الْجَمَاجِمِ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ جَرِيرٍ مِثْلُ الرَّدَيْنِيِّ .  
وَهَكَذَا قَوْلُهُ :



أَسْمُ طَوَّالٍ السَّاعِدِينَ كَأَنَّمَا      يَلَاثُ بِحَادَا سَيْفِهِ يُلَوِّدُ  
 أَحْسَنُ لَفْظًا وَسَبْكًَا مِنْ قَوْلِ عَنَّتَرَةَ :  
 بَطَلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ      يُنْجَذَى نَعَالُ التَّبَتِ لَيْسَ بِتَوَّامٍ  
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي أَنِّي عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :  
 لَهْفِي عَلَى تِلْكَ أَنَحَايِلٍ فِيهَا      لَوْ أُهْمِلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا  
 لَوْ يُنْسَبَانِ لَكَانَ هَذَا غَارِبًا      لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَانَ هَذَا سَكَاهِلًا  
 إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُوَّهُ      أَتَيْتُ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا  
 أَحْسَنُ وَأَجُودُ مِمَّا أَخَذَ مِنْهُ هَذِهِ الْمَعَانِي وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :  
 وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِظَةٍ      لَوْ أَنَّ الْمَنَآيَا أَنْسَأَتْ لِيَالِيَا  
 لَا يَقَعُ بَيْتُ الْفَرَزْدَقِ مَعَ آيَاتِ أَبِي ثَمَامٍ مَوْقِعًا      وَأَخَذَ قَوْلُ  
 الْفَرَزْدَقِ :  
 وَمَا وَامَرْتَنِي النَّفْسُ فِي رِحْلَةٍ لَهَا      إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ ضَيْرُهَا  
 فَشَرَحَهُ وَقَالَ :  
 وَمَا طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا      وَرَمَنْ جَدَوَاكَ رَاجِيًا وَزَادِي  
 مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي      وَإِنْ قَلَّتْ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ  
 وَإِلَى بَيْتِ الْفَرَزْدَقِ يُشِيرُ الْقَائِلُ :  
 مَدَحْتُكَ جَهْدِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
 فَقَصَّرَ عَمَّا فِيكَ مِنْ صَالِحِ جَهْدِي  
 فَمَا كُلُّ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ قُلْتُ  
 وَلَا كُلُّ مَا فِيهِ يَقُولُ الَّذِي نَعْدِي

وَكُنْتُ إِذَا هَيَّأْتُ مَدْحًا لِجَدِّ  
آتَانِي الَّذِي فِيهِ بِأَذْنِي الَّذِي عِنْدِي  
وَمِنْ هَاهُنَا أَخَذَ أَبُو نُؤَاسٍ قَوْلَهُ :

إِذَا تَحَنُّنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا تُشْنِي وَفَوْقَ الَّذِي تُشْنِي  
وَأَنْ جَرَتْ أَلْفَظُ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ اِعْتَرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي  
وَيُشِيرُ إِلَى قَوْلِ الْخُثَّاءِ :

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ وَمَدْحَةٍ وَإِنْ أَطْبَعُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ  
وَهَكَذَا قَوْلُهُ :

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدَّرُوعَ لَمَوْقِفَ لِبَسَتِهِمُ الْأَحْسَابُ فِيهِ دُرُوعًا  
أَنْتُمْ وَأَجُودُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ :

لَبَسُوا الْقُلُوبَ عَلَى الدَّرُوعِ عِزُّ مَظَاهِرِ بْنِ لِدْفَعِ ذَلِكَ  
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : إِنَّ أَلْدَى حَيْثُ تَرَى الضِّغَاطَ . فَأَخَذَهُ بَشَّارٌ  
وَقَدْ شَرَحَهُ وَيَبِّنُهُ فَقَالَ :

تَسْقُطُ الطَّلِيذُ حَيْثُ يَتَشِيرُ الْحُبُّ م وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكِرْمَاءِ  
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

يَزْدَجِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ  
وَسَمِعَ أَبُو تَمَّامٍ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ :  
إِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ قَضَاءُ اللَّهِ وَأَنْتَ مَوْزُورٌ . وَإِنَّكَ إِنْ  
لَمْ تَسْلُ أَحْتِسَابًا سَاوَتْ كَمَا تَسْلُو الْبَهائمَ فَحِكَاةُ حِكَايَةِ حَسَنَةٍ فِي  
قَوْلِهِ :

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَاذِي لَا شَعَثٍ      وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ الْمَآثِمِ  
 أَتَصْبِرُ لِلْبُلُوَى حَيَاءً وَحِسْبَةً      فَتُوجَرُ أَمْ تَسْلُوسُلُوْا إِلَيْهَاثِمِ  
 خُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّجَلُّدِ وَالْأَسَى      وَتِلْكَ أَلْعَوَانِي لِلْبَكَا وَالْمَآثِمِ  
 وَأَلَيْتُ الْآخِرُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لَمَّا قُتِلَ مُضْعَبٌ .  
 وَأَمَّا التَّلْسِيمُ وَالسَّلَاةُ لِحَزَمَاءِ الرِّجَالِ . وَإِنَّ أَهْلَهُمَ وَالْجَزَعَ لِرَبَاتِ النِّجَالِ  
 وَسَمِعَ قَوْلَ زِيَادٍ لِأَبِي الْأَسْوَدِ . لَوْ أَنَّكَ ضَعِيفٌ لَأَسْتَعْمَلْتُكَ . فَقَالَ  
 أَبُو الْأَسْوَدِ : إِنْ كُنْتُ تُرِيدُنِي لِلصِّرَاعِ فَلَنِي لَا أَضِلُّهُ لَهُ وَإِلَّا فَغَيْرُ  
 شَدِيدٍ أَنْ أَمُرَ وَأَنْهَى فَقَالَ أَبُو ثَمَامٍ :

تَحِبُّ أَنْ رَأَتْ جَنَسِي نَحِيفًا      كَانَ الْحَجْدَ يُدْرِكُ بِالصِّرَاعِ  
 وَلَمَّا قَالَ بَشَارٌ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ      وَفَارَ بِالطَّيِّبَاتِ أَلْفَايِكَ اللَّهُمَّ  
 تَبِعَهُ سَلَمٌ الْحَاسِرُ فَقَالَ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا      وَفَارَ بِاللَّذَّةِ الْجُسُورُ  
 فَلَمَّا سَمِعَ بَشَارٌ هَذَا أَلَيْتُ قَالَ : ذَهَبَ الْحَيْثُ بَيْتِي . وَمِنْ  
 حُسْنِ الْإِتِّبَاعِ أَيْضًا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ حَيْثُ كَتَبَ : إِذَا  
 كَانَ لِلنَّحْسِ مِنَ الثَّوَابِ مَا يُقْنِعُهُ وَلِلْمُسِيءِ مِنَ الْعِقَابِ مَا يَقْنَعُهُ  
 أَزْدَادَ النَّحْسِ فِي الْإِحْسَانِ رَغْبَةً وَأَنْقَادَ الْمُسِيءِ لِلْحَقِّ رَهْبَةً . أَخَذَهُ  
 مِنْ قَوْلِ عَلِيٍّ : يَجِبُ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَتَعَهَّدَ أُمُورَهُ وَيَتَفَقَّدَ أَعْوَانَهُ  
 حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ ثُمَّ لَا يَتْرَكَ وَاحِدًا  
 مِنْهَا بِغَيْرِ جَزَاءٍ . فَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ تَهَاوَنَ النَّحْسُ وَاجْتَرَأَ الْمُسِيءُ وَفَسَدَ



الْأَمْرُ وَضَاعَ الْعَمَلُ . وَسَمِعَ بَعْضُ الْكُتَّابِ قَوْلَ نُصَيْبٍ :

وَلَوْ سَكَّثُوا أَثْنَتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

فَكُتِبَ وَلَوْ أَمْسِكَ لِسَانِي عَنْ شُكْرِكَ لَنَطَقَ أَثْرُكَ عَلَيَّ .  
وَفِي فَضْلِ آخَرَ : وَلَوْ جَعَدْتُكَ إِحْسَانَكَ لَأَكْذَبْتَنِي آثَارُهُ وَنَمَتَ  
عَلَيَّ شَوَاهِدُهُ . وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُهُمْ : شَاهِدَاتُ الْأَحْوَالِ أَعْدَلُ مِنْ  
شَهَادَاتِ الرِّجَالِ . أَخَذَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ فَشَرَحَهُ فِي قَوْلِهِ :

حَالُ التَّدَادُلِ فِي عَمَّا يُرِيكُمْ لَكِنْ قَمُ الْحَالِ مِثِّي غَيْرُ مَسْدُودٍ

حَالٌ تَصِيحٌ بِمَا أَوَّلَيْتَ مُعْلِنَةً وَكُلُّ مَا تَدَّعِيهِ غَيْرُ مَرْدُودٍ

كُلِّي هِجَاءَ وَقْتِي لَا يَحِلُّ لَكُمْ فَمَا يُدَاوِيكُمْ مِثِّي سِوَى الْجُودِ

وَمِنْ أَحْسَنِ الْإِتِّبَاعِ أَيْضًا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ  
عَلِيٍّ : لَا تَكُونَنَّ كَمَنْ يَفْجُرُ عَنْ شُكْرِ مَا أُتِيَ وَيَلْتَمِسُ الزِّيَادَةَ  
فِيمَا بَقِيَ . فَكُتِبَ : أَحَقُّ مَنْ أَثْبَتَ لَكَ الْعُذْرَ فِي حَالِ شُغْلِكَ  
مَنْ لَمْ يَحِلْ سَاعَةً مِنْ بَرِّكَ فِي وَقْتِ فَرَاغِكَ . وَأَخَذَهُ أَخْذَا ظَاهِرًا  
أَحْمَدُ بْنُ صُبَيْحٍ فَقَالَ : فِي شُكْرِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ إِحْسَانِ الْأَمِيرِ شَاغِلٌ  
عَنْ اسْتِيطَاءِ مَا تَأَخَّرَ مِنْهُ . وَأَخَذَهُ سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ فَقَالَ : لَسْتُ  
بِمُسْتَقِلٍّ لِشُكْرِ مَا مَضَى مِنْ بَلَائِكَ فَاسْتَبْطِئْ دَرَكَ مَا أُؤْتَلُ مِنْ  
مَزِيدِكَ . وَمِنْ هَذَا أَيْضًا قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ :

لَا تُسَدِّينَ إِلَيَّ عَارِقَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

وَأَخْبَرَ الْأَخْفَشُ قَالَ : قَالَ أَبُو ثَمَامٍ لِابْنِ أَبِي رُوَادٍ لَمَّا غَضِبَ  
عَلَيْهِ : أَنْتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَلَا طَاقَةَ لِي بِغَضَبِ جَمِيعِ النَّاسِ . فَقَالَ

أَبْنُ أَبِي رُوَادٍ : مَا أَحْسَنَ هَذَا مِنْ آيِنٍ أَخَذَتْهُ . قَالَ : مِنْ قَوْلِ  
 أَبِي نُوَّاسٍ وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ . أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ  
 وَمَنْ سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ يَظُنُّهُ مَسْرُوقًا مِنْ قَوْلِ جَرِيرٍ :  
 إِذَا غَضِبْتَ عَلَى بَنِي قَوْمٍ رَأَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا  
 وَسَمِعَ قَلِيبُ الْمُغْتَرِّي أَيْتَاتَا لِلْعُشِيِّ وَهِيَ :  
 أَفَلْتُ بَطَالَتُهُ وَرَاجَعُهُ حِلْمٌ وَأَعَقَبُهُ أَهْوَى نَدَمًا  
 أَلْقَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ كَلْسَهُ وَأَعَادَهُ الْإِقْتَارَ وَالْعَدَمَ  
 فَإِذَا أَلَمَ بِهِ أَخُو ثِقَةٍ غَضَّ الْجَفُونَ وَمَجَّحَ الْكَلِمَا  
 فَقَالَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ يَسْتَطِيفُهُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِهِ : جَعَلَنِي اللَّهُ  
 فِدَاكَ . لَيْسَ هُوَ الْيَوْمَ كَمَا كَانَ أَمْسٍ إِنَّهُ وَحْيَاكَ أَفَلْتُ بَطَالَتُهُ  
 إِيَّيَ وَاللَّهِ وَرَاجَعُهُ حِلْمُهُ وَأَعَقَبُهُ وَحَقِّكَ أَهْوَى نَدَمًا أَلْقَى الدَّهْرُ عَلَيْهِ  
 كَلْسَهُ فَهُوَ الْيَوْمَ إِذَا رَأَى أَخَا ثِقَةٍ غَضَّ بَصَرَهُ وَمَجَّحَ كَلَامَهُ .  
 وَبِهَذَا يُعْرَفُ أَنَّ حُلَّ الْمَنْظُومِ وَنَظْمَ التَّحْلُولِ أَسْهَلُ مِنْ آتِدَائِهِمَا  
 لِأَنَّ الْمَعَانِي إِذَا حُلَّتْ مَنْظُومًا أَوْ نُظِمَتْ مَشُورًا حَاضِرَةً بَيْنَ يَدَيْكَ  
 تَرِيدُ فِيهَا شَيْئًا فَتَحُلُّ أَوْ تَنْقُصُ مِنْهَا شَيْئًا فَتَنْظِمُ . وَإِذَا أَرَدْتَ  
 آتِدَاءَ كَلَامٍ وَجَدْتَ الْمَعَانِي غَائِبَةً عَنْكَ فَتَحْتَاجُ إِلَى فِكْرِ يُخْضِرُكَهَا  
 وَالتَّحْلُولُ مِنَ الشَّعْرِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرِبٍ : ضَرْبٌ مِنْهَا يَكُونُ  
 بِادْخَالِ لَفْظَةٍ بَيْنَ الْفَافِ . وَضَرْبٌ يَحُلُّ بِتَأْخِيرِ لَفْظَةٍ مِنْهُ وَتَقْدِيمِ  
 أُخْرَى فَتَحْسُنُ مَحْلُولُهُ وَيَسْتَقِيمُ . وَضَرْبٌ مِنْهُ يَحُلُّ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ  
 وَلَا يَحْسُنُ وَلَا يَسْتَقِيمُ . فَأَمَّا الضَّرْبُ الْأَوَّلُ فَمَثَالُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

صَدَرَ كَلَامِ قَلْبِ الْمُعْتَرِي . وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّانِي فَمِثَالُهُ مَا ذَكَرَ  
بَعْضُ الْكُتَّابِ مِنْ قَوْلِ الْجُبَّارِيِّ :

تَطْلُبُ الْأَكْثَرُ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ تَبْلُغُ الْحَاجَةَ فِيهَا بِالْأَقْلِ  
ثُمَّ قَالَ : فَإِذَا نَثَرْتَ ذَلِكَ وَلَمْ تَرِدْ فِي الْفَاطَةِ شَيْئًا قُلْتَ :  
تَطْلُبُ فِي الدُّنْيَا الْأَكْثَرُ وَتَبْلُغُ مِنْهَا الْحَاجَةَ بِالْأَقْلِ . فَأَمَّا  
الضَّرْبُ الثَّلَاثُ فَهُوَ أَنْ تُوضَعَ الْفَاطَةُ أَلَيْتَ فِي مَوَاضِعَ لَا يَحْسُنُ  
وَضْعُهَا فِي غَيْرِهَا فَيَحُلُّ إِذَا نَثَرَ بِتَأْخِيرٍ لَفْظٍ وَتَقْدِيمٍ آخَرَ فَيَحْتَاجُ  
نَثْرَهُ إِلَى التَّقْصَانِ مِنْهُ وَالزِّيَادَةَ فِيهِ . كَقَوْلِ الْجُبَّارِيِّ أَيْضًا :

يُسَرُّ عُمَرَانُ الدِّيَارِ مُضَلَّلٌ وَعُمَرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا  
وَلَمْ أَرْتَضِ الدُّنْيَا أَوَانَ مَحِيَّتِهَا فَكَيْفَ أَرْتَضَائِهَا أَوَانَ ذَهَابِهَا  
فَإِذَا نَثَرَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ قِيلَ : يُسَرُّ مُضَلَّلٌ عُمَرَانِ الدُّنْيَا وَمِنْ  
خَرَابِهَا عُمَرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ وَلَمْ أَرْتَضِ أَوَانَ مَحِيَّتِهَا الدُّنْيَا فَكَيْفَ أَوَانَ  
ذَهَابِهَا أَرْتَضَائِهَا . فَهَذَا نَثْرٌ قَاسِدٌ فَإِذَا غَيَّرْتَ بَعْضَ الْفَاطَةِ حَسَنًا  
وَهُوَ أَنْ تَقُولَ : يُسَرُّ الْمُضَلَّلُ عُمَرَانِ الدِّيَارِ وَإِنَّمَا يُسْتَأْنَفُ عُمَرَانُهَا  
مِنْ خَرَابِهَا . وَمَا أَرْتَضَيْتُ الدُّنْيَا أَوَانَ مَحِيَّتِهَا فَكَيْفَ أَرْتَضِيهَا أَوَانَ  
ذَهَابِهَا . وَنَحْنُ نَقُولُ إِنَّ مِنَ النَّظْمِ مَا لَا يُمَكِّنُ حَلَّهُ أَصْلًا بِتَأْخِيرِ  
لَفْظَةٍ وَتَقْدِيمِ أُخْرَى مِنْهُ حَتَّى يُلْحَقَ بِهِ التَّغْيِيرُ وَالزِّيَادَةُ وَالتَّقْصَانُ .  
مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ فَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا صُورَةَ اللَّحْمِ وَاللَّحْمِ  
فَالْمِصْرَاعُ الْأَوَّلُ يُمَكِّنُ أَنْ تُؤَخَّرَ الْفَاطَةُ وَتُقَدَّمَ فَيَصِيرُ نَثْرًا



نُسْتَقِيمًا وَهُوَ أَنْ تَقُولَ : فَوَادُ أَلْفَتِي نِصْفٌ وَلِسَانُهُ نِصْفٌ . وَلَا  
يُمْكِنُ فِي الْمِضْرَاعِ الثَّانِي ذَلِكَ حَتَّى تَرِيدَ فِيهِ أَوْ تَقْصُ مِنْهُ لِأَنَّ  
الْمِضْرَاعَ الثَّانِي إِنَّمَا هُوَ تَذْيِيلٌ لِلْمِضْرَاعِ الْأَوَّلِ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَحْلَهُ  
حَلًّا مُقْتَصِرًا بِغَيْرِ لَفْظِهِ قُلْتَ : أَلِإِنْسَانِ شَطْرَانِ لِسَانٌ وَجَنَانٌ . وَمِمَّا  
لَا يُمْكِنُ حَلُّهُ بِتَقْدِيمِ لَفْظَةٍ مِنْهُ وَتَأْخِيرِ أُخْرَى أَيْضًا قَوْلُ أَبِي  
نُوَاسٍ :

أَلَا يَا أَبْنَ الدِّينِ قُوا وَبَادُوا      أَمَّا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لِيَبْقَى  
فَتَحْتَاجُ فِي نَثَرِهِ إِلَى تَغْيِيرِهِ وَإِبْدَالِ الْفَازِ فَتَقُولُ : أَلَا يَا أَبْنَ  
الدِّينِ مَا تَوَا وَمَضُوا وَطَعَنُوا فَمَا وَاقُوا اللَّهَ مَا طَعَنُوا لِيُقِيمَ وَمَا رَامُوا إِلَّا  
لِيُرِيمَ . وَلَا مَا تَوَا لِيَحْيَا وَلَا قُوا لِيَبْقَى . وَفِي هَذِهِ أَلَا لَفَازٍ طَوَّلٌ وَلَيْسَ  
بِصَائِرٍ عَلَى مَا خَبَرْتُكَ فَإِنْ أَرَدْتَ اخْتِصَارَهُ قُلْتَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ  
أَلَمْتُ لَمْ يُصِبْكَ فِي آيِكَ إِلَّا لِيُصِيبَكَ فِيكَ . وَالضَّرْبُ الرَّابِعُ  
أَنْ تَكْسُوَ مَا تَحْلَهُ مِنَ الْمَنْظُومِ الْفَازَ مِنْ عِنْدِكَ . وَهَذَا أَرْفَعُ  
دَرَجَاتِكَ . وَمِنْهُ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ لِلرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ وَقَدْ رَأَى اجْتِهَادَهُ  
فِي الْعِبَادَةِ : قَتَلْتَ نَفْسَكَ . فَقَالَ : رَاحَتَهَا أَطَابُ . فَقَالَ الشَّاعِرُ :  
سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ مِنْكُمْ لِيَتَقَرَّبُوا      وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لِيَجْمُدَا  
وَمِنْهُ مَا جَاءَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فَقَالَ نَثَرًا : إِنْ أَمْرًا لَمْ يَعُدَّ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ آدَمَ إِلَّا أَبَا مَيْتَا لَمَعَرُقٌ لَهُ فِي أَلَمْتِ . فَلَاخَذَهُ أَبُو نُوَاسٍ فَقَالَ :  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَأَبْنُ هَالِكٍ      وَذُو نَسَبٍ فِي أَلْهَاكِينَ عَرِيقُ  
وَسَمِعَ بَعْضُ الْكُتَّابِ قَوْلَ أَبِي ثَعَامٍ :

فَإِنْ نَحْذِئَةً نَعْمُ بِهَا      حَتَّى تَرَانَا نُعَادُ مِنْ مَرَضِهِ  
فَكُتِبَ مَنْ تَرَى مَنْزِلَتِي مِنْ طَاعَتِكَ وَمُشَارَكَتِكَ كَانَ حَقِيقًا  
أَنْ يَهِنَا بِالنِّعْمَةِ تَحْدُثُ عِنْدَكَ وَيَعْرِى عَلَى النَّائِبَةِ تَلِمُ بِكَ . فَتَقْلُ  
الْعِيَادَةَ إِلَى الْمَصِيبَةِ وَالتَّغْرِيبَةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْكِتَابَةُ تَقْضِي الشَّعْرَ .  
وَقِيلَ لِلْعِتَابِيِّ : بِمِ قَدَرْتَ عَلَى الْبَلَاغَةِ . فَقَالَ : بِحَلِّ مَعْقُودِ الْكَلَامِ  
وَأَحْسَنَ أَبَوْنَامٍ فِي قَوْلِهِ :

إِلَيْكَ هَتَكْنَا جَمِيعَ لَيْلٍ كَأَنَّمَا      قَدْ أَكْتَحَلْتُ مِنْهُ الْبِلَادَ بِإِغْدِ  
وَزَادَ فِيهِ عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ وَمِنْهُ اخَذَ . وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَجَمِيعُ لَيْلٍ مُسْتَحِيلٌ بِقَارِ  
لِأَنَّ الْإِكْتِحَالَ يَكُونُ بِالْإِغْدِ وَلَا يَكُونُ بِالنَّهَارِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ  
ابْنُ الْعَبَّاسِ :

لِفَضْلِ نَنْ سَهْلٍ يَدُ      تَقَاصَرَ عَنْهَا آتِلُ  
فَبَسْطَتْهَا لِلْغَنَى      وَسَطَوَتْهَا لِالْأَجَلِ  
وَبَاطِنُهَا لِلنَّدَى      وَظَاهِرُهَا لِلْقَبْلِ

وَأَخَذَ أَلْعَنَى الْأَمِيرُ أَبُو عَزِيزٍ قِتَادَةَ أَمِيرِ مَكَّةَ فَقَالَ مُشِيرًا إِلَى  
يَدِهِ مِنْ آيَاتِهِ :

تَطْلُ مُلُوكُ الْأَرْضِ تَائِمَ ظَهْرَهَا      وَفِي بَطْنِهَا لِلنَّجْدِيِّينَ رَيْعُ  
فَأَتْبَعَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ فَأَحْسَنَ الْإِتِّبَاعَ فَقَالَ :

أَصْبَحَتْ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَتَجَمَّلَ      وَآخِرُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا  
فَأَمَدُّ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا      تَذَلُّ النَّوَالِ وَظَهْرُهَا التَّقِيلَا

وَمَا أَلْفَ قَوْلَ مَنْ قَالَ :

وَمَا النَّهْرُ فِي حَالِ السُّكُونِ بِسَاكِنٍ  
سِوَى أَنَّهُ مُسْتَجِيعٌ لِيُوثِبِ

وَأَمَّا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ :

وَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنَّ أَلَيْتَ مُنْقَبِضٌ  
عَلَى بَرَائِثِهِ لِيُوثِبَ الضَّارِي  
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :

كَانَ أَبَاهُ حِينَ سَمَاهُ صَاعِدًا  
رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِي أَلْعَالِي وَيَصْعَدُ  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ :

سَمَاهُ أُسْرَتُهُ أَلْعَلَاءُ وَأَمَّا  
وَزَادَ أَبُو تَمَّامٍ عَلَى الْآفَوَةِ وَالنَّابِغَةِ وَأَبِي نُوَّاسٍ وَمُسْلِمٍ فِي مَعْنَى  
تَدَاوُلُوهُ وَهُوَ قَوْلُ الْآفَوَةِ :

وَرَى الطَّيْرَ عَلَى أَرْمَاحِنَا  
رَأَى عَيْنٍ ثِقَّةً أَنْ سَمَّازَ  
وَقَالَ النَّابِغَةُ :

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْحَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ  
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ  
جَوَانِحُ قَدْ آيَقَنَ أَنَّ قَيْلَهُ  
إِذَا مَا أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ  
وَقَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ :

تَتَأَيَّأُ الطَّيْرُ غَزْوَتَهُ  
ثِقَّةً بِالشَّيْبِ مِنْ جَزَرِهِ  
وَقَوْلُ مُسْلِمٍ :

قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقَنَ بِهَا  
فَهْنٌ يَتَّبَعُهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ  
فَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :



أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ الْخَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُقَاتِلُ  
وَقَوْلُهُ : ( أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ زِيَادَةً ) وَزَادَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ  
الْمُحَدِّثِينَ فَقَالَ :

حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَانِهِمْ تَقَعُ

وَقَالَ أَبُو نَعْمَانَ :

هَمَّةٌ تَطْلُعُ الْجُحُومَ وَجِدُّ أَلْفٍ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ  
أَخَذَهُ الْبُخَّارِيُّ فَحَسَنَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ :

مُتَحَيِّرٌ يَغْدُو بِعِزِّهِ قَانِمٌ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ وَجِدٌ قَاعِدٌ

وَمِمَّا أَخَذَهُ مِنْ أَبِي نَعْمَانَ قَسَمُهُ تَقْسِيمًا حَسَنًا قَوْلُهُ :

مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةٌ إِقْدَامٌ غَرٌّ وَأَعْتِرَامٌ مُجَرَّبٌ  
هُوَ مِنْ قَوْلِ أَبِي نَعْمَانَ :

وَمُجَرَّبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ فَإِذَا لُقُوا فَكَانَتْهُمْ أَعْمَادُ  
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

كَمْ نِعْمَةٌ لَا يُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا لِلَّهِ فِي طَيِّ الْمَكَارِهِ كَامِنَةٌ  
أَخَذَهُ أَبُو نَعْمَانَ فَقَالَ :

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَتَلَّى اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالتَّعَمُّ  
فَزَادَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ آتَى بِعَكْسِ الْمَعْنَى وَقَالَ أَبُو نَعْمَانَ :

رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحَدَّكَ هَمَّةٌ وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعٌ  
فَأَخَذَهُ الْبُخَّارِيُّ فَأَخْتَصَرَهُ فَقَالَ :

فَتَنَى أَمَلِي فَأَخْتَارَهُ عَنْ مَعَاشِرِ يَبِيتُونَ وَالْأَمَالَ فِيهِمْ مَطَامِعُ

فَاخَذَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ فَقَالَ :  
 بِهِ صَدَقَ اللَّهُ الْأَمَانِي حَدِيثَهَا      وَقَدْ مَرَّ قَهْرٌ وَالْأَمَانِي وَسَاوِسُ  
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :  
 أَنْصَرْتَ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى      عَادَ غُصْنِي سَاقًا وَكَانَ قُضِييَا  
 فَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ وَزَادَ :  
 حَتَّى يَعُودَ الذِّتْبُ لِيَنَاضِغِمَا      وَالْغُصْنُ سَاقًا وَالْقَرَارَةُ نِيْعًا  
 وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ وَفِيهَا أوردتُ كِفَايَةً

### البحث الثاني

### في قبح الاخذ

( من كتاب الصناعتين للعسكري )

( راجع صفحة ٢٤٣ من علم الادب )

وَقَبِجُ الْأَخْذِ أَنْ تَعِيدَ إِلَى الْمَعْنَى فَتَتَنَاوَلَهُ بِلَفْظِهِ كُلِّهِ أَوْ  
 أَكْثَرِهِ أَوْ تُخْرِجَهُ فِي مَعْرِضٍ مُسْتَهْجَنٍ . وَالْمَعْنَى إِنَّمَا يَحْسُنُ بِالْكُسُوفِ .  
 أَخْبَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ قِيلَ لِلشَّعْبِيِّ : إِنَّا إِذَا سَمِعْنَا الْحَدِيثَ مِنْكَ  
 نَسَمِعُهُ بِخِلَافٍ مَا نَسَمِعُهُ مِنْ غَيْرِكَ . قَالَ : إِنِّي أَجِدُهُ عَارِيًا  
 فَأَكْسُوهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَزِيدَ فِيهِ حَرْفًا . أَيُّ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَزِيدَ فِي  
 مَعْنَاهُ شَيْئًا فَمَا أُخِذَ بِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ وَأَدْعَى أَخْذَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْهُ  
 وَلَكِنْ وَقَعَ كَمَا وَقَعَ لِلأَوَّلِ كَمَا سُئِلَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ عَنْ  
 الشَّاعِرَيْنِ يَتَّفِقَانِ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ وَمَعْنَى . فَقَالَ : عُقُولُ الرِّجَالِ

تَوَافَتْ عَلَى السِّتِّهَا وَذَلِكَ قَوْلُ طَرَقَةٍ :  
 وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَّدِ  
 وَهُوَ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :  
 وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَّدِ  
 فَغَيْرَ طَرَقَةٍ الْقَافِيَةِ . وَقَالَ الْبُعَيْثُ :  
 أَتَرْجُو كَلِّبَ أَنْ يَجِيَّ حَدِيثُهَا بِحَيْرٍ وَقَدْ آتَيْنَا كَلْبِنَا قَدِيمُهَا  
 وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

أَتَرْجُو رَيْعَ أَنْ تَحْيِيَ صِغَارُهَا بِحَيْرٍ وَقَدْ آتَيْنَا رَيْعًا كِبَارُهَا  
 وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي أَشْعَارِهِمْ جِدًّا وَالْأَخَذُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ  
 كَانَ مَعِيًّا وَإِنْ أَدَّعَى الْآخِرُ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ الْأَوَّلِ بَلْ وَقَعَ  
 لَهُ كَمَا وَقَعَ لِذَلِكَ فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 وَالْعَيْبُ لَا زِمَ لِلْآخِرِ . وَإِذَا كَانَ الْقَوْمُ فِي قَبِيلَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنْ  
 خَوَاطِرُهُمْ تَقَعُ مُتَقَارِبَةً كَمَا أَنَّ أَخْلَاقَهُمْ وَشَأْنَهُمْ تَكُونُ مُتَضَارِعَةً  
 وَأَنْشَدْتُ الصَّاحِبَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبَادٍ :

كَانَتْ سَرَاةُ النَّاسِ تَحْتَ أَظْلَةٍ

فَسَبَقَنِي وَقَالَ :

فَقَدَّتْ سَرَاةُ النَّاسِ فَوْقَ سَرَاةٍ

وَكَذَلِكَ كُنْتُ قُلْتُ : فَعَلَى هَذَا جَائِزٌ مَا يُدَّعَى لَهُمْ وَالظَّاهِرُ  
 مَا قُلْنَاهُ فَهَذَا ضَرْبٌ . وَالضَّرْبُ الْآخِرُ مِنَ الْأَخَذِ الْمُسْتَهْجَنِ أَنْ  
 يَأْخُذَ الْمَعْنَى فَيُفْسِدَهُ أَوْ يُعْرِضَهُ أَوْ يُخْرِجُهُ فِي مَعْرِضٍ قَبِيحٍ وَكُسُوفَةٍ



مُسْتَوْدَلَةٌ . وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ أَبِي كَرِيمَةَ :  
 قَفَاهُ وَجْهٌ ثُمَّ وَجْهٌ الَّذِي قَفَا هُ وَجْهٌ يُشْبِهُ الْبَدْرَا  
 وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ :  
 بَرَّ حُسْنُ الْوُجُوهِ حُسْنُ قَفَاةَا

وَأَخَذَهُ أَبُو نُوَّاسٍ مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ بِقَوْلِهِ لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ :  
 أَيَفَاخِرُكَ ابْنُ جَفْنَةٍ وَالْأَلَاتِ لَأَمْسُكَ خَيْرٌ مِنْ يَوْمِهِ وَلَقَدْ أَلَكَ أَحْسَنُ  
 مِنْ وَجْهِهِ وَلَيْسَارُكَ أَسَمَحُ مِنْ عَيْنِهِ . وَلَعِيدُكَ أَكْبَرُ مِنْ قَوْمِهِ  
 وَلَنَفْسِكَ أَكْبَرُ مِنْ جُنْدِهِ وَلَيَوْمُكَ أَشْرَفُ مِنْ دَهْرِهِ . وَلَوْ عَدُّكَ  
 الْخَزْرُ مِنْ رِفْدِهِ . وَلَهْزَلُكَ أَصَوْبُ مِنْ جِدِّهِ . وَلَكُرْيِيكَ أَرْفَعُ مِنْ  
 سَرِيرِهِ . وَلَقِتْرُكَ أَبْسَطُ مِنْ شَبْرِهِ . وَلَأَمْتُكَ خَيْرٌ مِنْ آيِيهِ . وَسَمِعَ  
 بَعْضُهُمْ قَوْلَ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ :

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً اللَّهُ نِعْمَةً  
 فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ  
 إِذَا مَسَّ بِالسَّرَّاءِ عَمَّ سُورُورُهَا  
 وَمَا مِنْهَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ  
 فَقَالَ وَأَسَاءَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ ذُو نِعَمٍ  
 شُكْرِي لَهُ عَمَلٌ فِيهِ عَلَيَّ لَهُ  
 لَمْ يُخْصِهَا عَدَدًا بِالشُّكْرِ مَنْ حَمَدَا  
 شُكْرٌ يَكُونُ لِشُكْرِ قَبْلَهُ مَدَدَا  
 فَهَذَا مِثَالُ قُبْحِ الْأَخْذِ فَأَعْلَمُهُ . وَأَخَذَ ابْنُ طَبَاطِبَا قَوْلَ عَلِيٍّ  
 قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُخْسِنُهُ . فَقَالَ :

فَيَلَايِي دَعْنِي أُغَالِي بِقِسَّتِي . قَقِيَّةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُوهُ  
فَأَخَذَهُ بِلَفْظِهِ وَأَخْرَجَهُ بَيْضًا مُتَكَلِّفًا . وَآخِذُ قَوْلِ الْآخِرِ :  
( قَقِيَّةُ كُلِّ أَمْرٍ عِلْمُهُ ) فَهَذَا وَإِنْ كَانَ أَخَذَهُ بِبَعْضِ لَفْظِهِ فَإِنَّ  
بَيْتَهُ أَحْسَنُ مَوْقِعًا مِنْهُ مِنْ بَيْتِ ابْنِ طَبَاطَبَا . وَمِمَّا قَصَرَ فِيهِ الْبُحَّارِيُّ  
قَوْلُهُ :

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى مَشْغُوفَةٌ بِمَوَاطِنِ الْكَيْتَانِ  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرَبَ :

وَالضَّارِبِينَ بِكُلِّ آيِضٍ مُرَهَفٍ وَالطَّلَاعِينَ بِجَمَاعِ الْأَضْغَانِ  
فَإِنَّ قَوْلَهُ (بِجَمَاعِ الْأَضْغَانِ) أَجْوَدُ مِنْ قَوْلِهِ : مَوَاطِنُ الْكَيْتَانِ  
لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يُطَاعِنُونَ الْأَعْدَاءَ مِنْ أَجْلِ أَضْغَانِهِمْ فَإِذَا وَقَعَ الطَّنُّ  
فِي مَوْضِعِ الضِّغْنِ فَذَلِكَ غَايَةُ الْمُرَادِ . وَأَنْشَدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :  
حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَنْ مُذِيرٍ وَتَنْدَقُ قِدَمًا فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا  
مُسْلَمَةٌ أَنْجَازُ خَيْلِي فِي الْوَعَى مُكَلَّمَةٌ لَبَّاتِهَا وَتُحْشَرُهَا  
أَخَذَهُ أَبُو نَعْمَانَ فَقَالَ :

أَنَاسٌ إِذَا مَا اسْتَحْكَمَ الرَّوْعُ كَسَرُوا

صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ

فَأَحْسَنًا جَمِيعًا وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

يَلْقَى السُّيُوفَ بِحَرِّهِ وَبِوَجْهِهِ وَيَقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمُنْفَرِ  
وَيَقُولُ لِلطَّرَفِ أَصْطَبِرْ لِسْبَا الْقَنَا فَهَدَمَتْ رُكْنَ الْحَجْدِ إِنْ لَمْ يُنْفَرِ  
وَمِثْلُهُ قَوْلُ بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ :

يَتَلَقَّى أَلَدَى بَوَّجِهِ حَيٍّ وَصُدُورَ أَلَقْنَا بَوَّجِهِ وَقَاحٍ  
وَهَذَا كُلُّهُ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ كَتَبَ بْنِ زُهَيْرٍ :  
لَا يَقَعُ الطَّنُّ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ  
وَهُوَ دُونَ جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ . وَقَدْ أَتَيْتُ فِي هَذَا أَلْبَابٍ عَلَى  
الْكِفَايَةِ . فَهَسْ بِمَا أَوْرَدْتُهُ عَلَى مَا تَرَكْتُهُ فَإِنِّي لَوْ اسْتَقْصَيْتُهُ خَرَجَ  
هَذَا الْكِتَابُ عَنِ الْمُرَادِ وَزَاغَ عَنِ الْإِثَارِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

### البحث الثالث

#### في حل الشعر

( عن المثل السائر والونى المرقوم لابن الاثير )

( راجع صفحة ٢٤٤ من علم الادب )

حَلُّ الْأَبْيَاتِ الشِّعْرِيَّةِ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : ( الْأَوَّلُ )  
مِنْهَا وَهُوَ إِذَا نَاقَهَا مَرْتَبَةٌ أَنْ يَأْخُذَ النَّاسُ بِهَا مِنَ الشِّعْرِ فَيَنْثُرُهُ بِلَفْظِهِ  
مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَهَذَا عَيْبٌ فَاحِشٌ . وَمِثَالُهُ كُنْ أَخَذَ عِقْدًا قَدْ  
أَتَقَنَ نَظْمُهُ وَأَحْسِنَ تَأْلِيْفُهُ فَأَوْتَاهُ وَبَدَّدَهُ وَكَانَ يَقُومُ عُذْرُهُ فِي  
ذَلِكَ أَنْ لَوْ نَقَلَهُ عَنْ كَوْنِهِ عِقْدًا إِلَى صُورَةٍ أُخْرَى مِثْلِهِ أَوْ أَحْسَنَ  
مِنْهُ . وَآيْضًا فَإِنَّهُ إِذَا نُثِرَ الشِّعْرُ بِلَفْظِهِ كَانَ صَاحِبُهُ مَشْهُورَ السَّرِقَةِ  
فَيُقَالُ : هَذَا شِعْرُ فُلَانٍ بِعَيْنِهِ لِكَوْنِ الْفَظِ بَاقِيَةً لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهَا شَيْءٌ  
وَقَدْ سَأَلَ هَذَا الْمَسْأَلَةَ بَعْضُ الْعِرَاقِيِّينَ فَجَاءَ مُسْتَفْهِجًا لَا مُسْتَحْسِنًا .



نَقُولُهُ فِي بَعْضِ آيَاتِ الْحِمَاسَةِ :

وَالِدٌ ذِي حَقٍّ عَلِيٌّ كَانَمَا      تَغْلِي عَدَاوَةَ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلٍ  
 أَرْجِيئُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ      وَكَوَيْئُهُ فَوْقَ النَّوَاطِرِ مِنْ عَلٍ  
 ( فَيُقَالُ ) فِي نَثْرِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ : فَكَمْ لَقِيَ الدَّذَا حَقٍّ  
 كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْكَوَاكِبِ مِنْ عَلٍ وَتَغْلِي عَدَاوَةَ صَدْرِهِ فَكَوَاهُ  
 فَوْقَ نَاطِرِيهِ وَأَصْكَبُهُ لِقِيهِ وَيَدِيهِ . فَلَمْ يَزِدْ هَذَا النَّاثِرُ عَلَى أَنْ  
 أَزَالَ رَوْنَقَ الْوُزْنِ وَطِلَاوَةَ النَّظْمِ لَا غَيْرُ . وَمِنْ هَذَا الْقِسْمِ ضَرْبٌ  
 مَحْمُودٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ مِنَ الشِّعْرِ قَدْ تَضَمَّنَ شَيْئًا  
 لَا يُمْكِنُ تَغْيِيرُ لَفْظِهِ فَحِينَئِذٍ يُعْتَدُ نَاثِرُهُ إِذَا آتَى بِذَلِكَ اللَّفْظِ .  
 وَكَذَلِكَ الْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِهَا عَلَى مَا جَاءَتْ فِي  
 الشِّعْرِ . ( وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي ) فَمِنْ وَسْطَى بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالثَّالِثِ فِي  
 الْمُرْتَبَةِ وَهُوَ أَنْ يَنْثُرَ الْمَعْنَى الْمَنْظُومَ بِبَعْضِ الْفَظِ وَيُعَدِّدَ عَنِ الْبَعْضِ  
 بِالْفَظِ أُخَرَ وَسَّكَ تَطْهَرُ الصَّنْعَةُ فِي الْمُمَاثَلَةِ وَالْمُشَابَهَةِ وَمُؤَاخَاةِ  
 الْأَلْفَافِ الْبَاقِيَةِ بِالْأَلْفَافِ الْمُرْتَجَلَةِ فَإِنَّهُ إِذَا أَخَذَ أَفْظًا لِشَاعِرٍ مُجِيدٍ  
 قَدْ نَفَحَ وَصَحَّحَهُ فَقَرَنَهُ بِمَا لَا يُبَالِغُهُ كَانَ كَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ لَوْلُؤَةٍ وَحَصَاةٍ .  
 وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِتِّصَابِ لِلْقَدَحِ وَالْإِسْتِهْدَافِ لِلطَّعْنِ  
 وَالطَّرِيقِ الْمَسْلُوكِ إِلَى هَذَا الْقِسْمِ أَنْ تَأْخُذَ بَعْضُ بَيْتٍ مِنْ  
 الْآيَاتِ الشِّعْرِيَّةِ هُوَ أَحْسَنُ مَا فِيهِ ثُمَّ تُمَازِلُهُ . وَسَاوَرِدَ هَهُنَا مِثَالًا  
 وَاحِدًا لِيَكُونَ قُدْوَةً لِلْمُتَعَلِّمِ ( فَأَقُولُ ) : قَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ  
 شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ فِي وَصْفِ قَصِيدَةٍ لَهُ :

وَحَدَاءُ تَمْلَأُ كُلَّ أُذُنٍ حِكْمَةً وَبَلَاغَةً وَتُدِيرُ كُلَّ وَرِيدٍ  
 قَوْلُهُ ( تَمْلَأُ كُلَّ أُذُنٍ حِكْمَةً ) مِنَ الْكَلَامِ الْحَسَنِ وَهُوَ أَحْسَنُ  
 مَا فِي الْبَيْتِ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْتِزِعَ هَذَا الْمَعْنَى فَلَا بُدَّ مِنْ اسْتِعْمَالِ  
 لَفْظِهِ بِعَيْنِهِ لِأَنَّهُ فِي الْغَايَةِ الْقُصْوَى مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ . فَعَلَيْكَ  
 أَنْ تُوَاجِهَ بِمِثْلِهِ وَهَذَا عَسِرٌ جِدًّا وَهُوَ أَضْعَفُ مِثَالًا مِنْ نَثْرِ الشَّعْرِ  
 بِغَيْرِ لَفْظِهِ لِأَنَّهُ مَسْلُوكٌ ضَيِّقٌ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِمِثَالِهِ مَا هُوَ فِي  
 غَايَةِ الْحَسَنِ وَالْجُودَةِ . وَأَمَّا نَثْرُ الشَّعْرِ بِغَيْرِ لَفْظِهِ فَذَلِكَ يَتَصَرَّفُ  
 فِيهِ نَازِرُهُ عَلَى حَسَبِ مَا يَرَاهُ وَلَا يَكُونُ مُقَيَّدًا فِيهِ بِمِثَالٍ يُضْطَرُّ إِلَى  
 مُوَاجَهَاتِهِ . وَقَدْ نَثَرْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمَشَارِ إِلَىهَا وَأَيَّدْتُ بِهَا فِي  
 جُمْلَةِ كِتَابِ فَقُلْتُ : وَكَلَامِي قَدْ عُرِفَ بَيْنَ النَّاسِ وَأَشْهَرَ . وَفَقَّ  
 مَسِيرَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . وَإِذَا عُرِفَ الْكَلَامُ صَارَتْ الْمَعْرِفَةُ لَهُ  
 عَلَامَةً . وَأَمِنْ مَنْ يَرْفِقُهُ إِذَا لَوْ سُرِقَ لَدَلَّتْ عَلَيْهِ الْوَسَامَةُ . وَمِنْ  
 خَصَائِصِ بَيِّنَاتِهِ أَنْ يَمْلَأَ كُلَّ أُذُنٍ حِكْمَةً . وَيَجْعَلُ فَصَاحَةً كُلَّ لِسَانٍ  
 عَجْمَةً . وَإِذَا جَرَتْ نَفْسَانِي فِي الْأَفْهَامِ قَالَتْ : أَهْذِهِ بِنْتُ فِكْرَةٍ  
 أَمْ بِنْتُ كَرَمَةٍ . فَانْظُرْ كَيْفَ فَعَلْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنِّي لَمَّا  
 أَخَذْتُ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مِنَ الْبَيْتِ الشَّعْرِيِّ اللَّزِمَتْ بِأَنْ أُوَاجِهَا  
 بِمَا هُوَ مِثَالُهَا أَوْ أَحْسَنُ مِنْهَا فَجِئْتُ بِهَذَا الْفَضْلِ كَمَا تَرَاهُ . وَكَذَلِكَ  
 يَنْبَغِي أَنْ يُفْعَلَ فِيمَا هَذَا سَبِيلُهُ . ( وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّالِثُ ) وَهُوَ أَعْلَى  
 مِنَ الْقِسْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ فَهُوَ أَنْ يُؤْخَذَ الْمَعْنَى فَيُصَاغَ بِالْفَاطِ غَيْرِ  
 الْفَاطِ . وَثُمَّ يَتَّبَعُ حَذَقُ الصَّائِغِ فِي صِيَاجَتِهِ وَيَعْلَمُ مِقْدَارُ تَصَرُّفِهِ



فِي صِنَاعَتِهِ فَإِنْ اسْتَطَاعَ الزِّيَادَةَ عَلَى الْمَعْنَى فَبِذَلِكَ الدَّرَجَةُ الْعَالِيَةُ  
 وَإِلَّا أَحْسَنَ التَّصَرُّفَ وَآتَقَنَ التَّأْلِيفَ لِيَكُونَ أَوَّلَى بِذَلِكَ الْمَعْنَى  
 مِنْ صَاحِبِهِ الْأَوَّلِ . وَأَعْلَمَ أَنَّ مِنْ آيَاتِ الشِّعْرِ مَا يَسْمَعُ الْحَجَّالُ  
 لِثَوْرِهِ فَيُورِدُهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْعِبَارَاتِ . وَذَلِكَ عِنْدِي شَيْءٌ بِالْمَسَائِلِ  
 السَّيِّئَةِ فِي الْحِسَابِ الَّتِي يُجَابُ عَنْهَا بَعْدَ أَجْوَبَةٍ . وَمِنْ آيَاتِ مَا  
 يَضِيقُ فِيهِ الْحَجَّالُ حَتَّى يَكَادَ الْمَاهِرُ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ أَنْ لَا يَخْرُجَ  
 عَنْ ذَلِكَ اللَّفْظِ وَإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا لِعَدَمِ التَّظْيِيرِ . . . وَإِذَا انْتَهَى بِنَا  
 الْكَلَامِ إِلَى هَاهُنَا فِي التَّنْبِيهِ عَلَى نَثْرِ الشِّعْرِ وَكَيْفِيَّةِ نَثْرِهِ وَذِكْرِ  
 مَا يَسْهُلُ مِنْهُ وَمَا يَعْسُرُ . فَلَنَشِيعَ ذَلِكَ بِقَوْلِ كُلِّي فِي هَذَا الْبَابِ  
 فَنَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ كَاتِبًا أَوْ كَانَ عِنْدَهُ طَبِيعٌ مُجِيبٌ  
 فَعَلَيْهِ بِحِفْظِ الدَّوَارِينَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ وَلَا يَقْنَعُ بِأَقْلِيلٍ مِنْ ذَلِكَ .  
 ثُمَّ يَأْخُذُ فِي نَثْرِ الشِّعْرِ مِنْ مَحْفُوظَاتِهِ . وَطَرِيقُهُ أَنْ يَبْتَدِئَ فَيَأْخُذُ  
 قَصِيدًا مِنَ الْقَصَائِدِ فَيَنْثُرُهُ بَيْنَا بَيْنًا عَلَى التَّوَالِي . وَلَا يَسْتَنَكِفُ فِي  
 الْإِبْتِدَاءِ أَنْ يَنْثُرَ الشِّعْرَ بِالْقَاطِعِ أَوْ بِأَكْثَرِهَا فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا  
 ذَلِكَ وَإِذَا مَرَّتْ نَفْسُهُ وَتَدَرَّبَ خَاطِرُهُ ارْتَفَعَ عَنْ هَذِهِ الدَّرَجَةِ  
 وَصَارَ يَأْخُذُ الْمَعْنَى وَيَكْسُوهُ عِبَارَةً مِنْ عِنْدِهِ . ثُمَّ يَرْتَفِعُ عَنْ ذَلِكَ  
 فَيَكْسُوهُ ضُرُوبًا مِنَ الْعِبَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ وَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ لِحَادِثِهِ بِمُبَاشَرَةٍ  
 الْمَعَانِي لِقَاحٌ فَيَسْتَنْتِجُ مِنْهَا مَعَانِي غَيْرَ تِلْكَ الْمَعَانِي وَسَائِلَهُ أَنْ  
 يَكْثُرَ الْأَدَمَانُ لَيْلًا وَنَهَارًا وَلَا يَزَالِ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً طَوِيلَةً حَتَّى يَصِيرَ  
 لَهُ مَلَكَةٌ . فَإِذَا كَتَبَ كِتَابًا أَوْ خَطَبَ خُطْبَةً تَدَقَّقْتَ الْمَعَانِي فِي



أثنا، كلامه وجاءت الفاظه مَعسولة مَعسولة وَكَانَ عَلَيْهَا حِدَّةٌ  
حَتَّى تَكَادَ تَرْقُصُ رَقْصًا. وَهَذَا شَيْءٌ خَيْرُهُ بِالْجَرَبَةِ وَلَا يُنْبِتُكَ مِثْلُ  
خَيْرِ

م بِعَوْنِهِ تَعَالَى



# فهرس

## للمقالات

وجه	وجه
١٨ البحث السابع في المحافظة	٣ توطئة
٢٠ البحث الثامن في تفسير الذوق في مصطلح اهل البيان	٣ البحث الاول في حد علم الادب
٢٢ البحث التاسع في المطالعة	٤ البحث الثاني في تقسيم الادب وانواع العلوم الادبية
٢٥ البحث العاشر في الارتياض والممارسة	٥ البحث الثالث في موضوع علم الادب واركائه
٢٦ البحث الحادي عشر في طرائق مختلفة من الممارسة والتدريب	٦ البحث الرابع في سرف الادب ومنافعه
٢٨ فصل في صفة الكاتب وما يحتاج اليه من المعارف	٩ فصل في قوى العقل العريزية
٢٨ البحث الاول في صفة الكاتب الطاهرة	٩ البحث الاول في العقل وترفيه واصل نسبه وتقسيمه
٢٩ البحث الثاني في ادوات علم الكتابة	١٠ البحث الثاني في تقسيم العقل الى غريزي ومكتسب
٣٠ البحث الثالث فيما يجب على الكاتب معرفته	١١ البحث الثالث في العقل الغريزي وتعريفه
٣٧ الجزء الاول في علم الانشاء	١٢ البحث الرابع في العقل المكتسب
٣٧ بحث في تعريف الانشاء	١٦ البحث الخامس في التصور والتمثيل
٣٩ الفصل الاول في افصاحه	١٧ البحث السادس الخيال والخيالي

وجه

البحث الخامس في الترجيح بين

المعاني ٧٩

البحث السادس في الفصل

والوصل ٨٢

البحث السابع في تأكيد الكلام

وقصره وتغزيه بان وانما ٨٧

البحث الثامن في التقديم والتأخير ٩٠

البحث التاسع في الحذف والاضمار ٩٦

البحث العاشر في جوامع الكلام ٧٩

البحث الحادي عشر في الانسياب ١٠٢

البحث الثاني عشر في القول

في النظم ١٠٣

الفصل الرابع في البيان ١٠٥

البحث الاول في تحديد البيان على

وجه الاجمال ١٠٥

البحث الثاني في تعريف علم

البيان ١٠٦

البحث الثالث في الحقيقة والمجاز ١٠٨

البحث الرابع في الاستعارة ١١٣

البحث الخامس فيما تدخله الاستعارة

وما لا تدخله ١١٧

البحث السادس في اقسام

الاستعارة ١١٧

وجه

البحث الاول في تحديد الفصاحة ٣٩

البحث الثاني في الفرق بين الفصاحة

والبلاغة وموضوعهما ٣٩

البحث الثالث في حقيقة الفصاحة ٤٢

البحث الرابع في احكام الفصاحة

وتروطها ٤٦

البحث الخامس في الالفاظ المترادفة

والاسماء المشتركة ٥٢

البحث السادس في فصاحة المفرد

وفصاحه المركب ٥٤

الفصل الثاني في البلاغة ٥٩

البحث الاول في الابانة عن حد

البلاغة ٥٩

البحث الثاني اقوال في تحديد

البلاغة ٦١

البحث الثالث في اوصاف البلاغات

على السنة اقوام من اهل البلاغات ٦٥

الفصل الثالث في المعاني ٦٨

البحث الاول في حقيقة المعاني ٦٨

البحث الثاني في صحة المعاني ٧٠

البحث الثالث في انواع المعاني ٧٢

البحث الرابع في الحكم على المعاني ٧٤



وجه

البحث الحادي والعشرون في  
المذهب الكلاسي ١٨٤

الفصل الخامس في محاسن الانشاء  
ومعانيه ١٨٧

البحث الاول في تمييز الكلام جوده  
من رديته ونادره من بارده ١٨٧

البحث الثاني في التنبه على خطاء  
المعاني وصوابها ١٩٥

البحث الثالث في كيفية نظم الكلام  
وما ينبغي استعماله في تأليفه ٢١٠

البحث الرابع في خواص الكلام  
الحر ٢١٣

البحث الخامس في تذيب الكلام  
وتنقيحه ٢١٥

البحث السادس في شروط  
الكلام ٢١٩

البحث السابع في عيوب الكلام ٢٢٥

البحث الثامن في الالتياس والاسباب  
المانعة من فهم المعاني ٢٢٨

البحث التاسع في المعاظلة ٢٣٦

البحث العاشر في المنافرة بين  
الالفاظ في السبك ٢٤٣

الفصل السادس في وجوه

وجه

البحث السابع في جيد الاستعارة  
ورديتها ومتوسطها ١٢٢

البحث الثامن في ما جاء من  
الاستعارات في كلام العرب ١٢٥

البحث التاسع في مراعاة النظير ١٣١

البحث العاشر في المجاز المرسل ١٣٤

البحث الحادي عشر في القول عن  
الكنابة ١٣٩

البحث الثاني عشر في التعريض ١٤٢

البحث الثالث عشر في ما ورد من  
الكنابات عن العرب ١٤٤

البحث الرابع عشر في المبالغة ١٤٩

البحث الخامس عشر في التكرير ١٥٦

البحث السادس عشر في حقيقة  
التشبيه وتحديدده ١٦٤

البحث السابع عشر في اركان  
التشبيه ومحاسنه وفوائده ١٦٦

البحث الثامن عشر في اقسام  
التشبيه ١٧٠

البحث التاسع عشر في التشايبه  
المستعملة عند العرب ١٢٦

البحث العشرون في معاي  
التشبيه ١٨١

وجه	وجه
٢٩٥	الكلام
البحث السادس في المطابقة ٣١٢	البحث الاول في وجوه البلاغة
البحث السابع في حقيقة التجنيس ٣١٧	وطبقات الكلام ٢٤٧
البحث الثامن في ذكر انواع التجنيس ٣٢٠	البحث الثاني في بيان المطبوع من الكلام والمصنوع ٢٥٤
الفصل الثامن في فنون الاشياء ٣٢٦	البحث الثالث في السجع وانواعه ٢٥٨
البحث الاول في المثل وشرفه ٣٢٦	البحث الرابع في اقسام السجع وضروره ٢٦١
البحث الثاني في آداب المثل وشروطه ٣٢٩	البحث الخامس في اليجاز ٢٦٥
البحث الثالث في آداب المحادثة والرواية ٣٣٢	البحث السادس في المساواة ٢٧٣
البحث الرابع في حقيقة التاريخ وموضوعه ٣٣٤	البحث السابع في الاطناب ٢٧٥
البحث الخامس في شرف التاريخ ٣٣٦	البحث الثامن في مواقع الاطناب ٢٧٩
البحث السادس في شروط التاريخ ٣٤١	الفصل السابع في البديع ٢٨٧
البحث السابع في الاصول العشرة التي يعتمدها الكاتب في المكاتبات ٣٤٣	البحث الاول في حقيقة علم البديع ٢٨٧
الفصل التاسع في حل الشعر والاحتذاء ٣٤٩	البحث الثاني في ان البديع احد علوم الادب الستة ٢٨٩
البحث الاول في حسن الاخذ ٣٤٩	البحث الثالث في نسبة علم البديع الى علمي المعاني والبيان ٢٩٠
البحث الثاني في قبح الاخذ ٣٦٣	البحث الرابع في اقسام البديع ٢٩٢
البحث الثالث في حل الشعر ٣٦٧	البحث الخامس في تاريخ علم البديع وفي اصحاب البديعات ٢٩٣
	بديعية الخوري الفاضل ارسانبوس